

حقي بك العظم

احد زعماء الامة العربية

هدية مجلة لسان العرب : آستانه

Digitized by Google

Original from
PRINCETON UNIVERSITY

Digitized by Google		Original from PRINCETON UNIVERSITY



PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY
32101 019590908

الجزء الاول ربيع الثانى -- سنه ١٣٣١ المجلد الاول

بسم الله الرحمن الرحيم

أن احلى ماماست الأقلام فى ابرادها ، و اجلى ماشرحت الصدور بعذوبة ايرادها ، و اغلى ما استخرج من بحر المداد شذور البلاغة ، و اعلى مارصع و صبغ على لجين الطروس أكمل صياغة، حد من حمل « لسان العرب » أكمل الالسنة ، و منحه رتبة الرفعة من بينها بالدليل والبينة ، وصلاة وسلام على العربى المختار من اشرف أبٍ و جد، القائل اطلبو العلم من المهد الى اللحد، و على آله الذين رفعوا عماده بطرح البذخ والترف ، و اصحابه الذين بنوا فى ذرى العلياء بيوت العز والشرف، كلما هطل اليراع بدرره فى رياض الطروس، وغنت بلابل البلاغة فى دوحها فهيمت بانسجامها النفوس . و بعد فلا مشاحة بأن السلم الوحيد للعروج الى ذرى التمدن هى الصحائف ، حيث أنها مرآت رقى الامم . فكم ملت مجلة فصمت عرى قيد الجهل عن شعبٍ بأسره ،

(Arab)
AP15
.A6L59
majallad 1,
Digitized by Google
Original from
PRINCETON UNIVERSITY

و رفعت لذروة المعالى أمة برمتها ، وكم من صحيفة جلست مجلس المعلم امام جموع لاعداد لها ، واخذت تبث فيهم روح لوطنية التى من اجلها خلقوا .
فبينما تراها جالسة على منصة الايدى فى الغرب تلق عليهم دروس الاخلاص نحو اوطانهم ، تراها نفس الوقت تفى وظيفتها الحيوية بدون كسل فى الشرق .
و بينما هى تطوف الاحياء فى ديار المغرب الاقصى، اضئ لما كنيه من نيت الحكمة سراج التهذيب و الارشاد ، تراها تطوى فيا فى اليمن ، و صحارى الحجاز لتنشر لاهله أريج الوفاق، وتنظم لئالئ عقد شملهم المنفرط على بساط التفرقة ، فلا غرو اذ اطلق عليها لفظ مربية العالم . هذا و مذ شعت انوار التمدن الحديث ببزوغ شمسه من الغرب، كان للشرق نصيب وافر منه . فنهضت الامم الشرقية بعد ذلك الخمول الذى رمى بها فى غياهب جب المذلة ، تطلب الحيات التى حلقت من احلها ، و فى الحقيقة تطلب استرداد عزها و مجدها اللذين اخنى عليهما الدهر .

فأنا لو عطفنا النظر رويداً الى تاريخ ماضى حيات الامم الشرقية ، لرأينا بناء التمدن الحديث هى التى هيئت اسبابه، و وضعت أساسه، ثم ادركها النعاس فنامت عنه ! . نعم فأنها عرفت « اميركا » قبل « خريستوف كولمبوس » و الطباعة قبل « غوتنبرغ » و توصلت الى اختراع البارود و البوصلة التى عليها المعول فى فن سلك البحار قبل الفربيين، و انشأت الجرائد، و دونت الدواوين، و ألفت التآليف قبلهم ، و لكن الامم الغربية بنت بنيانها على تلك الاساس فوصلت الى ماوصلت اليه اليوم. ولما تسنى اللامة العثمانية ان تطبق قاعدة الغربيين بأن يلزم على الشعوب ان تحكم نفسها بنفسها، دخلت بعد تطبيق هذه القاعدة فى دور من واجباته ان تثور الشعوب ثورة علمية أدبية . و مذ كانت الامة العربية لها الحظ الاوفى فى ذلك ، اذ هى مع قطع النظر عن ماضيها، احدى العوامل المهمة فى المملكة العثمانية خصوصاً و فى الشرق عموماً ، ابرت اقلام كتابها فى جو الصحافة . يق المواضى فى آفاق المطامع ، و هطلت غمائم العلم على تلك الاذهان العاطشة ، اذهاناً هبت عليها رياح البطالة فعفت آثارها

Digitized by Google Original from PRINCETON UNIVERSITY

بغبار الجهل، اذهاناً بنت فيها عناكيب الخمول بيوت الحرمان من التفكر بمعانى الحيات . وكنت و أنا شاخص البصر فى هذه المدة الى فروق — حيث هى مركزنا الدين والسياسى — لعلى أرى برق الاقلام يومض من جانبها ، فتسكن زفرة لاعج الشوق المتمكن فى القلب كأسكنة الاسم فى الاعراب. فانقضى زمن ليس بقليل و أنا منتظر ذلك بفارغ الصبر ، ألى أن سمعت و الحمد لله قبل شهرين، حامة البشر على ايك المسرة تغرد بصدور « الهداية » لمنشئها الاستاذ الشيخ عبدالعزيز شاويش فأجبتها بقلب كاد يقضى عليه من الفرح .

حمامة بطن الواديين ألا اسجعى سقاك من الغر الغوادى مطيرها

وقد نشطنى الشوق وشجعنى، فرطت نفسى بما اسابنى من السرور، بأن اجعل اختاً للهداية فى فروق ، فأصدرت « لسان العرب » قائلاً أن اتيت بالمطلوب فيها و نعمت و الا فالعفو من شيم أبناء قومى .

اما خطتها ، فقد تتعين الخطة للصحيفة او المجلة ، اذا كانت سياسية، و اذا سلكت المسالك الغير السياسية ، فخطها حينئذٍ معنونة فى مقالاتها من تنوير، وتهذيبٍ، و ارشادٍ، و تنبيه. و بما ان اسم هذه المجلة « لسان العرب » فينبغى ان تبذل الجهد فى رفع لواء هذا اللسان المحبوب تفديه بالنفس و النفيس ، وتسعى على قدر استطاعتها فى احياء مادثر منه. والمرجو من اساتذتنا الافاضل ان يتعهدوا رياضها دائماً بوابل اقلامهم البليغة لتكون زاهية الورود يستنشق من وفرتها القارئ الكريم أريج الحيات .

الوطن والوطنية

ماهو الوطن ؟

هذا السؤال ! كأنى فى كل خلوة وجلوة اسمع صوت هاتف من وراء الغيب يتغلغل فى صماخ تفكرى فاطرق مصغياً اليه ، مفكراً فيه . وذلك الصوت هو هذا السؤال !..


Digitized by Google Original from PRINCETON UNIVERSITY

هاتف ماسمعته الاواجبته يرجع صداه في نفسي قائلاً مثل قوله ماهو الوطن

وكم اردت ان اجيبه لايرجع الصدى غير اني عندئذ ارتبك في الخطاب فيستعصى على الجواب فاعود الى مثل قوله قائلاً في نفسي اليفه ماهو الوطن ؟

ولربما عاد قلبي في بعض الاحايين يستضعف تلك القوة الغيبة التي تهمس الي بهذا السؤال لعلها تتبتى في الاعراب وتفتح على فيه طريق الجواب . فبينما هي تعطف اوتكاد اذاراني قدعدت الى مثل قولها قائلاً في نفسي ماهو الوطن !

ولعمري اني كلما اوردت على نفسي هذا السؤال واخذت فكر في مفهوم الوطن تراأى لي بادئ بدء انه من البديهيات التي تتساوى في معرفتها الخاصة والعامة ولكن لم تلبث تلك البداهة ان تزول كلما اوغلت في الفكر حتى اكون منه خابط ليل محلولك الظلام ، مكفور النجوم بالغمام .

حنانيك ايها الوطن أمحجوب انت تحت السما ، أم من شدة ظهورك هذا الخفاء ! انظر اليك اول وهلة بعين العالم المتجاهل ثم أعود فاتحاً نحوك عين الجاهل المتعلم ! فلاانت مطمع فارجو الرجاء ، ولا موئس فانبذ بالعراء وكيف يصح ان اكون منك على هذه الحالة وانا افديك بالنفس والنفيس واهين لعزك مااملك من طارف وتليد .

اقرأ الصحف كل يوم وهي تردد ذكر الوطن فافهم كل مااقرؤه فيها . واسمع الناس ينطقون باسم الوطن في محاوراتهم فافهم مايعنون . ولكن لوانبرى لي سائل فسألني ماهو الوطن الذي تقراؤه في الصحف فتفهم معناه وتسمعه من افواه الناس فتدرك مرماه لوجدت نفسي في حاجة شديدة الى الافتكار قبل الجواب . لاني اذا رجعت الى مواقع استعماله في الصحف اوفي كلام الناس لم اجدله معنى سوى التراب الذي تنبت فيه الحبة وتضرب عليه القبة ونفسي تأبى اشد الاباء ان يكون الوطن عبارة عن ذلك اذهو ان اجل من ان يكون ترابا مزروعا اوبيتاً مرفوعا ، وانما هو معنى لطيف فوق المادة تهراق لاجله الدماء ، وتستقتل دونه النفوس حتى لم يبق فيها من ذماء .

Digitized by Google
Original from
PRINCETON UNIVERSITY

كيف تصح الوطنية لمن لايدرك من الوطن مفهومه ولم يقم له زنة معلومة ، وكيف يقوم المرء بواجبات شئ لايدرك كنهه ولايعرف ماحقيقته! وهل الوطنية من قبيل الايمان بالغيب حتى يقال اننا نقوم بواجبات الوطن وان كنا لاندرى ماهو كانؤمن بالله ونعبده وان لم ندرك كنه ذات المقدسة ؟!

اما الحقيقة فهى شاهدة بانه لانصيب من الوطنية لمن لايعرف ماهو لوطن . واذا كانت الوطنية قوام حياة الامم فلا حياة لامة ليس لها نصيب من الوطنية. وليس الوطن عبارة عن ارض تسكن وبلد يستوطن اذ لوكان عبارة عن ذلك للزم ان تكون اليوم امة البربر مثلاً بل أمة النور ايضا من الامم الحية بوطنيتهما لان كلتا الامتين المذكورتين لاتعدم ارضا تسكنها وبلادا تستوطنها . وانما الوطن امر فوق ذلك وشئ اجل مما هنالك .

هذا هو الذى يدعونى الى الافتكار فى مفهوم الوطن وهو الذى يدعو ذلك الهاتف الغيبى ان يهمس الى من حين لآخر بسؤاله ماهو الوطن فاهيم على وجهى فى بيداء الفكر كصديان يطلب نقع غلته وسقيم يريد شفاء علته .

ومن حسن المصادفة انى فتحت يوما ديوان الاموى فاذا هذه الابيات تحت النظر :

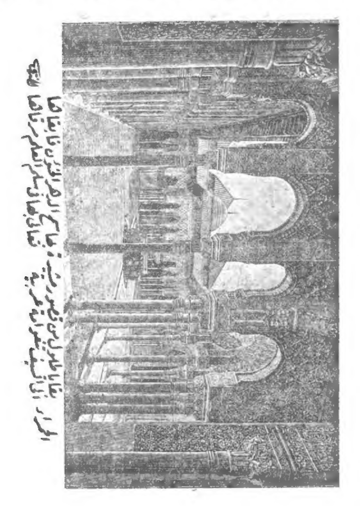
فانظر الى الاجداد كيف سموا ... للمكرمات واية سلكوا
هلا اخذت بهديهم فهم ... تركوا العلى لك فارع ماتركوا
واطلب مداهم انهم نفر ... عاشوا بذكرهم وقد هلكوا
واذا عجزت ولم تلم به ... فالعجز بعد طلابه درك

وبينما انا اقرأها اذ كأنى بجليس ادنى فمه نحو اذنى فاسر الى نجواه قائلاً : « هذا هو الوطن » فانتفضت انتفاض من رؤيا افزعته وشهقت شهقة الغريق المنغط عند ماينبق الى وجه الماء ويستنشق الهواء ثم عدت الى الابيات فاذا الوطن فى خلال سطورها حاسر اللثام يبتسم ابتسامة المحبوب القادم بعد طول غيبته .

اجل ان هذا الشاعر ولله دره قد اتى فى هذه الابيات بذكر لوطن ودعى قبها

Digitized by Google Original from PRINCETON UNIVERSITY

الى الوطنية الصادقة فكانه يقول ان الوطن هو ما تركه لنا الاسلاف من العلى وما خلدوه من المفاخر وان الوطنية هى رعاية ذلك العلى والتمسك بتلك المفاخر واقتفاء اثر من تركوها لنا واورثونا اياها وعند تحرير المعنى يقال ان وطن كل امة عبارة عن مفاخرها التاريخية وان الوطنية هى رعاية تلك المفاخر والتمسك بها والقيام



الحمراء بقايا طلول من قصور مشيدة جار الدهر الخئون فابقاها
الى السيف تنعى لامة عربية   تعالى بها فى سلم العلم مرقاها [illegible]

بواجباتها والذود عن حياضها والبناء على اساسها الى غير ذلك مما يضمن للامة ان تحيا حياة اجتماعية مدنية .

قد يسبق الى الذهن من هذا الكلام ان الوطن امر معنوي محض لا علاقة له بالمادة ولكن عند التأمل يظهر انه ليس كذلك لان المفاخر التاريخية مقيدة بالزمان والمكان. اما كونها مقيدة بالزمان فمفهوم من وصفها بانها تاريخية اذ معنى كونها تاريخية انها واقعة في ازمنة معينة معلومة ، واما كونها مقيدة بالمكان فلان كل حادثة كونية يستحيل عقلا ان تكون لا في مكان كما يستحيل ان تكون لا في زمان . واذا كان الامر كذلك فالمفاخر التاريخية التي قلنا ان الوطن عبارة عنها ذات علاقة كبرى بالمادة اذ هي شديدة الارتباط بالمكان الذي حصلت فيه بحيث لا يمكن تصورها بدونه . وبهذا يبين ان الارض التي تسكنها والبلاد التي تستوطنها داخلة في مفهوم الوطن مندمجة فيه . بهذا تعلم سر استقتال الامم الحية في الذب عن بلادها وتعرف بها لا تصلى معمعان الحرب دفاعا عن بلادها لمجرد كونها ارضا تستغلها او ديارا تسكنها بل لا تقتحم غمرات الحرب عند الذب عن بلادها الا لكون تلك البلاد منبت مفاخرها التاريخية ومغرس مكارمها القومية التي تركها الاولون لها واوجبوا عليها حفظها ورعايتها ولا يمكن حفظها الا بحفظ مكانها لان زمانها قد مضى وانقضى ولم يبق من شاهد عليها سوى المكان فاذا ذهب مكانها ايضا بقية تلك المفاخر قولا مجردا لا يجدي نفعا ولا يستحق طاعة وسمعا .

اذا عرفت هذا فقد عرفت ان الوطن ليس امراً معنوياً محضا بل هو مادي ايضا . غاية ما هنالك انه على اصطلاح المناطقة معنوي اولاً وبالذات ، مادي ثانيا وبالعرض ، واذا جاز تشبيهه بالحي قلنا ان جهته المعنوية بمنزلة الروح وجهته المادية بمنزلة الجسد .

ثم ان نواميس الحياة الاجتماعية توجب على كل امة رعاية مفاخرها التاريخية وان شئت فقل رعاية وطنها وهذه الرعاية هي ما نسميه بالوطنية فان كل فرد من افراد الامة يجب ان يرعى مفاخر اسلافه ويصونها ويقوم بجميع واجباتها . وسر هذا الوجوب هو ان كل امة لا يتأتى لها ان تحيا حياة مستقلة متميزة عن سواها الا بشدة



Digitized by Google

Original from
PRINCETON UNIVERSITY

تمسكها بمفاخر اوائلها ومتى قطعت كل علاقة بينهـا وبين ماضيها ماتت ولا نعني بموتها زهوق الروح فذلك هو موت الفرد وانما نعني بموتها انسلاخها عن جنسيتها وتحولها الى امة اخرى سوآء كان ذلك التحول مسخاً اونسخاً اى سوآء كان تحولها الى امة ارقى او الى امة ادنى .

ولنوضح ذلك بمثال فنقول لو فرضنا ان الامة العربية مثلا قطعت كل علاقة بينها وبين اوائلها ونبذت مفاخرهم التاريخية ظهرياً وتناست حتى لسانهم اذهو من جملة تلك المفاخر لما مضى عليها زمن يسير الا وقد انسلخت عن عربيتها بتحولها الى امة اخرى اوباندماجها في كيان امة سواها واصطباغها بصبغة غير صبغتها اولاولى وحينئذ يصح ان يقال ان الامة العربية قدماتت ودخلت في خبر كان سوآء كانت بهذا التحول منسوخة الى امة ارقى او ممسوخة الى امة ادنى

وبهذا يتضح لك ان الوطنية اى رعاية المفاخر التاريخية هي قوام حياة الامم كاقلنا آنفاً .

قدقلنا في الوطنية انها رعاية الوطن الذى هو عبارة عن المفاخر التاريخية غير ان هـذا القول مجمل ولو اردنا تفصيله وشرح مايتضمنه لفظ الرعاية من المعاني لطال المقل وادى بالقارئ الى الملال ولكن لابأس ان نأتي هنـا بذكر طرفيها فنقول ان اعظم درجات هذه الرعاية الاستقتال دون تلك المفاخر وادنى درجاتها اقتفاء اثرها والنسج على منوالها كما قال الشاعر العربي .

تبنى كما كانت اوائلنا   تبنى وتفعل كالذى فعلوا

فان هذا الشاعر قد اعرب بهذا القول عن ادنى درجات الوطنية . وكذلك الاموى ايضا قدذكر هذا الطرف في ابياته المارة اذقال :

واطلب مداهم انهم نفر   عاشوا بذكرهم وقد هلكوا
واذا عجزت ولم تلم به   فالعجز بعـد خلافه درك

فان هذين البيتين قدأتيا شرحاً لبعض ماتضمنه قوله في البيت السابق «فارع ماتركوا » فكأنه قال ان من جملة رعيك ما تركوا ان تطلب مـداهم وان كنت عاجزاً عنه

Digitized by Google Original from PRINCETON UNIVERSITY

ولاشك ان رعاية تلك المفاخر تستلزم معرفة الاشخاص الذين قاموا بها وسعوا فى حصولها وعليه فمن جهل تاريخ اسلافه ولم يعرف كيف كانوا وكيف نشأوا وباى اخلاق تخلقوا والى اى غاية نزعوا كان عديم الوطنية اوضعيفها .

بقى هنا شئ آخر يجب ان نذكره وهو ان لسان كل امة معدود من جملة مفاخرها التاريخية ايضا بلا منازع وعليه فلسان كل امة جزء من مفهوم وطنها ولكن هل الدين داخل فى مفهوم الوطن ؟ سؤال اذا اجبنا عليه بعد التأمل قلنا ان بعض الامم قد يكون الدين اكبر عامل فى حصول مفاخرها التاريخيه كالأمة العربيه فأن جانباً كبيراً من مفاخرها تم على الدين اى ان الدين كان اكبر عامل فى حصول تلك المفاخر لها و اذا كان جانب من مفاخرها قائم على الدين فالدين داخل فى مفهوم وطنها ولكن هذا غير مطرد لما ان فى الامم من لم تقم مفاخرها على الدين .

وعليه فمن الوطنية ايضا رعاية الدين وعلى هذا يتخرج الحديث (حب الوطن من الايمان)

واذا تدبرت معنى الوطن وتأملت فى مفهومه على ماشرحناه لك هنا فلا تعجب اذا ختمنا هذه المقالة بقولنا من عرف وطنه فقد عرف ربه .

معروف الرصافى

[١] « اسباب ارتقاء العرب و انحطاطهم »

السبب الاول: المهيئ لارتقاء العرب هو الوقت الذى ظهروا فيه . وهذا السبب المهيئ يصدق على الافراد كما يصدق على الشعوب ، و كثير من المزايا لايمكن ان تنشأ الا فى وقت معلوم . و لو ولد نابوليون فى ايام لويس الرابع عشر لما كان سيد اوروبا ، و لو ظهر النبي العربى فى عصر عظمة الدولة الرومانية لما خرج العرب من شبه جزيرتهم ، و لبقى التاريخ يجهلهم .

[١] نقلاً عن مدنية العرب لكوستاف لوبون بقلم يوسف افندى طبليط



Digitized by Google · Original from PRINCETON UNIVERSITY

ولد نبي العرب في الوقت المناسب ، حينما كان العالم القديم على شفا جرف هار ، و ان اتباع النبي لم يكن اسهل عليهم من ان يلمسوا العالم القديم المتداعي الاركان لمساً فتندك اساساته . و لكنا لايجب ان ننسى انه لايكفي ان نقلب مملكة لنؤسس تمدناً والدليل على ذلك عدم مقدرة الذين ورثوا التمدن الروماني في الغرب كما ورثه العرب في الشرق . والسبب الذي ذكرناه أوجد حجر اساس لانشاء مملكة الجديدة ، وتمدن جديد ولكي يتمشى هذا التمدن الجديد وهذه المملكة الجديدة وجب اسباب اخرى جوهرية اهمها تأثير العرق . و قد اسلفنا فيما سبق ان مميزات العرق هو وجود عواطف و اميال متشابهة موجودة عند افراد هذا العرق ، و موجهة مساعيها في نفس الجهة ، و مجموع هذه العواطف المتشابهة الناشئة عن تجمعات بطيئة ارثية — يعني الصفة القومية — تمثل أرث ماض عاون في انشائه اسلافنا ، و نعاون في انشائه نحن لابنائنا .

و هذه الصفة العرقية وان اختلفت جداً من شعب الى آخر فأنها تتغير قليلاً عند نفس العرق ، وكل نسل يؤثر بلاشك على هذه المبادئ الاساسية للصفة العرقية ولاكن بنسبة ضعيفة جداً لدرجة انه يلزم تأثير قرون عديدة حتى ان اضافة هذه التغيرات الخفيفة يحدث تغيراً محسوساً . فالتهذيب ، والمحيط ، والظروف تؤثر احياناً ، وتحدث تأثيرات سريعة ولاكن بقائها موقت عارض ، و في الواقع فأن صفات العرق الاخلاقية ، و التهذيبية ، ثابتة كثبوت صفات الانواع الطبيعية . و علم اليوم ان صفات الانواع الطبيعية ، تتغير مع مرور الزمان و لكنها تتغير ببطئ شديد ، و هذا ماحدا بالطبيعيين ان يعدوها غير متغيرة .. و اشتراك العواطف الذي يشكل مجموعها الصفة القومية هو العامل الاساسي و ليس الفهم . والعنصر الروماني شاهد حب الثورة ، و سهولة الايقاع الى الحرب دون سبب معقول في اسلافنا ، و من السهل علينا ان نبرهن بواسطة التاريخ ان نتائج الصفة العرقية تتغير تبعاً للظروف . و ان المزايا و النقائص التي اوجدت في عصر ما ارتقاء قوم يمكن ان تسبب انحطاطه

Digitized by Google
Original from
PRINCETON UNIVERSITY

فى عصر آخر . و اصدق شاهد على ذالك العرب . فأذا امعنا النظر رأينا بسهولة ان وحدة الاسباب تنتج نتائجاً متضادة . مثلاً يوجد فرق عظيم بين يونانى عاش فى زمن بريكليس ، و بين بزانطى من الوجهة الاجتماعية. لكن مع كل ذالك لم يتغير اساس الصفة القومية انما تغيرت الظروف . و ايضاً يوجد فرق ظاهرى بين رجال التفتيش فى القرون المتوسطة المشهورين بأعمالهم الحار فطهرتهم المحافظة ، و بين ابيعقوبى « جاكوبا » المصرى، والخاده ، و فطرته الثورية . لكنما اذا امعنا النظر رأينا ان الثانى هو نسيب للاول لم يتغير فيه شيئ انما تغير اسم الاعتقاد فقط .

و لهذه المبادئ الاساسية فى الصفة القومية التى هى غير منفكة عنها كعدم انفكاك الفقرات عن الحيوانات الفقرية . يوجد عدة مبادئ ثابتة كالمادة ، و شكل الجسم و اللون ، و هذه المبادئ الثابتة هى التى تبعثنا ان نقول بحق ان الذوق و الافكار تتغير من عصر الى آخر ، و لكن كل هذه التغيرات لا تؤثر على المبادئ الاساسية للصفة القومية. ويمكننا ان نشبه هذه المبادئ الاساسية الى الصخر الذى يتكسر عليه الموج، و نشبه المبادئ الاولى الى طبقات الرمل و الصدف و النباتات التى تتركها الامواج على هذا الصخر لتأخذها ثانية. فتنتج مما سبق ان على التاريخ ان يستند على درس المبادى الاساسية للصفة القومية ، حتى يتوصل الى تمييز الاقوام عن بعضها البعض .

§

كانت سجايا العرب الحربية متأصلة فى نفوسهم قبل مجيئ النبى الكريم ، حتى ان بلاد العرب كلها كانت عبارة عن مسرح حرب دائم . و مذ صار عندهم اعتقاد و ايمان واحد وجهوا كل قواتهم نحو الاجانب ، و فطرتهم الحربية كانت من اعظم نجاحهم، و لما لم يعد امامهم من عدو يقاتلونه اضطروا خضوعاً الى فطرتهم الحربية ان يوجهوا سلاحهم نحو بعضهم البعض ، وبذلك كانت فطرتهم الحربية التى انجت عظمتهم ، انتجت انحطاطهم . و لكن الصفة القومية لاتكفى وحدها ، اذ يوجد عوامل اخرى كان لها تأثير عظيم و اهمها




Digitized by Google
Original from PRINCETON UNIVERSITY

الدين الذي جمع كلمة القبائل المتفرقة و اعطى لها هدفاً تسعى اليه ، و هذا الهدف كان كافياً ان يبعث في نفوس انصاره حمية تهون عليهم الموت في سبيل نصرته .

وقد قلت سابقاً ان وجود الهدف هو من اعظم العوامل في سبيل الارتقاء لدى الجمعيات البشرية ، ويكفي ان تكون قوة هذا الهدف عظيمة لتعطي عواطفاً مشتركةً الى قوم واحد ، و آمالاً مشتركةً ، و ايماناً حاراً ، و فدائيةً في سبيل تحقيق هذا الهدف .

كان هدف الرومان ، عظمة روما . و هدف المسيحيين الامل باكتساب حياتٍ سعيدة ، مملوئة من الانشراح . و الرجل المصري ، تصور آلهةً جديدة خيالية كالآلهة الماضية . و التاريخ ليس الا حكاية الحوادث التي اتمها الرجال في سبيل وصولهم الى هدفهم . وبلا هدفٍ يصير الرجل بربرياً ، و لذالك قبل لاحضارة دون هدفٍ ، اذ يتسرب الانحطاط الى الاقوام يوم لا يعود لها هدف تسعى اليه ، و تتفانا في سبيل الدفاع عنه . فلنتسائل حينئذٍ هل يكفي هذا العامل العظيم الذي هو الدين اذا اضفنا اليه العوامل السابقة، لتشرح لنا مفصلاً سبب ارتقاء العرب ؟ كلا . اوضحنا انه يوجد عامل عظيم و هو الوقت، حيث كان العالم القديم على و شك الاضمحلال . وكان من الجهة الاخرى يوجد شعب عظيم ، ذوسجايا حربية كبرى ، مجتمعاً كتلةً واحدة و مستعداً لمباشرة فتوحاته . و ان يفتح العالم القديم المتداعية اركانه للسقوط ، و ان يحتفظ بهذه الفتوحات . و قد نظرنا سابقاً كيف ابتدأت فتوحات العرب، و كيف انهم بعد ان خرجوا من بلادهم ، و غلبوا في معاركهم الاولى من قبل وارثي المملكة اليونانية الرومانية، لم يفقدوا شجاعتهم، بل استفادوا ادروساً من غالبيهم ومذ صار العرب من الوجهة الحربيه مساوين لغالبيهم كان النصر محققاً لهم. لأن كل جندي من الجيش العربي كان مستعداً ان يبيع حياته في سبيل نصرة فكره، بينما كان جيش اليونان فاقدا لاخلاصه، وحماسته، ولكل ايمان. ولحكمة العرب لم تتم الفتوحات ابصارهم ، و لم يرتكبوا الاغلاط التي ارتكبها كل الفاتحين ، و هي معاملة

Digitized by Google Original from PRINCETON UNIVERSITY

المغلوبين بالشدة، و اجبارهم على التمسك بعقائد الغالبين الفاتحين. ولو ارتكبت العرب تلك الغلطة ، لكانت تحمل الشعوب التى لم تكن خاضعة لها تماماً على الثورة والعصيان . غلط الصليبيون هذه الغلطة لما دخلوا سوريا . و حذاقة العرب السياسية التى نادرة فى ابداع دين جديد ، ظهرت فى الخلفاء الراشدين الذين فهموا ان الاديان والشرائع لاتتغلب بالقوة . ولذلك فقد عاملوا السكان فى سوريا ، و مصر ، و اسبانيا احسن معاملة ، و تركوا لهم شرائعهم ، و اعتقاداتهم ، و لم يأخذوا منهم جزاء على محافظتهم لهم الاجزية قليلة، اقل بكثير من الغرائب التى كانوا يدفعونها سابقاً . و لم يذكر التاريخ اقواماً فاتحين متساهلين كالعرب، و لم يعرفوا ديناً اسهل من دينهم .

و قد جهل المؤرخون تسامح العرب ، على ان هذا التسامح كان احد اسباب المسرعة التى اشتدت بها فتوحات العرب . وكان التسامح، السبب الاصلى بسهولة قبول دينهم ، و شرائعهم ، و لغتهم . و اعظم برهان على ذالك مصر، فالعجم و اليونان و الرومان لم يقدروا قط ان يزيلوا التمدن المصرى القديم ، فيعوضونه بتمدنهم . اما العرب فقد نجحوا فى هذا الامر تماماً .

وصلنا الآن الى الوقت الذى اكمل العرب فيه افتتاح العالم، ولكن لم تنتهى مهمتنا بعد لان عصر الفتوحات ليس الا مرحلة فى تاريخ العرب، فبعد ان فتحوا العالم ، أسسوا تمدناً جديداً لاينتمى للعوامل التى ذكرناها ان تشرحه. حينئذٍ يوجد سببان كانا اصل هذا التمدن . السبب الاول المحيط الجديد الذى وجد فيه العرب، و السبب الثانى ذكاتهم. اما المحيط فقد شرحناه، والعرب لم يخرجوا من قفارهم الا وجدوا نفسهم امام تأليف عجيبة ، هى تأليف التمدن اليونانى اللاتينى ، ففهموا افضلية التهذيبية كما فهموا سابقاً افضليته الحربية فسعوا حالاً لاكتسابه . و لكى تمثل العرب تمدناً راقياً وجب عليهم ان يملكوا روحاً عالية. لان مساعى البرابرة عدة اجيال فى سبيل اكتساب التمدن اللاتينى ذهبت عبثاً ، و لحسن الحظ لم تكن العرب برابرة .

ونحن نجهل ما كان من تمدنهم فى عصر الجاهلية حين كانت علاقاتهم التجارية

Digitized by Google

Original from
PRINCETON UNIVERSITY

مع باقى العالم. ولكننا اثبتنا انه حين ظهر التى كانت درجتهم الادبية راقية جداً، فكانت مقدرتهم على التعلم تسمح لهم بسهولة العلوم الجديدة . والنشاط الذى اظهره العرب فى افتتاحهم العالم الجديد ، اظهروه فى درس تمدن هذا العالم ، هذا العالم، و فى درس هذا التمدن الذى وجدوا فيه بغتة لم يكن العرب متأثرين بتأثير التقاليد السيئة التى أناخت زمناً طويلاً على البزانطيين . و حريتهم الفكرية كانت احد اسباب نموهم السريع . و مما يحدث كثيراً فى حيات الشعوب ان تأثير الماضى بعد ان يمثل دوراً مفيداً يخضع الناس الى نير التقاليد القديمة و يمنع كل نجاح . و استقلال فكر العرب الفطرى ، و تصورهم ، و روحهم المبتكرة ظهرت حالاً بآثارهم الجديدة ، و فى وقت قصير أثروا على البناء و الفنون ، و العلوم . بهذا الطابع القومى الذى يظهر اعمالهم لأول نظرة ، لم تكن توافق روحهم فلسفة اليونان ، و انما وافقت روحهم الفنون، والعلوم، و الادبيات . و فى هذا القدر كفاية عن الخوض فى اسباب ارتقائهم، فلنستطرد القلم حينئذ عن اسباب انحطاطهم .

« أسباب انحطاطهم »

يمكن لنا ان نورد كثيراً من عوامل عظمة العرب. لنشرح ايضاً ان نفس هذه هذه العوامل كانت سبباً فى انحطاطهم . و يكفى ان نورد كلمة الوقت المناسب الذى كان سبباً فى عظمة العرب ، لكى نرى ان المزايا المفيدة قد تحدث نتائجاً مشئومة جداً . و هذا ما نراه ايضاً فى حياة الافراد، والشعوب . و مميزات الصفة القومية التى تحدث النجاح فى عصر معلوم ، قد يمكن ان تحدث عدم النجاح فى عصر آخر . و قد اوضحت سابقاً كيف ان فطرة العرب الحربية التى كانت مفيدة لهم فى عصر فتوحاتهم صارت مضرة لما تمت هذه الفتوحات،

Digitized by Google — Original from PRINCETON UNIVERSITY

و مذ لم يبعد لهم من عدو يقاتلونه ، عادوا الى انشقاقهم القديم فى الجاهلية و بدأوا فى منازعاتهم الشخصية التى أدت الى خساراتهم اسبانيا ، و صقلية .

و هنا جال المؤلف جولةً فى صحراء التفكر ، ثم غطس فى بحار ماضى العرب فاستخرج نتائجاً براهين كساها قوية ايد فيها اقواله الى ان قال :

اذا غضضنا النظر عن الفتوحات و الاسباب الكثيرة المتنوعة التى أدت الى انحطاط العرب! نرى ان اختلاط العرب بغيرهم من الاقوام ، كان كافياً وحده لتأدية هذا الانحطاط. والشاهد على ذلك حالة مراكش! لان الفتوحات لم تؤثر على هذه المملكة ، و مع ذالك فأنها ، مع ما انها كانت بدرجة من الحاج تحسدها عليه اسبانيا، سقطت اليوم الى درجة نصف بربرية. والتصالبات المتكررة مع العنصر الاسود ! اخفضت كثيراً من مستوى تمدنهم، وقد ادعوا ان المستقبل للمولد، فن الممكن ان يصير هذا الامر. اماأ نا فلا ارغب به للاقوام التى تريد ان تحفظ مستواها فى لعالم .

« رتبة العرب فى التاريخ »

اذا كان العرب أدنى من الرومان فيما يختص بنظامتهم السياسية بالاخص، فأنهم كانوا ارقى منهم فى اتساع معارفهم العلمية ، والفنية . و بصورة عمومية يمكننا ان نقول انهم احتلو ذروةً رفيعةً فى التاريخ . و يجب علينا ان نسعى لان نحدد بضبط ماهى رتبة العرب فى التاريخ و لكى نقدر بضبط رتبة العرب فى التاريخ . يجب علينا ان يكون عندنا مقياس يسمح لنا ان نقيس بالضبط قيمة الافراد و الشعوب . و هذا المقياس لسوء الحظ ليس يوجد عندنا اذا حكمنا يستند على عواطفنا الشخصية ، مما يستند على عقلنا . و اختلاف احكامنا بهذا الخصوص يكفى لان يبرهن على عدم صحة هذه الاحكام. و لنفرض أننا حائزون لهذ المعيار لنعرف اقدام الرجال ، فيجب ان نجدد هذا المعيار دائما

Digitized by Google   PRINCETON UNIVERSITY

لان مقياس درجة الافضلية التى تصدق على عصر ٍ منه ، تصدق على غيره . لان اعظم ما كان يشــوق اليه اليونانى و يحلم به ، هو ان يكون الاول فى الصراع ، و الركض و ما أشـبه ، والشرف الذى كانوا يلقونه للتفوق هو عظيم جداً ، حتى أن كل من كان يتفوق كان يرى اسمه منقوشـاً على الرخام و كان له الحق ان يدخل الى مدينته بواسطة كوة ٍ مفتوحة ٍ فى الاسوار .

أذا فحصنا الاحوال التى ترافق نجاح الافراد او الشعوب فى العالم تعجبنا لاننـا نرى ارقـمة الفكر التهذيبيـة لا تؤثر التأثير المطلوب ، بل الارادة و الثبات لهما التأثير الاكبر . أذا أخذنا فردين او شـعبين الواحد منهما قليل الذكاء لكنه شجاع ذو ارادة قوية ، صبور ، مستعد ان يضحى حياته فى سبيل نصرة غايته ، و الآخر كثير الذكاء لكنه عديم المقـدرة فالمسـتقبل لمن يكون؟ المستقبل يكون للفرد او للشعب الاقل فهماً و الاكثر صبرا .

فأذا لم نعتبر الفهم ألا كأولية نجـاح ، يمكن لنا أن نقول أنه فى كل وقت زاد الفهم فيه على مسـتوىً معين ، يصير مصراً اكثر من فائدته لأن اصر خير مضمون حينئذ ٍ . و لنأخذ مثالاً على ذالك اليونان و الرومان ، فاليونان كانوا اساتذة الرومان ! و مع ذالك فقد اخضع الرومان اليونان . أذاً مقيـاس النجاح ، المميزات او الصفات القومية ، و لكن هذا المقياس هو خداع ايضـاً لانه لايصـدق ألا على النجاح السريع الحـالى . أذاً يجب أن ننظر فى جهة التمدن أى جهة الانســانية فنرى أن افضلية الافراد و الشـعوب هو فى ارتقاء مسـتواهم العقلى و قد رأينا اليونان كيف كانوا يسـمون للتفوق فى الالعـاب كى يضـمنوا الشرف لوضـاح ، و لكنهم مع ذالك احدثوا تغيرات فى الهيئة الاجتماعية اكثر من برابرة آسيا لذين أسسـوا ممالكاً كبيرة . أذاً مقيـاس ارتقاء أمة ٍ هو عدد الرجال العظام و الموجودين فى هذه الامة .

فبواسطة هذه المعلومات التى حصلنا عليها يمكن لنا أن نفهم مرتبة العرب فى التاريخ . فأن رجال العرب العظام كانوا كثيرين ، و اكتشـافاتهم تبرهن على ذالك .

Google PRINCETON UNIVERSITY

و لكنني لا أظن أنه كان عندهم رجال عبقرية ! فأن العرب كانوا أدنى من اليونان من جهات كثيرة ، و مساوين للرومان بالفهم ، فلم يجوزوا الا فى مدة وجيزة على مزايا الصحة الاخلاقية التى انجحت مدة طويلة الرومان . و بدلاً من أن نقابل بين العرب و بين الشعوب التى اختفت من مسرح العالم ، فلنقابل بينهم و بين الشعوب الاوروبية ! فنرى أن العرب من جهة التهذيبية و الاخلاقية ، أرقى من كل الامم التى عاشت قبل عصرنا فأن كليات القرون المتوسطة لم يكن غذؤها الا تأليف العرب و نظاماتهم . و من الجهة الاخلاقية كان العرب ارقى بكثير من اخلاقنا ، و حين حل عصرنا اختفى العرب من التاريخ و بالاختصار نقول ان رجال العرب الكبار، كانوا ادنى من رجال العصر الحاضر الكبار ، و ان رجال العرب المتوسطة كانوا على الاقل مساوين و فى اكثر الاوقات ارقى من الطبقة المتوسطة لمتمدين، و مايصدق على العرب يصدق ايضاً على شعوب الشرق التى لا تحتاج الا الى عدد من الرجال العظام فتساوينا ! و لحسن حظنا لا توجد هذه الرجال عندهم ، لانه اذا وجدت فاحكم بعود الشرق لمجده القديم . و اذا تحقق علم الاشتراكيين المصر بوجوب وجود هيئة اجتماعية مؤلفة من رجال ذوى فهم متوسط لايكون فيها اثر للتفوق ، فى المكة العالم تخص حالاً بمكان الشرق الاعمى .

« ملخص الباب »

من جهة التمدن ، قليل من الاقوام فاقت العرب . و لا يوجد قوم وصل الى ذروة من النجاح فى مدة قصيرة سوى العرب . و من الوجهة الدينية فقد اسسوا ديناً من اعظم الاديان التى أثرت على العالم ، ديناً لايزال نفوذه حياً قوياً الى ماشاء الله . و من الوجهة السياسية ، فقد انشأوا مملكة من اعظم و افخم الممالك التى عرفها التاريخ و من الوجهة التهذيبية و الاخلاقية ، فقد مدنوا

٢

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY

اوروبا . قليل من الاقوام وصلت الى هذه الدرجة من المجد . ولا توجد امة كالامة العربية ، تقدم مثالاً محسوساً مؤثراً لنفوذ العامل التي تؤثر على نشوء الممالك ، وعظمتها ، و انحطاطها .

هذا ماشهد به اكبر مؤرخي اوروبا ، فليكن لنا موعظة و عبرة .

« الامارة العربية في طرابلس »

روى كاتب المؤيد في بنغازي ، أن عرب برقة انتخبوا لبطل العربي عزيز بك المصري اميراً عليهم ، يسوس امورهم ، ويدير شؤنهم ، بعد ان استقال من خدمة الجيش العثماني ، وفضل البقاء معهم في جهادهم الشريف عن وطنهم وبلادهم و انشأوا لهم حكومة عربية ، مستقلة ، تبتدأ حدودهم من المعسكر العربي الكائن على مسافة ١٥ كيلو متراً من ساحل البحر لداخل الصحراء المحتوية على الاراضي الخصبة والبلاد القائمة بها ، وفرضوا على تجارتهم ضريبة قانونية ، وكذالك على مواشيهم ، ومزروعاتهم ، وكل موارد الرزق عندهم . وهذا يكفي للنفقات اللازمة لحكومتهم الجديدة وسيكون نظام الحكومة العربية الجديدة على نظام الحكومات الاسلامية في صدر الاسلام ، وأن تكون احكامها بمقتضى الشريعة الاسلامية الغراء ، والذين يرجعون في كل امورهم الدينية للسيد السنوسي اما اميرهم الجديد عزيز بك فيكون عليه هو ومن معه من الضباط المخلصين العرب الذين آثروا البقاء معهم وتركوا خدمة الحكومة العثمانية — الامور الحربية والسياسية والادارية لنطاق البلاد ، ولا سبيل للطليان ان يحولوا دون انفاذ ارادة العرب فيما ارادوا .

وكتب مخابر « تايمس » في الدهيبات ، أن الحكومة العربية المستقلة في طرابلس ، بدأت تحارب الطليان . وقد وصل الى اراضي « اورفيللا » عن طريق فيزان ومصراطه ، الشيخ سيف النصر ومعه جيش مؤلف من ٤٠٠٠ نفر ، ولحقه من زوارة وعجيلات ٢٠٠٠ نفر عربي ، واخذت العرب بهجم عن

مواقع الطليان ولازال النصر حليفهم ، وقد ابلوا فيهم بلاءً حسناً ، واضطرت الطليان اخيراً الى الرجوع ،

وبهذه المناسبة الحسنة ، احببنا الآن أن نثبت على صفحات « لسان العرب » ماقلناه وقت ماشهرت ايطاليا الحرب على طرابلس. وقد اسرتنا فى هذا الخبر حيث جاء تصديقاً لقولنا !

طرابلس لا والله لن يصلوا الى حماك وفينا الجسم يسرى به الدم

« اليك ياطرابلس »

هو الموت فيه العز ان كنت تعلم	فت موتةً فيها الفخار مسلم
فلا خير فى عيش اذا اسود يومه	ولا خير فى يوم به الذل يحكم
فقف سد دوارم الطرق للغرب هل ترى	علام بدت نار السياسة تضرم
وسل لم سحب الخطب سحت مياهها	فعمت اراض انت فيها منعم
وسل لم اصحى الغرب بالشرق هازئاً	واصبحت بثوب الظواهر تسلم
فأن كان ينسى الغرب كم صفعة له	من الشرق فالتاريخ فينا محكم

§

فيا شرق قم آن انتباهك فانتبه	كفاك رضوخ انت فيه ومأتم
ألم تر أن الغرب اضحى مشمراً	لقتلك فانهض انك اليوم ضيغم
فها هو نادى اليوم هل من مبارز	فأن تدعى العليا فبارزه تسلم
ويا شرق لاسترداد عزك فانتبه	فذى فرصة ان جزتها اليوم تندم

§

لقد اشهرت ايطاليا الآن حربها	ولا سبب يدعى لذلك مبرم
وراحت بهز العجب عطف غرورها	بأن لها فى البحر جيش منظم
بأن لها فى البحر كل مدرع	قنابله تبرى الرواسى وتهدم
ومن كل طراد اذا استعر الوغى	ترى الدهر من حراقه يتلملم
فمدت يداها ـ شلها الله ـ تبتغى	طرابلس منا ! أن هذا محرم
طرابلس لاوالله لن يصلوا الى	حماك وفينا الجسم يسرى به الدم

Digitized by Google
Original from
PRINCETON UNIVERSITY

فأن وراك اليوم اولاد يعرب رجال يهاب الموت منهم فيحجم
تراهم وكل منهم اليوم فى الوغى من الحب للقضب القواطع يلثم
لقد ارخصوا غالى النفوس فاقذوا لنا الشرف الوضاح والحرب تضرم
فسل دونة كم قدسقوها من الدما وتلك بنى غاز فسلها تكلم

§

وقل لبنى الطليان ماالذى قددعى « جيولتى » مجرع الكاس اذفيه علقم
لقد خاب ظن قد دعاه لشربه فاتت أمانيه كمن بات يحلم
ألم يدر أن الشرق ليس بنائم وأن بنيه اليوم ليسوا هم هم
فتعساً لهم من أمة قدتواطئت على الغدر أن الغدر عقباه مغرم

§

فهبو بنى قحطان تلك فتاتكم على الخد حزناً دمعها اليوم يسجم
سبتها يد الاعداء بالرغم منكم وقد هتكوا الخدر المصون وحطموا
تناديكم ابن المروة والوفا بنى العم ماهذا التوانى المكلم
أترضون بمدالعز أسبى سبية اهان لدى الاعداء جوراً واظلم
وانتم اولو بأس شديد وصرة وانتم اباة الضيم والعز فيكم

§

ورب فتى قدصال فى حومة الوغى فأب وظلماء القنا المتحطم
وشيخ حليل القدر عمته الظبا وفى النحر منه للبواتر ملثم
قضوا شهداء المجد و لوطن الذى به نبتغى عن الحيات ونسلم
عليهم من الرحمن كل تحية سحائبها فوق القبور تخيم

« لدين والطبيعة »

خلق الله سبحانه وتعالى الانسان وفضله على جميع مخلوقاته بما أوهبه من العقل والحكمة ، وجعل ان العقل رائداً يدبر شؤنه ويديره . ثم لولا العقل لما امتاز احد على احد ، ولما فضلت البشر بعضها بعضاً . قال الله تعالى فى كتابه العزيز

Digitized by Google Original from PRINCETON UNIVERSITY

٩٣٢،٣٤٤،٣٩٨	ح مصرى
٩٨٢،٠٠٠،٢٥٣	شعير
٢٣٥،١٩٠،١٢	دره
٤٣٧،١٩٨،١٢١	محصولات مختلفه

تتقدم الاراضى البلغاريه الآن فى الزراعه تقدماً سريعاً لأن الأهالى تجلب الالات الزراعيه والادوات اللازمه، وستصبح بلغاريا ولممالكه فى الزراعه مستقبلاً والحكومه ايضاً تقتحم المشاق والمصاعب لترقى زراعتها واراضيها خصوصاً الكروم وقد بلغت اراضى الكروم اليوم (٥١٢ و١١٣) هيكتار مربع . بامداد ومعاونه الحكومه كثر محصول دود الحرير . بلغت سنه ٩٠٧ مقدار بذور الدود الحريريه (٢٠٨ و ٢٥) اونسى Once (٠) يوجد معملان لدود الحرير الخاصه .

محصولاتها النباتية الصناعية كتان وخشخاش، وتوتون اهم محصولاتها الدخان والورد . فقد بلغ سنه (٩٠٨) اخراجات الدخان (٢٠٠٠) طون . وزرعه حر ، لكن اذا بيع لتجار يؤخذ منه رسم

اما لورود ، يستخرجون ماءورد يرسلونه الى البلاد ، حيث (ماء الورد) البلغارى مشهور وقد اخرج سنه ٩٠٦ للبلاد الاجنبيه (٤٠٠ و٥) كيلو غرام وقيمتهم (٠٠٠ و٧٠٠ و٣) فرنك . الدخان والورد يحصلان فى بلاد (كوستنديل ، بورغاز ، شمنى خاصى كوى ، اسكى زغره) .

يستخرجون من القمح المصرى (اسپرتو) . يحصل فى فلبه وتاتار بازارجق (ارز) . للحكومه مفتشين ومعلمين سيارين لأجل الزراعه . تأسس سنه ٩٠٦ شركه سيغورطه زراعيه .

حيواناتها الاهليه — الحكومه باذلة جهد هافى تصليح الحيوانات وهذا احصاء حيواناتهم .

---

(٠) اوانسى عباره عن (٢٧) غرام ، وهذا مقياس بلغارى عتيق

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY

(٣) جدول الحيوانات لموجوده فى بلغاريا

حيوانات بقريه	٢،١٦٧،٠٠٠
كديش	٥٣٧،٠٠٠
خاروف	٨،٨١٠،٠٠٠
معز	١،٢٦٣،٧٧٣
وحشى	٤٦٣،٠٠٠
حمار	١٢٤،٠٠٠
بغيل	١٢،٠٠٠
خنزير	٤٦١،٧٢٥
	١٣،٨٣٨،٤٩٨

عدد المعز يتناقص بكثره ، والخنزير يتزايد . البلغاريون منهكمون على اكل لحم الخاروف اكثر من سواه .

الثروة المعدنيه . — الفحم المعدنى مبذول فى بلغاريا ، خصوصاً جنس لينت ، والفحم الحجرى ، سنه ٩٠٦ بلغ اخراجات الفهم المعدنى (٧٤٠،٢٠٠) طونيلاتو . فى بلغاريا فابرقتين للفحم المعدنى واحواض كثيره للحديد .

ومن معادنها : حمض الحديد الاخير ، حجر الدم ، مركبات الحديد الكبرتيه نحاس ، رصاص سمى ، يوجد ايضاً فى مجارى الانهر الصغار معدن ذهبى . فى سواحل البحر الاسود امياه معدنيه كثيره ويحصل فى هذا الساحل ملح وقد بلغ سنه ١٨٩٦ حاصلاته (٢،١٧٠،٧٠٠) كيلو غرام . يصادف بعضاً لأحجار من الرخام و الغرانيت تصلح لصنع الهيا كل .

صناعتها وتجارتها — ترقى بلغاريا الصناعى غير متناسب بالمواد الموجوده عندها اللازم لترقى الصنائع اى غير مترقيه كما يجب لاسباب : (١) لتشكل الحكومه حديثاً ، (٢) : حيث كل دوله تشكلت جديداً المصارف الاجنبيه لاتعرضها نقوداً .

Digitized by Google

Original from PRINCETON UNIVERSITY

مع هذا نشرت الحكومه سنه ٨٩٤ قانوناً يضمن حماية الصناعه والتجاره المليه . وبموجب هذا القانون اولاً : المواد التي لا توجد في بلغاريا وطلبت من البلاد الاجنبيه معافه من رسم الكمرك ، ثانياً : اعطاء المساعده مجاناً لاخراج المواد اللازمه من وجاقات الاحجار ، ثالثاً : اجراء تنزيلات في المايه خمسه وثلاثين للاشياء التي تنقل بواسطه السكك الحديديه .

في صوفيه، وويدين معامل لتقطير المواد الكثولية في روسجق معامل لصنع الكرميد. في صوفيه فابريقتين للحرير والكرميد . وفي صوفيه وفلبه ايضاً فابريقتان لاخراج السكر .

تأسس حديثا في ساماقووه مكتب صنائع للحديد والازرار ، وفي اسليميه مكتباً للنساج ، وفي روسجق للبخار .

محصولاتها الصناعيه : شرشف ، قميص ، احرام ، عبا ، بساط ، سختيان، فنجان ، زبده .

ادخالاتها واخراجاتها

المعاملات التجاريه البلغاريه مربوطة بزراعتها ، فان كان المحصول مبذولاً اخراجاتها تغلب على ادخالاتها مادةً ومعنا ، والعكس بالعكس ، ولكن قليلاً مايسير قحطا في لمبذول . ولهذا اخراجاتها اكثر من ادخالاتها وكل سنه ادخالاتها واخراجاتها تتزايد انظر جدول (٤) (٥) .

(٤) جدول : احصاء ادخالات واخراجات بلغاريا سنه ٩٠٨

اسم الحكومات	ادخالات	اخراجات
الدولة عثمانيه	١٧،٥٤٨،٠٠٠	٢٧،٢٨٣،٠٠٠
الرومن	٣،٦٣٣،٠٠٠	،٩٢٣،٠٠٠
النمسا	٤٢،٦٨٨،٠٠٠	٨،٠٢٣،٠٠٠
جرمانيا	٢٩،٢٠٠،٠٠٠	١٣،٠٠٠،٠٠٠
جرمانيا	١٩،٦٦٠،٠٠٠	١٧،٠٢٢،٠٠٠

Digitized by Google
Original from
PRINCETON UNIVERSITY

فرنسه	٦٬٥٩٣٬٠٠٠	٦٬٩٩٠٬٠٠٠
بلجيكا	٤٬٢٥٣٬٠٠٠	٢٦٬٩٧٠٬٠٠٠
انكلتره	٢١٬٤٢٤٬٠٠٠	٢٠٬٧٠٦٬٠٠٠
ايتاليا	٥٬٠٤٨٬٠٠٠	٣٬١٠٠٬٠٠٠
بقية الممالك	٦٬٥٨٥٬٠٠٠	١٤٬٣٢٩٬٠٠٠
	١٢٤٬٦٣٩٬٠٠٠	١٢٥٬٠٩٥٬٠٠٠

(٥) جدول . احصاء اخراجات وادخالات بلغاريا سنه ٩١٠

اسم الحكومات	دخالات	اخراجات
الدولة العثمانيه	٢١٬٠٠٠٬٠٠٠	٣٦٬٦٠٠٬٠٠٠
الرومن	٥٬٠٠٠٬٠٠٠	٦٢١٠٠٠٠
النمسا	٢٨٬٨٠٠٠٠٠	١١٬٧٠٠٬٠٠٠
روسيا	٥٬٨٠٠٬٠٠٠	٢١٠٬٠٠٠
جرمانيا	٢٩٬٢٠٠٬٠٠٠	١٣٬٠٠٠ ٠٠٠
فرانسه	١١٬١٠٠٬٠٠٠	٥٬٠٠٠٬٠٠٠
بلجيكا	٧٬٩٠٠٬٠٠٠	١٩٬٣٠٠٬٠٠٠
انكلتره	٢٧٬٠٠٠٬٠٠٠	٨٬٢٠٠٬٠٠٠
ايتاليا	٦٬٦٣٠٬٠٠٠	٣٬٦٠٣٬٠٠٠
بقيه الملك	٨٬٠٠٠٬٠٠٠	١٣٬٢٠٠٬٠٠٠
	١٦٠٬٤٣٠٬٠٠٠	١١ ٬٤٣٤٬٠٠٠

لو وقفنا النظر الى هذين الجدولين (٤و٥) لوجدنا ان دوله بلغاريا كانت قبل (٣١) سنه ولايه تحت سلطتنا ؛ والان نرى اخراجاتها و ادخالاتها اعظم من اخراجاتنا وادخالاتنا .

اهم محصول للتجاره الحبوبات حيث يخرج كثير منه الى البلاد الاجنبيه . الاخراجات ترسل الى البلاد عن طريق البحر الاسود ؛ والبلاد العثمانيه .

Digitized by Google　Original from PRINCETON UNIVERSITY

للحكومه البلغاريه فى اساكل (وارنه ؛ بورغاز) بواخر صغيره لتسهيل التجاره ؛ حتى انهالاتأخذمن اجلهم رسوماً ابداً .

اخراجاتها : من الحنطه والذره ؛ والعلس ؛والشعير ؛ والدوسر؛ ماءالورد؛ والمنسوجات الصوفيه ، والحيوانات الاهليه ، والجلد ، والحبر . اما ادخالاتها فهو من المنسوجاتالقطنيه ، والحديد، والمعادن، والجوخ ، والآلات ،والاوانى الزجاجيه ، والقاز . انظر جدول (٦) ترى مقادير الادخالات و الاخراجات :

نوع الاشياء	٩٠٨ اخراجات	٩٠٨ ادخالات	٩١٠ اخراجات	٩١٠ ادخالات
حيوانات	٨،١٨٨،٠٠٠	١،٣٧٧،٠٠٠	٦،٢٠٠،٠٠٠	٣،٥٤٣،٠٠٠
مواد غذائيه للحيوانات	١٤،٧٦٠،٠٠٠	١،٨١٤،٠٠٠	١٠،٧٩٠،٠٠٠	٣،٧٧٣،٠٠٠
حبوبات مختلفه	٨٣،٣٠٦،٠٠٠	٢،٧٦٤،٠٠٠	٧٥٠ ٠٦،٠٠٠	٢،٩٨٤،٠٠٠
زيوت	١٧،٠٩٠	٠،٢٤٥،٠٠٠	١٦،٠٠٠	٢٩١،٠٠٠
مواد عطريه	٤،٦٦٢،٠٠٠	٠،٢٧٥،٠٠٠	٤،٢٥٤،٠٠٠	٣٢٠،٠٠٠
الات وادوات	٠،٠٥٤،٠٠٠	١٠،٨١٥،٠٠٠	٦٦،٠٠٠	١٢،٠٣٢،٠٠٠
اجزاى كيميويه	٣٧٩،٠٠٠	٤،٣٤٢،٠٠٩	٣٠٠،٠٠٠	٥،٠١٨،٠٠٠
مواد زجاجيه	٧٨،٠٠٠	٣،٥٩٦،٠٠٠	٧٠،٠٠٠	٦،٥٧٠،٠٠٠
معادن ومواد معدنيه	٦٣٥،٠٠٠	١٨،٧٩٩،٠٠٠	٦،٦٢٥،٠٠٠	٢٦،٨٢٩،٠٠٠
مواد خشبيه وحطبيه	٥٥٨،٠٠٠	٤،٥٥٥،٠٠٠	٥٤،٠٠٠	٦،٨٩٧،٠٠٠
مواد قرطاسيه	١٩،٠٠٠	٢،٩٦٩،٠٠٠	١١،٠٠٠	٣،٠٥٠،٠٠٠
جلد ومصنوعات الجلد	٣،٢٨٩،٠٠٠	٧،٢٣٦،٠٠٠	٤،٠٣٢،٠٠٠	٩،٠٩٩،٠٠٠
منسوجات مختلفه	٧،٣٧٠،٠٠٠	٤١،٣٥١،٠٠٠	٦،٩٦٠،٠٠٠	٥٠،٦٧١،٠٠٠
امتعه تجاريه متنوعه	٢،٢٨٠،٠٠٠	٢٤،٤٩٢،٠٠٠	٢،٢٧٤،٠٠٠	٢٩،٥٩٦،٠٠٠
	١٢٥ ٥٩٥٠٠٠	١٢٤ ٦٣٩٠٠٠	١١١،٤٣٢٠٠٠	١٦٠ ٤٣٠٠٠٠

Digitized by Google
Original from PRINCETON UNIVERSITY

البلاد البلغاريه اخذت في الترقي آنا فآنا وهذه واردانها اصبحت تضاهي واردات الدولة العثمانيه . فلو نظرنا الى الجدول ٤ و ٥ لرأينا ان الادخالات التي تتوصل الى بلادنا من بلغاريا اكثر من اخراجاتنا لها . و لاغرو اذ كان الامر هكذا . لانها لو فحصنا حالتها قبل عشرين سنه و قابلنا بحالتها اليوم لوجدنا بونا شاسعاً يوجد الجدول الآتي الذي ينبئك عن تجارتها قبل عشرين سنه وتجارتها اليوم .

سنه	تجارتها العموميه	
١٨٨٧	١١٠٤٨٩٠٠٠	فرانك
١٨٩٦	١٨٥٢٧٠٠٠٠	»
١٩٠٦	٢٢٣٠٤٧٠٠٠	»
١٩٠٨	٢٥٠٢٣٤٠٠٠	»
١٩١٠	٢٧١٨٦٤٠٠٠	»

سفائنها التجاريه ووسائط نقلياتها : لبلغاريا سفائن تجاريه منهم (١٤) باخره مقدار استيعابها (٢٩٤٨) طون . و (٨٥) شراعيه (٢٣٦٦) طون . يوجد داخل البلاد البلغاريه طول (٣٥٦٢) كيلو متر مربع سكك حديديه . منه قسم طوله (٢٢٩١) كيلو متر مربع و قيمة (١١٧) مليون فرنك عائد للحكومه . و لكن القسم الذي في يد الحكومه كل سنه تتناقص وارداتها . لان شركات كهذه اذا سلمت الى الاهالي احسن وحسب قواعد الاقتصاد وربما شرحت هذه القواعد مفصلاً حتى سجنت على المرض . اما طرق الشوسه ؛ فأن الحكومه مهتمت اهتماماً عظيماً نحو تعمير الطرق . و قد بلغت طول الشوسه الآن ٥٠٠ كيلومترو مربع . تحقق من جداول مصارفات حكومات بلغاريا انها صرفت في السنين الاخيره ١٢٠٠٠٠٠٠ فرنك للطرق .

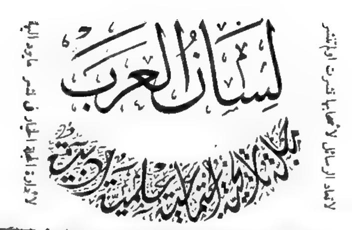
واردات البريد و البرق — ان لترقي البريد و البرق في بلغاريا تأثير عظيم على النفوس . ففي سنه ١٨٨٦ بلغت عدد المكاتيب المنقوله ٦٤٦٤٤٩٤ فرنك سنه ١٩١٠ بلغت (٢٠٠٢٧٧٢٣٤) .

سنه ٩١ بلغ عدد فروع البريد (٥٣٣) وارداته ٥٣١٠٧٨٦ ومصاريفه (٥٢٢٧ ٢٥).

اما البرق : خطوط التلغراف بلغت (٧٩١٠) و وارداته: (٢٠٠٠٢٧) فرنك .

— فروق — ابن الصالح (مساعي مطبعه‌سي)

Google PRINCETON UNIVERSITY



الجزء الثاني : جمادى الاولى — سنه ١٣٣١ المجلد الاول



« العرب فى القرن السابع والثامن »

« للميلاد »

جرت العرب فى ميادين الفخر مع سائر الأمم فحازت أكثرية الأصوات بما نالته من قصب السبق فى مضمار التقدم . وأذن مؤذنهم بعد ذالك ان يخرجوا من جزيرتهم ليكتسحوا العالم القديم الذى اقترب أجله .

وقد تأصلت فى نفوسهم الكريمة سجايا كبيرة ، اهلتهم للقدوم على اعظم الأشياء .

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY

منها : ذكاؤهم الوقاد ، فقد نبغت في العرب رجال عظام في الحرب ، والسياسة ، والادارة ، والدهاء ، والحكمة لم يخلق الله شبههم لدى جميع الحكومات التي هي في اول نشأتها . ثانياً شجاعتهم التي جبلوا عليها ، فقد كانت العرب على جانب عظيم من الشجاعة والبسالة ووقائعهم التي جرت في الفتوحات ا كبر شاهد بذلك ، حيث كان احدهم يرمي نفسه وسط الجموع المتألبة ، غير هياب لتلك السيوف التي آختها المنون ، ولا وجل من هاتيك السهام الموجهة نحو فؤاده . ثالثاً عدلهم ووفاؤهم وقد حصل في هذين المنقبتين الجليلتين تأثير عظيم في نفوس من دخل في حوزتهم من بقية العناصر . رابعاً عدم التعرض في احوال من يدخل دائرة حكمهم ، وكان تعاملهم اذافتحوا بلداً أقروا اهله على ماكانوا عليه من قبل لايتعرضون لهم في شئ من دينهم او معاملاتهم او احكامهم المدنيه اوالقضائية .

وهذه المزايا العظيمة هي التي حدت بالعرب لأن يستلموا زمام الامر ، ويملكوا من السند الى ثغور بلاد الافرنج طولاً ومن البحر الاحمر الى بلاد الخزر عرضاً .

ويدخل في حوزتهم بلاد المغرب ، والاندلس ، وجنوبي فرنسا ، وبلاد الديلم ، والاتراك ، والمغول ، وقبرص ، واقريطش ، ورودس وسردانيه ، وصقلية وارمينية ، وخراسان ، وفارس ، وسجستان ، وخوارزم ، وماوراء النهر ، وبلاد الخزر ، وافغانستان ، والسند ، وبعض بلاد الهند :

Google PRINCETON UNIVERSITY

أولئك أبائى فجئنى بمثلهم أذا جمعتنا ياجرير المجامع .

*
* *

بينما كانت الشعوب الأوروبية تخبط خبط عشواء فى ظلام دامس ، مسلمة مقاليد امورها للبابوات تلعب فى مقدراتها لعب الصبيان بالأكر ، لايغضبون الا لغضب الكنيسة ، ولا يفرحون الا لفرحها ، كانت البلاد العربية زاهرة الورود يعبق أريجها من عرف ساكنيها ، ولم يكتفوا فى فتح البلاد فقط بل فتحوا الأفئدة والقرائح ، وهم الذين بثوا روح الحرية التى كانوا يتازون بها على جميع معاصريهم فى اوروبا عندما اقاموا فى جنوبى فرنسا بمقاطعتى « لنغدوك » و « بروفانس » ولولم يكن لهم فضل على الأور وبين ألا بث هذه الروح لكفاهم فخراً ، فكيف وهم اساتذتهم فى كل شئ .

*
* *

بزغت شمس القرن السابع مبتسمة بسرور لايوصف ، مذرأت أعظم الأقوام قد وصل بسعيه المتواصل لهدفه الذى فدى النفس والنفيس لأجله ، فأرسلت أشعتها الذهبية على هاتيك المبانى المعظمة مبانى العز والمجد ، مبانى الفضل والسودد . مبانى المروئة والحية ، مبانى شعب تفانى فى سبيل الحصول لغايته المقدسة ، تقدره على ذاك النشاط الذى لم يحصل لدولة الرومان وهى اكبر من عاصرهـا من دول الأرض فى ٨٠٠ سنة وقد حصل لهذا الشعب المعظم فى ٨٠ سنة . . ولم يكتفوا بماافتتحوه من البلدان بل كانت همتهم فوق ذالك

Google PRINCETON UNIVERSITY

حيث تَراهم لم يتفرغوا من الفتح الا وبدأوا بالعمران ، فبنوا الحصون والمعاقل ، واحدثوا المدن الشهيرة كواسط ، وبغداد ، والرملة ، والقيروان . حتى ذكر أن موضع القيروان كان غيضة ذات طرفاء وشجر لا يرام من السباع والحيات والعقارب القتالة فأحدثوا فيه تلك المدينة الزهراء فأصبحت طرق افريقية أمنة مستأنسةً بعد ما كانت مستوحشة ذات مخاوف ومهالك . وهذا كان مما يدل على عدم وجود قوة فى العالم تثبط عزائمهم . ثم افتكروا بعد ذالك الى النقود التى فى ايديهم فرأوها نقود الفرس والروم ، فخجلوا من انفسهم أن تكون لهم تلك المنزلة الرفيعة فى المجتمع الانسانى ، وهم منقادون نوعـًا لغيرهم ، فأحدثوا « دار الضرب » واستغنوا عن تلك النقود ثم افتكروا فى توسيع لسانهم فرأوا الطريقة الرجحى ان ينقلوا الدفاتر والدواوين من الفارسية والرومية والقبطية الى لسانهم ليتم لهم ذالك، فنقلوها فزادت لغتهم انتشاراً ونفوذاً ولم يمض برهة من الدهر حتى اصبحت البلاد التى فتحوها عربية النزعة واللسان . ثم افتكروا بعد هذا لحالتهم الاجتماعية ، فأنشأوا المستشفيات للمرضاء المنقطعين ، والمجذومين ، وجعلوا فيها الأطباء ، وبنوا دوراً للعميان ، وانشأوا المؤسسات للأيتام وعينوا لهم المؤدبين ليعلموهم ، وشيدوا مبانى للضيافة ، تدل على جبليتهم الحاتمية . .

*
* *

أما العلم — فقد خفق لوائه على رؤوسهم ، وغردت عنادله فى

Digitized by Google — Original from PRINCETON UNIVERSITY

أيك رياض هم التى غرسوها فسقوها بمياه سعيهم المحمود . وعقدوا المجالس العلمية تحضرها العلماء ، فتطرح على بساط البحث لئالئها التى تأخذ بالابصار ، ويتبين هنالك الفارس من الراجل . فبينما كان عبد الرحمن يخضع الأندلس ويجمع كلمتها تحت لوائه ، ويهيء الأذهان لاقتباس الآداب من الشرق والتوسع فيها والزيادة عليها ، كان الرشيد يمهد سبيل النجاح لقومه فى الشرق ، وناهيك ما بلغته بغداد من الحضارة والعمران فى ايامه اذ كان يطلق عليها لفظ « عروس الشرق » .

∴

نشر فؤاد افندى خيرالله فى « مجلة الهلال » فى الجزء الرابع من السنة التاسعة عشر مقالة ضافية الذيول تحت عنوان « فضل عرب الاندلس على اوروبا » قال فيها عند كلامه فى وصف حضارة الأندلس : صرف الخليفة عبد الرحمن الناصر همه لاعلاء شأن قرطبة فنظم شوارعها ورتب شؤنها فكان سكان قرطبة يمشون فى الشوارع المبلطة ، وسكان باريز ولندن اقرب الى الهمجية منهم الى الانسانية . وأنشأ فيها القصور الشاهقة والحدائق الغناء اشهرها القصر الزاهر ، وقصر المونس وغيرهما وقصر سماه دمشق رفع سقفه على عمد من الرخام النقى ورصفه بالفسيفساء فتفنت بوصفه الشعراء ، وتسابقت قرائحهم الى اطرائه .

أما حدائقها على ضفاف الوادى الكبير فحدث عنه ولا حرج وكان الناس يقصدونها لتفريج الكرب ، وترويح النفس ، وجمعوا

Digitized by Google
Original from PRINCETON UNIVERSITY

بين ضفتي النهر بجسر مؤلف من ١٧ قنطرة تدل آثارها الباقية على ماكان للعرب من طول الباع فى الهندسة وتشييد الصروح والمبانى . فقد ذكر بعض المؤرخين فى قرطبة اكثر من ٥٠ الف قصر ومايربو على ١٠٠ الف مسكن للعامة و ٧٠٠ جامع و ٩٠٠ حمام .

وكان عبدالرحمن الاول قدشرع سنة ٧٨٤ ببناء الجامع الكبير فأتم هشام ابنه بناءه ، وجعل من يخلفهم يزيدون فيه ويحسنونه حتى وصل الى الدرجة القصوى من الجمال وبديع الهندسة فقام سقفه على ١٢٩٣ عموداً منزلة بالذهب ، ورصعت ارض المحراب بالفضة والفسيفساء . وكان المنبر مؤلفاً من ٣٦٠٠٠ قطعة من العاج وفاخر الاخشاب مرصعاً بالجواهر الكريمة ومشدوداً بعضه الى بعض بمسامير من الذهب . وفى دار الجامع اربعة انابيب اجروا اليها الماء من الجبال . وعهدت انارة الجامع الى ثلاثمائة رجل يشتغلون فى تكرير الزيت وتطييبه لعشرة آلاف مصباح تضاء ليلاً .

ولم يبق من ذالك الآن الا آثار نواطق صوامت يقف الزائر عليها ويسرح نظره فيها كأنه فى غاب من اعمدة الرخام والمرمر تتجلى الهيبة بمابقى من آثار عظمتها .

وقد انتصبت حولها اشجار الليمون تناجيها بحفيف اوراقها فلا يتمالك أن يصرخ السلام عليك يا عظمة الاندلس .

. . .

وكانت الامم التى اخضعتها العرب وادخلتها فى حوزتها ، لاتأنف

من أن تسمى العرب اسيادها ، ولا تستنكف من أن تعتقد بفضلها عليهم فى العقل والحزم ، لما شاهدته فى العرب من العدل ، والوفاء ، والحزم ، والاريحية ، والصدق ، والشجاعة ، وعملاً ايضاً بالحديث المأثور «من ابغض العرب ابغضه الله » وكان عبدالله بن المقفع الفارسى المنشى الشهير ، ضمه مجلس فى بيت احد كبرآء الفرس بالبصره وفيه جماعة من اشراف العرب ، فتصدى هو للكلام فسأل بعض الحضور « اى الامم اعقل » فظنوه يريد أمته فقالوا « فارس » فقال كلا لانهم وان ملكوا الارض وضخمت دولتهم لكنهم لم يستبطوا شيئاً بعقولهم فقالوا « الروم » فقال لا ، ومازالوا يذكرون له امم تلك الاعصر واحدة بعد واحدة وهو يقول «لا» حتى سئموا فقالوا قل انت قال «العرب» وأذا فاتنى حظى من النسبة اليهم فلا يفوتنى حظى من معرفتهم . أن العرب حكمت على غير مثال مثل لها ، ولا آثار اثرت عليها ، اصحاب ابل وغنم وسكان شعر وادم يجود احدهم بقوته ، ويتفضل بمجهوده ، ويشارك فى ميسوره ومعسوره ، ويصف الشئ بعقله فيكون قدوة ، ويفعله فيصير حجة ، ويحسن ماشاء فيحسن ، ويقبح ماشاء فيقبح ادبتهم انفسهم ، ورفعتهم هممهم ، واعلتهم قلوبهم والسنتهم ، فلم يزل حباء الله فيهم وحباؤهم فى نفسهم حتى رفع لهم الفخر ، وبلغ بهم اشرف الذكر ، وختم لهم بملكهم الدنيا على الدهر ، وافتتح دينه وخلافته بهم الى الحشر على الخير فيهم ولهم .

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY

اصل الهلال فى الراية العثمانية

تلقينا عدة اسئلة من مشتركين عديدين بعضها لا يستحق النشر لانها خصوصية واما ما هو عمومى يفيد فننشره .

سألنا احدهم عن اصل الهلال فى الراية العثمانية وهذه مسئلة تاريخية مفيدة وعليه نقول ·

تباينت الاقوال عن سبب اتخاذ الاتراك الهلال علما لهم ولكن الرواية التى يؤمن بها العقل هى انه فى سنة ٣٣٦ مسيحية كان فيلب المقدونى محاصرا القسطنطينية فقام الاثينيون عملا بنصيحة ديموسثانيس لهم وانجدوا المدينة باسطولهم وهكذا تهيب فيليب الاسطول فرفع الحصار عن المدينة على امل محاصرتها ومهاجمتها ثانية متى غادرها الاسطول لم يمر وقت طويل الا واقلع الاسطول من ميناء القسطنطينيه فعلم فيليب بالامر وغزاها تحت جنح الظلام بجيش جرار واقترب منها حتى كاد يجتاز الخنادق ويتسلق الاسوار ولكن ساعتئذ برز الهلال من خلال الغيوم فاضاء الربوع ورأى حراس المدينة جيش العدو وهكذا خابت امانى الفاتح وارتد دون جدوى ففرح البيز نطينيون ونصبوا تمثالا لآلهة القمر « هكات » واتخذوا هيئه الهلال شعار المدينة وكذا فعل الرومان وكل امبراطور بعدهم حتى استولى الاتراك على الاستانة فجعلوا الهلال شعار القسطنطينية القديم راية تظلل مملكتهم الفسيحة .

— الامازون —

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY



مبحث ادبى

(مقتطف من دروس ادبية القيت على تلامذة مدرسة الواعظين فى الاستانه)

ماهو الادب فى مصطلح الادباء ؟

قالوا فى تعريف علم الادب انه « علم يحترز به عن جميع انواع الخطأ فى كلام العرب لفظاً وكتابةً » والذى يستنتج من هذا التعريف ان الادب هو الاحتراز عن الخطأ فى لسان العرب لفظاً وكتابة ، وان علم الادب هو مجموع العلوم العربية ليس الا .

ولذلك نرى بعض المحدثين قد اطلقوا اسم علم الادب على العلوم العربية وقسموا العلوم العربية الى اثنى عشر قسما جعلوا ثمانية منها من اصول علم الادب واربعة من فروعه. اما الاصول فقالوا هى الصرف والنحو والاشتقاق واللغة والقافية والعروض والمعانى والبيان . ولم يذكروا البديع لجعلهم اياه تابعاً لعلمي المعانى والبيان لاقسماً برأسه. واما الفروع فهى على ماقالوا الخط والشعر والانشاء والمحاضرات والتاريخ. على ان يكون هذان الاخيران قسماً واحداً .

Digitized by Google
Original from PRINCETON UNIVERSITY

ولننظر فى هذا التعريف لنرى أصحيح هو أم فاسد فنقول: قد علمنابهذا التعريف انالادب هوملازمة الصواب فى اللفظ والكتابة فكل منجرى على الصواب فىلفظه وكتابته صح ان نسميه بالاديب كما يصح ان ندخل فىالادبيات كل مالاخطأ فيه من الكتب والجرائد اليومية مهما كان تافها لا طعم له وبخسا لاقيمة له .

اذ لاشك ان هذا التعريف انما هوتعريف بالغاية وهى الاحتراز عن الخطأ فى اللفظ والكتابة فيلزم وجود الادب اينما وجدت هذه الغاية ، ونحن اذانظرنا فىقط البقال (دفتر الحساب) فلابد ان نجد فيه عدا الارقامالهندية بعض الجمل مثلقوله (قد تقاضيت فلاناً دينه) او (لىعلىفلان كذا وكذادرهما) او (بعتاليومبكذا وكذادرهما) فعلى هذا التعريف يجب ان نعد هذه الجمل فى عداد الاقوال الادبية لخلوها من الخطأ وان نعتبر هذا البقال اديباً لجريه على الصواب فيما كتبه . وحينئذ نكون قد نزلنا بالادب الىدرك سخيف منالمعنىحتى جعلناه عبارة عنمعرفة القرآءة والكتابة ولوفىادنى درجاتها وصحلنا انءنسمى بالاديب كل من لم يكن امياً بوجهعام . والادب بهذاالمعنى البسيط غيرمعروف لامة من الامم ولالفرد من افراد الناس .

فمن هنا يعلم ان هذا التعريف فاسد لكونه غير مانع . نعم انهذا التعريف يصح ان يكون تعريفا لمجموع العلوم العربيه لا للادب.

لا ننكر ان كلاً من العلوم العربية كالصرف والنحو الخ . . .

Digitized by Google Original from PRINCETON UNIVERSITY

يصح ان يكون واسطة الى الادب وآلة له ولكن ننكر ان الادب هو عبارةعن معرفة هذه العلوم . لان الادب غيرذلك وفوق ماهنالك.

اذا نظرنا الى الاديب والى العـالم بالعلوم العربية وجدنا بينهما عموما وخصوصا مطلقا اذ كل اديب عالم بالعلوم العربية ولو سليقةً وليس كل عالم بالعلوم العربية اديباً . لان الاديب ينبغى له عدا العلوم العربية ان يكون مجهزاً بقوى غريزية تستوجب له ميزة خاصةً فى منطقه كقوة الخيال وشدة الذكآء وحدة الفوءآد ورقة الحس وسلامة الذوق وقوة الذاكرة الى غير ذلك ممايعلو بمنطقه الى ما فوق غاية العلوم العربية .

لاريب ان العرب الخلص من الاولين كانوا كلهم فى عهد البعثة مصونين من الخطأ فى منطقهم بحسب السليقة ومعنى ذلك انهم كانوا يعرفون العلوم العربية سـليقةً اذ ليست تلك العلوم الاقواعد مستنبطة من لسانهم ومستخرجة من لهجة منطقهم .

واذا كان كل العرب الاولين كذلك فقد حق لنا ان نسأل تجاه هذا التعريف القائل بان الادب هو مجرد الاحتراز عن الخطأ فى اللفظ والكتابة فنقول : بماذا ولماذا امتاز بعض العرب الاولين على بعض فى معرض الادب ؟ وما هو الامر الذى علت من اجله بين العرب منزلة امرئ القيس وابن ابى سلمى والنابغة وقس بن ساعدة وسحبان وائل وغيرهم من الشعراء والخطبآء ؟ وهل امتاز هؤلاء على غيرهم فى عالم الادب بمجرد احترازهم عن الخطأ فى منطقهم ؟ مع ان العرب كلهم

Digitized by Google

Original from
PRINCETON UNIVERSITY

كانوا اذ ذاك مصونين عن ذالك الخطأ كما ذكرنا آنفاً . واذا كان الادب مجرد الاحتراز عن الخطأ في اللفظ والكتابة فبأى حق وبأية نصفة نعد اليوم هؤلاء من ادباء العرب ولا نعد العرب الاولين كلهم ادباء ؟

بل الحق هو ان امثال هؤلاء الشعراء والخطباء انما امتازوا على سائر ابناء قومهم بما اختصوا به من قوة الخيال وبداعة التعبير وشدة التأثير الى غيرذلك من القدرة البيانية التي بها يتملكون المسامع ويختلبون القلوب فان في قول امرئ القيس مثلاً :

وليل كموج البحر ارخى سدوله على بانواع الهموم ليبتلى
فقلت له لما تمطى بصلبه واردف اعجازاً وناء بكلكل

من الخيال مالا يتيسر تخيله لكل احد . وان في قول زهير :

رأيت المنايا خبط عشواء من تصب تمته ومن تخطئ يعمر فيهرم

من دقة التصوير وبداعة التمثيل مالا يمكن ان يجرى على لسان كل احد . وان في قول النابغة :

وانك كالليل الذى هو مدركى وان خلت ان المنتأى عنك واسع

من بلاغة التشبيه وفصاحة التعبير وشدة التأثير مالا يتسنى الاتيان به لكل احد . فبهذه القدرة البالغة المنطقية كان هؤلاء ادباء ممتازين على سائر ابناء قومهم لا بمجرد كونهم مصونين عن الخطأ في منطقهم .

ومن الغريب ان الذين اطلقوا الادب على العلوم العربية الاثنى عشر قد جعلوا الصرف والنحو الخ . . . من اصول علم الادب واعتبروا

Digitized by Google Original from PRINCETON UNIVERSITY

الخط والشعر والانشآء فروعاًله. وهذا من الغرابة بمكان. اذلاشك ان الصرف والنحو والمعانى والبيان انما هى علوم آلية يتوصل الانسان بمعرفتها الى فهم كلام العرب والى ان يكون كاتباً او شاعرا بالعربية فليست هى المقصودة بالذات وانما هى آلة والمقصود بالذات هو التكلم بالعربية على وجه الصواب وبالنتيجة يكون المقصود بالذات الشعر والانشآء فكيف تعتبر فى الادب اصلاً ويعتبر الشعر والانشآء فرعاً ؟ ! اللهم الا اذاقلنا ان كونها اصلاً انما هو باعتبار تقدمها فى التعلم . وهذا ضرب من التعسف الذى ينبوعنه الفهم .

• • •

نريد فى بحثنا هذا ان نعرف ماهو الادب . وقد قلنا ان التعريف السابق فاسد فعلينا اذن ان نبحث عن تعريفه الصحيح فنقول: ان الادب صفة الاديب كما ان البلاغة صفة البليغ والفصاحة صفة الفصيح ولكى نتوصل الى تعريف الادب . يلزم ان نبحث اولاً عن الاديب من هو وعن خواصه المميزة ماهى فاذا عرفنا ذلك سهل علينا ان نعرف بواسطة ماهو الادب ولا بأس فى كون بحثنا على هذا الوجه من قبيل الاستدلال بالمؤثر على الاثر. فان هذه ايضا طريقة معروفة من طرق البحث والتنقيب

من المعلوم ان الانسان ناطق والمراد بنطقه قواه العقلية . والنطق فى اصل اللغة هو التكلم بصوت وحروف ولكن لما كانت القوى العقلية فى الانسان تنكشف بواسطته صار يطلق على القوى العقلية نفسها فاذا قيل الانسان ناطق كان معناه انه عاقل .

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY

لاريب ان الانسان لكونه مجهزاً بالقوى العقليه لايستطيع ان يقف تجاه ماحوله من الكائنات عاطلاً غفلاً غير مكترث لما يشاهده ولا عابئ بما يقع عليه نظره بل هو لايتمالك عن الانفعال والافتكار والتهيج تجاه مايراه ويحسه فى مسرح الحياة الكونية من علوى وسفلى وطبيعى واصطناعى .

ولكن هل الناس كلهم سوآء فيما ذكرنا من الانفعال تجاه الكائنات؟ كلا ! بل هم فى ذلك متفاوتون تفاوتاً بعيدا حتى قد يكون بين الواحد منهم والآخر بعدما بين الثريا والثرى .

كثيراً مانرى انساناً يقع نظره على مشهد من مشاهد الطبيعةساراً كان او محزناً فيقف تجاه ذلك المشهد وكله انفعال وتهيج فتراه يتلاطم فى قلبه موج الاحساس فيقذف به فى لجة الفكر متهيجاً عن وجد منه اوطرب به . ثم نرى انساناً آخر يمر بذلك المشهد نفسه فلا ينفعل به بل يرمى اليه بنظرة خفيفة ويتركه ذاهباً عنه اولا يرمى اليه بلمحة من بصره اصلاً .

ولاشك ان هذا التفاوت الذى نراه بين هذين الانسانين تجاه ذلك المشهد الطبيعى لامنشأ له سوى تفاوتهما فى القوى العقلية [*] فان الناس غير مستوين فى تلك القوى بل هم متفاوتون وبقدر تفاوتهم فيها

[*] المراد بالقوى العقليه هنا قوى العقل الغريزيه التى بها يستعد الانسان لقبول العلوم الادبية وادراك الصناعات الفكرية وهى قوة الخيال وقوة الذكاء وقوة الحس وقوة الذوق وقوة الحافظة .



Digitized by Google Original from PRINCETON UNIVERSITY

البيانية تصويرها حق التصور ولا نقلها بتمامها الى نفس المخاطب .
ولذا ترى الجفاف ظاهراً على بعض اقوال الشعراء حيث يأتون بعبارات تقصر عن اداء المعنى الذى يقصدونه وماذلك الا لقصور قدرتهم البيانية عن قواهم العقلية .

اما اذا كانت قدرة الاديب على البيان فى الدرجة العليا وكانت قواه العقلية غير موازنة لها اى فى الدرجة الوسطى فانه حينئذ يأتى فى كلامه بالفاظ براقة وعبارات خلابة ولكن لا طائل تحتها من المعنى بحيث يصح ان يقال فيها « اسمع جعجعة ولا ارى طحنا » .

وقصارى القول ان قاعدة توازن القوى معتبرة فى الادبيات اعتبارها فى السياسيات ، وان افيد . فائدة تحصيل من هذا التوازن هى الايجاز اى تقصير الالفاظ وتكثير المعانى .

قلنا آنفا ان للادباء مراتب ادبية وان هذه المراتب متفاوتة بحسب تفاوتهم فى القوى العقلية والقدرة البيانية فهل لنا ميزان نزن به هذه المراتب ونعرف بمقدار هذا التفاوت ؟

نعم ! ان كلامهم هو الميزان الذى نزن به مراتبهم و المقياس الذى نقيس به مقدار تفاوتهم فان الكلام واسطة عندهم لنقل افكارهم الى المخاطب وايصال انفعالاتهم النفسية اليه فهو اذا خرج من افواههم يخرج حاملاً الى السامع عقولهم وموقراً بتخيلاتهم وريان من زلال احساسهم . فمثل كل اديب بل كل متكلم مندمج فيما يلفظه من القول

Digitized by Google Original from PRINCETON UNIVERSITY

يكون تفاوتهم فى الانفعال والافتكار والتهيج تجاه مظاهر الحياة الكونية

واذا كان الناس كما ذكرنا متفاوتين هذا التفاوت البعيد فى قواهم العقلية واحوالهم النفسية فمن هو الفرد الذى ندعوه أديبا منهم؟ وماهى صفته المميزة التى استحق بها ان ندعوه أديباً ؟

لاشك اننا نطلق اسم الاديب على كل من نراه قادراً على ان يصور للناس بواسطة الالفاظ صور انفعاله وافتكاره تجاه الكائنات وينقل ذلك الانفعال منه الى غيره بواسطة الالفاظ ايضاً. وبعبارة اخرى نطلق اسم الاديب على كل من نراه فائقاً فى القوى العقلية وبارعاً فى القدرة البيانية فهو يستطيع بقدرة على البيان ان ينقل الى نفس مخاطبه كل ما احدثته قواه العقليه فى نفسه من الفكر والخيال ومن الهيجان والانفعال

وليس الادباء كلهم سواء فى تصوير انفعالاتهم النفسية ونقلها الى الغير بواسطة الالفاظ بل هم متفاوتون فى ذلك بقدر تفاوتهم فى القوى العقلية والقدرة البيانية. اذلا يعزب عنك ان لهاتين القوتين العقلية والبيانية درجات مختلفة عليا ووسطى وسفلى . وبهذه الدرجات ترتب مراتب الادباء فى الادب .

ومهما كان فالاديب الاكبر هو من كانت قواه العقليه فى الدرجة العليا وكانت قدرة البيانية موازنة لها فالتوازن بين القوتين اعظم شرط للكمال فى الادب اذلا يخفى ان من كانت قدرته على البيان غير موازنة لها اى فى الدرجة الوسطى ذهب اكثر انفعالاته النفسية ضياعاً ولم يستطع لقصور قدرته

Digitized by Google
Original from PRINCETON UNIVERSITY

وهذه حقيقة معلومة من قديم الزمان وعليها جاء قول من قال «الكلام صفة المتكلم» وعليها ايضا قول حسان بن ثابت الانصارى رضى الله عنه :

وانما الشعر عقل المرء يعرضه   على الرواة فان كيساوان حمقا
وان اصدق بيت انت قائله   بيت يقال اذا انشدته صدقا

وقول زهير ابن ابى سلمى :

وكائن ترى من صامت لك معجب   زيادته اونقصه فى التكلم
لسان الفتى نصف ونصف جنانه   فلم يبق الاصورة اللحم والدم

وبالنظر لما تقدم نقول ان الاديب هو كل من أوتى قدرة على البيان بارعة يستطيع ان يتصرف فيها كيفما يشاء فينقل بواسطتها الى مخاطبه كل ماتوحيه اليه قواه العقلية التى لا تقل عن قدرته البيانية براعة .

واذا عرفنا من هو الاديب فليس من الصعب ان نعرف ماهو الادب اذ معرفة الموصوف من حيث انه موصوف تستلزم معرفة الصفة . وعليه فيمكن ان نقول فى تعريف الادب انه قدرة على البيان راسخة مؤيدة بالقوى العقلية تتصرف بالنفوس تصرف القبض والبسط .

واذ قد عرفنا ماهو الادب فاجدر بنا ان نتكلم عن العلوم التى يقال لها العلوم الادبية اى العلوم هى وما علاقتها بالادب وكيف يطلق اسم الادب عليها . هذا ما نريد ان نوافى القراء به فى الآتى وكل آت قريب .   معروف الرصافى

(٤)

العرب والفرنسويون من الجهة الشعريه

مما لايختلف فيه اثنان ان العرب في القرون الغابره فاقت على جميع معاصريها في الشعر . وذلك لأنهم مفطورون على ذوق حس الطبيعة الرقيقه التي هي اساس الشعر .

اجل ان العرب تقدمت على جميع الامم العربية المعاصره لها ، بوجود عامل بديهي جداً وهذا العامل هو ان الفرنساويين الذين مثلوا دوراً مهماً في السياسة والبطش في القرون الوسطى كانوا مالكين على لسان فقير ، ولغة عريانة ، لايكتفي بهما الشاعر او الكاتب لشرح ماتشعر به نفسه من الحسيات والخلجان . حيث من اراد من الملة الافرنسيه كتابة شئ سواء كان دينيا او ادبيا اتخذ اللسان اللاتيني عضداً له والف به .

ولست بتحريري هذه الفقرات أريد ان افتخر بفضل امتي العربيه على الفرنسيس القرون الوسطى وعلى غيرهم من بقية الامم التي وجدت في تلك الازمان بل جل قصدي هو ان ابين للملاء ان جميع ماتخيلته الشعراء الفرنساويون في القرن التاسع عشر الذي هو اعظم قرن وصلت به الفرنساويون ذروة المجد والرقي مادةً ومعناً كانت شعراء العرب قد احست وشعرت به قبلهم ، وفاقت عليها بدرجة ان مالزم للافرنسيس عشرة قرون لفهمه من البدائع الشعريه ، كانت العرب فهمته قبل تمدنها

*
* *

ان اعظم مسلك شعري قاد العالم الافرنسي في القرن السابق كان المسلك « الرومانتيكي » ، وهذا المسلك اول من ادخله بالادبيات الفرنساوية الشاعر النثري الكبير « شاتوبريان » وتليه كاتبه كبيره ايضاً تدعى « مادام دوستال »

من شرائط هذا المسلك الجديد ، ان المحرر حر بكتاباته ولسانه ، يستعمله كيف شاء ، فيكتب به ماتضمه اجنحة فؤاده ، وما تشعر به روحه من السرور او الالم ، وغير ذلك من الشعور الانسانيه .

يتمكن اذاً المحرر من القاء ماتكنه نفسه بدون ان يكترث بقواعد الروم واليونان التي اتبعها كتاب القرن السابع عشر من الافرنسيس ، والتي هي فقيرة لا[illegible] حيث تكم فه عن التكلم بحسياته اتيه لذا .

Digitized by Google Original from PRINCETON UNIVERSITY

اخذ هذا المذهب بالانتشار رويداً ، رويداً الى ان جمع تحت جوانحه القواعد التمثيليه ، ووضع ايضاً قواعداً جديده لتأليف الروايات التشخيصيه . واصبح حينئذ الشاعر التمثيلي يدخل فى قلوب الاشخاص الممثله شعورهم الذاتيه ، ويعبرهم لسانه الناطق ، بحيث التمثيل صار عبارة عن تشخيص الحسيات الشخصيه بعكس ما كان عليه التمثيل فى القرن السابع عشر وهو مايدعى (قلاسيك) .

ان اول من احدث هذا الانقلاب ــ اى الانقلاب الشعرى ، والتمثيلى ، والنثرى ــ هو (لامارتين) . هنا يتبادر الى الذهن سؤال وهو : آ ألف لامارتين آثاراً تمثيليه ، ام هو الذى اول من نفخ الروح التى احيت المسلك الرومانتيكي ؟ كلا ثم كلا . بل انما (لامارتين) كان هو اول من اعجب باثار (لورد بايرون) الانكليزى كذلك الثائر الكبير (شاتوبريان) أعجب بها ، فاقتفى اثاره واخرج الى عالم الادب اثاراً مثل (جوسلين ، ولى ميدتاسيون) هدمت آخر حجر كان مبنيا عليه تأثير شعراء القرن السابع عشر . ثم تبعه (هوغو) فاحدث انقلاباً عظيما فى الشعر التمثيلي لايقل عن سواه ، وذلك بروايته (قرومول) التى منعت الحكومه الافرنسيه تمثيلها ، وبطل هذه الروايه هو الانكليزى الشهير الذى ازل (شارل الاول) حاكم الانكليز عن عرشه سنه ١٦٤٩ للشنق والاعدام .

هذا مجمل مسلك الرومانتيك سردتها بصورة مختصره لاثبات مدعاى اولاً ، ولضيق المقام ثانياً .

∴

ان اول كلة نطق بها شاعر بدوى ــ لايعرف للحضارة معناً ، ولا للمجمع الانسانى ذكراً ــ كانت معبرة عن حسياته وتأثراته ، واذا شعر بضيق فى النفس ، اولوعة فى الفؤاد ، او حرارة فى الوجد ، بثها لرفقائه حالاً ، او اخذ يترنم بها شعراً . وعندى ان هذه الحالة هى الحالة الشعرية التامة ، اذ انى لااعرف للشعر معناً غير : المترجم حسيات البشر ، ويأن لانين الانسان ، ويفرح لفرحه ليس الا ، حيث ليس كل كلام موزون يعد شعراً ، اجل ان الشعر هو كما عرفه (رنان) : « الشعر هو الكلام المعبر عما يشعر به الانسان الداخل » اى القلب البشرى ليس الا . . .

Digitized by Google Original from PRINCETON UNIVERSITY

اذاً اتضح مما سردته ان اول شاعر عرف قال الشعر — على تعبير الافرنسيين — الرومانتيكي . وقد بقيت هذه السليقه الشاعريه عند العرب ، حتى وهم فى اعلى درجة الرقى اى فى دور العباسين .

اما الافرنسيون فلم يملكوا هذه الصفة الشعرية فى زمن جهالتهم التى دامت ستة عشر قرناً ، ولم يدركوها حتى ولا فى عصر تمدنهم ، المشهور بدور لويس الرابع عشر وهو القرن السابع عشر ، وذلك لسببين .

١ — لأسارتهم فى القرون الوسطى وعدم حرية فكرهم . ٢ — لاتخذهم لساناً من امة ليست رومانتيكيه وهى الملة اللاتينيه .

وكان الشاعر الافرنسى فى القرون الوسطى لاينطق الا بمدح الملوك ، فيوصلهم درجة اللاهوت ، واما حسياته وشعوره تبقى مخفيه فى صدره ، حيث لايعرف لنفسه قدراً ، ولايدرك الا انه خلق لطاعة الكنيسة اولتقديس الخورى واعلاء شأن الملك وغير ذلك .

واما فى القرن السابع عشر كان — الشاعر الافرنسى — منهمكا بتقليد شعراء اليونان واللاتين ، حيث هؤلاء الشعراء وجدوا من الخلق احتراما وتعظيما . واصبح الشاعر لايعرف له ميزة الا بتقليده الاعمى . . .

هكذا بقيت الامة الافرنسيه على هذه الحالة تحت سلطة التقليد حتى اوائل القرن التاسع عشر ، ففهموا حقيقة الشعر وادركوا منزلته من النفس ، فأخذوا بهدم بنيان التقليد وتأسيس كيان جديد حتى ظهر منهم شعراء كبار مثل (هوغو) و (لامارتين) بدرجة انهم عادلو (المتنبي) ، و (المعرى) من شعراء العرب.

*
* *

اما العرب — كما بينت انفاً — فلم يكن شأنهم هكذا ، اذ انهم خلقوا حرى الضمير ، ذو ونفس عالية ، تأبى الاستبداد ، وتنطق بالحسيات النفسيه العاليه. وقد سرت هذه الروح العربيه فى جميع شعراء العرب ، حيث القرن الاموى كان جميعه عبارة عن حماسة وفخر ، وبث شعور فقط . . .

وعندى ان منشاء هذه القابلية الشعرية هو الذكاء العنصرى ، فلو كان للافرنسين ذكاء عنصر يعادل ذكاء العرب ، لادركت منزلة الشعر فى النفس بمدة اربعة قرون على الاقل ! ! . .

Digitized by Google
Original from
PRINCETON UNIVERSITY

اذا اصبح هذا ثبت ان العرب ملكت على طبيعة شعرية واقتدار شعرى لم تملكه اعظم ملة قادت العالم اجمع بقوتها الشعرية فى القران السابع عشر والتاسع عشر.
اما الآن فلا يجب ان يقال ان الفرنساوين حازوا على شعراء تضاهى بهم اكبر شعراء العرب مثل (هوغو) و(وونى) بل يجب ان يقال ان الافرنسويين حازوا على شعراء كبار ، تضاهى بهم اكبر شعراء العرب الذين قد وجدوا قبلهم باربعة عشر عصر والفرق بعيد .

يوسف عبدالكريم عبدالهادى

ادرنه

ادرنة صبراً فان الظبى ستر عى لك العهد والموثقا
وداعاً لمغناك زاهى الربى وداعاً ولكن الى الملتقى

عزآءً لمسجدك الجامع أفارق محرابه المنبرا
وهل فى مصلاه من راكع يجيب المؤذن ان كبرا
فيالسقوطك من فاجع به فجع الدهرام القرى
وقبر النبوة فى يثر با ومثوى ضجيعيه مثوى التقى
من فى البقيع ومن فى قبا ومن شهدوا الفتح والخندقا

رويداً ادرنة لاتجزعى وان قدامضك هذا الاذى
اذا انت بالسيف لم ترجعى فلا حبذا العيش لا حبذا
فانك (السلسنا) فاسمعى ونحن الفرنسيس من بعدذا

Digitized by Google
Original from
PRINCETON UNIVERSITY

سلام على قطرك المجتبى ... سلام على افقك المتقى
أيمسى لشرك العدى ملعبا ... وكان لنو جيدنا معبقا

* *

لقد حل فيها لواء الصليب ... حلول الحقارة بين الجلال
فظلت بادمعها والنحيب ... تنوح على نجمها والهلال
أتنسى ادرنة عما قريب ... اذن لا بلغنا العلى والكمال
فسوف على الرغم من اوروبا ... نقوم لها فيلقاً فيلقا
فتبكى هز اهز نا المغربا ... وتضحك اسيافنا المشرقا

* *

أيقدر الشعر ان يشكرا ... كما يجب الشكر ذاك البطل
فتى كان فى الحرب مستشعرا ... شعارا اجلته كل الدول
فياسيف (شكرى) وكل الورى ... غدت تضرب اليوم فيك المثل
سيجرى لك الشكر ان ينضبا ... ويجرى الزمان به مغرقا
واما ذكرت حلمنا الحبى ... وقمنا كقومتنا فى اللقا

* *

ارى الدهر انهض كل العدى ... على حين قد قعد المسلمون
فكم جرعونا كؤس الردى ... ونحن على كيدهم صابرون
أيحسن ياقوم ان نقعدا ... وقد آن ان ينهض القاعدون
فسيل المصايب غطى الربى ... وقيم النوائب قد طبقا
واوشكت الارض ان تقلبا ... وصبح القيامة ان يفلقا

Digitized by Google · Original from PRINCETON UNIVERSITY

∴

دع الغرب ينعم في حاله | وان لقي الشرق منه الكروب
ولا تسألنه بافعاله | فعهد التمدن عهد كذوب
فنحن اغتررنا باقواله | ولكننا بعد هذي الحروب
سنأبى عليه اشد الابا | فاما الفناء واما البقا
ونركب من عزمنا مركبا | ونرقى وان صعب المرتقى

∴

لقد آن يا قوم ترك الونى | وترك الشقاق وترك الدد
الى كم نكابد هذا العنا | ونخبط في جهلنا الاسود
وبالعلم من قبل نلنا المنى | وفزنا من العيش بالارغد
ولكنما العلم قد غربا | فلا عيش الا اذا شرقا
فهبوا اليه هبوب الصبا | عسى ان يسح ويندودقا

«الحق يعلو» — معروف الرصافي

حلم في الغاب

(أتاني طيف عبلة في المنام | فقبلني ثلاثاً في اللثام)

عنترة

غرفتي تشرف على براساتيرا دنتس حيث تمتلئ العين ويتسع الصدر. في هذه الروضة الملأى من التذكارات اجتمع واصحابي فنقطع بعض الليل بالسمر. ننشق الروض النسيم العليل ونرعى النجوم والقمر ونتعلل بالآمال الكبيرة. قد اطلقنا على هذه الروضه اسم غاب مونسو الشهير في باريس. ان هي الاذكرى لتلك المدينه الجميله التي اسعدني الحظ بمرآها زمنا فما زالت نفسي

Digitized by Google | Original from PRINCETON UNIVERSITY

نحن اليها . خلوت بنفس ليلة وقد شجاني السكون وفيها انا اذكر الماضي ، وابسم للمستقبل سمعت حفيفاً وشممت عبيراً . فالتفت واذا بالباب عذراء تجمعت فيها محاسن الطبيعه . دنت مني بجلاله ورفعت نقاباً كاشفة الكواكب وقالت سلام عليك يا ملك الشعر . فاطرقت برأسي وقلت: انا ولد ضعيف لااستحق هذا اللقب. قالت: كن كبيراً وثق بكلامي. آ انا عروس شعرك جئت اسليك. قلت: اهلاً وسهلاً بالحبيبة المؤاسيه . آ آنت التي سلتني في الاحزان وملأت نفسي رجاءً واعطتني قوة احسبها ناراً بين جوانحي . قالت : نعم انا التي قبلت جبينك يوم ولدت وهزت سريرك وصحبتك في اسفارك وكللت رأسك بالآسي واطلعت فوقك النجوم . جثوت امامها على ركبة وقبلت يدها فقبلت جبيني . ثم قلت : سيدتي انا عبدك . قالت : بل انت حبيبي . . سأرافقك واحميك حتى الموت . وأنهضتني بيدها فشعرت بقوة عظيمه تسري في جسمي . ثم دنت الي بحنو وقالت بصوت كرنات القيثارة : انت الشاعر الحق الذي غنت الملائك حول مهده . واودعت الطبيعه قلبه محاسنها والغامها . والفتاة التي رافقت كبار الشعراء جاءت اليوم تزورك . اما الذين يدعون الشعر فقلوبهم كوجوه الزنجيات اللواتي يزرنهم . نحن نغني على القيثار ، وهم يغنون على الدف . قلت : ماعني منهم وانت معي ، سأمشي عالي الجبين ، ثابت القدم ، واثقاً بنفسي . قالت وقد وضعت كفها على راسي . حياك الله وقواك ، هكذا اريد فتاي لقد تركتهم وراءك وبينك وبينهم بون شاسع . الا تعلم ان الراى العام يؤيدك وان القلوب قدخلبها نغماتك .

فاصبح قومك لايرون سواك . قلت : ماانا باهل لهذا المديح . . قالت: دع الروح تتكلم انها لصادقة فيما تقول . اعداؤك وحسادك يتآمرون عليك ويسرون النجوى . قلت . انا لااعرف عدواً ولم اسئ قط الى احد . قالت الا تعلم أن الفضيلة اساءة عندهؤلاء . قلت : لاباس الفضيلة ينشرها لسان الحسود . قالت هكذا الكريم محسود ، مذموم فتلك معهم كمثل ضرائر الحسناء . قلت والله لااعرفهم اسماءهم ووجوههم وما كان قلبي الا خالياً منهم. قالت : اعلم انك في اسمى مقام ينظرون اليك من اسفل ويحسدونك عليه . قلت انا لااضع نفسي بينهم ولا اكتب لهم فابالهم يضمرون لي شراً . قالت دعهم في جمع لايراه الغراب وفي صحيح لايسمعه الخلد . ان كان لهم دائرة

Digitized by Google Original from PRINCETON UNIVERSITY

ضيقة قالت لك الجو . نفسك عاليه كالنجم ، عميقة كالبحر ، واسعه كالفضاء .
قلت في هذا العصر ترك القبيح من اكثر الناس احسان واجال . تراهم يضطهدونني لاني لست منهم والمعوج لايطابق بمعتدل . قالت قل مع المتنبي :

واذا خفيت عن الغبي فعاذر — الا تراني مقلة عمياء
انا صخرة الوادي اذا مازوحمت — واذا نطقت فانني الجواء

ثم اخذت عوداً وجست اوتاره وقالت هات لنا شعراً من الفخر انا اليوم احب الحماسه قلت ترى يعجبك قولي :

لست بنفسي اسطع النجمات — وقلت انيري هذه الظلمات
اينكر فضلي حسدي وفضيلتي — وقد فاضت الانوار من كلمات
الم يسمعوا نثراً كوقع مهند — وشعراً كموج دائم الهدرات
نعم انني اصبحت ليثاً مقيداً — ولكن سلوا عن تلكم الزأرات
وقولوا اذا ماالنسر طار محلقاً — عرفناك عالي الفكر والوكنات

فطربت لشعري وانحنت تقبلني والغرفة تملأها الانوار والانغام والرنات والنغمات ثم قالت هل لك ان تنشدني شعراً جديداً . قلت كيف لا وانا المعطى مما تهبيني . فجست اوتاراً وانشدت .

طربت لصوت المجد حين دعاني — فاسمعني قلبي صهيل حصان
صهيل حصان طالما شهد الوغى — وباهى بجرحى شفرة وسنان
لقد ضاق صداري عن جنان حملته — كبيراً وبأس ضاق عنه جناني
فمن اين للحساد شعر مخلد — له نغم من ذلك الخفقان
اذا شئت قل فيه ولست مبالغاً — تحدر سيل اوصليل يمان
والوان أزهار وانوار كوكب — ورنات اعواد وحسن غوان
أرى شعرهم مستنقعات وبئية — وشعري كنهر دائم الفيضان
لئن كان انشاداً فالطف بوقعه — على كل قلب ذي هوى وحنان
وان كان خطاً ازهر الطرس في يدي — فاصبح روضاً والقطوف دوان
خليلي بالشاب الذي نحن اهله — دعاني الكيد الحاسدين دعاني
دعا البوم والغربان تنعق في الدجى — فما انا الا بلبل لجنان
انا الكوكب السيار في فلك العلى — ساعمي عيون الخصم باللمعان

Digitized by Google
PRINCETON UNIVERSITY

انا الاسد الورد الذى زأرانه ... يرددها للناس كل مكان
وهل يجزع الليث الهصور اذا عوت ... ثعالب تبغى الرزق بالروغان
حملت لواء الشعر غير منازع ... على رغم حسادى ورغم زمانى
ويضحكنى قوم نبذت وجوههم ... واسماءهم من مقلتى ولسانى
لهم لغة وحشية بربرية ... تخدشة من سمعها الاذان
فما شئت من لفظ سقيم معقد ... وقلة ذوق وابتذال معان
ضفادع يعلو فى الغدير نقيقها ... اذا حلق الشاهين فى الطيران
ارادوا معاداتى لانى فضلتهم ... لعمرك هذا فعل كل جبان

قالت عروس شعرى صدقت والله لافض فوك من ابن لحاسديك هذه النغمات . قلت على ذكرهم ذكرت صديقاً لى . قالت اعرفه وقد زرته ليلة فى المنام فقلت له روحك خفيفة ياصاح فأجابنى اى والله اخف من جناح الفراشة انا احب هذا الفتى لأنه يحفظ شعر ابنائى قلت اسمعى اذن حكمه الشعر والشعراء (والشعر در وبعر) الشعراء العظام يغوصون فى اللجة فيلتقطون الدر وينضمونه فى سلك ، والمدعون يجولون فى احياء العرب فيلتقطون البعر ويضعونه فى سلة وهؤلاء استاذهم الامين العباس الذى قال بعد ان عصر دماغه الف عصرة :

يا ظبية فى الأبلق ... ماشلك فى الأوحد
شبهتك بكنافة ... مرشوشة بالخردل
والسمن فوقك سائح ... مثل الحصان الاشهب

فضحكت زائرتى حتى جرت دموعها وتمزقت ضلوعها وقالت لله ابوه ياله من ماجن كيس لطيف لأزورنه فى الليلة القادمة

ثم ساد السكوت فسمعت فوق رأسى مثل هنيمة النسيم وحفيف الأجنحة فصحت ماهذا ؟ قالت زائرتى المحبوبة لاتخف هذه ارواح الشعراء تمرى ورائى قلت اسمع وقع حوافر . قالت هذا امرؤ القيس فاصغيت واذا هاتف ينشد :

اقول لنفسى حقيق الظن أننى ... اذا قلت قولاً حقق الفعل اقوالى
رويدك طيبى لاتكونى جزوعة ... فلابد لى ان ادرك الوطر العالى

ثم التفت فرأيت شيخاً مهيباً يضع يده على جبهتى فقلت له بالله من انت

Digitized by Google · Original from PRINCETON UNIVERSITY

قال أنا السموأل القائل :

اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه　　فكل رداء يرتديه جميل
وننكر ان شئنا على الناس قولهم　　ولا ينكرون القول حين نقول

ثم دنامنى فتى بهى الطلعة لحظات عينيه كالسيف المسلول فى يده فقلت باليلى بالله من هذا الفتى الذى هوفى مثل سنى قالت هذا طرفة فالتفت الى وقال انا القائل :

اذامت فابكينى بما انا اهله　　وشقى على الجيب ياابنة معبدى
ولا تجعليني كامرئ ليس همه　　كهمى ولا يغنى غنائى ومشهدى

ثم رأيت رجلاً حسن الهندام باسم الثغر فقلت له بالله من تكون قال انا على بن الجهم الذى تحب شعره هلا قلت معى :

وما انا ممن سار بالعشر ذكره　　ولكن اشعارى يسيرها ذكرى
فسارت تسير الشمس فى كل بلدة　　وهبت هبوب الريح فى البلد القفر

ثم رجلاً عالى الجبين له نظر احد من نظر النسر فلم يدعنى اسأله بل حدق فى وجهى وقال انا المتنبى الكبير القائل :

سيعلم الجمع ممن ضم مجلسنا　　باننى خير من تسعى به القدم
انا الذى نظر الاعمى الى ادبى　　واسمعت كلماتى من به صمم

ثم رأيت شيخاً ضريراً يتوكأ على عصاه فسألته من أنت فاجابنى انا ابو العلاء المعرى القائل :

ولما رأيت الجهل فى الناس فاشياً　　تجاهلت حتى قيل انى جاهل
فواعجباً كم يدعى الفضل ناقص　　ووا أسفاً كم يظهر النقص فاضل

ثم رايت فتى يتدفق البأس والذكاء من عينيه ويفوح الطيب من ثيابه فقلت باليلى من هذا قالت هذا ابن سناء الملك فابتسم وقال كم مرة سمعتك تنشد قصيدتى التى اقول فيها :

ولى قلم فى انملى ان هززته　　فما ضر انى لا اهز المهندا
اذا جال فوق الطرس وقع صريره　　فان صليل المشرفى له صدى

وكانوا يصطفون واحداً واحداً وراء ليلى فانحنت وقبلتى ورفعوا ايديهم فباركونى ورايت ليلى تهم بالانصراف فنظرت اليها حزينا وقلت هلا اطلت هذا المشهد دعينى اناجى ارواح اخوتى طالما جنت روحى وتمنت ان تطيرمعها

Digitized by Google　Original from PRINCETON UNIVERSITY

الى لم عالم الخلود . حياتي في هذه الدنيا كلها مرارة واحزان وانا بين الناس كالغريب . قالت صبراً ايها الحبيب سنعود اليك ، اعلم ان روحي وارواحهم تطير حواليك وتحرسك فسراً منا في سبيل العلياء ثم رايتها طارت وطارت ارواح الشعراء خلفها كسرب الحمام . « الفجر » الياس طعمه

استنهاض

للامة العربية

فؤادٌ مشوق مايزال يروع	كئيب وعين لاتجف وادمع
تجرعنا الايام كل مصيبة	وحتى متى للحادثات التجرع
جهلنا بمجرى الحادثات فزادنا	بها جهلنا انا لها تخضع
لهونا فواصلنا الصبابة بالهوى	نجول بساحات الملاهي ونرتع
قعدنا وآملنا الصعود الى العلى	وهذا لعمري في المطالب اشنع
ولوانا سرنا وصلنا الى الذي	نرجي من الايام خيراً ونطمع
ولكن تخذناساحة العجز خطة	بها ترتمي آمالنا وهي ظالع
خلا الحي من قطانه فهو مابه	انيس ولا فيه اذا رمت منجع
ارى القوم قدساروا وهذي ديارهم	خلا منهم عمري مصيف ومربع
ارى جيفاً ضاعت بأرض ترابها	عبير ومسك عرفه متضوع
ارى بلداً قفراً تجافى بقاعها	سحاب الحيا في قاعها ليس يهمع
ارى شرفاً اودى ومجداً مضى كما	مضت في الورى من قبل عاد وتبع
ارى امهات الخير عدن ثواكلاً	ارامل مازالت برزء تفجع
ارى النسا ليست تصان عن الخنا	والمثدة ليست عن الظلم تقلع
ارى كل ذي مجد وعز ورفعة	يهان وانذالاً تصان فترفع
ارى كل وغد وهو بالفريكتسي	وكل رفيع بالخمول يقنع
سأبكي على تلك المعاهد والقرى	واندب صوتي بالبكاء وارفع
واسئلها عن نخوة القوم ماضياً	اذا كان تسئال المعاهد ينفع
الى الله اشكو حاجتي بمصيبتي	وانا لله انا الى الله نرجع

§

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY

اياقوم قدضاق الخناق بشدة ٍ — ولم يبق للرامين فى القوس منزع
الى كم اراكم قداطلتم سباتكم — ولم تستفيقوا من كراكم ولم تعوا
اياقوم ناهل بمدذى الحال مقعد — فقعد اونوم يلذ فنهجع
اياقوم هبوا ليس فى النوم راحة — اذا امحت الشمس المنيرة تطلع
اياقوم كم ناداكم من دعاكم — فلم يلفكم من يجيب ويسمع
وذى امم امت سراعاً ذرى العلى — فما بالنا انا الى العجز نسرع
فهذا سبيل العجز من كان عاجزاً — وهذا الى ارض السلامة مهيع
فمن سالك هذا ومن سالك لذا — فهذا على امن وذا متفجع
وانى اراكم قد سلكتم طريقة — مسالكها ليست مدى الدهر تمرع
اراكم قصدتم غاية غير سمحة ٍ — كمثل سراب الماء فى القفر يلمع

§

هلموا نبادر طالبي كل منعة ٍ — فهذا عصر قدبادر الناس اجمع
هلموا معى نستحلب النوء ثرة ً — على بلد ٍ قفر وهاهو بلقع
هلموا لاعمار البلاد فقد عثت — بهن ذئاب عاويات واضبع
هلموا الى مجد ٍ قديم نعيده — وعن قومهم هل يعود ويرجع
هلموا بعزم مستفيض وهمة ٍ — نجوب مفازات الكمال ونقطع
هلموا نشيد فى ذرى العز والعلى — سرادق مجد بالعزائم ترفع

§

فهاك قصيداً قدنظمت عقوده — درارى نجم بالعقيق يرصع
صدعت به قوماً على اعزة — وهل جائر من كان بالحق يصدع
فان نفعت فالعز والفخر والحجى — والاقشمرى والقريض مضيع

ابن الوترى
داود كمال الدين



Digitized by Google — PRINCETON UNIVERSITY

الفلسفة والاجتماعيات

محاضرات الفلسفة الاسلامية [*]

١

المقدمه

يتميز الانسان عن سائر الحيوانات بوفرة عقله وفرط ذكائه . وقد كانت العلماء في القرون القديمة تظن ان التصورات والادراكات الانسانية اوما نسميها (غريزة) تختلف عن تصورات وادراكات الحيوانات بالنوع . لكن لما تقدمت العلوم الحياتية وترقت ازالت الغطاء عن الحقيقه ، اذ أثبتت لنا ان الفرق الذى بين الانسان والحيوانات من جهة الادراك هو كمية لاغير . وهذا الفرق — مع كونه كمية — رفع الانسان عن الحيوانات وميزه عنهم بدرجه . فالحيوانات لفقدان عقلها ، لاتفتكر الابأمر معيشتها ، بعكس الانسان ، حيث هو يفتكر بتأمين معيشته بالرفاهية التامة ، ويفتكر بمبدئه اى من اين نشاء ، وبمنتهاه اى الى اين يذهب وماذا سيصير بعدالموت . للانسان ميزة بين افراده وقبائله كميزته الكمية العقلية التى بينه وبين الحيوانات . حيث يرى قسماً من افراد البشر لاتفتكر الا بالمعيشة البسيطة ، وقسماً منه يسعى ويفتكر لأعداد لوازمات المعيشة الكماليه ، فيدقق احوال الكائنات ، ويدخل الى اعماق الفلسفة ، ويتوصل الى كشف بعض اسرار الطبيعة . [الطبيعة ، كما عرفها (اساق بنوطن) : بحر وسيع يقف الكاشفون والمخترعون على ساحله فيجدون بين كومة الرمل — الذين يجمعونها — ذرات لامعه] .

عالم العصر الحاضر يفوق عالم العصور الغابره بكثير ، وكذلك عالم العصور القادمة سوف يكون ارقى من ام هذا العصر اى يتوصل الى معرفة كنه الطبيعة واسرارها اكثر من القدماء .

الانسان يفتكر بمبدئه ومنتهاه ، ويريد الوقوف عليهما . ولكن لااريد من هذا القول ان عموم البشر مشتركين بالفعل فيه ، كلا ، بل — كما قلت آنفاً —

[*] هى مجموعه الدروس الفلسفيه التى القاها الاستاذ جميل صدقى افندى الزهاوى فى مكتب الملكيه ، ومترجمه بقلم صاحب الامضاء .

tized by Google PRINCETON UNIVERSITY

ان القسم السفلى — وهو مانسمية بالعوام — كالحيو ان لايفتكر الابمعيشته البسيطة ، الا ان هذه المادة التفكريه موجودة فى كل انسان بالقوه ، فيعم هذا التعريف — المار ذكره — عموم البشر .

الافراد التى تفتكر بالمبداء والمنتهى يقسمون الى اقسام مختلفه ، ونحن نقسمهم الى ثلاثة اقسام : ماديون ، والهيون ، ومؤمنون .

الماديون : هم الذين يقولون انجميع الكائنات — اى الارض والاجرام السماوية وماتشتمل عليه من الموجودات — عبارة عن مادة وقوة فقط. ويقولون بوجود موجود يعبرعنه بالروح غير الجسد والقوى فى الحيوان ، حتى فى الانسان. وهم الذين يزعمون ان الادراكات والارادة وسائر الافعال العصبيه الموجوده فى الانسان ، أثراً من الدماغ ومن الفعل الميخانيكي المنبعث من الاعصاب المنشعبه من الدماغ . وهذا الفعل الميخانيكي يتولد من امتزاج كيميوى دائمى . فالاحتراقات الفحميه والاوكسيجين الدموية متناسبة بمقدار تفكرات الدماغ . والدم الذى يهجم على دماغ المتفكر اكثر من الدم الذى يهجم على دماغ الانسان البسيط. ولهذا تقول الماديون : ان الانســان هو جزء من الطبيعة ، ولا يوجد فيه شئ فوق الطبيعة .

الالهيون : هم القائلون بالقوة الفطرية ، ويعتقدون بوجود شئ فوق الطبيعة فى الانسان مغاير لوجود جسده وهو مانسميه بالروح . والالهى لايشترط فيه أن يكون معتقداً بالانبياء ، بل يجوز ان يكون كافراً اومؤمناً .

المؤمنون : هم الذى يعتقدون بوجود الروح فى الانســان ، وبخالق هو الاله . وهذا الخالق يتغير حسب الاديان . وهم ينقسمون الى اقســام مختلفه بالنسبه لمعبودهم . منهم من يعبد الله ، ومنهم من يعبدالشمس ، ومنهم من يعبد القمر ، او الصليب ، اوالبقر .

ونحن نسمى هذا القسم بالمؤمنين بلسان الفلسفة لابلسان الشرع . حيث تعريف المؤمن بلسان الشرع ، هو الذى يعبد الله الخالق الحقيق ، ويعتقد بالانبياء عليهم افضل الصلاة واتم السلام .

اقسام المؤمنين عديدة ولكن القسم الاكبر هو الذى تسميه بأهل الكتاب

Digitized by Google
Original from
PRINCETON UNIVERSITY

والقاطن فى اسيا الوسطى ، واربا ، وامريقا . اما اشهر اقسام اهل الكتاب هم : المسلمون ، واليهود ، والنصارى .

اليهود : الذين يعتقدون برسالة موسى ، ولايؤمنون بعيسى ومحمد

النصارى : « « بعيسى وبأقنومه ، اى يعتقدون ان عيسى هو أحد الا قانيم الثلاثه لكونه حائزاً على صفة ابن الله ولايؤمنون برسالة محمد .

المسلمون : هم الذين يؤمنون برسالات موسى وعيسى ويعتقدون بأن محمد هو خاتم الانبياء .

٢

اراء الماديين فى حق الموجودات

بين الفلاسفه اختلافات عظيمه من اجل الموجودات فالماديون يعرفون ان جميع الاشياء قديمه لابداية لها . ويزعمون انه لايوجد شئ من العدم ، ولايعدم شئ مادام موجوداً . فوجود شئ معدوماً ، ومحو شئ موجود محال لأنه فوق الطاقة البشريه . فالقدرة الالهيه — اى قدرة الخالق — لاتتعلق بالمحالات . والآن نكتفى بسرد معلومات فى حق الماده وسنجرح هذا الرأى فى اثبات الواجب .

الماده ، هى اساس جميع الكائنات ، تتشكل من الجوهر الفردى الذى هو جزء لايتجزى ، فالجوهر الفردى صغير جداً ، حيث الأمواج الضيائيه التى هى واسطه الرؤيه اصغر من ثخن قطرها ، لاترى بالمكبره (ميكرو سكوب) ولا بالعين .

ولكن اذالم نراه — نرى الجوهر الفردى — بأعيننا نراه ببصيرتنا وادراكنا . وهذه الجواهر الفرديه غير قابلة للانقسام . وكل جوهر بعيد عن اخيه ، لايحصل بينهما تماس قط .

كذلك بين الجواهر الفرديه التى فى الاجسام الصلبه يوجد وسعة تسمى (مسامات) . فالوسعة بينهم تتسع حسب قطورات الجواهر الفرديه . فاذا عملنا مقايسة بين الجواهر الفرديه حسب قطوراتهم تفع الوسعة التى بينهم كسامات الأجرام السماويه .

كما ان الاجرام السماويه تحرك دائماً فى الفضاء اللامتناهى فالجواهر الفردية

Digitized by Google

Original from PRINCETON UNIVERSITY

التى فى الجسم تحرك ايضاً . وجميع الاشياء الموجوده فى الكائنات سواء كانت صغيره اوكبيره لاتبقى فى حالة العطالة . حيث كل جسم نراه فوق الأرض ساكناً هو متحرك بالحركة الأرضيه ، كذلك الجواهر الفردية تحرك بسرعة تامه .

الجواهر الفرديه تشتمل على قوتين : الأولى : جاذبه اوجذب ، والثانيه دافعه اودفع . الجاذبه تقرب الجواهر الفرديه لبعضها ، والدافعه بالعكس تبعد بعضها عن البعض .

والجاذبه تقسم الى اقسام متعدده ، ولكن جميع هذه الأقسام ترجع الى اصل واحد . اقسامها : الجاذبه العموميه ، والجاذبه الالتصاقيه ، والجاذبه المقناطيسيه ، والجاذبه الشعريه ، والامتزاج الكيميوى . امااقسام الدافعه فهى : الضياء ، والحراره ، والكهرباء .

كما ان الجاذبه تنقلب بعضاً الى الدافعه كذلك الدافعه تنقلب الى الجاذبه . فاذاسقط جسم الى الأرض تنقلب حركته الى دافعه بسبب الجاذبيه ، ويرتفع الى الأعلى . واذا تحرك جسم الى الأعلى بقوة كا لقوه الا لاستيكيه ، تنقلب حركته الى جاذبه ، فيسقط الى الارض . وبعضاً تحول اقسام الدافعه الى بعضها البعض . مثلاً : الضياء يحول الى الحراره والكهرباء . والكهرباء والحراره يحولان الى ضياء .

الضياء والحراره والكهرباء عبارة عن تموجات مادة رقيقه تسمى (الأثير) مثلا اذا تشعل الشمعه يحصل تموج رقيق يعقبه نور . وهذا البحث نفصله فى مسئله الأثير ، اما الآن نكتفى ببيان الفرق الذى بين اقسام الدافعه . وذلك الفرق هو ناشئ عن تفاوت بين سرعة التموج .

سرعة تموجات الضياء بالنسبه لغيره كثير . وسرعة الحراره كذلك بالنسبه للكهرباء كثير . وتركيب الضياء من سبعة الوان سببه تفاوت السرعه . مثلا : اللون البنفسجى تموجاته سريعه جداً بعكس اللون الاحمر حيث تموجاته بطيئه .

ويوجد ايضاً شعاعات سريعه فوق اللون البنفسجى ، وهذه الشعاعات لاترى بالعين ، ولكن حيث يرى اثاره الكيمياويه ، سميت هذه : (الاشعه الكيمياويه) .

والماديون يعتقدون بقدم الجوهر الفردى وقوته . حيث القوات لاتجد من العدم ، ولا تمحى من الوجود . ولكن يكون سبباً لتحويل الاجسام من صورة الى صورة بسبب مرور القوى من جوهر الى آخر والاجسام تحول الى صاب

Digitized by Google
Original from PRINCETON UNIVERSITY

اومايع اوغاز بواسطة قوة الجوهر الفردى فاذا سقط جسم على الارض تبدل حركته الى السكون ، وتفقد حركته ظاهراً . والحقيقة لا تفقد حركته ، بل قسم منها تحرك الجواهر الفرديه، وقسم منها تحرك اجزاء المحل الذى وقع عليه ، فيرى بصورة جديده مثاله :

الحجر الذى يرمى من اليد اذا لم توجد جاذبة ارضيه فهو يبقى متحركاً الى محل وجهته ويستدل من هذا ان قوته غير معدومه . واذا لم يحصل احتكاك فى النقطة التى يعلق فيها رقاص مسافته التى يتحرك فيها خالية من الهواء لزم ان يبقى متحركاً دائماً . — فروق — ابن الصالح

« السعادة »

تحدثنى النفس بكره القراء لهذا البحث
ولكن لى ممن يطالعه العفو الجميل أن مقالتى
بنت الافتكار لاعجالة اخبارية يسطرها
اليراع بين طرف عين

زعموا السعادة فى نيل المآرب وتناعى الافهام ان المآرب حلقات سلاسل اصلها فى الثرى ورأسها فى عليين، وأن النفوس غير متناهية فى الشهوات فلا تدرك المرمى حتى تروم الابعد ولا تنال الامنية الدانية حتى تنشد القصية فكيف يسعون لاحرازها وماهى الا غاية المطالب وكمال الامانى ولا منتهى لشهوات النفوس لاولا استكمال رغائب ؟ اهب ان فى العالم سعادة عزيزة المنال يدركها من تعبدلهم الدهر افليس من الواجب ان يكون لها مبادئ ونواميس تعرف بها وحدود تحصرها ؟

اجل انه لمن الواجب ولكنه عسر فالسعادة لاحد لها ولا يصدق عليها قول جازم فلكل انسان نوع من السعادة يعتبره نعيماً حسب الحال والبيئة والمهنة والقابلية فالفقير يجدها فى اليسار ، والمثرى فى اشباع شهواته والمريض فى صحته، والعاشق فى قرب المعشوق ، والتاجر فى نجح تجارته ، وكل ذى عمل فى فوزه. وقد برهنت التجارب ان الميل للامر والاكتفاء بنيله يكون زمنياً قبل الحصول عليه ولكن متى تم تاقت النفس الى المراتب العليا وعليه لايستحق الفوز ان يدعى سعادة الا اذا جاء مقسطاً عند الحاجة وكما يجب وعند من يجب .

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY

ليست السعادة فى الابتسامة فالسرور طارئ نفسانى سريع الأياب والذهاب يسر الخاطر ويشرح الصدور حتى اذا ما بدت عوارض عكس التى نجم عنها ولى فانتهت تأثيراته وبقى له فى الحافظة ذكر كالخيال لايستطيع الانسان ان يتلذذبه فى المستقبل مدى عمره لانه عارض ظاهرى .

ان البون بين السرور والسعادة كالفرق بين انقياد الرجل لثورة شهواته اوتكييفها بقوة العقل لروم رغبة لاتحن المأبل صفاءً متفضلاً ولو نظرنا بعين الاستقراء نظرة عميقة لقرأنا فى كتاب الحكمة الزمنية آية تنصح للانسان الراغب فى السعادة ان يستصحب معه تذكارات ماضيه العذبة ويتأبط الامل بادراك المنى فى المستقبل ويجاهد بعزيمة تمحي الامل فتخف المصائب وتنقشع غيوم الكروب التى تحجب سناء شمس الحياة الطيبة حتى اذا حالت المنية دون الامنية يكن الحى قد عزى النفس بتعليلها على حد قول القائل :

اعلل النفس بالآمال ارقبها ماضيق العيش لولا فسحة الأمل

لوشئنا ان نستخرج مما تقدم قاعدة للسعادة لقلنا هى تقدير الامانى حسب الاقتدار ، وتهذيب السرور بقوة الذكاء . واقامة العقل وازعاً عن الهفوة ورادعاً عن الشطط

نتج مما تقدم قانون السعاده وهنا لابد من القول ان للسعاده ركناً هو صحة البدن ولطف الحواس ولهذا الركن امر يدعمه هو المال واخلاص الرجال ، فالاصدقاء نعمة علوية ، والمال سبيل لصنع الخير ، وناشر للذكر الطيب ، ومصلح الاحدوثة فى الناس ، فمن نال الركن ودعائمه حظى بغاية السعاده ومن ادرك شيئاً من الاسباب لقى من السعاده مايقابل حظه من الاسباب ولذا قيل منذ القدم ان السعادة موهبة من الله فى اشرف منازل الخيرات .

اعتقدت النفس مجموعة سجايا وشواعر تتأثر بآلام الجسم وهى الآلة المحركة دواليب الكيان الاجتماعى فكل مايؤذيها يؤذ الجثمان وكل مايضر بالجسم يؤلمها وعليه لاارى من الصواب تصديق اراء الاقدمين القائلين ان السعادة فى قوى النفس وان السقم نقص الاعضاء والامراض لاتؤثر على السعادة الااذا مست النفس بفساد يتجاوز الى العقل والذهن والحواس وقد تدهوروا ايضاً بقولهم ان سائر الاحوال الخارجيه كالفقر والخمول وضعف الاعضاء لايلحق النفس ضرر منها ولاهى بقادحة فى السعاده وهذا مستهجن لايقبله العقل لان الجسم يتألف من الاعضاء والنفس تتألم لكل عضو لانه جزء من غلافها الحى لامن

الثياب الخارجيه وعليه يستحيل فصل النفس عن الجسم كيفما كانت الاحوال بهجة ام مكدره لان السعاده مركبه من صحة جسم وسلامة نفس .

قلت ان السعاده تختلف حسب اختلاف المزاج فى الافراد وتباين المناهج الا بتباين الازمنه والامكنه وطبيعة الناس فلو تركنا البحث فى ماهيتها والسبل المؤديه اليها واستقصينا المنزع الاولى فى نفوس الناس لادراكها لرأينا الناس بقى نشدها ثلاث مراتب وتحققنا ان السعاده على ثلاثة انواع ولها ثلاثه سبل عموميه هى خير نتيجه يولدها الاستقراء ويجليها البحث :

المرتبة الاولى — هى تلك الفئه التى اختارت اسهل الاسبل للحياة واعتقدت ان السعاده تتم بقمع النفس عن التطاول الى مافوق الضروريات فخنقت كل نزعة شاذه وامانت المطلب الذى لاحاجة اليه تاركة للنفس شهوات يهون ارواء غليلها دون عناء ولا نصب — وهذه الفئه على نوعين، نوع فى نفسه حب لحياة الكهوف وبطون الاوديه واعتزال المجتمع الانسانى لضجيج مدائنه وتزاحم شعوبه وتنازعها البقاء وحبها للظهور، ونوع اوجدت فيه ارض مولده هذا الميل ففضل البدواة البسيطه على الحضاره الانيقه الوافره النكبات .

المرتبة الثانيه — هى التى نظرت الى رغائب النفس العديده فاختارت اشرفها لا اسهلها ونبذت التافه نبذ النواة ، فى سبيل احياء هذا الشريف المختار دأبت حثيثاً متمنطقة بالعزم والحزم فكانت معرضة عن المنكر سباقة الى اسداء الخير تعتمد على النفس وتستند الى قوة الاراده فى توطيد الامانى والجزم بالنقطه التى ترمى اليها .

المرتبة الثالثه — هى تلك الطبقه التى مطامع نفوسها بحور زواخر فتتمسك بالمشتهيات دون تضحية واحدة منها ، وتسعى لاشباع كل متمع تتوق اليه النفس ، ومن كان هذا شأنه امام المطامع استوجبت حاله عقلاً راجحا لايعتريه الاملال وجسماً حديدياً لايكل من الجهاد ، والجسم الذى يقاس هذه الآلام ويقوى على تجشم مشاقها دون تقصير اوتلف هو الرجل الحقيقى بقواه ومظاهره .

لواجلنا الطرف فى انواع السعاده ومراتب الناس بالنظر اليها لالفينا المرتبة الثانيه افضلها غايه واوسطها عناءً فالاعتدال خير قاعدة يجرى عليها فى سائر الاحوال ولو امعنا النظر لتحديد اشباع كل نوع من انواع السعاده الثلاثه وبعبارة أجلى لتعريف افراد كل مرتبة من المراتب لبان لنا ان الامم المنحطه

Digitized by Google · Original from PRINCETON UNIVERSITY

هي اشباع الاولى كما وان كل حي صفت بها موطنه وطاب هواؤه اواحرقته المدنيه بنيرانها هوق المولمين بالوحدة والسكينة وحتى بالبداوة لما رجال المرتبة الثانيه فهم الاختصاصيون في فنونهم ومهنهم ويدخل صف الكهنه في هذه الفئه ولكن اتباع المرتبة الثالثه اولئك الذين يحبون الحياة الدنيا ويطرقون المسلك الوعر اشباعا لأطماع النفس .

بعد هذا التفصيل يسهل القول ان السعادة ثلاثة انواع فاماقتل المطامع العسرة المنال ، او التمسك باشرفها اوحيا كلها كما نبتت في النفس ففي النوع الاول الانفراد عن البشر وفي الثاني تحديد السير الاجتماعي ، وفي الثالث اعطاء النفس حرية الاشتهاء دون رادع ولا وازع ،وكل نوع من السعادة هو مذهب ينفصل عن غيره بتباين الاذواق والاميال واختلاف الطبائع والقوى العامله .

لي في السعادة مذهب يوافقني بعض الناس عليه ويخالفني بعضهم فيه شأنهم امام كل فكرة يتراوحون بين مصوب وملم ، مذهبي في السعادة مزيج من رغبة في نيل كل مطلب دون استثناء ومن قول ابوالعتاهيه :

حرك مناك اذا اغتممـ ـت فانهن مراوح

ومن قول المتنبي :

آلة العيش صحة وشباب فاذا وليا عن المرء ولى

ومن قول احد الحكماء :

حكيمنا بقراط خير قضية	و وصية تنفي الهموم الركدا
قال الهموم تكون من طبع الورى	في لبث مافي طبعه ان ينفدا
فاذا اقتنيت من الزجاجة قابلاً	لتكسر فانكسرت فلا تك مكمدا

فليتبعني من يشاء ان السعادة في نظري تبنى على اسس هي نيل الرغائب « الامازون » فارس دبغي

ماذا اطلب من امتي ؟ [*]

اني ارى الشرق في حالة مؤلمة يرثى لها . ارى المصائب قد حلت بأرضه، والشقاء بحيطانه ، والجهل منتشراً فيه . ارى كل شيء في الوجود يبشرنا بالخراب

[*] محاضرة القتها فتاتنا العربيه في مدرسة البنات للمقاصد الخيرية في بيروت .

tized by Google

Original from
PRINCETON UNIVERSITY

اذا بقى على هذه الحالة المحزنه ، وهو باق عليها — وبالأسف — مازالت المرأة الشرقيه فى سباتها العميق ، وجهلها الدائم . والآن بالنيابه عن تلك المرأة المسكينه ، اقف واقول صارخةً : ماذا اطلب من امتى ؟ . .

سادتى الاعزاء !

كثيرون هم الذين نادوا بتعليم المرأة وتهذيبها ، وكثيرون هم الذين طلبوا رقيها ولكن الى الآن لم ارى احداً مديده البيضاء لمساعدتها . انا تلك الفتاة الجاهلة اليائسه ، اسيرة الظلمة والظلم ، انقلبى خال من اللذه ، لانى لاادرى ماهى الحياة ، ولااعلم حلوها من مرها ، ارى الشقاء حليفى ، والمصائب محاطه بى ، فهل لأجل التعاسه والعذاب خلقت ياترى ؟ . . فرجاى ايها الام ان تسمعينى جوابك الشافى ، لأنى اريد ان اعيش عيشةً غير هذه ، اشعر بوجود سر فى الحياة فلماذا تبخلين على بشرح متنه . اسمع اناساً كثيرين يقولون : «علموا الفتاة» و «بالعلم تسعد الفتاة وتفقه سر الوجود» فاذا كان هذا كذلك ، فلماذ اغتضض الطرف عنى ونبذتنى . وانت ايها الاب الشفوق يقولون : «اعطوا المرأة حقوقها !» ايوجدلى حقوق لاعلم لى بها ، لماذا لم تخولنى اياها ! لماذا تنفرمنى اذا وجهت لك هذه الاسئله ، الاتشفق على عندما ترانى منقبضة الصدر وعلامات اليأس والضجر بادية على جبينى ، اتريدان اعيش عيشة الشقاء اتسر عندماترانى مائتة واناحى قيد الحياة . اراك تبحث مع اقرانك مباحثاً شتى لاتذكرلى شيئاً منها ، فلماذا تنظر الى نظرك الى المتاع المبتذل ! انى اودان احادثك و اشاركك فى كل مايهمك ، فلماذا تنفرمنى ! اليس لأنى جاهله ، لارأى لى ولا اراده ، فاشفق على بربك يا ابتاه وعلمنى .

وانت ياسيدتى العربيه لماذا ارى الشقاء ضارباً اطنابه على منزلك ، وزوجك دائما منقبض الوجه ، لماذا ارى اولادك الصغار محرومين من تلك العلائم الملائكه ، علائم البساطة والنقاوه ، انى اراك عائشةً عيشه تعيسه ، واشعر ان العلم هو الذى يرفعك ويرقينى معك .

فلهذا اصرخ الآن مستمدةً منك ايها الأم المحبوبه ، راجيةً ان تمدى يدك لمساعدتى ، وثقى بأنك لاترتقى مالم ترقى عن فتاتك الشرقيه غياهب الجهل وتنصبى لها سلم الارتقاء . اعطى نظرك الى منازلنا نحن العرب ، ترى التنافر منتشراً بين الأفراد لايعرفون معنى لا ضد والتآلف . فكم من شاب تراه

Digitized by Google

Original from PRINCETON UNIVERSITY

قاسى القلب ، فاقد الشعور ، لايهمه سوى الحصول على ملذاته وشهوته ، ان ذلك الشاب الكسول الذى لايعرف غير حب الذات والانيه ، لم ينشاء على ذلك الامن جهل فتاتك المسكينه . هذاهومثال كثيرين من اولادك ايتهاالأم ، وستدوم هذه الحالة الى ماشاء الله اذالم يستدرك الأمر ، وتهذب المراه . ان جهلها وانحطاطك ، شقائها وانخذالك ، الامهاوالامك لمايتقبض له صدرى ، وتضيق له انفاسى . فمن صميم فؤادى وبصوتى الضعيف اوجه خطابى لك يا امى ، فلاترديني خائبه بل ارحميني وعلميني .

شيدى لفتاتك الشرقيه مدرسةً حقيقيه لكى تخرج منها باسمةً للحياة ، نفسها سامية مرتفعه ، وقلبها بسيط طاهر ، لاتفعل الا الحق ، ولا تأمر الا بالعدل ، ولاتشتمل الايدا يسر ساعديها ، لكن لباسها البهاء ، وكلامها الحكمه ونظراتها الحنووالمحبه . هذبيها لكى تبسط كفها لمساعدة الحزين ، واسعاد البائس ، هذبيها لتخفف الام المتألم ، هذبيها لكى تخدم امتها وتسعى فى ارتقاء بلادها . فبما عدتك لهاايتها الأم يظفر الشرق بضالته المنشوده التى طالما جد بالتفتيش عليها ، نعم يظفر بوجودالمرامةالفاضله التى قال عنها احدالفلاسفه : « انها تفيد ابنها فى طفوليته مالا تستطيع جميع المدارس ولا اقوى الذرائع التهذيبيه ان تفيده جزءً منه » هى الأم الحقيقة التى تكون لولدها بمثابة ممرضه ، وام حنون ، وتكون مسندًاله فى صغره وصديقةً فى شبابه ، ومساعدةً فى شيخوخته . هى الزوجةالحقيقيه التى تخفف الام زوجها بكلامها العذب . بل ربة المنزل الفاضله التى تصرف مالها باقتصاد ، وتجعل بيتها مقراً للهناء ، ومجلياً للسعاده . تجعل شعار اهل المنزل المحبه الدائميه ، وتصيرهم خدمة الانسانيه ، وتقدم للوطن رجالاً يحبونه ويعرفون واجباتهم نحوه ، يبذلون حياتهم لاحيائه ، ويسمون وراء الوسائط التى تعود لنفعه ، هذه هى المراة التى تخرج من المدرسة الحقيقية الراقيه ، فمن امتى اطلب التعجيل بتشيد اركان هذه المدرسة لفتاتها .

بيروت — الفتاة العربيه



Digitized by Google — Original from PRINCETON UNIVERSITY

شذرات

ـــ لما اعلنت الجمهوريه فوق اسوار الصين انتخب رئيساً لها (يوان شيكاى) صاحب جريدة (كمنغ يااو) التى كانت تصدر منذ الف وخمساية سنه وتطبع على الورق الحريرى ، وتعطلت هذه الجريده الآن بمناسبه انتخاب صاحبها رئيسا للجمهوريه .

ـــ لما حاصر السلطان محمد الفاتح استانبول كان يوجد (٦٠) الف رجل رومى فى المدينه فالتجاؤا جميعهم الى كنيسه (اياصوفيه) .

ـــ استدعام ٩٠٨ فى اوروبا ٧٣ ٤٣ كيلو مترو من الخطوط الحديديه .

ـــ احصى عدد سكان بلجيكا سنه ٩١٠ فكانوا ٨٤٥٦٩٠٣ ساكناً .

ـــ فى العام الماضى طار الامبراطور غليوم الثانى الى الجو ، وفى هذه السنه ركب ملك اسبانيا منطاداً وصعد الى السماء ، وفى السنه الآتيه سيطير الملك جورج الخامس ملك انكلتره .

ـــ وافق مجلس الرشستاغ الالمانى على انفاق عشرة الاف جنيه على زراعة القطن فى افريقيا الشرقيه .

ـــ يوجد جندى فى انكلتره اسمه (بابت) منسوب لفرقه (غردناديه) بلغ طوله ستة اقدام ونصف وعمره ثمانيه عشر سنه .

ـــ بلغ واردات حكومة الارجنتين سنه ٩١٣ الخارجيه ٣٨٤٨٥٣,٤٦٧ ريالاً واخراجاتها ٢٥٦ ٣٨١ ٤٨٠ .

ـــ فتاة سوريه تدعى سنية سابا رفعت الى الحكومة المصريه تطلب فيها السماح لها بأن تتعاطى مهنة المحاماة فى المحاكم المختلطة وقد احدث عملها هذا ضجة عظيمه ، ولكن الحكومة حققت طلبها لانها تملك كل الصفات الضرورية الشرعيه التى تؤهلها الى تعاطى مهنة المحاماة وهذه الفتاة هى كريمة سابا باشا

ـــ وصف الشرائع احد المشترعين اليونانيين الكبار وصفاً بديعاً وشبهها ببيت العنكبوت فقال : اذا علقت فى هذا البيت ذبابة هلكت وامست طعاماً وان علق فيه زنبور مزقه وخرج منه ظافراً وهكذا الشرائع اذا تعداها فقير بائس قبض عليه وزج فى السجن وان تجاوزها غنى أعتق وعد بريئا وان كان مجرماً .

(طبعت بمطبعة العدل) ١٠م

Digitized by Google · Original from PRINCETON UNIVERSITY

خطوة الى الأمام

للطبيعة نواميس تجرى عليها، و قوانين لاتبـديل لها . و قد اصبحت هذه القوانين و تلك النواميس كالمثل السامى معروفة لدى العالم والجاهل . يعيد احكامها الدهر ، و يسطر حادثاتها التاريخ . تجرى الكائنات بما تقتضيه هذه السـنن ، و تسير في هذا الكون كيفما شاءت . تقلب الأحوال و تبدل الموجودات .

و من هذه القوانين ، بل اساسها هو (قانون التكامل) الذى اضحى سنة من سنن الله التى لن تجد لسنة الله تبديلا . و تعريف هذا القانون هو : كل شيء ينشأ صغيراً ثم يكبر ، او بالاحرى كل موجود يظهر من حيث التركيب ، ثم يكمل و يتم رويدا رويدا .

و لقد اظهر التاريخ ، و اثبتت الأيام صدق مقال هذا القانون ، حيث اصبحت جميع الكائنات من حيوان و نبـات و غيره تابعة لأحكامه، راضخة لأوامره . . .

وهذه مجلة «لسان العرب» قد نالها القسم الأوفر من هذا القانون، حيث الاقبال والتعاون الذى اظهرته ابناء الأمة العربية على لسانهم، اجبرته على اتمام واكمال نواقصه. لذالك عولنا على تزييد صحائفها، مع اصدار كل ستة اشهر نسخة ممتازة بمائة صحيفة مزينة برسـوم محرريها ، و ابلاغ مباحث المجلة الى احدى عشر باب . وهى : (١)

Digitized by Google
Original from
PRINCETON UNIVERSITY

صفحات التاريخ ، (٢) الفلسفة والاجتماعيات ، (٣) ربوع الفتاة ، (٤) الادب وخمائله، (٥) مشاهير العرب، (٦) خبايا الشعر القديم والحديث ، (٧) الاناشيد الوطنية ، (٨) مصاحبات ، (٩) دمعات العبر ، (١٠) شذرات ، (١١) الانتقاد والتقريظ .

وقد تخابر نامع كتاب مصر والعراق وسوريا لارسال مقالات للمجلة و قد اخذنا الآن من بعض المحررين اجوبة يلبون الطلب ، و سننشر اسماء المحررين الذين يعاونوننا ايضاً في النسخه الممتازه .

ثم رأينا ان نصدر كتاباً ملحقا كل سنة تباعاً، و آخر يقدم في نهاية السنة للمشتركين الذين يكونون اوفوا ديونهم للاداره .

وقد ابقينا بدل الاشتراك على حاله ، لان غايتنا خدمة أمتنا المحبوبه ليس الا . . . .

وقد رأينا ان نبشر القراء الكرام منذ اليوم بأننا عولنا انشاالله تعالى على اصدار (لسان العرب) في سنتنا الثانيه بقالب جديد وسنوافي القراء مفصلاً عما سنعده للسنة الآتيه في اعدادنا المقبله..

رجاء

نرجو ارباب الصحف الذين ينقلون مقالات (لسان العرب) الى صحفهم بأن يكتبون المأخذ .



Digitized by Google
Original from PRINCETON UNIVERSITY



الجزء الثالث : جمادى الثاني سنه ١٣٣١ المجلد الاول



« واقعه بوانيه »

اول ضربة على العرب فى اوروبا

طالما تراكضت اقلام كتابنا فى ميادين الطرس خائضة فى مفاخر أمتنا العربية التى كانت غرة فى جبين الدهر . ولعمرى لو ان مافى الارض من شجرة اقلام، والبحر يمده من بعده سبعة ابحر، اريد بهما تسطير هاتيك المفاخر والفضائل على جباه التاريخ لاحتيج الى امثال امثالها . ولا كنى اريد بهذه الفقرات — جرياً على قاعدة

Digitized by Google Original from PRINCETON UNIVERSITY

الا ٔخيراظهرللبشرية عدد العناصر تقريباً وعرفها كيفية امتزاج تلك العناصر وكميتها لكي تحصل لنا تظاهرات معلومه . تلك العناصر التي هي اساس للا ٔمتزاجات كانت بسيطة ولايمكن للكيمياوى ولاللفيلسوف القول بعكسها . وحيث ان العناصر البسيطه كانت تدخل في تراكيب شي ٔلزم تحديد الكمية من كل عنصر بسيط دخل في ذلك التركيب. تلك الكمية كانت صغيرة للغاية ولن يتيسر للماكنة ولا للذهن تقليلها الا اذا فرض اندر اسها بالكلية. فعدم امكان التصور باندراسها كان سببا لعدم امكان فرض اندر اسها. تلك الكمية الصغيرة من المادة التي هي معروفة بعدم التجزى ومحكومة لذلك الحكم الذى شكّل الفنون والفلسفة الجزء الفرديه.

يقول كوستاف لوبون في كتابه المسمّى (تكامل المادة) صحيفه (٢١٩) مامعناه : تبعاً للنظرية المستعملة ، ان المادة لهى مركبة من عناصر غير قابلة القسمة تسمى أتوماً ، وبما انها تظهر مقاومتها في داخل كل تحولات الا ٔجسام ، لهذا السبب تعتبر انها غير قابلة الا ٔنهدام .

ان ذرات الا ٔجسام ، اى الاجزاء النهائية القائمة في هذه الاجسام، يتركب كل منها من عدد قليل من الا ٔتومات »]

[«ان هذه العقيدة الا ٔساسيه مضى عليها ٢٠٠٠ سنة ولقد اشهرها (La crèce) الشاعر الرومانى الكبير بقوله الذى مازال الكتاب يكرره حتى الآن وهو :

ان الاجسام لاتنعدم عند غيابها عن عيوننا . ان الطبيعة تشكل مخلوقات جديدة من بواقيها ، وليس الايموت الواحد تعطى حيات للاخرين . فالعناصر لاتتغير ولاتندرس. ان اساسات المادة ، عناصر كل كبير لهى صلبة وابدية ـ لاعمل خارجى يمكنه تغييرها . ان الا ٔتوم هو الجسم الا ٔصغر في الطبيعة . وقد يعرض اخر حد للقسمة . اذا يوجد في الطبيعة اجزاء فرديه جوهرها يمنع التغيير . ثم تركباتها المختلفة تبدل جوهر الاجسام . »]

ثم ان تجارب لاووازيه كانت تؤيد هذه النظريه القديمة الى ان رسخت في الاذهان ليومنا هذا . فالفيلسوف كالعالم كان يقنع بها ولا يتجاوزها .

« يتبع »

د. ابو العافية

Digitized by Google
Original from PRINCETON UNIVERSITY

ولدين، فلم يرض بهما اهل الأندلس، وتراضوا بأن يجعلوا «رذريقاً» ملكاً عليهم. وكانت عادة ملوك الأندلس يومئذ أنهم يبعثون اولادهم الذكور والاناث الى مدينة «طليطلة» وكانت قاعدة الملك، يكونون فى خدمة الملك لايخدمه غيرهم، يتأدبون بذلك فأذا بلغوا الحلم انكح بعضهم بعضاً و تولى تجهيزهم.

ولما ولي «رذريق» ارسل اليه «يوليان» و هو صاحب الجزيرة الخضراء و سبتة، ابنة له فاستحسنها «رذريق» وعمل معها مايخالف الآداب، فكتبت الى ابيها فاغضبه ذالك، فكتب الى موسى بن نصير عامل الوليد بن عبدالملك على افريقية بالمطاعة و استدعاه اليه، فسار اليه فادخله «يوليان» مدائنه و اخذ عليه العهود له ولاصحابه بما رضى به. ثم وصف له الأندلس و دعاه اليها و ذالك آخر سنة ٩٠ فكتب موسى الى الوليد بما فتح الله عليه وما دعاه اليه «يوليان» فكتب اليه الوليد، خضها بالسرايا ولا تغرر بالمسلمين فى بحر شديد الأهوال.

فكتب اليه موسى أنه ليس ببحر متسع. و انما هو خليج يبين ما وراءه، فكتب اليه الوليد ان اختبرها بالسرايا و انكان الأمر على ماحكيت. فبعث رجلاً من مواليه يقال له طريف فى اربعمائة رجل ومعهم مائة فارس، فسار فى اربع سفائن فخرج فى جزيرة بالأندلس، فسميت جزيرة طريف لنزوله فيها. ثم اغار

Digitized by Google Original from PRINCETON UNIVERSITY

على الجزيرة الخضراء فاصاب غنيمة كثيرة ورجع سالماً فى رمضان سنة احدى و تسعين ، فلما رأى الناس ذالك تسرعوا الى الغزو ثم ان موسى دعا طارق بن زياد وكان مولى له على مقدمات جيوشه فبعثه فى سبعة الاف رجل فسار فى البحر وقصد الى جبل منيف وهو متصل بالبر فنزله فسمى الجبل جبل الطارق الى اليوم، ثم اوغل طارق فى الاندلس فالتقى بالجموع التى جلبها « رذريق » فى فحص شريش ، واستمرت لظى الحرب مابينهم، و اسفرت بالغلبة لطارق وقتل فى هذه الوقعة الدموية « رذريق » سنة ٩٢ .

*

اصبح فتح الاندلس بعد هذه الوقعة امراً مقضياً، ولم تمضى سنة حتى فتحت قرطبة ، ومالقة ، و طليطلة ، وغيرها من مدن الاندلس العظمى و تأيدت شوكة العرب هناك .

ولما بلغ موسى بن نصير خبر ذلك النصر السريع تمنى ان تكون له يد فيه ، فكتب الى طارق ان يتوقف ريثما يأتيه هو ، وجند جنداً آخر وقدم الى « اسبانيا » من جهت اخرى ففتح مريدة ، و سرقوسة . و غيرهما . ولما رأى سهولة الفتح عليه اوغل فى اسبانيا حتى تجاوز جبال البرينة الى « فرنسا » وكانت تسمى فى ذالك الحين بلاد الغال وكانت الدولة الرومانية قد تقلص ظلها عنها و تولتها عائلة من قبائل الجرمان .

Digitized by Google
Original from PRINCETON UNIVERSITY

فغزى بلاداً منها الى تربونه وقد عزم على مواصلة الفتح فى بلاد اوروبا حتى يعود الى الشام من طريق القسطنطينيه فيتم له فتح العالم المعمور يومئذٍ ، ولم يكن باقياً منه الى ذالك الوقت غير اوروبا وكانت فى غاية التشوش والاضطراب .

ومع ما ان الامة العربيه ، احتلت تلك الذروه العظيمه من العز والمجد ، لم تكن قادرة على اكتساح ما داخل قلوب قوادها من التغير والتنافر ، فقد وقع وياللاسف فى أثناء هاتيك الحروب خلاف بين موسى وطارق واستفحل حتى اضطر الوليد الى استقدامهما اليه للنظر فى امرهما ، وتوفى الوليد فى اثناء المحاكمة فخلفه اخوه سليمان فلم يرع لموسى بن نصير حقه . وقد قلب الدهر لموسى وطارق ظهر المجن فذهبا شهيدى ذالك الاختلاف .

أعاصن بين ظفر ونابٍ   من خطوب اسودهن ضرآء

*
**

طوت الايام ذكر موسى وطارق ، ولم تقدر ان تطوى فكر العرب من فتح الارض الكبيره «اوروبا» وكانوا يرقبون الفرص ويحول دون مرادهم ما انتشب من الخصام بين قبائلهم .

وقد استولى على الاندلس بعد موسى عدة امرآء كان جل مرامها ان تصدق عزم موسى ، ولكن كانت تحجم عن الاقدام لما ترى من الاختلاف الضارب اطنابه بين افراد القبائل ، الى ان

Digitized by Google   Original from PRINCETON UNIVERSITY

افضت الامارة الى عبد الرحمن الغافقي ، وكان رجلاً ذا حزم و عزم، فأخذ على عاتقه استئناف العمل لفتح « اوروبا » عن طريق فرنسا، فالمانيا ، فالمملكة الرومانية .

وكان عبد الرحمن جذوراً فخاف الفشل في مهمته ، وقبل ان يقدم على هذا الامر الخطير، رأى من الحذق ان يطوف اسبانيا ويتعهد احكامها ، فطافها بنفسه وعزل الضعفاء واهل المطامع من امرائها ، و ابدلهم برجال ذوي دراية و حلم ليحسنوا سياسة الناس، وكان في ذالك الطواف يخطب القبائل، ويحرضهم على فتح القارة الاوروبية وكان لكلامه الحماسي تأثير عظيم في نفوس القوم ، فتكاتفوا وقاموا قومة رجل واحد ملبين دعوة عبد الرحمن، وقد وثقوا به لما اشتهر من حزمه ، وكرم اخلاقه ، وعدله ، وصدقه ، وتألفوا حوله فرقاً باعتبار قبائلهم ، فخاض بهم تيار ذالك البحر المتلاطمة امواجه ، تمسكاً بما قيل .

على حزني وبذري في مواسمه وما على اذالم تسعد السحب

..

كانت «اوروبا» التي تسميها العرب «الارض الكبيرة» مختلة النظام، مضطربة الجوانب ، في انشاء الحركة العربية . وكان ظل الحكومة الرومانية قد تقلص عن اكبر مدنها، ومن الجملة « فرنسا » فقد كانت منقسمة الى مقاطعات متعددة ، كل مقاطعة يحكمها حاكم . وكانت

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY

المنافسة بينهما قد لعبت اهم ادوارها ، فأحب كل منهم أن يستأثر بالسلطة العامة لنفسه ، شأن الحكومات فى ادوار انحطاطها .

وكانت البلاد الجنوبية قد دخلت فى حوزة العرب برمتها ، وتلتها بعض البلاد الشمالية ولم يبق منها الا القسم من الشمال يدعى «اوستراسيا» ملكها شارل « قارله » جد شارلمان الذى تمكن من توثيق عرى المودة بينه و بين هارون الرشيد .

وكان شارل رجلاً يدرك عواقب الامور ، فرأى من الحزم أنه لايتوفق الا اذا تساهل مع بعض حكام المقاطعات ، فتمكن بحسن سياسته على جلب صداقة حاكم « اكيتانيا » التى دخلت فى حوزة العرب ، والاتفاق معه ، وصارو ايداً واحدة على صد هجمات العرب ، وقد اوغلت العرب فى بلاد « فرنسا » تحت قيادة اميرها عبد الرحمن الى ان وصلت نهر « لوار » وقطعته وخيمت على ضفته اليسرى ، حين التقت بجيش « شارل » وحصلت هناك الوقعة المشئومة ، التى هى اول ضربة على العرب فى اوروبا .

ولعمرى لم يكن ليقوى شارل على دفع العرب ، لولم تظهر البربر خيانتها . كيف يقوى شارل على صد هجماتهم ، وهم قوم كانت ترتعد لصليل سيوفهم ، وصهيل خيولهم ، فرائص الدنيا . ولوكانت القلوب ايضاً مؤتلفة فى هاتيك الديار ، لكانت اليوم ديار اوروبا على غير ماتراها الآن ، ولكن قضت سنة الله بذالك ولن تجد لسنة الله تبديلا ....

Digitized by Google
Original from
PRINCETON UNIVERSITY

الفلسفة والاجتماعيات

صفحات الحياة

١

المادة والقوة

لقد مضى على البشرية قرون وهى تفتش عن ماهية الكون الذى وجدت نفسها فيه، ولم يمكنها التصور بالخروج منه. ولازال الانسان يسعى ويجد لمعرفة حقيقة الأشياء التى اثرت على حواسه. ولكن ماتيسر له ذلك ولم يتوفق للوصول الى غايته لقلة معلوماته تجاه محيطه الواسع الذى كان يحس باتساعه على الدوام. حيث كلما زاد من علومه شاخ ادراكه وكلما احس بسعة المحيط احس بصغر الحاط.

فالانسان الابتدائى وجد نفسه سابحاً في محيط يتلاطم مع امواجه، وكان هذا الانسان يستمد من حواسه لمكافحة هذه الأمواج، وذاك المحيط، وقد خدمته حاستى اللمس والبصر اكثر من بقية الحواس لكسبهما التجارب بسرعة. حيث كان يلمس الأشياء، ويراها، ولولا لمسه ورؤيته لتلك الأشياء، لماقدر ان يتصور وجودها. اذاً كانت الموجودات هى عبارة عن الاشياء القابلة للمس والرؤية وماعداها لايعلم وجودها.

كان ذلك الانسان يتحرك فى محيطه ليتدارك غذائه، فيصدمه حجر يحس بصدمته ويراه. ولكن هذه المصادمات لم تكن متوالية، بل متفرقة. ولذا علم ان الاشياء متفرقة عن بعضها، ولا يعلم وجود شئ الا بالرؤية واللمس، وكذلك علم ان الموجودات لاتتحرك فى المحيط بسرعة نهائية — سيما الاشياء التى يلمسها، اوالاحجار التى يتكئ عليها، اوالاشجار التى يصعد اليها — حيث انها (صلبه) وكل شئ فى الكون صلب. ولولا صلابة تلك الاحجار والاشجار التى كان يراها ويلمسها لما امكنه الرجوع الى مغارته ومنامه. فهو استفاد من صلابتها فاتخذها اشارات له فى جميع حركاته.

Digitized by Google · Original from PRINCETON UNIVERSITY

فهمنامن ذلك ان الانسان الابتدائى كان لايعرف الا ان الاجسام كلها صلبه، وكان يرى فى محيطه اجساماً متفاوتة بالحجم. ولكنه لايعلم شيئاً جاوز حد رؤيته ولامسته .

ثم كانت التجارب التى حفظها فى خاطره من مصادماته مع الاجسام الصلبه تخطره صدمات الرياح ولمسها الشديد. الا انه لعدم رؤيته لها كان لايفهمها. ولقد داوم هو واحفاده اعصاراً وهو لايعرف غير الاجسام الصلبه . وكفى دليلاً له على صلابتها انه كان يلمسها ويراها . فالماء الذى كان يلمسه وان كان لايرز له عين الصلابة اولاً : انه لم يشكل له صنفاً ثانياً : كما انه لم يشكل له على اعضائه على بعضها صنف ثانى من الاجسام . والحاصل صلابة الاجسام كانت من جملة معلوماته المكتسبة الاولية فاعتاد على هذه المعلومات وتوارثها احفاده منه اعصاراً الى أن ترقت البشرية وقسمت الاجسام الى اقسام عديده من صلب ومايع وغاز والخ بالنسبة لدرجة صلابتها . ولكن عقيدة الصلابة التى نشأة فى صدور فى البشر لازالت آثارها موجودة .

كان الانسان الابتدائى يستفيد من تجاربه ، اذيكسر الجسم الاقل صلابة بالجسم الصلب ليدفع بعض احتياجاته ، ولكنه ماامكنه تصور نفوذ الاجسام ببعضها . وهذا الانسان الابتدائى نقل لاحفاده تلك العقيده — عقيدة عدم التنافذ — فأدخلها الاحفاد فى اساساتها واصبح الفيلسوف يلاحظ الكون مركباً من اجسام صلبة — كذاك الانسان الابتدائى — الا انها صغيرة جداً كنا نسميها « اجزاء فرديه » غير قابلة للتنافذ ببعضها . وهذا الفكر اى القول بصلابة الاجسام وعدم التنافذ — هوارثى .

بنت الفلاسفه اساساتها على قابلية الانقسام للماده لحد نهائى وسمت ذلك القسم المتصور المحدد محدود صلبه لاتتغير (جزء فرد) هذا الاتوم او الجزء الفرد كان مبداً للتركيبات الكيميويه ومنتهى لتحليلات المادة منذ اعصار وبقى ليومنا هذا . وكان من نتائج قابلية الانقسام المتناهية قانون لاوازية الكيمياوى الشهير القائل فيه « لاشئ يخلق ولاشئ يعدم » . وليس هذا الا تفسير حقيقة تقسيم الماده النهائى . لاشئ يعدم معناه : ان الاجسام عند تحللها او احتراقها او تركيبها لايضيع من وزنها شئ . وقد اثبتت التجارب ذلك للكيمياويين و هم رأوا

Digitized by Google   Original from PRINCETON UNIVERSITY

الموازين المستعمله بوزنها للمادة بعدالتركيب اوالتحليل الكمية تمامها، ولوحصل تغيرافى الكيفية . مثال ذلك يقول (لوز بوختر) فى كتابه المسمى (المادة والقوة) لما نحرق قطعة من الخشب نظن فى بادى الأمر ان هذه القطعة اصبحت دخاناً ، حيث لم نرى منها شيئاً لا رماد ولاغيره . وهذا بالظاهر ، حالة كونه لونظرنا بعين الحقيقة نرى ان اجزاء تلك القطعة لن يضيع من و زنهم شئ ، بل مجموع وزنهم زاد . يعلمنا ذلك الميزان حيث الحاصلات اذا جمت ووزنت يعنى انه يوجد فى الدخان المتشكل من الاحتراق وفى رسوب الرماد كل المواد المشكلة لتلك القطعة — وان كانت فى شكل آخر وفى انتظام آخر — وعلاوة على ذلك الأقسام التى ضمتها الماده المحترقة لهامن الهواء حين الاحتراق. وبالنهايه فأن وزن عموم الأقسام المركبة للخشبة زاد عوضاً عن ان ينقص . قال «كارل فوجت: Carlvagt » : (ان الفحم الذى كان يوجد فى الخشبة ليس هو قابل الزوال اذهوازلى. وغير قابل الاندراس والعدم. وكذلك الايدروجين والأوكسيجين الداخلين فى الاحتراق معاً فى تلك الخشبة. ان الشكل الجديد الذى يكسبوه لهو فانى واماً الماده فليست كذلك قطعياً !) . ولوكان البحث عن المادة والقوة بصورة مطولة لأوردنا ماعلى الصحائف من اقوال الفلاسفة الشهيرة فى مايؤيد قانون لاوازيه وكفانا ان نقول بأن الحكمة الطبيعية ، والكيميا ، والماكنة وماشا كلهما كانت مؤسسة على عدم انهدام المادة واندراسها . وهذا كما قلنا سابقاً ليس هوالا نتيجة اوتية خلاصتها: (المادةالصلبة التى عرفها الانسان الابتدائى وقسمها لأقسام اصغرفا صغرالى حدٍّ مارسخت فى اذهان الفلاسفة صلابتها ، الآن الحدود فى قابلية الأنقسام بعدت عن الأبصار ولكنها لن تصل لدرجة العدم وهذه الأجسام المتصورة كانت الاجزاء الفردية المركبة لكون منذاعصار فى نظر الفلاسفة) . فلننظر الى ماقاله «اسبنسيون» الحكيم الأنكليز الشهير فى كتابه المسمى « الأصول الأول : premiers principe » فى بحث سماه (عدم قابلية الندرس المادة) ماهو: لويمكن الفرض بأن المادة يصح ان تصبح ليست موجودة فلابد حينئذٍ الأعتراف بأن الفن والفلسفة الغير ممكنة » .

رأت البشر كمانرى اليوم تحولات المادة بأشكالها فظنت انها اولاً مركبة من عنصر واحد بسيط تيظاهر تلك التظاهرات كلها ، ثم فن الكيميا فى العصر

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY

المثل السائر من ان الضحك يعقبه البكاء -- ان اطلع من خلال ستائر ماضي امتي لأرى بعض الخطوب التي اوجدت سداً حائلاً بينها و بين هدفها الذي سعت ورائه ولم تتوفق اليه ، لعلي اعتبر بذالك و يعتبر معي القارئ الكريم ، ان كانت العبرة تفيد .

ثملت الأمة العربية بخمرة العز والظفر ، مذ رافقها النجاح ورأت اعلامها تخفق على المراكز التي سقطت عنها اعلام الفرس والرومان ، فاخذت في تشييد صروح المجد التي عجزت عنها معاصروها و من قلبها ، و صفالها الوقت و طاب ، فتهنت بعيشها الرغيد ، و لاكن فاتها قول حكيمها : وعند صفو الليالي يحدث الكدر .

***

خفق سعي الأمة العربية في اوروبا ليس عجزاً منها ، بل من الخيانة التي اظهرتها (البربر) ولولا ذالك لكانت اوروبا اليوم عربية النزعة واللسان كما في البلاد التي فتحتها العرب . ويوجد عامل عظيم ايضاً في اخفاق سعيها ، وصدها عن الوصول لغايتها المقدسة ، وهو عدم الاتفاق في هاتيك الديار .

كانت الأندلس (اسبانيا) في اثناء الحركة العربية الموجهة نحوها تحت ادارة ملكها رذريق (رودريك) وهو ليس من الأسرة الملوكية ، بل كان الملك قبله في بيت « غيطشه » ولما توفي خلف

Digitized by Google Original from PRINCETON UNIVERSITY

الديمقراطية عند العرب

١

الشورى فى الجاهلية والاسلام — شمائل النبي ودينه الديمقراطى والاستدلال على ذلك بزوجاته واقواله — الشورى بمدوناته والخلافة بين المهاجرين والانصار ؟ — تخلف على عن بيعة ابى بكر .

. . . .

نزلت آى القرآن على النبي القرشى الهاشمى واحتوت احكامه على الديمقراطية بعينها ولولا ذلك لخالف العرب رسولهم وشقت قريش عصا طاعته فقد اعتادت الشورى فى احكامها فلم يستبد احد بامورها وكانت اعمالها مقسمة بين البيوتات يتوارثونها صاغرا عن كابر . فكان العباس بن عبدالمطلب يسقى الحجيج فى الجاهلية وبقى له ذلك فى الاسلام وهو من بنى هاشم ، وكانت راية قريش المسماة بالعقاب عند ابى سفيان بن حرب و هو من بنى اميه واذا كانت العقاب عند رجل اخرجها اذا حميت الحرب ، فاذا اجتمعت قريش على احد أعطوه العقاب او رأسوا صاحبها فقدموه ، ومن بنى نوفل الحارث بن عامر وكانت اليه الرفادة وهى ما كانت تخرجه من أموالها وترفد به منقطع الحاج ، و من بنى عبدالدار عثمان بن طلحه كان اليه اللواء والسدانة مع الحجابة ويقال والندوة ايضاً فى بنى عبدالدار ، ومن بنى اسد يزيد بن زمعه بن الاسود وكانت اليه المشورة ، وذلك ان رؤساء قريش لم يكونو مجتمعين على أمر حتى يعرضوه عليه فان وافقه و لاهم او تخيرو كانوا له اعوانا ، ومن بنى تيم ابوبكر الصديق رضى الله عنه و كانت اليه فى الجاهلية الاشناق وهى الديات والمغارم . فكان اذا احتمل شيئاً وسأل فيه قريشاً صدقوه و امضوا حمالة من نهض معه و ان احتملها غيره خذلوه ، ومن بنى مخزوم خالد ابن الوليد كانت اليه القبة والاعنة .

فاما القبه فانهم كانوا يضربونها ثم يجمعون اليها ما يجهزون به الجيش ، و اما الاعنة فانه كان على خيل قريش فى الحرب و من بنى عدى عمر بن الخطاب و كانت اليه السفارة فى الجاهلية وذلك انهم كانوا اذا وقعت بينهم و بين

Google PRINCETON UNIVERSITY

غيرهم حرب بعثوه سفيراً وان نافرهم حي لمفاخرة جعلوه منافراً وابي اميه وكانت اليه الايسار وهي الازلام فكان لايسبق بأمر عام حتى يكون تسييره على يديه ومن بني سهم الحارث بن قيس وكانت اليه الحكومة والاموال المحجرة لتي سموها لآلهتهم فهذه مكارم قريش التي كانت في الجاهلية وهي السفارة . والعمارة . والعقاب . والرفادة . والسدانة . والحجابة . والندوة . واللواء . والمشورة . والاشناق . والقبة . والاعنة . والسفارة . والايسار . والحكومة والاموال المحجرة الى هؤلاء العشرة من هذه البطون العشرة على حال ماكانت في اوليتهم يتوارثون ذلك كابرا عن كابر وجاء الاسلام فوصل ذلك لهم وكل شرف ادركه الاسلام وصله فكانت سقايه الحاج وعمارة المسجد الحرام وحلوان النفر في بني هاشم . فاما السقايه فمعروفه و اما العمارة فهو ان لايتكلم احد في المسجد الحرام بهجر ولارفث ولايرفع فيه صوته . كان العباس ينهاهم عن ذلك واما حلوان النفر فان العرب لم تكن تملك عليها في الجاهلية احداً . فان كان حرب اقرعوا بين اهل الرياسة فمن خرجت عليه القرعة احضروه صغيرا كان أو كبيرا فلما كان يوم الفجار اقرعوا بين بني هاشم فخرج سهم العباس وهو صغير فاجلسوه على المجن .

ولما ارسل صلى الله عليه وسلم بالهدى و دين الحق قال: بعثت لاتمم مكارم الأخلاق . وكانت آيات الوحي تتلو الآيات مملوءة بالحكمة و فصل الخطاب فلم يذكر فيها النبي وحده كقوله تعالى : محمد رسول الله والذين معه ... الى آخر الآية واباح للأصاغر الاقتداء بالأكابر في حضور مجالس الرسول و مناظرته بالبراهين والحجج ولم يقل النبي لصحابته ، وقومه و عشيرته ان فوق البشر وان الله تعالى خصني بالحاكمية وجعلكم محكومين بل أظهر ان اساس الدين الحنيف مبني على الديمقراطية فانه صلى الله عليه وسلم قد تزوج خمس عشرة امرأة ليس فيهن بكر غير عائشه . ولكي يظهر العدل والمساوات بداء بنفسه فتزوج زينب بنت جحش وكانت قبله زوجة لمولاه زيد بن حارثة . وهدى هديه الصحابة رضوان الله عليهم فكان عمر يلبس الثوب المرقع ويجالس الفقراء ويقعد على الارض ويأكل على الارض مثله .

و لما توفي صلى الله عليه وسلم ترك امر الخلافة شورى بين المسلمين ، فثار ثائر الانصار والمهاجرين وقالوا : منا امير و منكم امير . فقال ابوبكر : منا

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY

الأمراء ومنكم الوزراء ولو اوصى النبي لابي بكر بالخلافة لما خالفه الانصار ولسكت عن ذكر ماقاله المهاجرون . قال ابو عمرة الانصاري لما قبض النبي صلى الله عليه وسلم اجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعده و اخرجوا سعد ابن عبادة ليولوه الأمر وكان مريضاً فقال بعد ان حمدالله : يامعشر الانصار لكم سابقة وفضيلة ليست لأحد من العرب . ان محمداً صلى الله عليه وسلم لبث في قومه بضع عشرة سنة يدعوهم ، فما أمن به الا القليل وما كانوا يقدرون على منعه ولا على اعزاز دينه ولا على دفع ضيم حتى اذا اراد الله بكم الفضيلة ساق اليكم الكرامة ورزقكم الايمان به وبرسوله، والمنع له ولأصحابه، والاعزاز له ولدينه ، والجهاد لأعدائه فكنتم اشد الناس على عدوه حتى استقامت العرب لأمر الله طوعاً وكرهاً واعطى البعيد المقادة صاغرا فدانت لرسوله باسيافكم العرب و توفاه الله وهو عنكم راضي، قرير العين ، استبدوا بهذا الأمر دون الناس فانه لكم دونهم . فاجابوه بأجمعهم : ان قد وفقت واصبت الرأى ونحن توليك هذا الامر دون الناس فانك مقنع ورضى للمؤمنين ثم انهم ترادوا الكلام وابى المهاجرون واصحابه الأولون وعشيرته واولياؤه . فقالت طائفة منهم فانا نقول منا امير ومنكم امير ولن نرضى بدون هذا ابداً فقال سعد : هذا اول الوهن .

ولما تمت البيعه لابي بكر الصديق تخلف عنها علي وهو ابن عم النبي وصهره وبقى متخلفا عن البيعه الى يوم وفاة زوجه وهو باب مدينة العلم كما يدل على ذلك نص الحديث الشريف فكيف يتصور عاقل او مؤمن ان الأنصار و المهاجرين يرفضون بيعة ابي بكر بعد ان استخلفه النبي صلى الله عليه وسلم .

ولرب معترض يقول : انه صلى الله عليه وسلم قد استخلف ابابكر للصلاة ! فنجيبه : ان امور الدين غير امور الدنيا وكيف يخالف القوم بينهم بعد موته بيوم وليله و بينهم الصناديد الاتقياء الذين كانوا يفدونه بارواحهم واموالهم ولم لم يقل ابوبكر انه قد استخلفني للصلاة فبايعوني .

ليس للمسألة سوى حل واحد وهو ان نقول بلا تردد : انه صلى الله عليه وسلم قد ترك الخلافة شورى بين المسلمين ونحترم الأنصار والمهاجرين ولا ندع مجالا للشك في وفاء ابن ابي طالب .

يوسف كمال

Digitized by Google

Original from
PRINCETON UNIVERSITY

لو طبقنا اعمالنا على شيء من اقوالنا

الحقيقة عالية ومقدسة . وبقدر علويتها وقدسيتها هي مرة جارحة . بيد ان هذه المرورة هي نسبية ولذلك تبقى الحقيقة عالية بنظر المطلع عليها والقائل بها فقط . ومرورتها تجلى — في الغالب — على المأمورين باجرائها او الذين اصبحوا هدفاً لتنفيذها. مثلا — ان البشر على الاطلاق يحبون العدل وكل منهم يسهب بوصف حسناته ولكن متى اردت ان تنفذ العدل على واحد منهم هناك ترى العجب فان اكثر اولئك المطنبين بوصف العدل لايملكون انفسهم من التبرم من مرارة العدل اذا حكموا به

ثم يتراءى ان البشر كافة لم يزالوا يقدسون العدل ولكن اثبات محبتهم للعدل لاتكون الا بالارتياح الى تنفيذه عليهم والا فان حبهم له دهان ورياء ومع هذا وذاك فهل يسعنا ان ننكر ان الرياء هو عامل عظيم في البشر ؟

ان ضربة عشرة تموز القاصمة قد حلت عقد السنتنا وفكت عنها سلاسل السكوت التي سلسلتها حتى دور الدستور ولكن فكها كان بصورة فجائية اشبه بالطفرة . فكانت اشبه بوثوب من منتهى التفريط الى غاية الافراط حتى اصبح كل انسان بلبل فصاحة . وعندليب بلاغة . يصوت بلا انقطاع . بل يطرق اعظم المواضيع وارق المباحث ثم اني كنت استحسن هذه الامور وانظر اليها بنظر الارتياح لو كانت الاعمال عشرة في المئة من تلك الاقوال التي تملاء بها الصفحات ويقتضى الى املائها ساعات ولم يكن بعد طي الجريدة اوالرسالة او الانفضاض من المجتمعات من قبيل الرؤى والاحلام اللذيذة او من قبيل من خرجوا من وليمة اوضيافة . . . .

اني اريد تقديس الحقيقة واعلاء شأنها واوجه كلامي هذا الصادر عن اخلاص الى جميع ابناء وطني واخواني واني على يقين بانهم — ماعدا المرائين منهم — يؤمنون على قولي و يشعرون بما اشعر و يصرحون بان ماقلته هو الحقيقة ؟ . . .



Digitized by Google
Original from
PRINCETON UNIVERSITY

انا لم ازل اقول

ايها العثمانيون : ان مطارحاتكم في المجتمعات وبحثكم عن الاتحاد ولزومه . والارتقاء وفوائده . والمعالى ومحاسنها . والاخاء وتحققه . كل ذلك لا يثمر شيئاً ما دام كل منكم متى انفرد ينسى كل مذاكرة ومطارحة كأنه لم يسمع شيئاً ولم يطلب منه شيء أليس كذلك ؟ . . .

*
* *

لماذا هذا يا ترى ؟ ... هل هو حال طبيعي راسخ في فطرتنا ؟ او هو من مقتضى نقصان تربيتنا الاجتماعية ؟ ... اوهو نتيجة تأثير خارجي عارض ؟..

الاول غير ممكن لان الاحوال الفطرية هي من اللوازم العمومية في البشر وحالة الامم الاخرى تكذبها

والثاني (وهو نقصان التربية الاجتماعية) غير ممكن ايضاً لانه ليس فينا من يحض على التفريق والاختلاف

اذاً فان فينا مؤثراً خارجياً عارضاً جعلنا على الحالة التي نحن فيها . . .

فما هو ذلك المؤثر يا ترى؟ ... اني اجيب على هذا السؤال الدقيق بقولي

ان ذلك المؤثر هو عدم الاعتماد على المستقبل وعدم الارتباط بالامل الآتي فمن شاء فلينكر ذلك ومن شاء فليبذل جهده ويفرغ وسعه برده وعدم قبوله فان ذلك هو الحقيقة ووجداننا يشهد بذلك

هذا هو المرض الهائل الذي تركه لنا ذلك الدور البائد المظلم بل هذا هو السم القاتل واول شيء يجب ان نجاهد فيه ونبذل جهدنا لاستئصاله هو هذا العدو الاكبر وهو هذه الحالة . ودواء هذه الحالة لانطلبها من اطباء الابدان طبعاً وانما نطلبها من الذين يطبقون اعمالهم على اقوالهم ولو عشرة في المئة ومن الذين يوحدون لسانهم و قلوبهم حسب اوامر الاسلام ومن الذين يعملون على توطيد اركان البناية العثمانية المتينة بمراعاة هذه الشروط ومن الذين يهدمون الموانع التي تقف في سبيل استقبال المملكة

ع . سني



Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY

Digitized by Google

Original from
PRINCETON UNIVERSITY



عبدالرحمن الغافقى

قائد « بواتيه » المشهوره

(سل الرماح العوالى عن معالينا

واستشهدى البيض هل خاب الرجا فينا

بيض صنائعنا سود و قائعنا

خضر مرابعنا حمر مواضينا)

هدية مجله لسان العرب : آستانه

Digitized by Google

Original from
PRINCETON UNIVERSITY



مبحث ادبي

٢

(مقتطف من دروس ادبية القيت على تلامذة مدرسة الواعظين في الاستانة)

على اي العلوم تطلق العلوم الادبية :

قلنا في تعريف الادب انه « قدرة على البيان راسخة مؤيدة بالقوى العقلية يتصرف في النفوس تصرف القبض والبسط » واذا نظرنا الى الادب بمنظار هذا التعريف رأيناه متقوماً من امرين احدهما القدرة على البيان والاخر القوى العقلية . وكلا هذين الامرين موجود في الانسان غريزياً فكل انسان قادر على البيان قل او كثر كما ان كل انسان مجهز بمقدار مطبوع من القوى العقلية قل او كثر .

ولكن هذين الامرين قد يزيدان بالكسب على مقدارها المطبوع في الانسان. فالقدرة البيانية تزيد على مقدارها المطبوع بمزاولة العلوم اللسانية وكذلك القوى العقلية تزيد على مقدارها المطبوع بالتجارب وبمزاولة العلوم العقلية .

واذا صح هذا فقد صح ان نطلق اسم علم الادب على كل ما يتم به كمال القدرة البيانية ونمو القوى العقلية فيدخل في ذلك العلوم العربيـة و غيرها من العلوم العقلية حتى الطبيعيات فيصح ان يقال لمجموع هذه العلوم انها هي علم الادب ولكن على شرط ان تكون الاضافة في قولنا (علم الادب) من قبيل الاضافة في قولهم « كوكب الخرقاء » اي ان معنى كونها علم الادب تتعلق بالادب تعلقاً ما .

وايضاح ذلك ان علوم العربية تتعلق بالقدرة البيانية من حيث ان كمالها لا يتم الا بها لمن لم يكن عربياً بالسليقة . كما ان العلوم العقلية والطبيعية تتعلق بالقوى العقلية من حيث ان كمالها ايضا يتم بمزاولة تلك العلوم .

Digitized by Google — Original from PRINCETON UNIVERSITY

اما اذا قطعنا النظر عن تعلق هذه العلوم بالادب من هذه الحيثية فلا يصح ان نطلق عليها علم الادب البتة . اذ قد علمت ان الادب انما هو تلك القدرة التي ذكرناها ليس الا .

وبهذا يتبين ان من لم يعرف ما نسميه اليوم بعلوم العربية من القدماء كامرئ القيس ونحوه يصح ان نسميه اديباً لوجود تلك القدرة عنده كاملةً بالسليقة . وان من كانت له تلك القدرة وهو يجهل العلوم العقلية والطبيعية يصح ايضا ان نسميه اديباً لان تعلق هذه العلوم بالادب انما هو تعلق كمالي. اي ان حاجة الاديب اليها حاجة كمالية لاضرورية . فهو بما عنده من القدرة على البيان اديب وان كان يجهل تلك العلوم . غاية ماهنالك انه ناقص عن مرتبة من كان عالماً بها من الادباء . اذ لاشك ان تصرف الاديب في النفوس بقدرته على البيان تصرف القبض والبسط قد يحوجه الى الاخذ من كل علم والاستعانة بكل فن فيغترف من كل بحر ، و يرتشف من كل قطر ، وينتجع كل واد ، ويرتاد كل مرتاد حتى يتسنى له بذلك ان ينقل بواسطة الالفاظ جميع انفعالاته النفسية الى نفس مخاطبه و يصور له كل مايوحيه اليه الفكر و يلقيه في روعه الحس فيكشف له اللثام عن كل ماحاك في الصدر واختلج في القلب ودار في الخلد وجاشت به النفس فاذا كان الاديب جاهلا بعلم من العلوم كان تصرفه الادبي ناقصاً في جهة ذلك العلم كما لايخفى على الفطن اللبيب .

لايقال ان الاديب لا يحتاج في صناعته الى العلوم العقلية لان صناعته قائمة على الحس والخيال اللذين هما والعلوم العقلية على طرفي نقيض . لانا نقول ان الاديب ليس بمحظور عليه ان ينظر في كل صفحة من صفحات كتاب الكائنات الذي يضم بين دفتيه جميع علوم البشر .

على اننا لانسلم كون حرفة الاديب خيالية محضة وذلك لان الاديب كثيراً ماينزع في ادبه الى الحقيقة ولكنه يأتيها من طريق الخيال تزييناً لها به وتسخيراً للاسماع واختلاباً للقلوب وترويحاً للنفوس واثارةً للعواطف . اذ لو أتاها من طريق غير الخيال وابرزها كما هي جافة متقشفة غير مترفة لحلت ثقيلة على النفوس فلا تميل نحوها الاسماع ولا ترتاح اليها القلوب .

وقصارى القول ان الاديب قد يحتاج في ادبه الى الاخذ من كل علم . ولنا

Digitized by Google Original from PRINCETON UNIVERSITY

من الشواهد على ذلك مالو اردنا ان نورده هنا لجئنا بشيء كثير و لكن لا باس ان نونس القراء بشذرات من ذلك فنقول :

من المعلوم ان الاشتعال انما هو نتيجة اتحاد اكسجين الهواء بالمادة الفحمية كما قد تقرر في الطبيعيات . وعلى هذه الحقيقة جاء قول من قال معنفاً قومه بفقد اتحادهم وانطفاء حميتهم :

ولم تتقد نار الحمية منكم ... لفقد اتحاد فاستطال خمودها
ولولا اتحاد العنصرين لما غدا ... من النار يذكو لو علمتم وقودها

يريد ان تفرقكم قد اعدمكم الحمية و جعلها خامدة فيكم وحمية القوم لا تكون الا باتحادهم وتضامنهم كما ان النار لا تتقد الا باتحاد هذين العنصرين .

ومما تقرر في مبادئ الطبيعيات ان الماء يتصعد بالحرارة اي ينقلب بخاراً (ولا نقل يتبخر) وان تصعده يناسب لطافته كثرة وقلة فكلما قلت لطافته فكان كثيفاً كان تصعده بالحرارة قليلاً فماء البحر الذي هو ملح اجاج اقل تصعداً من الماء العذب لكثافته بما فيه من الاملاح . وعلى هذا جاء قول من قال:

الا رب شرجر خيراً ورعا ... بحر مجافينا الينا التصافيا
ولو ان ماء البحر لم يك مالحاً ... لرحنا من الطوفان نشكو الغواديا

يقول ان هذا التجافي بيننا قد تكون عقباه المصافاة وقد ضرب لذلك مثلا ماء البحر فانه ملح اجاج ربما قتل الانسان اذا شربه ولكن عاقبة كونه ملحاً اجاجاً كانت خيراً للانسان اذ لو لم يكن كذلك لكان تصعده بالحرارة كثيراً جدا وعند ئذ يتوالى تهطال السماء بالامطار حتى يكون على اليابسة طوفان لا يترك للانسان على الارض معاشا ولا مأوى .

وهذا المعري وناهيك به من شاعر حكيم قد تحير بشعره فيما نرى العلوم العصرية متحيرة فيه اليوم وهو اصل الحياة فان العلوم اليوم قد انكرت التولد الذاتي ولكنها عجزت عن ان تعرف كيف تولدت جرثومة الحياة الاولى كما عجزان يدركها المعري اذ قال :

والذي حارت البرية فيه ... حيوان مستحدث من جماد

ومما قرره العلم ايضا ان هذه الشمس الوقادة تنقص حرارتها بالاشعاع على مر الايام وانها تنشر في الفضاء كل يوم مقدارا معلوما من حرارتها وانها

Digitized by Google · Original from PRINCETON UNIVERSITY

سوف يأتي عليها زمان تنفد فيه حرارتها فتعود هامدة باردة وحينئذ تحرك في الفضاء حركة عمياء ربما تصطدم في اثنائها باحد الاجرام السماوية فتكون هباء منثورا . وبهذا جاء قول المعرى :

لابد ان تطفأ الشمس التى وقدت من عهد عاد واذكى نورها الملك

فان خبت فى طوال الدهر حرتها فلا محالة من ان ينقض الفلك

والذى قيل في اجل الشمس يقال في اجل غيرها من الاجرام ايضا وعلى ذلك جاء قول بعضهم في الارض :

كأني بهذى الارض قدحان حينها فطاحت بابعاد الفضاء شظايا

وصاحت باصوات الفناء فجاجها وناحت على اطوادها سحايا

ومما تقرر فى مبادئ الطبيعيات ان النور ينكسر فى الهواء عند مجيئه الى الارض وانه يحدث بسبب انكساره زيغ فى البصر عند رؤية الاجرام العلوية حتى ان الناظر الى كوكب فوق الافق لم يره فى محله الحقيقى من ارتفاعه فى الافق . وعلى هذه الحادثة الطبيعية جاء قول بعضهم :

ولا تحسبن العلم فى الناس منجياً اذا نكبت اخلاقهم عن مناره

فى العلم الا النور يجلو دجى العمى ولكن تزوغ العين عند انكساره

فما فاسد الاخلاق بالعلم مفلحاً وان كان بحراً زاخراً من بحاره

يقول ان العلم وحده اذا لم يقترن بالاخلاق الصحيحة لا يكون منجياً بل ربما يؤدى الى الزيغ والضلال اذ هو كالنور يجلو الظلام عن الابصار ولكنه اذا انكسر احدث زيغاً فى البصر فلا ترى العين بسبب انكساره رؤية صحيحة .

والشواهد كثيرة فى هذا الباب خصوصا فى اقوال شعراء العصر وحسبك ما اوردنا منها اذ يكفى من القلادة ما احاط بالعنق . والغرض من ايرادهـا هنا هو ان العلوم العقلية عدا تعلقها بالادب من حيث ان كمال القوى العقلية بها يكون ونموها بها يتم قد يحتاج الاديب الى الاخذ منها والاغتراف من بحرها كما دلت عليه هذه الشواهد .

ولا غرابة فى اطلاق العلوم الادبية على العلوم العقلية اذ نحن نرى الاولين ايضا قد عدوا علم التاريخ من العلوم الادبية ولاريب ان علاقة التاريخ بالادب ليست باكبر من علاقة العلوم العقلية به وليست حاجة الاديب الى التاريخ باشد

Digitized by Google Original from PRINCETON UNIVERSITY

من حاجته الى تلك العلوم . على ان التاريخ يشمل هذه العلوم ايضا لانه يبحث عن احوال الامم في كل شيء حتى في علومها . ونتيجة ما تقدم هي ان العلوم الادبية يجب ان تطلق على علوم العربية وغيرها من علوم البشر حتى الخرافات .

معروف الرصافي

---

[١] مسلك ال « بسميزم » والعرب « lepessimisme »

ليتني كنت من المتوغلين والعالمين باللغة العربية لاجد لهذه الكلمة التي جعلتها عنواناً لمقالتي هذه، كلمة مقابلة لاكتفي بها و اترك ما استعرته من اللغة الافرنسية لفرنسا والافرنسيين !...

ولكن وياللاسف اجد نفسي مضطراً لاستعمال الكلمة ذاتها بلا تغير ولا تبديل ، محافظة على عدم اخلال المعنى الذي يفهم منها .

اني على يقين باني لواتفقت وقاموس « الآباء اليسوعيين » واطلقت على كلمة « بسميزم » : « سوء الظن في الامور » كما يدعون هم . لاصبحت عند من له اقل المام في هذا المسلك الفلسفي جاهلا لا اعرف ما اقول.

نعم ان تعريف الاباء اليسوعيين يدل على قسم جزئي من شذرات هذا المسلك الواسع . ولكنه لايفهم من تعريفهم ما المراد من هذا المسلك ولا ماهو !

اما تعريف هذا المسلك فاظنه موافق لهذا :

« هو عبارة عن التقاء و مصادمة حسيات وافكار ، وشعور مخالفة لبعضها البعض . في نفس بشر واحد » . بحيث ان هذا التخالف والتضاد يولد في النفس حالة جديدة ، تختلف بحسب اشتداد هذا التضاد والعكس بالعكس : رمى « باسقال » (وهو الرياضي الافرنسي الكبير في القرن السابع عشر)

---

[١] تشاؤم

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY

نفسه بعد موت ابيه . في عالم اللهو والطرب واخذ يذوق لذات الحياة المادية الى ان شبع وتخم . الا انه لما رمى نفسه في هذه الحياة كانت له افكار يحاكم بها البشر ومزاياه . غير التي اصبح يحاكم البشر ذاته بها بعدان اتم لهوه ولعبه .

وذلك انه لما دخل الى معرك هذه الحياة واخذ يلصق وجوده بوجود بشر اخر مثله . كان يظن قوياً ان الانسان عاقل حكيم ، انيس شفوق ، ليس : متكبراً ، ولا عنوداً ، ولا جاهلا محباً لنفسه ، مضراً لغيره كما اخذ يكرر ذلك بعد فهمه ماهية البشر وحقيقة امره .

اذاً وجد في نفس « باسقال » حسان متخالفان ، متضادان لبعضهما البعض ، فولدا بنفسه يئسا وفتوراً ، وجعلاه ينظر الى هذا العالم الكوني بنظرات اللهف والمرحمة ، غير النظرات الحسنة التي كان يعطفها على البشر سابقاً ......

دخل (لاروشفو قولد) (اديب اخلاقي وجد في القرن السابع عشر) المحافل الكبيرة الافرنسية وهو على ثقة بأن الطبيعة البشرية حسنة ، وان الرجال لاتريد لبعضها البعض غير الترقي والسعادة في هذه الحياة الدنيا ، الا انه لم يلبث مدة قليلة يباشر هذه المجالس ، حتى غشه وخدعه احد اصحابه الذي كان ممن يعهده خلا وفيا ، فاخذ ينسحب رويداً رويداً ، ليس من المجالس فقط ، بل من الاجتماع مع اي بشر كان سوى امرءة عاقلة تدعى « مادام سابله »

هكذا يتولد اليسيمزم ، في القلب البشري فيأخذ منه مأخذه ، ويجعله لاينظر الى « جميع » الافعال الانسانية الا بعين الازدراء والتحقير وعطفها الى اسباب ربما لاتكون موافقة للحقيقة وعين الصواب ...

هكذا ايضاً تولد هذا الداء في ضمير (لاروشفوقولد) فجعله اعمى البصر لايرى للانسان فضيلة مايمكنه الافتخار بها غير حب النفس ، والمنفعة . (ان كان في ذلك فضيلة !)

لااري لزوماً لذكر اسماء آخر مؤيدة لقولي هذا ، واني اكتفي بتلاوة اسم ، او اثنين :

(ويني) ، (لوقونت دوليل) ، (شوبنهاور) هم ايضاً من اكبر المبتلين في هذا الداء العضال ، وصورة تولده بقلوبهم تنطبق تماماً على التعريف الذي ذكرته آنفا . . .

Digitized by Google · PRINCETON UNIVERSITY

تجلى هذه العلة بالنفس بحسب اختلاف الطبيعة البشرية، ومن اجل ذلك تكون عند الفيلسوف بحالة وعند الشاعر اوالرسام بحالة اخرى :

يتخذ الفيلسوف هذه العلة كـ « اصول » اومثل « طريقة » ، يبين بواسطتها للانسان منزلته الحقيرة فيهذا العالم ، و دنائته ، وعجزه ، وآلامه ومصائبه ، مع الاثبات بان هذا العجز وتلك الالام ليست مقابلة التعويض والتلافى بحيث انه لايجب على البشر ان يرى لذة فى حياته هذه وانما يجب عليه ان ينظر اليها بعين التحقير والازدراء فينزع من ضميره حب الحياة والتعلق بها ...

هكذا يبين الفيلسوف للانسان انه حقير وان حياته حقيرة وان تعلقه باذيال الحياة عبثاً، فتصبح هذا علة البسميزم عبارة عن طريقة يتخذها الفيلسوف للوصول الى مرامه.

اماالشاعر والرسام فيتخذانها لأسباب غير هذه . يتخذها الاول كواسطة لبيان شعوره وحياته المتألمة ، فيصبح بهذهالصورة قد اعطى لأشعاره حياةً مؤثرةً على عواطف القارى وعلى روحه والرسام يستعملها لجعل الاشخاص التى يمثلها فى لوحه يئسة ، حزينة عوضاً عن ان تكون فرحة مسرورة، فيكون بهذهالصورة اثر اكثر بكثير عما اذا لورسم لوحة هذا بدون ان يجعل البسميزم اساساً له . .

ولكن لايجب على القارئ الكريم ان يظن انالبسميزم هو عبارةً عنالة جعلية يتخذها الشاعر امالفيلسوف كيفما يشاء ، وحينما يشاء لا لأن البسميزم طبيعة تحصل فىالنفس لأسباب بينتها انفاً ، فيصبحالرجل المبتلى لايتمكن من فعل اقل شي بدون ان يجعله اساساً لفعله . . ومن اجل ذلك قامت بعض الشبيبة الجاهلة فى فرنسا وارادت ان تكتب اشعاراً ملوءها اليأس والحزن على طرزالبسميزم ، فلم تتوفق بكتاباتها هذه لأن يأسها وحزنها لم يكونا حقيقين .

*
* *

لم ابحث للأن عن كيفية انتشار هذالمسلك فىالاقوام ، وارى نفسىمضطراً للبحث عنه مطولاً حيث اظن انه يوجد به نقط مهمة يجب على كل فرد عربى معرفتها : منالمعلوم ان كل امة او ملة ارادت الترقى فى منهج الحياة والوصول الى درجة مامنالتمدن والعرفان ، تتخذ لأجل رقيها هذا ، « غاية »

Digitized by Google
Original from
PRINCETON UNIVERSITY

او « هدف » « Ideal » تعقبه ، وتصرف جميع قواها للوصول اليه والتعلق باذ ياله .

نسرى الأمم فى منهج الرقى وهى واضعة امام اعينها هذه الغاية التى تريد الوصول اليها ، ولايمكنها ان ترتقى ذرة ما فى منهج التمدن والعرفان بدون ان تكون لها « غاية » او « تمثال » تعقبهما ...

ولو عطفنا النظر للتاريخ واردنا ان نثبت مقالنا هذا لوجدنا مالاتحويه كتب عديدة من الأمثلة المؤيدة لذلك. ان اليونان السابقين لم يصلوا لمدنيتهم الفاخرة الا لأنهم كانوا معقبين غاية و املا : الا وهو اعلاء شأن الملة اليونانية وجعلها حاكمة على جميع هذا العالم الكونى ...

عقب اسكندر الكبر ايضاً هذه الغاية وقضى حياته وهو يسعى بكل جهده للوصول اليها ... وعندى ان وقوع اليونان واسارتهم بين ايدى الرومانين لم تكن الا بالنتيجة الطبيعية المتولدة بفقد ان هذه الغاية ، و هذا الهدف الذى لابدعنه ... والرومانيون ، هم بذاتهم ، هؤلاء الحكام العظام والباطشون الجبارون ، كيف وصلوا الى ما كانوا عليه سابقاً من الرقى والتمدن لدرجة اصبحوا يأمرون على العالم اجمع وهو مطيع منقاد لأوامرهم وعاداتهم ؟؟

لم تصل الروم ذروة المجد والرقى الا لأنه كان لها غاية تعقبها وهذه الغاية هى : « اعلاء شأن روما » اخذ هذا الحب باعلاء شأن بلدهم ، من الرومانين شأنه فجعلهم متحدين الآمال موجهين قلوبهم وابصارهم نحو نقطة واحده : روما... والعرب ايضا ، هذه الملة النجيبة، لم تصل الى اشغال اكبر موقع فى كتاب تاريخ القرون الوسطى ، والحكم على العالم اجمع تقريبا ـ كما فعلته الرومانيون من قبلها ـ الا لأنها كانت تصرف جميع مساعيها نحو امل ، وهدف واحد: نشر الدين الأسلامى فى اقطار العالم. فمن اجل ذلك اتحدت قلوب العرب وآمالهم ومساعيهم، فتمكنوا من فتح كثير من الديار بوقت يحير العقل البشرى بقلة مدته ..

اذا تقرر ذلك وفهم ان « روما » تارة و « الدين الأسلامى » طوراً كانا هما السببان الوحيدان لترقية هاتين الملتين « الروم والعرب » ، بانت اهمية الغاية والأمل فى حياة الأمم الأجتماعية ...

. . . .

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY

اما البسميزم فلا يتولد عندالأمم التي تسعى ورأغاية ما و تعقب املاًماً . وذلك بديهي جداً. اذان البسميزم يدل على يأس وفتور، وقطع امل في النفس من الاصول الى حالة يرجى حصولها . وكل فرد من افراد الأمم الساعية في منهج الرقي وهي معقبة غاية . يكون له قناعة تامة بأنها لابد من مجيء يوم تصل به ملته الى هذه الغايةالتي هي معقبتها . فيحصل اذا في قلب هذالفرد من الملة امل يملك على جميع حسياته فهو يترك لليأس والفتور مأخذاً في ضميرة ، وكذلك يسرى حب الاجتهاد والسعى في قلوب الملة اجمع فتصبح متحدة فكراً ومنفعتاً فتسرى بخطوات سريعة نحو درجات العلى.

والتاريخ هنا دليل على ما اقوله ، فانالفتور واليأس اللذان هما اساس البسميزم لم يدخلو قلب اليونان والروم والعرب ، السابقين ، والدليل على ذلك اشعارهم و شعرهم فاننا لانجد بين هؤ لأمن صورلنا حرارة وجد ملوّها الحزن امالئيس منالسعادة الدنيوية وغيرذلك ...

نعم انه وجد بين شعراء العرب من عبر عن ضميره وعشقه ، وتالله بأجمل لسان و اعذب اسلوب ولكني لااظن انالعرب حازت علىشعراء تقلدها اليأس والضجر منالحياة لدرجة عدت بها لا ترى معناً لوجودالبشر في معرك هذالحياة ، وخيرت عدمه على بقائه لمصادمة هذه الأهوال الدنيويةالتي يراها الانسان مراراً عديدة في ايام حياته ...

وجد بين شعراءالعرب ، « المعرى » ذلكالرجل الكبيرالذي كتب احياناً عن حسياته وتألمه من احوالالبشر و تعذيبه الجنسالحيواني (البهيمي) ولقبه باشنعالصفات كقسوة القلب وعدمالحنو والشفقه ولكن هل يجب ان نستنتج من ذلك انالمعرى كان مبتلياً بداء « البسميزم» ؟ . . كلا ثم كلا ! لأنالمعرى وانكان كتب ضدالانسان الغيرالرحيم والشفوق ، فأن في داخل اعماققلبه يوجد حبالانسانية و عدم اليأس وقطع الأمل من مجيء وقت تمكن تلك الانسانية الحزنية منالترقي والتأثير على النفس البشرية بدرجة اكثر منالتي كانت تؤثر بها ايام زمانه ...

والفرق اذاً بعيد بينالمعرى والبسميزم !!...

كذلك بينالرومانيين واليونانلم يظهر منهم من كان مبتلياً بهذا الداءالقتال

Google PRINCETON UNIVERSITY

وذلك لان حب الحياة كان مغروساً في قلوب كلا الملتين وافرادها ...

حتى الان لو نظرنا للقوم الانكليزي ، هذا القوم الفعال الغيور ترى ان مسلك البسميزم لم ينتشر تماماً عندهم لانهم ملة مادية تستقتر على حقائق الامور لا على خارجها والزائل منها ، ملئى قلبها حب الحياة بحيث انها اصبحت تفدى جميع ماتحوز عليه من الاموال للمعيشة و اضعاف ايام سنيها التى تمضيها على ظهر هذا العالم الكونى ! . . . . . .

و اما الملة الافرنسية فليس الامر كذالك عند افرادها! .. ان هذه الملة عندى، من اكبر الامم. ان لم اقل اكبرهم . الحائزين على نفس عالية ابية ، تشبه العرب بحماستها وفخرها وعلو روحها .. وهي ايضاً كالملة العربية تماماً بالاطباع: تحتد عاجلاً ، واقل كلة مخلة للحيثية تؤثر بنفسها لدرجة تدعوها الى ارتكاب اعظم المشاكل لاخذ الثار ورد العار ...

فنظراً لكون هذه الملة شديدة العصبية ، تراها تيأس عاجلاً اذا صادفت مشاكلاً اوهوائل دهر شديدة ... ومن اجل هذه الفطرة المرقية اخرجت الفرنسيس الى عالم الوجود عدداً كبيراً من المبتلين بداء البسميزم . وقد زاد عدد هؤلاء المرضاء في القرن التاسع عشر لان الفرنسوين اصبحوا حينئذ بلادين ولا « غاية » قوية ومتينة الى درجة تمكن بها من ضم اشتات هذه الملة تحت اجنحتها وجعلهم متحدى المقاصد والغايات ! ... لاشك بان القرن التاسع عشر هو اكبر قرن وصلت به الملة الافرنسية ذروة الترقى والمجد ولكنها مع هذا الترقى وذاك التمدن احدثت شعراء وفلاسفة دأبهم البسيزم لانها فقدت عاملا كبيراً فى حياتها الاجتماعية: الاوهو عدم اتباع غاية « واحدة » !...

اذا صح ذلك فهم ان البسميزم لايظهر عند جميع الأمم ولا فى جميع الاوقات بل له امم و اوقات معينة تقريباً

انى لاانكر انه ظهر فى الملة الانكليزية « بارون » والالمانيه « شوبنهاور » رجلان كبيران احدهما شاعر والاخر فيلسوف، مبتليان بهذه الملة (البسميزم) ولكن لايحكم على عددها الجزئى بأن الالمان والانكليز هم من الملل المستعدة فطرة للأبتلاء بهذا المرض الشنيع . . . .

يمكن القارى من الاعتراض قائلا :

Google PRINCETON UNIVERSITY

تقول ان البسميزم لايعترى الأمم الا في الاوقات التي يعتقدون بها دغايه او املا يعقبونه ، فكيف يمكن ان اصدق ذلك وقد وجد — على مدعاك — باسقال مبتلياً بهذه العلة ، حالة كونه وجد في قرن كان الدين به الغاية الوحيدة التي اجتهد الملك بنفسه على اعلاء شأنها..

نم ان رأيك ايها القارى حق، ولكن يجب ان تعلم انه قد وجد في القرن الذى تذكره مسلكان دينيان تختلف غاية احدها عن الاخر ، وبهذه الصورة تختلف المناظرة والاراء بهما الاثنين ، فمن يرى مسلكه حسناً يعتقد قوياً ان مسلك اخيه قبيحا . . . كذلك كان باسقال فانه كان معقب المسلك ال « ژانسه نيسم » ى الذى كان هدفه مغايراً مسلك ال « ژمزوتى » ى ، ومن حيث ان باسقال اعقل هذا المسلك الدينى اختلفت افكاره ، واختلفت غايته عن افكار وغاية معاصريه واصبح لايعد منهم تقريباً ، لذلك تمكن البسميزم من الدخول لقلبه واعماقه ، والتأثير على حسياته الرفيعة فجعله عليلاً حزيناً لايعرف له شاناً في هذا العالم الكونى غير خدمة آلاله وتعليم البشر على رؤية نفسه حقيراً وذليلاً بالنسبة الى ذلك آلاله العظيم

يوسف عبد الكريم عبد الهادى



النحل والزهر :

زهرة الروض لاتمنّ علينا .	بل تمنّ ان تسلمين الينا .
نحن نحلٌ نطوف كل زهور ال	روض لكن متى يُمنّ أبينا .
نحن نحلٌ ، بذى الخلية عشنا(١)	وبها كل عمرنا قدر بينا .
ليس منا الصقيع اونمرة قد(٢)	تحسبها من الكوارة فينا .

(١) الخلية : الكوارة (٢) الصقيع : نوع من الزنابير النمره : نوع من الذباب

Digitized by Google Original from PRINCETON UNIVERSITY

أتعاذ انك الذباب وزنبو — ر وهذان اقلقا العالمينا .
وعلى ذافيزّى لاتكونى ، — تحسبى النث فى الانام ثمينا .
اوتظنى الاصيل غير أصيل — فتتيهى عليه كذباً ومينا .

§

أيها النحل انت قف وتدلّ ، — فوق تاجى واطلع لطلعى هوينا(٣)
أنتم النحل لامنّ عليكم ، — انما المنّ لن يكوننّ منا !(٤)
غير أنى اراكم تنصبونى الا — طلع قهراً ولم تروه مشينا .
وكأنى بخلع طلعى منىّ — قدقطعتم من الفؤاد الوتينا .(٥)
أولا تعلمون أنه فيه ، — قبل باء الاخير مياً ونونا .
وانا لااريد نقله منىّ ، — لسواى فذا آراه مهينا .
أوليس الانسان لن يك راض — عن زواج الاكراه يامنصفينا .
وانا مثله فا الفرق بينى ، — يااميرى وبينه ؟ كن خدينا .

§

ايه يازهرة يفوح شذاك ، — وندى الطل كالدموع جرينا .
هوّنى الأمر فالحياة نزاع ، — قلّ فيها من يبتغى دينا .
أنا لولا امتصاص دمك لما — عشت يوماً ولا تنعّمت حينا .
ان ترى قتلت عنك عدواً ، — فلأمر قتلت لاتعجبينا .
وبناءً عليه انّ حياتى ، — بامتصاص الزهور كرهاً ولينا...!.

— آلاستانوس : ١٠ ربيع الآخر : ٣٣١ —

القلاح العربى

(٣) تاج الزهر : ماحوله من الوريقات الرقيقه، والطلع : غبار التلقيح . (٤) المن: معروف ويقصدمنه بيض بعض الحشرات التى تعترى الزهور. (٥) الوتين : اسم العرق. وبحق للزهران تطق ان يعترض على النحل الذى يسلبه غبار الطلع الذى هو بمثابة المنى فى الحيوان .

Digitized by Google — Original from PRINCETON UNIVERSITY

تشطير

نطلب من القراء الأفاضل تشطير هذين البيتين :

لعمرك هل نرجى حياة لأمة   أذا كان فرد القوم بالهولا هيا
وهل نرجع المجد القديم ليعرب   و ان شعار العرب أن لا أباليا

يوسف ضبليط الطرابلسي

وقد خصص جائزة لمن يحوز درجة السبق اهداء مجلة (لسان العرب) له عن سنة واحدة ، وآخر موعد قبول رسائل التشطير الى نصف شهر شعبان .



المرأة في الهيئة الاجتماعيه

المرأة ! وما ادراك ماهي المرأة ؟

انظر لها تيك العائلة التي هي اساس الهيئة الاجتماعية ، يقع نظرك على عضوين ، عاملين ، مدبرين لهذه العائله ...

اما احد هذين العضوين الرجل ، والأخر المرأة التي سيكون لها الحظ الاكبر من تسطير هذه الفقرات ، اذاقام هذان العضوان بوظيفتهما المكلفين بها ، واضعين نصب اعينهما نجاح عائلتهما ورقيها ، لايريان امامهما الاايابا فاتحة ذراعيها لاحتضانهما ، غامرتهما برفاهيتها وانعامها . اما اذا سارا على خطتي نقيض معاكس الرفيق رفيقته ، فليست سعادتهما وسفائهما في هذه الحياة الاسرابا بعيد النوال ، ينشدانه ليلاً ونهاراً مجدان وراءه ، لايقتربان خطوة الا ويبتعد خطوات .

على اي حالة من الحالات ، في اي مركز من المراكز تبقى حالة هذه العائلة بل بالاحرى حالة هذه الحكومة البيتية ، المودوعة منذ الازل لأدارة نظيرين ،

Digitized by Google   PRINCETON UNIVERSITY

مستقلين استقلالاً ادارياً. كل بوظيفته الخاصة ؟ .. ان هذين الناظرين لبأحتياج كلىٍّ للسعى والغيرة والاجتهاد . وهذا كله متوقف على المحبة الصميمية، والشفقة الفدائيه . المؤلف منها مجلس نظارة هذه الحكومة . فأذا لم يراع هذان الناظران حقوق هذا المجلس . ولم يكونا سائرين على قوانينه المسنونة بمساعدة كل منهما للآخر . يمسيان فى حالة يرثى لها من عدم اعتماد الرأى . واليأس . والتعاسة . والشقاء . اما اذا نظر كل منهما لرفيقه . بعين سطرت بها عبارات الحنو والمحبة يستشيره بكل مسألة اعياه امرها . فلااظن انه يضن عليه بالمساعدة . بل يعامله بما يقابل سؤاله .

ان تأثير هذين العضوين فى هذه العائلة التى هى منشأ الامة وحياتها . ليس بأقل اهمية من تأثير نظارتى خارجية و داخلية المملكة . فكما انه لايحق لاحد هذين الناظرين ان يتعرض لوظيفة الآخر وشئونه . كذلك يجب على المرأة ان لاتتعرض لشئون الرجل الخارجية . وليس للرجل ايضاً مسوغ يسوغ له التعرض لاعمال المرأة الداخليه . فأذا تحقق ذلك كيف يساعده ضميره بالاستبداد . بالامر والنهى، على رفيقة حياته فى السراء والضراء . بل من هو الذى لايستاء من ذلك الرجل المعذب من هى شريكته فى الانسانية التى وجدت فى هذا العالم بهيأة كهيئة. بالعجب كيف يساعده قلبه على الفتك بهذا المخلوق اللطيف، ام كيف يمكنه ضميره على جروح عواطفه الشريفة الرقيقة التى تندرق الرجال؟، كيف يمكن هذا المخلوق الرقيق العواطف ان تحمل هذه الاهانات الصادرة ممن هو ادنى منه بجميع حركاته وتصرفاته ؟ لولم يكن مفطوراً على الصبر والحلم!

اجبنى يارعاك الله ! وقف مني قليلاً ايها الرجل لاتلو على سمعك سؤالاً، كيف تستصوب اتيانك هذا العذر بمن هو مرمى سهام شكوى اتعابك . ومحط رحال اثقالك . هل تحمل انت حكم من هو احط منك بوظيفتك . اتصبر على مرارة اوامر من هو اقل معرفة منك بصنعتك ؟ انى لاشك بأن ترفض الحياة اذا كانت متوقفة على ماذكرت .

اذا لم لاتترك للمرأة التصرف بحقوقها الخاصة بها . وتعدل بأوامرك عن وظيفتها التى هى اعلم بها منك. ثق بها ثقة حسنة، وسلمها شئون بيتك الداخليه، لاتكن آمراً عليها بل مساعداً، لاتغتر بلطافتها وكرم اخلاقها، بل اعلم ان داخل

Google PRINCETON UNIVERSITY

هذا الهيكل الشريف قلباً دوخ افكار عظماء الرجال الوصول الى كنه مقدرته هو محفظة مدنية العالم، ومعدلك فهو منبع الفتن ومصدرها، اكرمها ولاتكن جاراً عليها، لكي لاتريك منها الاليم قوة عجيبة، تعود عليك وعلى الهيئة الاجتماعية بالدمار:

انما المرأة مرآة بها كلما تنظره منك ولك
فهى شيطان اذا افسدتها واذا اصلحتها فهى ملك

تلك هي المرأة التي سكتت لك عن حقوقها من زمن طويل ، وانت مستخف بها، تستخدمها لذاتك وشهواتك النفسانية، قدحان الوقت وأن الموعد، فعد الى نفسك واحكم امرك .

*
* *

اذا دققنا « فيسيالوجيا » اى علم منافع الاعضاء و« پسيقولوجيا » علم اخلاق المرآة والرجل ، يظهر لنا مادة ومعنى ان المرأة اكثر استعداداً الى الرقى ، واقرب من الرجل الى الانسانية، لانه اذا وجدت امرأة درست احوال هذا العالم درساً حقيقياً حتى تفقه معنى الحياة ، وتعلم سر هذا الكون ، وتكون ذات وجدان صحيح ليس اسقاطها وخداعها بالامر اليسير ، بل يلزم اعوام عديدة لانفاذ المكيدة ، وايقاعها باشراك غواية الرجل ، وان هذه الحقيقة لحقيقة « پسيقولوجيه » .

وكما ان خداع امرأة حاوية الخصال المار ذكرها يقتضى اعوام عديدة ، كذلك الرجل المالك المزايا المزكورة تمامها، لايلزم لاسقاطه اعوام عديده بل ايام قلائل هي كثيرة عليه . وان كانت هذه الحقيقة تجرح عواطف الرجال ، فهى في الوقت نفسه توضح لنا بابهى البراهين موقع المرأة الشريف ، ومركز انسانيتها السامى عن الرجل بمراحل بعيدة . والذى يؤيد كلامنا هذا ويثبت حقيقة مقدرة المرأة ، ولين عريكتها وسمو انسانيتها هو ذلك العمل الشريف المستحيل انفاذه على الرجل ، ذلك العمل المقدس المختص بالمرأة وليس بسواها، الاوهو « تربية ابناء الامة » فلو لم تكن افضل من الرجل ، لما كلفت باحتضان وتربية « امهات المستقبل ورجاله » . قال نابليون : تلك التى تهز السرير بيسارها تهز الارض بيمينها .

ومع هذا فقد ارتأى بعضهم ، دون ان ينظر الى حكمة هذا القول قائلاً

Digitized by Google Original from PRINCETON UNIVERSITY

« (النساء ضعيفات ، محتاجين للحماية) ولكنه قول سافل تصطك الآذان من سماعه ، لأنه مؤلم للحقيقة ، اذان الموجودين تحت حماية من هو اقل معرفة منهن بوظيفتهن ، لحريصون جداً على انفاذ اعمالك الاعلى الطريقة التى يريدها المترأس بقوته عليهن و لو كانت سبباً للفشل ، فاذ بقينا متمسكين بهذا الفكر غير معتقدين بمقدرة المرأة على الأعمال المطلوبة منها ، فأن سيرنا وحقك فى عصر النور والمعارف ، ماهو الاتقهقراً الى الوراء . لأن رقينا متوقف على رقى نسائنا ، قال احدهم : « نساء كل امة ميزان رقيها » كلام لوسطر فى صحيفة قلب الشبيبة ، لسعوا توا وراء معرفة وصيانة حقوق المرأة ، ولكن لا ! ان الرجال يستبدون فى النساء ولو بوظائفهن ، وان النساء للحياة متساعات حتى فى حقوقهن فى حين انهن مستحقات لكل اكرام واعتبار ، لان سمو نفوسهن وكرم اخلاقهن يحكم علينا بأن نحترمهن ونجل قدرهن . . .

زخريا اسعد زخريا

انحطاط نساء العرب فى العلم والمعارف

اذا امعنا النظر فى حالة نسائنا ، نرى الكثيرين منهم جاهلى القراءة والكتابة ، وكل الانواع التى يشملها العلم ، وهذا مما يفتت الكبد ، ويسيل عبرات الاجفان . واذا بقى الحال على منواله ، يكون السبب الوحيد لقحط الرجال فى بلادنا ـ لا سمح الله ـ حيث ان المرأة هى مقياس الرقى ، لأنها هى التى تنفخ فى جسم الطفل روحاً سامية ، هى التى تربيه التربية الاستقلالية التى يمكن ان يكون بها فى المستقبل عضواً مهما فى الهيئة الاجتماعيه ، عارفا ماله وما عليه . فاذا كانت المرءة جاهلة نفسها وواجباتها ، لاتعلم كيفية القيام بوظيفتها المقدسة ، تكون سبباً مستقلاً لحطم الاطفال ، وعقامة افكارهم .

لقد صدق عبدالحق حامد بقوله : « ان نساء كل مله تكون مقياسا لرقيهم »

Digitized by Google Original from PRINCETON UNIVERSITY

[١] اذاً فلنعتبرو ونشمر عن ساعدالجهد . و نسعى فى تحصيل الوسائط اللازمة لترقية نسائنا وفتياتنا .

بينما كنت اقتطف ثمرات مجلتكم الباهره متلذذاً ، واذابى آرى مقالةسرتنى سروراً عظيماً ، آلاوهى « وظيفةالمرءة » فلله دركاتبتها من فاضلة ، متفكرة غيورة ، اجبرتنى معانيها الرائقه ان ارسل اليراع فى الموضوع ليجرى قليلاً :

مضتالعصور المظلمةالتى كان فيها شعورنا تلبيس الباطل بالحق ، و اتخاذ بعض المسائل المحزنة ديدناً لنا وعادة. فينبغى ان نطرح هذه العادات السيئة ونتصف بما يليق بهذا العصر الذهبى ، ومن جملةعادات هاتيك جملةالعصور منع الفتاة عن طلبالعلم . والحالة بخلاف ذلك ، حيث ان الاحاديث الشريفةالتى تحث على طلبالعلم ليست خاصة بالرجال .

قال نبى العرب : « اطلبوا العلم من المهد الى اللحد » وقال « اطلبوا العلم ولو بالصين » وقالعليهالصلاة والسلام « طلبالعلم فريضة على كل مسلمومسلمة» فهذةالاحاديث الشريفه ليس فيهالعمرى تخصيص ولا استثناء ولكن البعض يجيب بقوله انالمرأة اذا اشتغلت بالعلم لايمكنها القيام بوظيفتها البيتية ، ان هذا الاعتراض تجرحه مقالة فتاتنا العربيه . وأزيد عليه بقولى انه قول زيل سحابته نسمات الافكار الراقيه . وطلبالعلم لايمنع المرءة عن اشتغالها بأمورها البيتية وأن الفتاة اذا نشئت راقية ، منورةالفكر ، فأولادها الذين هم رجال المستقبل ، ينشئون كبارالنفوس تناط بهم المسائلالحياتية ، وهذا الأمر ظاهر كالشمس فى رابعة النهار لا يحتاج الى براهين وادلة . وغاية مقصدى من هذه الاحرف ان تعطف رجالنا نظرها لهذهالمسئله الحيوية ، حيث اذا نظرنا الى البلادالعربيةالراقية كبيروت وسوريه نرى فىالمائة ثنتينمنورتين، هذامع غضالنظر عن بقيةالبلادالتىليس فيها فتاة واحدة تعرفالكتابة والقراءةوهذاشئ مؤلم جداً.

واختم كلامى راجياً من كل فتى فيه عرق ينبض بالدم العربى ، أن يهتم لهذهالمسئلة ، حيث هنالك الرقى ، وهنالك السعادةالتامة للوطن المحبوب ، والا فعلىالبلاد والرقى السلام .

ف . ناهد

[١] لواستشهد الكاتب بأقوال اجداده لكان اوقع فىالنفوس وامضى .

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY



ما فعلنا وما سنفعل

وما العرب الكرام سوى نصال | لها في اجفن العليا مقام
لعمرك نحن مصدر كلّ فضل | وعن آثارنا اخذ الانام
ونحن اولو المآثر من قديم | وإن جحدت مآثرنا اللئام
فقد علم العراق لنا قديماً | ايادي ليس تنكرها الشآم
وفي ارض الحجاز لنا فيوض | يسيل لها الى اليمن انسجام
وفوق الاندلوس لنا بنود | لهامات النجوم بها اعتمام
وسل في الغرب من آثار فخر | لها في جبهة الدهر ارتسام
ولسنا القانعين بذكر هذا | وليس لنا بعروته اعتصام
ولكنا سنجتهد في المعالي | الى ان يستقيم لها قوام

شيخ ابراهيم اليازجي



ترجمة:

الامير عبدالرحمن الغافقي

هو عبدالرحمن بن عبدالله الغافقي نسبة الى بني غافق من قبائل اليمن وهو من التابعين واحد الرجال الذين افتخر بهم التاريخ والدهاة التي قل ان توجد حتى في العرب . فكان من اشجع الغزاة واعدل الولاة سيفه في موضعه و نداه في موضعه وكان حظه من الدهاء والادارة كحظه من الاقدام والشجاعة يحمل بين جنبيه

Digitized by Google
Original from PRINCETON UNIVERSITY

نفساً زكية وهمة عربية . حكم فعدل وانشأ فعمر وتعلم فعلم وجاهد فانتصر وغزا ففتح وما عهد ابن الخطاب منه ببعيد . وكان له وجه عند موسى بن نصير وولده عبد العزيز ايام اقامتها فى الاندلس . وتعين السمح بن مالك الخولانى والياً على الاندلس من قبل الخليفة عمر بن عبد العزيز على رأس المائة من الهجرة فخمس الاندلس وخرج غازيا فاستشهد سنه اثنين بعد المائه و ٧٢٠ ميلاديه فاوسدت اهل الاندلس امر الجيش والاداره لعبد الرحمن الغافقى الى ان اتى عنبسة بن سحيم الكلبي من قبل بن ابى مسلم عامل الامويين فى افريقيا .

ولما اعتلى هشام بن عبد الملك عرش الخلافة وعين الامير عبيدة بن عبد الرحمن السلمى (المعروف بالحجاب) على افريقيا والاندلس وسد عبيدة امر الاندلس الى الغافقى خلال شهر ذى الحجه لاثنى عشر ومائه خلت بعد الهجرة ولم يكد يتمكن بهذا المنصب حتى بدأ باعداد المدد والذخائر تقوية لجيشه واستعداداً الى الفتوحات فسار فى جميع الاصقاع الاندلسيه وانتصف للمظلوم من الظالم واعطى كل ذى حق حقه فزادت هذه الافعال ما قد حازه فى سابق الزمن من الثقة العامه فاصبح يضرب بحزمه و اخلاقه وعدله وصدق دينه المثل واتبع سيرة موسى بن نصير وابنه عبد العزيز فى الادارة والفتح حيث كانا لا يتعرضان الى الاديان والعادات ولا يهضمون الحقوق الى غير ذلك مما يأمر به الدين الاسلامى . فخطب فى جميع الانحاء يحرض الناس على الجهاد فى سبيل الله لفتح (غاليا) وما وراءها حتى يعم الاسلام العالم فتقاطرت عليه الناس من كل فج منهم الشامى واليمانى والحجازى والمصرى والبربرى . منهم من اتى لاجل الجهاد فقط وهم العرب وقليل من غيرهم ومنهم من لم يأت الا لاجل الغنائم و اولئك هم البربر فلم يستطع عبد الرحمن ان يردهم لشدة بطشهم وبأسهم وملكهم وكان هو القائد الاكبر فى ذلك الجيش . ولم يستطع عبد الرحمن ان يهجم بجيش عربى صرف لقلة العرب فى تلك الاوقات وتشتتهم فى البلاد التى استولت عليها . واتصل به فى تلك الاوقات ان المنذر البربرى عقد معاهدة مع الدوق (اود) حاكم اكيتانا وزوجه ابنته (لمباجة) فاوجس عبد الرحمن خيفة من المنذر لعلمه بشدة بأسه وضعف اسلامه وحسده للعرب ككثر قواد البربر فبغته فى امارته (بيرونه) وقتله وارسل زوجته لمباجة الى الخليفه بالشام. ثم قصد .

Google PRINCETON UNIVERSITY

الدوق اود فهزمه واخذ بلاده وغنم المسلمون غنائم كثيرة وكان فيما اصابت رجل من ذهب مفصصة بالدر والياقوت والزمرد فكسرها الغافقي وقسمها في الناس فبلغ ذلك (عبيدة) فغضب غضباً شديداً فكتب اليه يتهدده فاجابه عبدالرحمن وكان صالحاً: (اما بعد فان السموات والارض لوكانتا رتقاً لجعل للمتقين منها مخرجاً) وسار ففتح (نيم وليون، اورغسترون، تولوز، بوردو، بواتيه) حتى ان بعض خيله دخلت سويسره. ثم قصد مدينة (تورى) التى تبعد عن بارس ٢٠٠ كيلومترو اى اربعين ساعة على الراجل فرأى الدوق اود متفقاً مع شارل مارتل حاكم اوستراسيا واعظم ملوك اوربا فى ذاك الحين فتأكد عبدالرحمن ان هذه الوقعه هى التى تعصم اوربا من العرب اوتشرفها بهم. وقد كانت البربر يشت من عبدالرحمن لانه يأمرهم باحترام الاهالى وعدم النهب والسلب وهذا مما يخالف طباعهم، ولم يجسروا على مكاشفته بيأسهم لانه يحترمهم ويعطى غنيمته اليهم ولكن ابى الشره الااضمار العداوة له غير مهتمين انكسر العسكر ا وانتصر لانه اعاد الى بوردو مانهبوه من كنيستها ولما احتدم القتال جبنت البربر عن لقاجيش يزيد هم اضعافاً وتقهقروا الى الوراء فثبتت فرسان العرب القليلون امام ذاك الجيش الجرار فزقوا اعلامه وشتتوا كتائبه ولولا غروب الشمس لكانت تلك الحالة هى القاضية على شارل مارتل والدوق اود وابتليت العرب فى ذاك النهار بلاءً حسناً فاستشهد معظم رجالها وقوادها منهم الامير عبدالرحمن. ولما افترق الجمعان ولم يك يعرف الغالب من المغلوب ولما رأت بقايا المائة العرب انه لم يبق من الجيش بربرى ولا غيره ورأوا امراءهم مقتولين دفنوا عبدالرحمن ولحقوا بمن سبقهم آسفين على ماهرق من الدماء وبقيت الحالة مبهمة زمناً طويلا والبلاد بيد العرب الى سنه ٧٦٥ ميلاديه و سنه ١٤٧ هجريه.

وقد سمت العرب محل تلك الوقعة ببلاط الشهداء لما استشهد منهم وقداختلف بقتل الغافقي فقيل انه شارل والاصح انه قتل بيد البربر حينما اراد ان يمنعهم من الفرار ولو رجحت كفة العرب فى هذه الموقعة لأيت اوربا غير اوربا الحاليه وسياسة غير سياسة اليوم.

وقد اقرت حكماً اوربا ان وقعة بلاط الشهداء اخرت التمدن الاوربى ثمانية قرون. الا ان الغافقي كان يودان يرجع الى الشام عن طريق القسطنطينيه ويجعل

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY

البحر المتوسط عربياً صافياً كما صار من قبله بحر القلزم وفارس و هذه هي الروح التي كانت تجول في فكر موسى بن نصير فافتتح من اجلها الاندلس واعاقه عن انفاذها ما اعاقه ولما قتل الغافقي عاد هذا الفكر عقيماً يقصه التاريخ على اخلاف هذا السلف فحسبنا الله ونعم الوكيل . لم يكتف الغافقي بجهاده بل سقى تربة الاندلس بمياه سعيه واجتهاده فأسس المؤسسات و بنى المدارس والجوامع وفعل الخيرات و بقيت عجائب العالم سبعة الى ان اضاف الغافقي اليها الثامنة وهي القنطرة التي بناها في قاعدته قرطبه ايام عمر بن عبدالعزيز وطولها ثمانماية باع وعرضها عشرون باعاوارتفاعها ستون وعدد حناياها ثمان عشرة حنيه وعدد ابراجها تسعه.

فالسلام على تلك العزة القعساء والسلام على ذاك المجد الاثيل .

نابلس

محمد صالح الصيادي الحسيني



ترجمة حياة حقي بك العظم

نشأته و حياته الرسمية

هو حقي ابن المرحوم عبدالقادر بك العظم ولد في دمشق في اواخر سنة ١٢٨٤ رومية عثمانية ثم انتقل الى الاستانه مع والده الذي كان (سلاحشور) المرحوم سلطان عبدالعزيز .

بدأ التعلم في كتاتيب الاستانه و لما بلغ التاسعة من عمره دخل في مكتب الرشدية العسكرية الكائنة في حي الفاتح وبعد سنتين عاد الى دمشق واتم دروسه الرشدية في المكتب العسكري في حاضرة سوريه ثم دخل مدرسة الاباء العازاريين الفرنسويين و بعد عدة سنين خرج منها لمرض اصابه فذهب الى جبل لبنان

Digitized by Google
Original from PRINCETON UNIVERSITY

حيث يقيم جده المرحوم احمد باشا المؤيد المظم فقضى عنده ردحاً من الزمن مستعفياً ولما عاد من الجبل دخل (ملازماً) في قلم الدفتر الخاقاني في ولاية سوريه وبعد عدة شهور عين معاوناً لمقيد براتب ماية قرش شهري و قد كان سنه وقتئذاك ١٨ وبعد سنتين نقل الى العاصمة وعين مقيداً في قلم سندات نظارة الدفترالخاقاني وعقب ذلك اعلنت السرعسكرية انه لازم لها كتبة محاسبون لتعينهم في التوابير فتقدم المترجم الى الامتحان مع من تقدم من طلاب هذه الوظائف وكان عددهم يزيد عن الثانين ففاز حتى بك بل و كان اول الفائزين في هذا الامتحن وانما عاكسه طبيب يدعى نيقولا كى بك من اعضاء لجنة الكشف الطبي المؤلفة في السرعسكرية فزعم ان صاحب الترجمة مصاب بمرض القلب لأن حقي بك ابى ان يرشيه اعتماداً على انه نال قصب السبق في الامتحان بكده ونشاطه فلا يريدان يكدر صفاء فوزه هذا بادران الرشوة الممقوتة وفي سنة ١٣٠٤ تعين مأموراً لسجل القوائم التجارية (مانيفستو مأموري) في مديرية رسومات باندرمه بعد ستة شهور نقل الى وظيفة مقيد المخابرات الصادرة في قلم تحريرات نظارة رسومات الملحقات في العاصمة وفي سنة ٣٠٧ وشى عليه احد زملائه من موظفي الرسومات (وهو امين بك مدير الصالون في اسكلة سركه‌جي) متهماً حقي بك انه فاه بكلام يشمّ منه روائح التحقير والحط من كرامة العائلة السلطانية المالكة وانه مزق رسم السلطان ورمى به الارض، وقد كادت هذه التهمة تكون سبباً لنفيه الى اقاصي البلاد لولم يتداركه ابن خاله وزوج شقيقة المرحوم صادق باشا المؤيد العظم ويسهل له سبل الهجرة الى القطر المصري .

وفي سنة ١٨٩٥ ميلادية اعلنت نظارة المعارف المصرية ان لديها وظيفة معلم للغة التركية في دار المعلمين التوفيقية شاغرة ودعت طلاب هذه الوظيفة الى المباراة فتقدم المترجم الى الامتحان وقد كان عدد المتقدمين يعزب من العشرين فاز حقي بك عليهم جميعاً وعين فيها تحت التجربة (لمدة سنتين حسب القوانين المصرية) براتب ستة جنيهات في الشهر وبعد انقضاء السنتين ثبت نهائياً في عمله وزيد على راتبه ٢٤ جنيه مصر في السنة و ذلك بعد ان كشف عليه كشفاً طبياً حسب قانون الاستخدام في الحكومة المصرية وقد اظهر هذا الكشف انما

Digitized by Google Original from PRINCETON UNIVERSITY

ادعاه نيقولاكي بك الطبيب العثماني المار ذكره لم يكن الا وسيلة لجلب النفع لنفسه من طريق الارتقاء .

ظل حقي بك في عمله هذا في خدمة المصرية الى ان اعلن القانون الاساسي العثماني سنة ١٣٢٤ وقد كان راتبه الشهري ١٢ ليرة مصرية فرغب الى الناظر سعد باشا زغلول ان يقيله من عمله لأن نفسه تاقت الى خدمة بلاده ودولته العثمانية فحا ول الناظر ان يقنعه بالعدول عن استقالة ووعده بنقله من دار المعلمين التوفيقية الى قلم سكرتارية الناظر في النظاره (القلم الخصوصي) مع زيادة راتبه فاصر حقي بك على الاستقالة وخرج من خدمة الحكومة المصرية مزوداً بشهادة من نظارة المعارف تدل على حسن سلوكه واستقامة في عمله واهليته وكفاءته .

وعقب استقالته من عمله في مصر عينه المرحوم خليل باشا حماده ناظر الاوقاف العثمانية الاسبق مفتشاً من الصنف الثاني في نظارة الاوقاف العثمانيه وذلك في اوائل سنة ١٣٢٥ وجعل راتبه (٣٠٠٠) قرش في الشهر وبعد مضي اربعة شهور رقته النظارة الى وظيفة مفتش من الصنف الاول وزادت على راتبه ٥٠٠ قرش في الشهر . وقد اوفدته النظارة في بحر السنتين التي خدم فيهما الاوقاف العثمانية الى ولايات سوريه وادرنه ومناستر وسلانيك وقوصوه للتفتيش على اوقافها ومراجعة حساباتها وقد رفع الى النظارة تقارير مهمة جداً في اصلاح الاوقاف في الولايات المذكورة وفي الاستانة نفسها فلم يلتفت اليها (لاسيما في عهد النظار الذين خلفوا خليل حمادة باشا) والقيت في اكياس الاوراق المهملة حسب القاعدة المتبعة في الدوائر العثمانية .

وفي اوائل سنة ١٣٢٦ قسمت نظارة الاوقاف الولايات الى مناطق وعينت حقي بك مفتشاً على منطقة بيروت وجعلت مركزه في حاضرة هذه الولاية فسافر اليها وبعد ستة شهور رفع استقالته من عمله على لسان البرق بسبب خلاف حدث بينه وبين النظارة رأى سلوكها معه في هذه الخلاف ماساً بكرامته وجارحاً لعواطفه ومحطاً بشرف وظيفة الرسمية امام مرؤسيه وعاد الى الاستانه وظل الناظر الشريف علي حيدر بك مصراً على عدم قبول استقالة حقي بك راغباً اليه في العودة الى عمله وذلك لقاء برقيات اهل بيروت ووالي سوريه الذي طلب من النظارة اعادته الى التفتيش او تعينه مديراً لدائرة اوقاف ولاية سوريه

Digitized by Google
Original from PRINCETON UNIVERSITY

وحقى بك يرفض العودة الى محله السابق رفضاً باتاً فلم ير الناظر حلا لهذا المشكل الا بتعيين صاحب الترجمة فى مديرية اوقاف سوريه فعرضها على حقى بك فقبلها لعلمه انه وهو فى سوريه بلده يخدم الدولة والامة اكثر مما لوكان فى ولاية اخرى ولكن عارض مدير تحريرات نظارة الاوقاف هذا التعيين واخذ يحذر الناظر الشريف على حيدر بك من تعيين حقى بك فى المديرية المذكورة بحجة ان صاحب الترجمة من عائلة كبيرة زعم انها عريقة بالاستبداد لها علاقات عظيمة بالاوقاف فأخذ الناظر يتردد لضعف عزيمته فى التوقيع على الامر القاضى بالتعيين الى ان اضطر الى الاستقالة بأشارة من جمعية الاتحاد والترقى ليحل محله خيرى بك مبعوث نيكده الذى مجرد بتوأه كرسى النظارة رفض تعيين حقى بك مدير الاوقاف سوريه قائلاً انى لااعين عربياً فى ولاية عربية وارسل بعرفة بأثر قبل استقالته من المفتشية.

حياته السياسة والصحافية

حقى بك من عشاق الحرية والمساوات والاخاء والاصلاح الحقيق يمقت الاستبداد من نعومة ظفره مقتاً شديداً وهو شديد الوطنة جداً على المستبدين لايخشى لومة لائم فى قول الحق ولايتردد فى انتقاد اعمال رجال الحكومة التى يرى انها مضرة بالبلاد والامة تراه متمسكاً بالنظامات والقوانين لايبعد عنها فى اعماله الرسمية قيد شعرة يحب النظام التام حتى فى شؤونه الخصوصية من منزلية وعائلية.

لما ترعرع حقى بك وقد كان وقتذاك من عمال نظارة رسومات الملحقات لم تطب له الاقامة فى البلاد العثمانية لا سيما بعد وشاية امين بك الموما اليه آنفاً بالتهمة السياسية المار ذكرها فرأى ان مجاورة السبع والكلب والحية والثور على طيب الوطن ونضارة العيش غدر بالنفس فهجر البلاد وهبط القطر المصرى و عمره لايتجاوز ٢٣ ربيعاً وقد كان رفيق بك العظم ابن عمه سبقه اليها فاتفقا واخذا يشتغلان بالسياسة معاً و استمر يعمل سر او علانية غير مبال بمنع الحكومة المصرية لعمالها من الاشتغال بالسياسة وكان يكتب فى الصحف المصرية

Google PRINCETON UNIVERSITY

Digitized by Google
Original from
PRINCETON UNIVERSITY



رفيق بك العظم

احد زعماء الامة العربية ورئيس حزب اللامركزية بمصر

Digitized by Google

Original from
PRINCETON UNIVERSITY

ويضع المؤلفات ضد سياسة السلطان عبدالحميد وحكومته بتوقيع م. ق ولما رأى ورفيق بك ان جمعية الاتحاد والترقي لم تعمل عملاً يفيد البلاد بسبب استبداد احمد رضا بك وميله للسياسة المنصرية وانفضاض احرار الاتراك من حوله لفظاظة اخلاقه وغلاظة سياسته اتفقا مع بعض الافاضل امثال السيد رشيد رضا والسيد عبدالحميد الزهراوي والدكتور عبدالله جودت بك و بعض الارمن والاروام والاسرائيليين العثمانيين فأسسوا جمعية الشورى العثمانية الدستورية المصرية واصدروا لها جريدة باللغتين العربية والتركية سموها باسم الجمعية وكان رفيق بك وصاحب الترجمة يقومان بأدارتها وتحريرها وقد تفنن حقي بك في ابتداع الطرق لادخال جريدة الجمعية ومطبوعاتها ومنشوراتها الثورية الى البلاد العثمانية رغم المراقبة الشديدة حتى انها كانت تصل الى اقاصي الاناضول واليمن بكل سهولة وتوزع في العاصمة وامهات المدن العثمانية وقد تأسس لهذه الجمعية في اقل من سنتين فروعاً في ازمير وساقز وردوس والاستانه وقواله والحديده وصنعاء وصامسون واينه بولى وطرابزون واردو واسكندريه وبورغاز وقبرص وكان فرع قبرص هذا يقوم بايصال المطبوعات والمخابرات الى سواحل الاناضول الجنوبية وفرع بورغاز في البلاد البلغارية يقوم بتوزيعها على الضباط العثمانيين المرابطين في الحدود البلغاري العثماني وفرع اسكندريه كان واسطة الاتصال والمخابرات مع ازمير ومثله . اما المخابرات مع سواحل الاناضول الشمالية الواقعة على البحر الاسود فانها كانت ترسل اما الى فينا عاصمة النمسا وتريسته ومنهما تحمل بالبريد النمساوى الى صامسون وطرابزون وغيرها من المدن الساحلية التي فيها دور للبرد الاجنبية ومنها الى الداخل او ترسل الى اودسا الروسية ومنها الى السواحل المار ذكرها بالبواخر الاجنبية وقد كان لاغلب مستخدمي البواخر التي تمر باسكندريه في طريقها الى الموانى العثمانية علاقات مع فرع اسكندرية . ولو تأخر اعلان الدستور في مناستر بضعة شهور لكان اعلن في صنعاء على يد هذه الجمعية الشورية العثمانية وذلك لكثرة الضباط الذين كانو دخلوا في فرعها هناك وقد كان رئيسه المير الاى شوقي بك المؤيد العظم قائد حامية الحديدة .

هذا مجمل بيان حياة حقي بك السياسية قبل الدستور اما بعد الدستور فانه رأى هو واخوانه اعضاء جمعية الشورى ان لايشوشوا على الحكومة الجديدة

Digitized by Google · Original from PRINCETON UNIVERSITY

فى مساعيها الاصلاحية بتعدد الجمعيات بعد اعلان القانون الاساسى فقرروا ان يحلوا جميتهم واتى حقى بك الى الاستانه مفتشاً فى الاوقاف كما مر ذكره ثم استقال من عمله الرسمى فى الاوقاف وعاد الى مصر و برز فى ساحة التحرير والتحبير بكتب المقالات فى الصحف المصرية والسورية يبناً للشعب نتايج المركزية السيئة مظهراً ضرورة تنفيذ اللامركزية الادارية فى الولايات التى بغيرها يستحيل بقاء الدولة فى خارطة العالم الاجتماعية السياسية وقد ايدت الوقايع اقواله و اثبتت ان حقى بك كان على حق فى مذهبه وهو من مؤسسي حزب اللامركزية الاداريه العثمانى فى مصر وقد انتخب اخيراً كاتماً لاسرار هذا الحزب

يجيد حقى بك العظم اللغتين العربية والتركيه و يحسن اللغه الفرنسويه ايضاً قرأة وكتابه وتكلماً ويترجم منها واليها

مؤلفاته

تقسم مؤلفاته الى قسمين : قسم مطبوع فى الدور السابق وهى :

رسالة الماليه العثمانيه . وضعها باللغه العربيه بين فيها كيف كان السلطان عبد الحميد يسرف فى الاموال الامه مع عدة فصول فى السياستين العثمانيه الداخليه والخارجيه الاجنبيه ولم يبق الآن ولا نسخه من هذه الرسالة .

دفاع بلونه . وضع هذا السفر باللغة العربية ايضاً شرح فيه حروب المرحوم الغازى عثمان باشا فى بلونه. وقد نفدت جميع نسخ هذا المؤلف بعد طبعه بعدة شهور.

حرب اليونان مع الدولة . وهذا ايضاً باللغة العربية يحوى تفصيل وقايع الحرب التى حدثت بين الدولة العثمانية واليونان سنة ١٨٩٧ ميلادية .

رحلة الحبشة . الفها باللغة التركية المرحوم صادق باشا المؤيد العظم و نقلها حقى بك الى العربية باشتراك رفيق بك العظم فى التعريب .

رواية الخادعين. نقلها من التركية الى العربية والاصل لاحمد مدحت افندى الكاتب التركي الشهير .

مجموعة محاضر مجلس المبعوثين العثمانى الاول . وهى باللغة التركية تحوى جميع محاضر مجلس المبعوثين فى سنتي ١٢٩٣ و ١٢٩٤ ومقالات الجرائد من عثمانية واجنبية فى الدستور العثمانى فى ذاك الوقت .

Google PRINCETON UNIVERSITY

مضحكات الرقيب فى تركيا . نقلها من اللغة الفرنسوية الى التركية مبيناً فيها غرائب اعمال المراقبين فى الدور الحميدى بصورة مضحكة جداً

اما مؤلفاته المطبوعة بعد الدستور هي :

كتاب مفتوح الى الى الاتحاديين . باللغة التركية ثم رسالة الانتخابات النيابية فى العراق وفلسطين وسورية باللغة العربية وضعها عقب الانتخابات النيابية الاخيرة التى جرت فى ربيع ١٣٢٨ وقد اودع فيها المداخلة فى الانتخابات كل ذلك بأدلة ووثائق وذكر الاسماء وفى هذه الرسالة فصول فى اللا مركزيه وفوائدها وقد وزعت هاتين الرسالتين مجانا وكان تأثيرها كبيراً جداً .

ولحقى بك مؤلفات اخرى باللغة التركية من جغرافية ولغوية وتاريخية لم تطبع بعد اهمها تاريخ بلغاريا الحديثة السياسى والعمرانى والحربى الفه قبل اعلان الدستور بسنة وقد كان اتفق مع الدكتور عبدالله جودت بك على طبعه فى مطبعته وسلمه هذا الكتاب ولم يطبعه الدكتور الى الآن .

ليس لحقى بك رتبة ولا وسام وهو يكرهها كرهاً شديداً لاعتقاده انها اكبر مفسدة فى الشرق اتخذها المستبدون ذريعة لافساد الناس للحصول على غاياتهم السافلة الشخصيه .

عبدالغنى سنى بك

اتم درسه الابتدائى والرشدى فى عكا التابعة لولاية بيروت .

تعين كاتباً فى محاسبة اللواء فيها سنه ١٣٠٢—١٣٠٣ وتعين رفيق مدير مال فى قضاء حيفا ١٣٠٤

ثم « كاتب قلم الويركو بعكا » ١٣٠٥

« باشكاتب المحاسبه » « ١٣٠٦

وفى سنه ١٣٠٧ ترك الوظيفه وذهب الى الاستانه ودخل المكتب الملكى حيث اتم دروسه وخرج منه بدرجة على الاعلا وثانى صنفه سنه ١٣١٤

Digitized by Google Original from PRINCETON UNIVERSITY

بعده تعين بقلم المكتوبى فى نظارة المعارف وبقى بها مدة ثم
تعين مأمورمعيه لولاية سلانيك فى السنة ذاتها ٣١٤ ٣١٧
قائمقاما لقضاء كوكيلى فى تلك الولايه ٣١٨ — ٣٢٠
» طوران » » » ٣٢٠
» قرهفريه » » » ٣٢٠ — ٣٢٣
محرر فى جريدة صباح ١٣٢٤
مدير مكتب الحقوق فى سلانيك ١٣٢٤
مكتوبى ولاية اليمن ١٣٢٥
» » آطنه ١٣٢٦
» (بيروت ١٣٢٦ الى اليوم

درّس بعض الدروس الاعداديه فى سلانيك وحقوق الاداره والدول والاقتصاد فيها

كان محرراً فى جريدة عصر (سلانيك) ، تصور افكار ، يكى غزته خزينة فنون وغيرها (الآستانه)

له من التأليف : عكسيات — اصحاب طبقات سبعه — مختصر ادبيات — تاريخ مدنيت — ادوات ابتدائيه واعداديه فرانسويه — حكميات اسلاميه وشرقيه — منهاج حكمت اداره — رحلة اليمن (القسم الاوّل) ضعف الاعتقاد فى ناشئة المدارس (عربى) وغيرها من الرسائل ثم قسم لم يطبع بعد مثل : تتبعات سنه فى الاجتماعيات اليمانيه، حقائق اقتصاديه، مختصر تاريخ اليمن، علم الاقتصاد وغيرهم.



اكبر خطاء فى تربية الملوك افهامهم انهم ملوك (الغريب)

ماحمى سلطان الابالسيف، ولا امتهنت امة الامن الخوف، فرب حياة تكون فى طلب الموت، ورب موت يكون فى طلب الحياة . . . . . وخير للامة ان تموت فى حياة الوطن، من ان يموت الوطن فى حياتها . (عبدالغنى العريسى)

بين جبال القسر وظلمة القبر تسير الانسانية بقدم من حديد. (الريحانى)

الا مم لاتترقى الابا لاخلاق . حيث العلم بلا اخلاق كالشجر بلا ثمر، والا خلاق بلا علم كثمر تساقط من الشجر وبعد بضعة ايام اتينا لنأ كله (الغلاييني)

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY

كيف ينتظر التقدم فى امة رجالها ينشأون شيوخا قبل او انهم (احدهم)

لست اخشى تخطئة النـاس لى اذا كنت اعرفنى مصيباً ، ولا يسرّنى تصويبهم لى اذا كنت اعرفنى مخطئاً . (شبيل)

لاحياة للامة الميتة الا بالممات . (مونتسكيو)

نحن كمن يضع سيفاً فى يد عدوه ليحاربه (احدهم)

لاعب ولدك سبعاً ، وادبه سبعاً ، وصاحبه سبعاً ثم اجعل حبله على غاربه (حكيم عربى)

ارجع الى الحق وان ثقل عليك (ارسطو)

لبست ثياب الصبر حتى تمزقت جوانبها بين الجوى والتندم (شاعر)

من كتم سره كان الخيار فى يده (عمر بن الخطاب)

ليس الطبيب الماهر من يصف الداء ويعجز عن وصف الدواء وطريقة تعاطيه وانما الطبيب الماهر هو الذى يصف الداء والدواء وطريقة الاستعمال فى وقت واحد (بيكر الطبيب)

الحر حر ولو مسه الضر (على ابن طالب)

شذرات

— بلغ مجموع السياحين الذين جاؤا الى امستردام — عاصمة فلمنك — فى شهر تموز الغابر كما يلى : ١١٩٩ بلجيكى ، ٣٣٢٨ المانى ، ٢٢٢٧ انكليزى، ١٠٣٥ افرنسى، ٣٨٦ نمساوى ، ٢٩٣٤ اميركى ، . . . . عثمانى .

— اول من نقش الدراهم عبدالله بن مروان .

— فى مادريد عاصمة اسبانيا جريدة كبيرة « الامبرسيال » وهى لسـان حال الحزب الحر . وقد انشأت لها مؤخرا ادارة جديدة فخمه فزارها الملك الفونس الثالث عشر ومعه رئيس وزارته .

وقد صرف فى الاداره مده تناول فيها الشـاى واخذ مدير الجريدى فترة طويله وهى اول زيارة ملكيه لادارة الجريده .

— بلغت عدد الجرائد التى تصدر فى روسيه ٢١١٧ صحيفه

— فى شهر غرة نيسان توفى فى روما المثرى الاميركانى الكبير (بيهربون موروغان) من عمر يناهز الخمسه والسبعين ، ترك ثروة مقدارها سـبعة مليارات وكان معروفاً هذا الرجل بين التجار بغرال الذهب ، وحاكم السكك الحديدية ، وقائد الغاز. له غلاماً وثلاثه بنات .

— لامبراطور اليابان ٣٠ مسكناً جيلا فى محلات مختلفه من مملكته

— بلغت القيمه التى ربحتها الحكومه الارجنتينيه من السكك الحديديه التى تخصها فى هذه الجمهوريه عام ١٩١٢ ميلاديه ١٩٦٤٢٧ ريال .

Digitized by Google · Original from PRINCETON UNIVERSITY



نحن ابناء الاُولى شادوا مجداً وعلا
نسل قحطان فاصلا ليس ترضى الاُسر

. . . .

قدعشقنا الموت من صغر فلن ترضى بذله
كل من يبغى علينا أمرة بالظلم قل له

حاشا ترضى الاسر

نسل قحطان الاُبى جد كل العرب
لم يجد منا المعادى غيرطعن السمر

. . . .

هذه اسفارنا تتلوا لكم اثارنا
كلها فخر لنا تشهد بأن قانوننا

المجد اوفالقبر

عربى

الانتقاد والتقريظ

(البيان) دخلت هذه المجلة الشهرية التى تصدر بمصر فى سنتها الثانيه بطرز جديد، تضاهى اكبر المجلات لما تحتويه من المباحث المفيده ، والمقالات الرائقه يستلذ بها القارئ، ويطرب لها السامع وكفاها تعريفاً ان محررها وصاحبها السيد محمد افندى البرقوق واحد محرريها الكاتب الاجتماعى السيد محمد افندى السباعى، فنتمنى لها الرواج والانتشار.

(الاخاء) واتانا الجزء الاول من السنة الرابعه لهذه المجلة التى يصدرها فى حماه حضرة رصيفنا جبران افندى مسوح، وقد وجدناها حاوية على مقالات جديه بصوره هزلية ذو عبر، وزادت ادارتها عدد الصحائف مع تنقيص الاشتراك . وجاء فى عدد منها مايلى :

« لقينا من المصاعب فى السنين الثلاث مالقينا والذى عانى الادب والصحافة فى هذه البلاد يعرف اهمية هذه المصاعب ويقدرها قدرها . نكاد نقول ان كل شئ فى هذه البلاد هو عدو للصحافة . وكثير اما تكون هذه العداوة مجانيه اى بلا سبب . فيكون الانسان مثلا لاشئ فى نظر نفسه ونظر الناس فيحاول ان يكون شيئاً فيما كته احدى الصحف فيأخذ بعدائها ومناوئتها ويجتهد فى تحقيرها امام الناس وكل ذلك لكى يمتحن نفسه هل يقدر ان يكون شيئاً . »

نرجو لهذه المجلة الدوام وسرعة التقدم .

Digitized by Google Original from PRINCETON UNIVERSITY

اعتذار

تأخر صدور هذا العدد لاسباب مطبعية ، و سنصدر العددين الثالث والرابع معاً عن قريب مزدانين برسوم اعيان و نواب الامة العربية فى المجلس التشريعى . و بعد ذلك تصدر الاعداد منتظمة فى اوقاتها .

الدفع سلفاً

قيمة الاشتراك — ٣ ريالات فى البلاد العثمانية و١٦ فرنكا فى الخارج وللتلامذة ريال ونصف

العنوان — ﴿ نمرة صندوق البريد : ١٤٩
والادارة — ﴿ المنتدى الادبى : ادارة المجلة

فهرس الجزء الثاني من المجلد الثاني

رسوم: جامع قرطبة، عبدالعزيز على المصرى، الحمراء، الشيخ احمد عباس

Digitized by Google   Original from PRINCETON UNIVERSITY

تاريخ العيال الشرقية

اطول كتاب نشر حتى الان فى انساب العيال ومواطنها وحوادثها وتراجم مشاهيرها . يتضمن هذا التاريخ انساب الاسر (العيال) الشرقية فى سوريا وفلسطين والعراق والعجم ومااليها والقطر المصرى وضواحيه من جميع المذاهب المسيحية والاسلامية والاسرائيلية والدرزية على اختلاف مناشئها ومواطنها واسبابها اصولاً وفروعاً وذكر مشاهيرها و وقائعها مما اشتغلنا فيه ربع قرن ونشرنا بعض امثلة منه فى المجلات كالمقتطف والمشرق والنعمة والاثار فضلاً عما نشرناه منها فى كتابنا (دوانى القطوف) المطبوع . ولذلك كثر الملحون علينا بسرعة طبعه فنعرضه منذ الان للاشتراك بحسب الاعلان الموزع مع المجلة وفيه التفاصيل اللازمة ويراعى المشتركون بالاثار ولاسيما الذين داوموا الاشتراك بقيمة الاشتراك وبنشر تواريخ اسرهم مطولة قيمة اشتراكهم ريالان مجيديان فى المملكة العثمانية وعشرة فرنكات فى غيرها وقيمة اشتراك غيرهم يضاف عليها ايضاً فرنك واحد تدفع جميعها سلفاً ولانبدأ بطبعه حتى تجتمع لدينا نفقته ونحن نقبل مايرسل الينا من تواريخ (العيال) وانسابها وتراجم مشاهيرها ولكن مايفوت وقت نشره لانسأل عنه . وارسال قيم الاشتراكات والتواريخ والمفاوضات تكون باسم المؤلف عيسى اسكندر المعلوف

صاحب مجلة (الاثار)

المنتدى الادبى فى البلاد العربية

عهدنا بوكالة المجلة لحضرات الافاضل السيد رشيد الهاشمى فى بغداد والحاج عبدالرحمن افندى الاعظمى رئيس مرسى الناصريه ومكتبة المنار فى مصر القاهرة بشارع عبدالعزيز فالمرجو من المشتركين اعتمادهم فى جميع مايتعلق بالمجلة

مطبعة نجم استقبال

ان مارأته هذه المطبعة من الرغبة ، باشتهارها بالطبع النفيس ، والحروف الجميلة ، والثمن الرخيص ، قد جلبت اخيراً من اوربا الات ورسوم عديده ، وجددت ماكناتها واحرفها جميعها . لذلك نوصى قراءنا الكرام ـ ان يطبعوا جميع مايلزمهم فى هذه المطبعة ، اذهى تقبل كل طلب ـ سواء كان فى فروق اوفى الخارج ـ وتجزه باقصر مدة .

Google PRINCETON UNIVERSITY



الجزء الرابع : رجب الفرد سنه ١٣٣٩ المجلد الاول



« بغداد »

« ماضيها و حاضرها »

مضى زمن على الشرق النكد الطالع ، كانت فيه شمس العلم محتجبة بسحائب الجهل التى ساقتها هوج رياح التعصب ، فهطلت بمياهها الحارة فأحرقت ذيالك النبت اللطيف، نبت الفنون والمعارف الذى كان غذاء الارواح و دواء الاجسام .

اعطف بنظرك معي ايها القارئ الكريم الى الادوار الماضية، و تصفح كتابها الذى كان يتشكل من ابواب تقرالبين ، و فصول

Google PRINCETON UNIVERSITY

تسر القلب . ترى فيه تلك المدن الشرقية ، كانت مواضع العلم ، مرابع المعارف ، محال الصناعة ، تزهو بنظارتها و غظارتها ، تتيه دلاً بمن حل فيها فزادها حسناً لحسنها . واقرأ ان تنتهى الى فصل كلما كررته يحلو ، فصل كان عنوانه المجد والشرف ، وعلامته الـودد والفضيلة ، فهل تعلم من يشكل ذالك الفصل ؟ نم يشكله تلك المدينة الوحيدة التى كان يطلق عليها « عروس الشرق » فى القرون الوسطى حينما كانت عاصمة الممالك العربية ، ألا وهى مدينة بغداد .

كانت بغداد فى اول ادوارها تمثل على مرسح الايام البهجة والعظمة بكل معانيهما، وكان الناظر أذا ارسل فيها طرفه رائداً ترده شعاعات الشمس المنعكسة على تلك الدور الشاهقة ، والمبانى الشامخة ، دور الصناعة والفنون ، مبانى العلم والمعارف . أما الآن فوا اسفى عليها لقد دخلت تلك المدينة العظيمة ىر منها تحت قول شاعرها

لا انت انت ولا الديار ديار   خف الهوى و تقضت الاوطار

أنا خت المصائب بكلكلها على بغداد من زمن ليس بقليل، وهى ثابتة ثبوت الراسيات فى معترك البقاء ، تنظر الزمن الذى تتمكن فيه من استرداد ماسلبته أيدى الغير منها .

..

Google PRINCETON UNIVERSITY

اختط ابو جعفر المنصور «بغداد — سنة ١٤٥» وجعلها عاصمة ملكه لجيادة هواها و عذوبة مائها ، و موقعها الجغرافى . و اول ما عمر منها جانبها الغربى المسمى بالكرخ ، ثم لما ضاقت بالجند والرعية تحول ابنه المهدى الى الجانب الشرقى المسمى بالرصافة فبنى قصره المعروف فيها و تبعته اولاد الخلفاء والامراء الاول تلو الآخر ، و قد شرعوا بالبناء المزخرف على ضفاف « دجلة » التى كانت تشق الجانبين فتجرى الهوينا لكى لاتخدش بمرورها الارصفة، ويخيل للناظر حينما يرسل طرفه اليها كأنها مرآة مصقولة، او ارض من زيبق نفض عليها رشاش ابريز ، لما يتكسر عليها من اشعة الشمس .

وقد اخذت بغداد مأخذها من التمدن والرقى فى ايام الرشيد ، فأشرقت فيها المعارف والآداب ، و كتبت الكتب ، وترجمت المؤلفات الى العربية ، واتسعت التجارة ، و وصلت بغداد الى درجة لم تصلها عواصم اوروبا فى القرن العشرين ، و نبغت فيها رجال اشغلت اهم صحائف التاريخ وا كبرها، وكانت تؤم حياض مدارسها عطاشى العلم من آفاق الدنيا كما تؤم بنو الشرق الآن مدارس اوروبا . وكان بين الرشيد و بين ملك فرنسا «كارلوس الشهير بشرلمان» صلة موثقة العرى متينة الاسباب . و كثيراً

Digitized by Google Original from PRINCETON UNIVERSITY

ماكان يتحفه بالهدايا الثمينة ، فمن جملة ما اهداه له : ساعة شمسية دقاقة ، و شطرنج ثمين ، و ارسل اليه مفاتيح كنيسة القدس مع أمر لنوابه بأن يعاملوا زائرى الاراضى المقدسة احسن معاملة.

ولما رقى المأمون اريكة الملك، وتربع فى دست الخلافة، اخذ يحرض على استعمال الاذهان فى الامور النافعة . وكان من اعظم الرجال همة و ذكاء ، وعدلاً ، محباً للتمدن والعلوم ونشر المعارف، والصنايع، فاستخرج الكتب وأمر بترجمتها ، وعقد المجالس للبحث والمناظرة ، واعتنى بالعلوم الفلسفية واشتغل بها ، وا كثر من ترجمة الكتب ، و تأسيس المكاتب و استحضر المؤلفات اليها من جميع الاقطار ، وبنى المرصد ووضع فيه الآلات العظيمة، وتقدم علم الطب والفلسفة والفلك ، والرياضات ، والصناعات . وبلغت بغداد معظم عمارتها فى ايامه ، حتى امتدت ابنيتها وبساتينها على بقعة قالوا أن مساحتها ٥٣٧٥٠ جريباً منها ٢٦٧٥٠ جريباً فى الجانب الشرقى و ٢٧٠٠٠ فى الجانب الغربى ، والجريب ٣٦٠٠ ذراع مربع .

قال الخطيب البغدادى فى تاريخه أنها اربعون مدينة، وان الحمامات بلغ عددها فى ايام المأمون ٦٥٠٠٠ حمام . وقد اراد صاحب سير الملوك بيان مقدار عمارة بغداد فقال وكان عدد الحمامات فى ذلك الوقت ببغداد ستين الف حمام ، واقل مايكون فى كل حمام خمسة

Digitized by Google Original from PRINCETON UNIVERSITY

نفر حمامى وقيم زبال و وقاد و سقاء يكون ذالك ثلاثمائة الف مسجد و تقدير ذلك ان اقل مايكون فى كل مسجد خمسة نفر يكون ذلك الف الف و خمسمائة الف انسان . و قد وصفها الاصطخرى الرحالة كما شاهدها فى القرن الرابع للهجرة فقال و تفترش قصور الخلافة وبساتينها من بغداد الى نهر بين فرسخين على جدار واحد حتى تتصل من نهر بين الى شط دجلة ثم يتصل البناء بدار الخلافة مرتفعاً على دجلة الى الشماسية نحو خمسة اميال و تحاذى الشماسية فى الجانب الغربى الحربية فيمتد نازلاً على دجلة الى آخر الكرخ، ثم قال وبين بغداد والكوفة سواد مشتبك غير مميز تخترق اليها انهار من الفرات ودجلة ، منها نهر الفضل ، و نهر جعفر ، و نهر موسى ، ونهر الدجاج ، و نهر المعلى ، و نهر المراة ، و نهر عيسى ، و نهر طابق . وناهيك بما شيد فيها من القصور الفخيمة كقصر الذهب ، وقصر الثريا ، وقصر التاج ، و قصر الفردوس و قصر الخلد . وهذا كله مما يدلنا على مابلغت اليه هذه المدينة العربية من العظمة فى عهد ذلك التمدن الذى حير الالباب . ولكن قضت الارادة الصمدانية بأن الكمال يعقبه النقصان :

لكل شيء اذا ماتم نقصان فلا يغر بطيب العيش انسان
هى الامور كما شاهدتها دول من سره زمن سائته ازمان

...

مضت عدة قرون و بغداد ترفل فى ثياب العز والسودد الى أن دخل القرن السابع للهجرة، فاسود ضياء ايامها من بعد كانت لياليها منيرة ، وقلب لها الدهر ظهر المجن ، وكانت مقاليد الامور قد عهدت الى المستعصم بن المستنصر فجلس على منصة الملك ، وكان ضعيف الرأى ، قليل العزم ، فاعتمد فى تدبير شئونه على وزيره ابن العلقمى ، وكان الشقاق حينئذ قد تمكن من الدخول الى الصدور بواسطة التنافر الذى اسعرت شواظه المسائل الدينية ؛ وكان الضغط قد بلغ منتهاه على ابناء الشيعة ، والوزير ابن العلقمى ثمل فى خمرة حب فئته الشيعة ، فأراد نزع الخلافة من العباسيين . و تسليمها الى العلويين ، فكاتب هلاكو ملك التتار و اطلعه على اخبار بغداد و اطمعه فى اخذها ، و اعلمه بضعف الخليفة وكان قد حبب الى المستعصم اقتصاد الاموال ، وحسن اليه عدم الصرف على الجيش فتشتت شمله حتى خرج منه مرة ٢٠٠٠٠ مقاتل. كل هذا والمستعصم يعجب به وبرأيه لحبه المال وجمعه ، ولم يزل فى غفلته و غروره حتى فاجأ التتار بغداد سنة ٦٥٥ وطلبه بعد أن ملكوا الرى و اصفهان واغلب العراق . وكان اذا نبهه احد الى ماينبغى يقول : أنا بغداد تكفينى لانها بيتى و دار مقامى ، ولا يستكثرونها على اذا تنازلت لهم من باقى البلاد . فاخطأ زعمه وضل فى نظريته ، فأن هلاكو

Digitized by Google	PRINCETON UNIVERSITY

حاصر بغداد سنة ٦٥٦ و طلبه فاستيقظ من نوم غروره ، و جمع من قدر عليه وبرز لقتاله ، ولكن رجاله عجزوا عن مقاومة رجاله فولوا الادبار و اعقبهم التتار بالسيف فقتلوا منهم فى ثلاثة ايام مايزيد عن ٤٠٠٠٠٠ نفس ، و قبضوا على المستعصم و اولاده و اتباعه واتوابهم الى هلاكو فأمر برمى رقابهم الا الخليفة فأنه استبقاه ليدل على امواله و دفائنه و خزائنه ، ثم امر بوضعه فى غرارة وأن يرفس بالأرجل الى ان يموت ففعلوا به ذالك . واستباح بغداد اياماً فخرج اليه النساء مكشوفات الصدور يحملن رضعانهن على ايديهن وامامهن اطفال المكاتب ، والمصاحف على ايديهم يطلبون الرحمة والامان فداستهم العساكر بخيولها ، ووقعت المصاحف تحت اقدامهم .

وبهذه الوقعة التى اذهلت كل مرضعة عما ارضعت ، وصيرت الناس سكارى من هولها ، سقط العلم العربى الذى كان يخفق على اسوار بغداد ، و بسقوطه انقرضت الدولة العباسية و دخلت فى خبر كان .

∴

بعد ماغربت شمس الدولة العباسية من بغداد و أفل بدرها ، توالتها عدة امراء وسلاطين، الى أن قيض الله فتحها للدولة العثمانية

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY

فافتتحتها . وقد تقلبت تلك المدينة القهارة فى ادوار مظلمة محزنة وتقوضت خيام مجدها و عزها و عادت :

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا أنيس ولم ايسمر بمكة سامر

سكتت عنادل العلم بها بعد ما كانت تغرد فى رياض المعارف وقت الصبوح، حينما ترسل الغزالة اشعتها الذهبية تحييها تحيتها الاولى، ووقت الغبوق حينما تصفر لفرقتها فتودعها الوداع الاخير

افلت كوا كب بغداد بعد ما كانت ساطعة تتلألأ بضيائها الوهاج ، وكيف ما كان فأن بغداد تنتظر اليوم من شبيبتها ثورة علمية ادبية ، تدك صياصي الجهل ، و تدع عاليه سافله ليتسنى لها نيل مجدها القديم الذى اخنى عليه الدهر . . .

الفلسفة والاجتماعيات

صفحات الحياة

١

المادة والقوة

(تابع)

ثم جاء (دالتون — Dalton) ففهم ان الاجسام البسيطة هى عبارة عن تجمعات اتومية بصورة مخصوصة ، مميزة للاجسام ، تشترك بالخواص المؤسسة

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY

للمادة ، و تطبق تماماً على قانون لاوازيه ، ثم قبلت الفلاسفة ذاك الأساس وقالوا فيا بعد ان الانواع المختلفة الكيميوية تتولد من تراكات هاتيك الاجزاء الفردية تحت تأثير قوة مجهولة لاصقة فى جوهر الفرد والمادة .

ثم ان النظرية الجديدة نفدت الى جوهر الجزء الفرد بالذات و قالت بأن جزء الفرد هو مركب من تكاثف اجزاء لا تجزاء تسمى (الكترون) وان كل الكترون ليس الاعبارة عن اثير مكهرب و تكاثف هيولى غير قابل الوزن يهتز بسرعة خاصة ، تحدث بصورة دائمة تحت تأثير قوة قاهرة .

ثم ان الاثير لهو موجودٌ ، ملؤ للفضاء ، ولولا ذاك لما حصلت اتصالات بين الاجسام ولا وقعت انتقـالات فى الحركات . فالأثير لهوالنسج الاصلى للمادة وهو لايوزن ولا تدركه ابصارنا وهوالاستيكى للنهاية .

لقد اظهرنا صفحات المادة والعقبات التى تفرتها الفلاسفة فى حقيقتها الا اننالانذكر شيئاً عن القوة مع انها لها رابطة كلية مع المادة كما مرّ بعض التلميحات .

كل منارى الاشياء ويحسها فالجاهل كالعالم يحس بوجوده و وجود محيطه والفرق بين الاثنين هوالنفوذ لايمكن النفوذ اليه بالحواس ولو بالفكر . فبعد خطوات معنها الانسان فى طريق التكامل وتب شـديد وصلبه دهنه الى اخراجه ولو انا من عالم الكثافة الى عالم أرق فأرق . فالعالم الأرق بدرجة من الكثيف المادى الذى كان احسه ذاك الانسان الابتدائى كان هو العالم الذى نفذله نيوتون الداهى وهوالعالم المادى الاثيرى او قوله بوجود (مادة مؤثرة ، او اثيرية) تحرك تحت تأثير قدرة قاهرة

هذالقوة او القدرة هى التى كانت لاتنفصل عن المادة ولا تقوم بنفسها كما لم تقم مادة بلا قوة . فلقد جاء فى كتاب (لويز بوختر) على لسان دروسباخ ماهو (ازموجوداً بلا خواص لهو عبث لايقبله العقل ، ثم التجربة تفتش على ذلك عبثاً فى الحياة) ثم جاء ايضاً على لسان (ph.spiller) ماهو (القوة بلا مادة هى بلاحقيقة الواحدة والاخرى يشكلان باتحادهما هذا العالم المادى مع جميع الحوادث التى تحتوية ، لاقوة بلامادة ، ولا حوادث بلا مادة) . ثم جاء ايضاً على لسـان (A. Lefèver) ماهو (الاتحاد الغير قابل للانهدام والمطابقة ما بين القوة والمادة ، كاهو وسيكن كذلك دائما اول وآخر كلة من الفن) ثم جاء فى الكتاب المسمى (بالمادة la matière)

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY

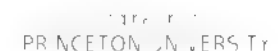
على لسان (LeWes surenchèressant) ماهو (ان القوة تشكل المنظرة الديناميقية من المادة ، والمادة تشكل المنظرة الأيستاتيقية من القوة) والحاصل كل عالم اشتغل في هذه المسئلة في الاعصار الاخيرة قال مثال ذلك اوماهو قريب منه . ولما ان كان القوة شئ لاينفصل عن المادة كان من الضروريات ان تكون مثل المادة شئ لايعدم ، ولا يزول ولا يدرس ، ولا يموت والقوة فالقدرة كانت تعتبر ابدية في عالم الوجود والمادة ليست الا محل الها ولايمكن خلاصها من المادة ولا اعدامها و انما الممكن هو تحويلها من حالة لاخرى فالحرارة للضياء وهذا الكهرباء ، وذاك للعمل الميكانيكي والخ . فالعدم للقدرة كما للمادة كان شئ غير ممكن عند فلاسفة العصر الاخير . كل هذه النتائج والمذاهب الفلسفية ليست الامؤيدة لقانون لاووازيه وهو (لاشئ يخلق ولاشئ يعدم) وفي الحقيقة ليست الا ظواهر بحت .

ثم ان هذا القانون الظاهري استند على تجارب كانت موازين الكيمياويين والحسابات المتممة تثبتها فقط ولم يمكن تحقيقها بغير صورة و لكن الكثير علماء يومنا هذا لن يرضون بصحة قانون لاووازيه تماماً لما ان اكتشفو على خواص جديدة في المادة ايدتها تجاربهم ايضاً . فلقد اقام كوستاف لوبون الشهير مقام قانون لاووازيه الذي ذكرناه وهو (لاشئ يخلق ولاشئ يعدم) قانونه الذي معناه (لاشئ يخلق وكل شئ يعدم) وبما ان تغير الاعتقادات اوالاراء الراسخة في الاذهان من اصعب الصعوبات لن يتيسر لنسخ قانون لاووازيه آنياً بل لاشك وانه سيدوم الى يوم فيه ينطق كاسيجيء يوم ينطق فيه قانون كوستاف لوبون كذلك وبعدم. يقول مؤلف كتاب (Lamatiere) في حق قانون كوستاف لوبون الجديد (هذا الشئ الجديد الموقت ، كم من الزمن سيدوم يا ترى ؟ شئ يجهل)

فالمادة والقوة بالنظر للكشفيات الاخيرة ليس ها الا صفحات متعاقبة لوجود واحد ، ليس المادة غير القوة ولا القوة غير المادة ، ثم ان القوى ليست ابدية وانما هي من صفحات المادة النهائية اي تنتهي المادة بقطع مراحل الموازنة كلها الى غاية تخرج بعدها من عالم الوجود والطبيعة الى عالم سماه كوستاف لوبون (العدم) كما ستراه في بحث الاثير .

يقول كوستاف لوبون في كتابه المسمى (L'évolution de la matière) ما معناه:





(عند مطالعتنا بنية الآتوم ، نصل الى هذه النتيجة وهو انه محفظة قدرة (مرادف لقوة) يتشكل من هيئة عناصر لاوزن لها متماسكة بحالة موازنة حاصلة من الدوران ثم الجذب والدفع مابين الاقسام التى تركب ذاك الآتوم . من تلك الموازنة تنتج الخواص المادية للاجسام ، كالوزن ، والشكل والظواهر الدائمة .

تلك النظرية تسوقنا لأن نلاحظ المادة كأنها عبارة عن تحول بسيط من القدرة . فلاشكال القدرة المعروفة ا حرارة ، ضيا ، الخ ، يجب ضم شكل آخر ، المادة او (القدرة Énergie intratonique) ثم هى اى المادة تفرق بكميتها العظيمة و تكاثفها المهم فى حجم صغير جداً . فالمادة ليست هى فى الحقيقة الا القدرة المتكاثفة)

ثم يقول [ان المادة والأثير يظهران اعراض ترتيب بعينه . فالأشكال المختلفة من القدرة : كهرباء ، حرارة ، ضيا ، ماده الخ الكل تجليات الاثير ، لافرق بينهن الا بالطبيعة والاستقرار بالموازنة المشكلة فى قلب الأثير بتلك التظاهرات ، العالم هو معروف لنا .]

ثم ان كوستاف لوبون يلاحظ كل الحوادث بأنها عبارة عن تحولات فى الموازنة والفرق بين حادثين هو حاصل من فرق السرعة فى تبدل الموازنة . يقول :

[لما ان تحولات الموازنة هى سريعة ، نسمى حينئذ تلك التحولات : كهرباء ، حرارة ، ضياء والخ ، فأن كانت التبدلات فى الموازنة ابطئ من ذلك اعطيناها اسم (المادة)] .

ثم لأجل ان يعرف ما مراده من قانونه الجديد . بعد ان اظهر بأن المادة والقوة ليس بينهما اثنينية يقول :

[يظهر من مامضى ان الماده ليست ابدية . يظهر انها تشكل محفظة قوى ، تزول وتحول لغير قوى قبل رجوعها الى مانسميه بالعدم .

يمكن أن يقال بأناوان بقينا عاجزين عن خلق المادة يمكننا على الأقل هدمها بصورة لاتعود . فالمثل السائر : (لاشئ يخلق ولاشئ يعدم) يجب ان يبدل بهذا : (لاشئ يخلق ، فقط الكل يعدم) . ان عناصر جسم جرب اعدامه بعملة كيماوية مافهو يحول، الا ان عناصره لاتضيع مازال الميزان يساعد على التصديق بأن وزن تلك العناصر لم يتبدل . اما عناصر الأتومات (الاجزاء الفردية)

Digitized by Google · PRINCETON UNIVERSITY

التى تجزى فهى بالعكس هالكة لامحالة . هى اضاعت كل خواص المادة حتى الخاصة الاساسية وهى الوزن . فالميزان لايجدها ابدا لانه شئ يمكنه ان يبيدها لحالة المادة . تلك الاجزاء غابت عن البصر فى عمان الاثير الذى يملأ الفضاء ولا تشكل فيا بعد قسماً من عالمنا] .

والحاصل ان المادة والقوة ان كانا شيئان اصبحا اليوم بعد التحريات الاخيره شئ واحد يتظاهر بصفحات مختلفة لايفرق المادة عن القوة الا حالات الموازنة والمادة هى كنز قوا متوازنة بموازنة مستمرة تمر تلك الموازنة من حالة لاخرى. فشكل الموازنات الداخلية مابين القوى هو الذى يظهر لنا الصفحات اللامتناهية فى عالم الكون . ثم المادة بعد خروجها من حالة التكاثف والصلابة لحالة اقل صلابة ومنها الى حالات تغيب عن البصر لايحتمل رجوعها الى حالتها الاصلية بل تخرج من عالم الوجود الى عالم الهيولى. بالعالم الذى يدرك بالبصيرة لابالبصر ولايمكن العقل درك طبيعته ولاتخيل كيفيته لان خرج من عالم التكيف لعالم شأنه فى تغير بدون ان ندرك من ذاك العالم مقصدا ولا حقيقة سوى ما اظهره لنا فى بطن اسراره ذاك العالم الاثيرى المعتبر وزنه . العالم الذى مرجع الكل فى الوجود اليه ، العالم الذى الكل منه وبه ظهر . يقول كوستاف لوبون فى بحثه عن الاثير (العوالم هناك تولد وهناك ستموت) .

ثم ان المادة التى لانعلم طبيعتها والقدرة المكنوزة فيها وفى طوية اسرارها تظهر منها على الدوام الى ان تنطفى فلاندرك شدتها البصيرة .

تلك القدرة تظهر من المادة الا ان اساسها مجهول لنا وهذا ما زالت النظرية الجديدة تفيدنا ان القدرة لاتخلق بل تتحول . لاتجى للمادة من خارج بل هى فيها واساسها. ان كانت القدرة آخر صفحات المادة هى الظواهر فهى اساس المادة فى الحقيقة ليست المادة الا نتيجة موازنة القدرة. فالمادة موجودة وليست خيال . المادة موجودة الا انها أول وآخر مدركات حواسنا وأما القدرة فبا لبصيرة لا بالبصر تصورناها فى قلب المادة وبالبصيرة لابالبصر نعجز عن ادراكها فى قلب الاثير . ان كانت التحولات فى الموازنة بين القوى داخل الاجزاء الفردية تظهر لنا صفحات جديدة فى المادة . فالشمس كالقمر . كالانسان . كالارض ليست الا اجزاء فردية بالنسبة لعالم الكون والوجود. فتأثيرها على بعضها لامعنى له سوى تحولات

Digitized by Google — Original from PRINCETON UNIVERSITY

الموازنة مابين القوى الناسجة موادها فالظاهر صفحات المادة والباطن تحول الموازنات في القوى . [اول ادراكنا الصلابة وآخر ادراكنا العجز عن درك ماوراء المدرك] . الظاهر تجليـات الباطن قانون لا يتغير ولو تغيرت التجليات والتظاهرات .

د . ابو العافيه



« الدين والطبيعة »

٢

تكلمنـا في المقالة الأولى عن وجوب توسع دائرة الفكر ، و تأثيره في الاحوال الاجتماعية وعن كيفية امتياز الانسان بقوة عقله وضعفه . و تكلمنا عن لزوم تعلم العلوم الطبيعية التي تنبه الفكر وتوسع دائرته . و وعدنا القراء الكرام ان نأتي لهم بالأدلة التي تبين لزوم تعلم هذه العلوم ، و تثبت اباحة تعليمها . فنقول ان علم الهيئة يبحث عن وضعيت السماء وعما بهـا من الأفلاك والكواكب ، وعن حركة هذه الأفلاك و مناسبتها مع بعضها . و كانت الامم الغابرة ، قبل ظهور هذا العلم لاتعرف حداً للسماء اكثر من انه قبة بلورية ، تضيئها اجسـام نورانية . ولكننا اصبحنا بفضل هذا العلم نعرف ان ماهية السماء هي غير ماكانوا يتصورونه من قبل ، و ان كلاً من هذه النباريس التي نراها ، هو عبـارة عن جسم ناري بعضها اضعـاف كرتنا الارضـية . وان مجموع هذه الافلاك ، هي عوالم ثابتة ، تحتار من صنعها العقول . فايهما يا ترى تدلنـا على عظمة الخـالق ومقدرته اكثر ؟ امعرفة هذه الاسماء واجرامها قبل قرائة هذا الفن ام بعده ، ومن قال ان معرفة حقيقة هذه الافلاك على الطرز الحديث تستدعي الاعتقاد بأن سبب سيرانها مجرى الطبيعة لا القوة الالهية ؟

Digitized by Google

Original from PRINCETON UNIVERSITY

فنقول له انه ثبت فناً على ان سبب حركة هذه الاجرام بهذه الصورة ، هى قوة فوق قوة البشر بل فوق العقل البشرى . والفرق عظيم بين صانع قبة بلورية ، وبين صانع اجسام وافلاك كبيرة اضعاف كرتنا هذه التى ادهشنا صنعها . ولو دققنا علوم الفلسفة الطبيعية ، والحيوان ، والكيميا ، لرأينا ان مااظهرته لنا هذه العلوم من العجائب التى تدلنا على مقدرة الخالق جل وعلا مايدهش العقول ويحير الافكار ، فقد اصبحنا نعرف بفضل علم الفلسفة الطبيعية كل مااحتوته قطرة الماء من الوف الحيوانات التى تدور فى هذا الحجم الصغير كانها فى عالم واسع بعد ان كنا لانعرف عن هذه القطرة اكثر مما يظهر لنا بمجرد النظر اليها ، وصرنا نعرف بفضل علم التشريح « الحيوان » مااحتواه جسم الانسان والحيوان من العجائب . ومادلنا عليه علم الكيمياء من الاحوال الكيماويه والتغيرات الطبيعية والصنعية الحاصلة فى الاجسام ، مايدلنا على عظمة البارى سبحانه وتعالى ومن المعلوم ان مقدرة الصانع تختلف بحسب اتقان صنعته ونقصها وقد علمنا ان هذه العلوم هى التى تبين لنا باجلى بيان ، اتقان صنع هذه المخلوقات وحيثياتها التى لم نطلع عليها قبل ، فكيف يريد الله اخفاء قدرته التى تظهر بمعرفة هذه العلوم ، حال كونه لم يخلق هذه المخلوقات الا ليظهرها ، وقد جاء فى حديث قدسي « كنت كنزاً مخفياً فخلقت الخلق لاعرف » .

ولاينكر احد وجوب تعلم هذه العلوم لدلالة القرآن الكريم عليها صراحة وضمناً فقد قال جل من قائل « والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير عزيز العليم ، والقمر قدرناه منازل حتى عادكا العرجون القديم » ألم تدلنا هذه الآية الكريمة ، على ان الخوض فى هذه الابحاث جائز بل واجب ، وتثبت لنا تحليل تعلم علم الهيئة « الفلك » . وقد استجلى لنا علم الجغرافيا الحديث بقوله تعالى « رب المشرقين ورب المغربين » وقوله « وبسطنا لكم الارض » . وقد قررلنا فى كتابه الكريم عن علم الفلسفة الطبيعية بقوله تعالى « يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد فى السماء » اى انه كلما صعد فى الجو يضيق صدره ، وذلك نتيجة تضييق الهواء بحيث يضيق نفسه اقل من تضييقه على سطح الارض . وقد قال تعالى « و ترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب ، صنع الله الذى اتقن كل شيء » . الم تبين لنا جميع هذه الايات ما اظهرته لنا العلوم الطبيعية ، وتثبت

Google PRINCETON UNIVERSITY

اباحة تعلمها ، خلافاً لما يقوله بعض الجهلاء من تحريم مطالعتها، فكيف بعد نفهم عقلاً ان الله يحب ان يظهر قدرته التى تبينها لنا العلوم الطبيعية ، وترى ان القرآن الحكيم يحث لنا فيها صريحاً، ويثبت عدم تحريمها، يباح لنا ان نقول أن الدين الاسلامى لايسمح لنا ان نتعلمها وأنها مخالفة لاحكام الدين ؟.. اما ماقاله البعض من ان الفن هو مخالف للقرآن الكريم اى انه « الفن » يثبت ان الشمس ثابتة ، والقرأن يقول « والشمس تجرى » والفن يثبت ان الأرض كرة ، والقرأن يقول « و بسطنا لكم الارض » و بعض اعتراضات كهذه ، فنقول انها مطابقة للدين ، وان كلام القرأن الحكيم وكلام الفن فى هذا المعنى مطابق غير مناف لبعضه ، وسنعود لهذا الموضوع فى عدد آخر انشاء الله . و لكنا يجب علينا ان نهتم بأمر منفعتنا ونجد فى تحصيل هذه العلوم التى برهنا على نفعها ، وعدم تحريمها خلافاً لقول البعض والله ولى التوفيق ..

غزه مصطفى حلمى الحسينى

الديمقراطية عند العرب

٢

كيف دخل العرب فى الأسلام ومن هو جدهم — بعض مالى آى القران من الايات الدالة على الديمقراطية — العدل فى زمنه صلى الله عليه وسلم وفى زمن الصحابة رضوان الله عليهم — اقوال الشعراء الدالة على الديمقراطية .

◆ ◆ ◆ ◆

ما كان للنبى الهاشمى ان يرغم العرب على استبدال دين ابائهم واجدادهم وبينهم اعمامه وعشيرته وقد شبوا على الاشتراكية وهم سلالة ابراهيم الذى لم يستأثر بطلب الغفران من المولى جل وعلا لنفسه بل طلبه لوالديه والمؤمنين حيث قال (ربنا اغفرلى ولوالدى وللمؤمنين ..)

ومنهم الشعراء الذين لايفتخرون بانفسهم بل يذكرون قومهم فى مقام الفخر. ولا يستأثرون بالهجاء ايضاً فيقول احدهم :

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY

الا لايجهلن احد علينا   فنجهل فوق جهل الجاهلينا

ويقول الآخر اذ سرقت ابله عن قومه

لكن قومي وان كانوا ذوي عدد   ليسوا من الشر في شئ وان هانا

فليت لي بهم قوما اذ ركبوا   شنوا الاغارة فرسانا وركبانا

شبوا على الشمم وسكنوا اكنان الجبال فراراً من الملوك المستبدين ولم يدينوا بدين ولكنهم رأوا انطباق الاسلام على قواعد الديمقراطية فدخلوا فيه افواجاً اذ لم تخل احدى آيه من ذكر الجماعات والاحكام والأوامر الدالة على ابتنائه على قواعد الديمقراطية الصحيحة فقد قال تعالى لنبيه (فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر ..)

ولولا اتباعه صلى الله عليه وسلم هذه الاية وغيرها من الايات الدالة على اشراك الجماعة وعدم الانفراد بأمور الامة . ولولا اشتراك الشعب . ولولا أسرار القرآن التي لاينكرها الا من عميت عينه عن الحقائق لانفضت الجماعة من حوله وتركه العقلاء الذين اجابوا دعوته اذ رأوا ان المسألة مسألة هداية وعبادة وارشاد ودعوة الى الله وان النبي لايفرق بين الغني والفقير ولابين الشريف والوضيع ولم يطمع في تاج ملك او مال متمول بل كانت غايته القصوى اعلاء كلمة الله والدعوة الى سبيله بالحكمة والموعظة .

لما اراد ابراهيم ذبح ابنه اسماعيل عليهما السلام استشاره قائلا (يابني اني أرى في المنام اني أذبحك فانظر ماذا ترى ...) فقال ولده (ياأبت افعل ماتؤمر ستجدني انشاءالله من الصابرين ...)

فهل توجد الاشتراكية في غير الامة العربية التي كان جدها يشاور ابنه حتى في أمر ذبحه .

وهل قال شاعر أعجمي اوغير اعجمي مثل قول المتنبي شاعر العرب

ولو اني رزقت الخلد وحدي   لما احببت بالخلد انفرادا

رأى العرب الديمقراطية مجسمة في القرآن ورأوا تواضع النبي صلى الله عليه وسلم واستماتته لاعلاء دين الله ورأوا عبدالله الاعمى ابن ام مكتوم يحضر الى النبي وفي مجلسه سادة قريش ويقول له علمني مما علمك ربك فيشتغل النبي عنه فيعاتبه ربه بالاية (عبس وتولى ان جاءه الأعمى ....)

Digitized by Google   PRINCETON UNIVERSITY

ونظروا الى القرآن فرأوه دالاً على انتشار الديمقراطية لابين بنى الانسان وحدهم بل بين الحشرات فقد جاء فيه عن نملة سليمان قولها (ياايها النمل ادخلوا مسـا كنكم ...) فنى هذه الآية مايدل على تعاضـد الحيوانات والحشرات وعملها جماعات واتحادها كالعرب بين بطون وافخاذ وقبائل وعشائر وكتعاضدها وتآزرها .

كان النبى صلى الله عليه وسلم يتقدم المسلمين فى الصلوات وفى الحروب ويقول لهم اذا ذكر آية اوسورة من آيات القرآن وسـوره : قال الله تعالى ولكم ولا يقول مايدل على الاستئثار او التفضيل .

وقد قال تعالى عن نبيه فى مسألة الغار (ثانى اثنين اذهما فى الغار) . وفى هذه الآية الديمقراطية بكل معانيها .

اجاب العرب دعوة النبى وهدى هديه ابوبكر وحذا حذوهما عمر وبويع لعثمان وكان رجل عبادة فتغلب عليه بنو أمية وانقسم المسـلمون الى قسـمين وافضى الأمر الى قتل الخليفة وكان ما كان من سفك الدماء وانقسام الصحابة الى قسمين لاطمعاً فى حطام الدنيا وزخرفها بل انتصاراً للحق وعملا بقواعد الديمقراطية .

كانت الأمة العربية تخضع لرؤسائها وتبذل دمها اتباعاً لأوامرهم فدوخت الممالك وفتحت الأمصار وقد فعلت ذلك لاطمعاً فى اموالهم فان الواحد منهم يبيت اليوم واليومين طاوياً فطالما بات النبى صلى الله عليه وسـلم وليس عنده قوت يومه ورهن على مرة درعه ليهودى واخذ منه مايقتات به هو وعائلته . ثم اعاد لليهودى ماله فانكر الدرع فرفعا امرهما الى عمر واذلم يجد ابن ابى طالب شاهد اسوى ولده.

حكم عمر لليهودى الأمر الذى يثبت لعشاق الحقيقة ان النبى صلى الله عليه وسلم ورهطه وصحابته لم يكونوا طلاب اموال واذا كان هذا حالهم فى العدل والمال فالملتصق بهم كان يقدم على اتباعهم لا لاغتنام الأموال او اغتصـاب حقوق الأغيار فقد كانوا يتصفون للضعفاء من انفسهم وكان الواحد منهم لايملك شروى

٩

Google PRINCETON UNIVERSITY

تغير وكانت اموال المسلمين توضع فى بيت مالهم لافى بيت الخليفة . وقدقال رسول‌الله صلى‌الله عليه وسلم (نحن معاشر الانبياء لانورث ماتركناه فهو صدقه) وترك ماتركه للأمة فهل توجد الديمقراطية فى غير هذا الدين .

يوسف كمال



المدارس العالية

ألا اذكروا معاشر العرب ماكان للعرب فى‌الزمن الماضى من المدارس العليا مما يجعلنا نفاخر بها مدى الدهر .

كان للعرب من دور الفنون و دوح العلوم و الكليات العظيمة مالم يكن لغيرهم من الامم . الا فاذكروا معاشرالعرب انماكانت المدارس‌العالية فى ربوعكم منهل الواردين من كل صوب وحدب يؤمها الطلاب من كل امة و يتغذون بألبان علومها وفنونها يطلبونها من اقصى البلاد ويردونها من شاسع الأمصار فيجدونها الروض الزاهر بكل علم وفن يتمتعون باثمارها اليانعة ويملأون أدمغتهم بمحاسن عرفانها واهلها يؤهلون بهم ويكرمونهم حتى‌اذ عادوا الى بلادهم عادوا وأدمغتهم تفيض عرفانا وحينئذ كانوا يجتمعون حولهم كهولا و شبانا وبمثل ذلك كانت تنتشر انوار المعارف فى‌العالم وباشعة تلك الشموس المنيرة اهتدى الى سبيل التمدن و تدرج على سلم الرقى اقوام و امم لايحصى عددهم الاالله بعدما كانوا فى ظلمات الجهل يعمهون وفى أودية الهى يهيمون .

كان يلج الطالب (من اى امة كان) ابواب تلك المدارس الفخيمة ولا نسب له غيرالعلم ولا حسب له سوى الأدب فيقضى جل عمره بين اهلها ولا من يسئله : من اى ملة انت ؟ وأى البلاد بلادك ؟ بل كانوا يعاملونه بالتجلة والاكرام (لأنهم قوم كرام) ويحترمونه كل الاحترام (لأن تعاليم دينهم الفطرى تعلمهم ان جرح احساس الغريب حرام) نعم انهم كانوا اذا حل

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY

فى بلادهم الغريب فى طلب العلم والادب احتفلو به اكثر من القريب لمجرد انتسابه للعلم والادب وخففوا عنه الأسى ومرارة الاغتراب بمثل هذه المعاملة الحسنى حتى يؤول الامر بكثير من امثال اولئك الطلاب أن تسكرهم نشوة لطف معاملة هؤلاء لهم فتنسيهم اهلهم وبلادهم ولسانهم ايضاً فيصبحون ولا دين لهم غير الدين العربى ولا وطن لهم غير الوطن العربى ولا لسان لهم ايضاً غير اللسان العربى.

ومن تصفح التاريخ وجد لهذه الحقائق الراهنة امثالاً كثيرة ولم يجد شيئاً ما يعلمه أن العرب اكرهت احداً على قبول ملتها أو أن ينصبغ فى قوميتها أو ان يكون عنده نزعة من نزعاتها التى تحبذها . وكيف تحاول فعل ذلك وهى اسمى الامم شرفاً واعلاهم احساساً و بنسبة ذلك الاحساس الذى عندها تحترم احساس غيرها وتود له الحرية التامة .

لم ترغم احداً على تعلم اللغة العربية و انما سارت اللغة سيراً طبيعياً وهى كالغادة الحسناء كل من سمعها افتتن بحسنها حتى رأينا عدد عاشقيها يزداد كل يوم ولا مروج لها ولا من يكره على تعلمها حتى آل الأمر ان يتبنى لها من ليس ابنها وينتسب اليها كل بعيد عنها قرأنا كل ذلك فى التاريخ و حققته لنا الآثار والشواهد والطلال مابقى من تلك المعاهد وعلمنا ايضاً كيف مدّت اليد الاثيمة (شلها الله) لما ارادت اطفاء منار عزنا وشموس عرفاننا و كيف تمكنت من اطفائه لما استفادت الفرصة بتفرقنا وتخاذلنا ! علمنا ذلك كله وانتبهنا ولكن هل يجدى الانتباه والاعصاب مخدرة والقوى فى رخاوة وخمول ؟ كلا .

لقد علمنا هذا كله وعلمنا ماذا علينا من الواجبات ولكن بعض الخمول لم تزل آثاره فينا اذ يمنى على من قال : صحوتُ وأُنبهتُ وتيقظتُ أن لا يتكئ على كتف غيره . اما نحن فبعد ان انتبهنا (على زعمنا) و علمنا ماالذى ترتب علينا عمله من الواجبات الوطنية بلكأنا بالعمل بل لم نزل نتلكأ تلكأ و يتكئ بعضنا على كتف البعض الاخر منتظراً منه حركة فعلية حتى يقوم بالعمل واياه كتفاً كتف .

ولكن ويا للأسف !... لم نعلم بعد ان نتيجة الاتكاء هى النوم لا محالة وان الافرق بين النوم والموت ولا حياة لامة غرقى فى نومها . ومن ذا الذى يجسر على انكار صحة المثل السائر (النائم كالميت) ومن لا يعلم ان عاقبة التلكؤ

Digitized by Google Original from PRINCETON UNIVERSITY

والاتكاء على النوم ؟ لانتصور من ينكر ذلك او من يجهله . اذن فلنا ارى المتمدين على انفسهم قليلون ؟ وذوى التشبث الشخصى لاينهضون ؟....

بلى اننى سمعت فى العام الماضى و قرأت فى جريدتى المقتبس والقبس أن فى نية الفاضلين شكرى العسلى و عبدالوهاب الانكليزى و غيرهما من الفضلاء تأسيس مدرسة عالية فى سورية تضاهى تلك المدارس التى نندبها و لكن مالبثنا أن رأينا اعقب هذا العزم فتور ولا نعلم ما الذى يثنى همة الرجال سيا فى مثل هذه الاعمال . وانها تالحق لهى الاعمال التى دونها سائر الاعمال ولايكون استرداد المجد ولا نىال حياة العز التى ننشدها دائماً وابداً الا بالعلم ولا فائدة من العلم ان لم يدرس على منصات مدارس تشيدها ايدى العرب (وماحك جلدك مثل ظفرك) !

فياقادة الامة ويا حماة الوطن أولا ترون ماشيدته الامم الاخرى من المدارس الوطنية فى حين ان عدمهم لايقبل القياس مع عدوكم فابتغوا الحياة من المدارس الوطنية فهى تلبث روح الحياة فى صدور ابناء الشعب فينشأ منها لهذه الامة من يهذب اخلاق ابنائها ورفعهم لمستوى الامم الحية و يغدون اشبالاً يذودون عن حياض اوطانهم بما اكتسبوه من العلم الصحيح والتربية الحقيقة فقد كفاهم وكفى امتهم الذين هم افرادها سقوطاً وانحطاطاً .

وها هى اصوات شبان العرب الذين فى عالم التحصيل ينادونكم بصوت واحد وشكواهم واحدة فاصغوا الى اصواتهم المتتابعة من اعماق بلاد الغرب فقد اجتمعوا فى باريس وفى اميركا وفى مصر وفى الاستانة وكلهم ينادونكم فى هذا الصوت .

ولعمرى ان النفور فى بلادنا من العلوم والفنون العصرية لم يكن له سبب سوى فقد ان امثال هذه المدارس الوطنية اذ ترى الوالد يقذف بابنه لمدارس غيرها فيرجع بعد حين باخلاق غير اخلاقه العربية وليس عنده شئ من الاحساس الملى (الذى كان والده ينتظره منه) ليرغب الاباء الاخرين و انما يأتيهم بتلك الاوصاف التى تخيب الامال وتثنى الهمم فيحجم كل اب ويمتنع عن ارسال ولده الى مدارس تميت الشعور والاحساس الملى و تورث الفتور والخمول الابدى

Digitized by Google Original from PRINCETON UNIVERSITY

وبذلك تظل الادمغة معطلةً ، والجهل ضارب اطنابه والامة تهوى فى درك الانحطاط وتظن تبدل الاحوال وتقلب الحوادث رقياً وما هو بالرقى .

آياستفانوس : في ١٤ جمادى الاخر سنه ١٣٣١

ابن القيم



مبحث ادبي

٣

(مقتطف من دروس ادبية ألقيت على تلامذة مدرسة الواعظين فى الاستانة)

موضوع الادب وغايته

اذا كان موضوع كل علم هو — على ماقالوا — مايبحث فيه عن عوارضه الذاتية فموضوع الادب هو الكائنات علويها وسفليها ، قواها ومادتها، بجميع ماانطوت عليه من خير وشر، ومن حسن وقبح. اى ان الادب [ولا تنس انه القدرة على البيان] لايخرج فى ابحاثه عن حدود هذه الكائنات كما لايختص بشئ منها دون شئ بل كل موجود من قوة ومادة ، وجوهر وعرض يصح ان يكون مبحثاً له ومطافاً لخياله ومسنحاً لاحساسة ومسرحاً لبنات افكاره .

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY

اذ لاشك ان نسبة الكائنات الى الاديب كنسبة بدن الانسان الى الطبيب. فكما ان الطبيب يبحث عن بدن الانسان من حيث الصحة والمرض كذلك الاديب يبحث عن كل ما انطوى عليه هذا الكون من حيث تأثيره فى النفوس قبضاً او بسطاً بواسطة الالفاظ .

فوقف الاديب فى هذا الكون واسع يشمل كل الورى ، ونظره بعيد يتردد بين الثريا والثرى .

واذا كانت الكائنات موضوع الادب صح ايضا ان نقول ان الادب لاموضوع له . اى ليس له موضوع خاص ينظر فى اثبات عوارضه او نفيها . وانما موضوعه كل موضوع . والى هذا يؤل قول ابن خلدون فى مقدمته « هذا العلم (اى علم الادب) لاموضوع له ينظر فى اثبات عوارضه او نفيها وانما المقصود منه عند اهل اللسان ثمرته وهى الاجادة فى فنى المنظوم والمنثور على اساليب العرب ومناحيهم » وانت تعلم ان الاجادة فى فنى المنظوم والمنثور هى نفس الادب فلا يصح ان تكون موضوعاً له .

غاية الادب

قد سمعت بعض المتجددين من الادباء فى الاستانة يقولون ان الادب لاغاية له ويتوسعون فى هذا القول حتى يعموا به ما يسمونه بالصناعات النفيسة اى الفنون الجميلة التى تسميها العرب بالآداب

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY

الرفيعة وهي الشعر والموسيقى والرسم والحفر . فهذه كلها لا غاية لها عندهم بل هي الغاية وهي المغيا فالرّسام اذا رسم صورة كانت غايته تلك القصيدة وهلم جرا .

ولقد تأملت في هذا القول فلم اجده محصلاً ينطبق على المعقول اذ لا ريب ان الغاية هي ما يكون لاجله وجود الشيء فهي اذن علة الوجود وليس من المعقول ان يكون الشيء علة لنفسه فاذا قال الشاعر قصيدة فليس من المعقول ان تكون تلك القصيدة هي الباعث له على قولها .

لا شك ان صناعة الاديب انما هي تصوير الانفعالات النفسية الواصلة اليه من طريق القوى العقلية ونقلها الى نفس المخاطب بواسطة الالفاظ . وبالنظر الى هذا تكون غايته حمل المخاطب على الانفعال النفسي والتهييج الوجداني قبضاً او بسطاً لغرض ما. فاذا قال الشاعر شعراً كانت غاية شعره هذه الغاية التي ذكرنا كما لا يخفى .

واذا عرفت هذا فقد هان عليك ان تعرف ان غاية الادب هي حمل النفوس على الانفعال بمظاهر الكون قبضاً او بسطاً لغرض ما . وان شئت فقل ان غاية الادب هي تسخير الاسماع واختلاب القلوب واثارة العواطف وتهييج النفوس بالبيان المؤثر فيها قبضاً او بسطاً ، وحزناً او سروراً ، وتلذذاً او تألماً. سواء كان ذلك

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY

لغرض صالح او غير صالح ، ولمقصد شريف او غير شريف .

ومن هنا نعلم ايضاً ان غاية الادب ليست خيراً محضاً بل قد تكون شراً ايضاً . ولعمرى ان الادب لهو السحر الحلال الذى انشاء كسا الحسن ثوب قبح فاظهره قبيحاً وانشاء كسا الحسن القبيح ثوب حسن فاظهره حسناً . وهو السيف الذى قد يبعث انتضاؤه حرباً وقد يحسم داءها فيردها صلحاً . وكم امات اناساً و هم فى الاحياء و احيا آخرين و هم الاموات كما قد امات ضبة (١) هاجيه واحيا ابن بقية (٢) راثيه .

وقد اخطأ المرمى من قال ان غاية الادب تهذيب النفوس وتثقيف الاخلاق وتقويم اود الطباع فان الادب وان جاز ان يكون واسطة لتهذيب النفوس واصلاح الاخلاق الا ان ذلك معدود من فوائده المترتبة عليه لا من غايته اذ لا شك ان فى الادبيات كثيراً من مفسدات الاخلاق حتى الكفر والالحاد . واذا كانت غاية الادب اخلاقية كما يقولون فما نصنع بالاهاجى والخمريات وبغزل المذكر والمؤنث بل ما نصنع بالمجون واى نؤاسه وماذا نقول فى ابن الحجاج الذى احرز قصب السبق فى مجونه وكان ملحة الادب فى زمانه ؟

---

(١) هو الذى هجاه المتنبي بقصيدته التى يقول فى مطلعها
ما انصف القوم ضبه وامه الطرطبه

(٢) هو الذى رثاه ابن الانبارى بقصيدته التى يقول مطلعها
علو فى الحياة وفى الممات لحق انت احدى المعجزات

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY

وقد تترتب على الادب فوائد كثيرة كعلو المنزلة بين الناس والحظوة عند الملوك واكتساب الاموال الطائلة حتى ان الادب قد يدرك صاحبه فينقذه من مخالب الموت كما وقع لمالك بن طوق مع الخليفة العباسي هارون الرشيد . ولكون هذه الفوائد تحصل للاديب عفواً وتأتيه عرضا من غير قصد لايجوز ان تعتبر غاية وقد يقع عكسها فكأي من اديب منى بالحرمان وقاسى من ادبه مضض الهوان وبات كاسف البال قليل الرجاء وهل اذاق بشار بن برد حتفه الا ادبه .

معروف الرصافي

التمثيل والعرب

لااظن انه يوجد رجل عاقل في هذا العالم الكوني ، ينكر منفعة التمثيل وتأثيره على اخلاق العامة والخاصة، اذلنا في الامم الغربية مالا يعد من الخدمات الحسنة التي كان اساسها الوحيد : التمثيل ....

كيف يمكنا نحن الآن، ونحن في القرن العشرين، ان ننكر منفعة هذا العامل الاجتماعي الكبير ، و قد فهمته و قدرت تاثيره الرومانيون واليونانيون منذ بضعة وعشرين قرناً؟... انذلك لمحال... لننظر الى النهضة الالمانية ووحدتها، هذه الحركة الكبيرة التي اهالت القرن التاسع عشر، وحيرت الفرنسا وبين ذلك القوم المغرور الذي كان يعد نفسه كالرومانيين السابقين ولايغلبه .الى ان جعلتهم يحسبون لهم حساباً و يهابون من مجيء يوم تدهكم به تحت ارجل جنودهم كما كانوقدفعلوا هم ونابوليونهم في الملة الالمانية سابقاً؟ اتظنون ان هذه الوحدة حصلت

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY

على يد (بسمارق) وحده ليس الا ؟ ... ان ذلك عبث جداً اذ ان الملة الالمانية قد شمرت قبل ان يخلق (بسمارق) بلزوم وحدتها و ذلك بواسطة ادبائها و فلاسفتها ولكن الذى اتم هذه الوحدة بصورة «سياسية» كان بسمارق ...

لننظر ايضاً الى احالة الافرنسين فى اخر حرب (١٨٧٠) بينما كانت العساكر الالمانية، نرى ان الادباء الافرنسية كانت تمثل روايات نصف بها الشجاعة والحماسة الافرنسية على زمان نابوليون ، فكسبت لهذه الصورة تأثيراً كبيراً على عقول الافرنسيين لدرجة اصبحت البارزيين بها تصيح «الى برلين» ، «الى برلين» حالة كون العساكر الالمانية محاصرة لبلدهم، وعلى اهبية الدخول الى «فرساىل» اى الى عرش ملوكهم وفوادهم !.....

و ليست الوحدة الايتاليانية ايضاً الا نفحة من نفحات التأثير التمثيلى اولاً وهدية من دها «قاتور» ثانياً !....

لا حاجة اذاً الا الاصرار على تأثير هذا الموضوع وعدمه ، ومن له اقل الملم بتاريخ تمدن الامم يرى جلياً انه مبين اول المؤثرات على الانقلابات الفكرية والاخلاقيه ، والسياسية ، يجب ان يعيد: التمثيل ....

لنأتى الان الى روح الموضوع :

ماهو التمثيل وما المقصد منه ؟...

ان هنا ، و ايم الحق اسئلة صعبة جداً الطلب معذرة القراء اذا كنت لا افيها تمام حقها ، لانى لااظن نفسى وصلت درجت عدم الخطاء فى الفكر ..... هذا ولكنى لااتكلم عن شئ واعبر عنه بدون ان أتى ببرهان ادبى او تاريخى كاثبت دعواى نوعاماً ان لم يكن بصورة تامة ...

لو نظرنا الى جميع الروايات الممثلة فى العالم ، سواء كانت قبل عشرين قرن، اوفى العصر الحالى ، نرى ان مقصدها ، بل المادة التى هى متشكل منها، واحدة: بيان وتورية احوال رجل او امراءة ، اوغير ذلك من الانواع الانسانية فى مواقع مختلفة اى تحت تأثير عوامل شتى تختلف عن بعضها البعض، سواءكان ماهية ام مأدياً !.... فهذا تماماً هو معنى التمثيل واليك الايضاح :

لننظر الى رواية (روميو وجوليت)(١) او (اندروماك)(٢)، ما ذا نرى بهما، نرى

---

(١) مؤلفها : شكسبير الانكليزى الشهير : معربها: الشيخ «نجيب حداد»
(٢) « راسين الفرنساوى الشهير : معربها : «اديب اسحاق»

Google PRINCETON UNIVERSITY

حالة جوليت وهى متحيرة لاتدرى ماذا تفعل . اتخضع لقلبها و حبها لروميو، اوتنقاد تحت اوامر والديها الذان نهيانها عن الزوج بروميو و حبهاله ! اذا وجدهناحسان مخالفان ،ضدادان بعضهما البعض . فنرى ماذا يكون منشأن جوليت امام هذين المشكلين، فنفهم حالتها الروحية من القرارالتي تأخذه اخيراً

ننظر ايضاً الى روميو فنفهم حالته الروحية من فرط حبه لمشوقته جوليت حين ماراها ساكنة لاتحرك ثيابونها فيقتل نفســه لأن قطع الأمل من سمع صوتها المحبوب لديه وتقبيل وجنتيها اللتان لايزيد على حبه اياها حب شيء.......

كذلك ايضاً نرى فى اندرماك :

نرى امرأة مسكينية (ملكة) قدقتل زوجها المحبوب (هقتور) فأصبحت اسيرة بين ايدى الظالم ولكن العاشق المغرم بها «بيروس» وهى لاتدرى ماذاتفعل اتقبل تكليف بيروس لها بالزواج وذلك لتأمين حياة ولدها بل طفلها اليتيم « استياناكس » ام ترفض هذا الزواج حباً بزوجها المقتول(هقتور) واحتراماً لاسمه وصداقتهاله. ولكنها اذافعلت ذلك تكون قدسببت قتل ولدها الوحيد التى تتأمل منه ان يأخذ يوماً ماثار ابيها... فالعمل اذا ؟...

هنا ايضاً ، اى فى تلك المواقع المشكلة نرى احوالاً روحية تفهمنا وتوقفنا على امور ربما لم نكن نعهدها من قبل .... يفهم من هنا ان التعبير الذى اطلقته على التمثيل اصحتمام. اذ اننا نرى فى هاتين الراويتين احوالاً مختلفة، تحت عوامل وتأثيرات مختلفة ....

اما مقاصـد التمثيل ، فهى مختلفة لايصح التكلم عنها بصـورة قطعية ابداً اذانها تختلف بحسب طبيعة الرواية اى جنسها وماهيتها، منها ماتكون اخلاقية ومنها ماتكون سياسـية ومنها ماتكون فلسفية. الى غير ذلك من التفرعات التى لالزوم لذكرها . ولكن المقصد الغالب فى التمثيل هو المقصد التهذيبى ، الأخلاقى كما كان الامر فى القرن السابع عشر عند الآفرنسيين ....

هذا مايمكنى قوله الأن تمهيداً للبحث الذى اكتب مقالتى هذه من اجله، وربما يظن بعض القرأ انى مخطئ بالتعريف الذى اطلقته على التمثيل ، وذلك لأنهم أتى لاثبات تعريفى الأبامثلة من الروايات الفجيعـة « dramatique » وان الروايات الهزلية لاتنطبق على هذا التعريف. فجوابى لهؤلاء المعترضين ذلك:

Digitized by Google   Original from PRINCETON UNIVERSITY

تأملوا جيداً فى الروايات الهزلية . لاتكتفون برؤية المواقع المضحكة التى تروق بهانها . ادخلوا الى اعماق افكار المحرر ، فترون ، ولاريب بذلك ، انمقصد الرواية الهزلية والفجعية واحداً .... لاتعجبو من كلامى هذا فما عليكم الا بقرائة اية رواية من (موليير) وغيره من المحررين الهزليين ، فترون انتحت ذلك الستار المبهم ، ستار الهزل والتسخير ، يوجد ستار آخر : آلا وهو ستار المقصد الأخلاق اوالاجتماعى من هذوالرواية المضحكة ....

***

لنجئ اذ نتقدم ونتجاسر على طرح هذا السوأل : هل كان عند العرب تمثيل ينطبق على المعنى الذى اطلقناه على كلة تمثيل فيما سبق ؟...

اظن انالجواب ليس بصعب : لا ... و ذلك لأسباب أتيها بعد قليل .

يقول جرجى بك زيدان انالتمثيل العصرى لم يوجد عن العرب و يظن انه يمكنا ولكن بصورة ضيقة . ان نقول عن مقامات الحريرى وما كتب على شاكلها من المقامات ، انها تمثيلية ....

هذا ولا اجد مانعاً من ان تطلق على روايات « الف لَيلَة و ليلة » اسم « تمثيلية » اذاكان فكر جرجى بك زيد آن صحا ...

ولكنى اجد هذا الفكر خطأً ، اذ انا لواطلقنا على مقامات الحريرى اسم تمثيلية ، فن الواجب علينا اذاً ان نطلق على جميع « الروايات » او القصص العصرية اسم تمثيلية ، فلا يبقى اذاً اقل فرق بين القصة الاجتماعية امالسياسية وغير ذلك ، والرواية التمثيلية ، و ذلك عبث ... اذ يوجد من الروايات مالا تنطبق على المرسح وان كانت مكتوبة على طرز الروايات المخصوصة للتمثيل.....

ولو اتخذت الفرنسويون ايضاً فكر جرجى بك زيدان لأطلقت على كتاب « الطبائع »(١) وعلى قبله بقرن كتاب « قارقانتويا »(٢) ايضاً اسم رواية تمثيلية .... و لكنها لاتطلق على هذين الكتابين هذا الاسم الكبير ......

اما اسباب عدم وجود تمثيل عند العرب فاطنها اجتماعية صرف ، و ذلك لعدم تمكن المرئة من الظهور امام الملاً اجمع ، لتمثل على المرسح التى منعها الدين

(١) — المحرر : « لابرويير » Labruyere كاتب اجتماعى (فرنساوى)
(٢) — المحرر : رابليه Rabelais هزلى اجتماعى (فرنساوى)

Digitized by Google — Original from PRINCETON UNIVERSITY

المبين من اقتحامه .... ولكن يتمكن القارى اللبيب من هذا الاعتراض الذى يتبادر لذهنه حالاً : أمن الواجب ان تكون في الرواية التمثيلية امرأة .... فأقول ان ذلك ليس من الواجب حتماً ، اى انه يمكن ان تمثل رواية بدون ان تدخلها امرأة ولكن هذه الرواية تصبح « ناشفة » (اعذرونى على التعبير) اى انها لاتروق كثيراً بأعين الحضور .

و هنا امرءالة على علم الروح فهمته الادباء قبل اعوام مديدة بحيث اننا لواردنا ان نقلب صفحات تاريخ الروايات التمثيلية نجد انها اول ما بدئت ، وكان ذلك عندالملة اليونانية ـ كانت المرئة اعظم موقع في الرواية بحيث ان فكر الحضور كان معطوف عليها مكترث بأمرها وما يكون من اجلها ...

ولم تكن هذه الاهمية الى المرأة في الروايات التمثيلية بدون سبب فلها اسباب شتى:

من المعلوم ان اعظم عامل مؤثر على افعال البشر الشعور او الحسيات الجسمية ، فاذا اخذت هذه من نفسه مأخذها يصبح ذلك البشر لايدرى ماذا يفعل ولا يفعل شيأ الا ليطمن شعوره و يسكنها فينال بذلك السعادة والهناء ... ولكنه ايضاً ينال من اجل ذلك التعاسة و الشقاء (في الغالب) . فاذا اردنا اذا ان نرى مزيات الانسان عن الحيوان ، وهما العقل ، والارادة ، غير ذلك يجب ان نرى ذلك الانسان في موقع مشكل تحت تأثيرات شتى فنهما نفهم مزيات ومحاسن هذه القوى الانسانية وتأثيرها على نفسه ...

ومن اهم التأثيرات على النفس البشرية : الحب والعشق ، فاذا راينا اذاً رجلاً متحيراً بين وظيفة العرض والناموس و واجب العشق والحب ، لايعلم ايهما يفعل واى طريق يسلك نفهم ماذا يجرى في داخل عقله ونفسه ، ونكون قد فعلناً تجربة روحية لها فائدة عظيمة على تنور اذهاننا و تحسين اخلاقنا....

اذا فهم ذلك علم ان الادباء السابقين كانوا محقين بأتخاذهم الحب من جملة العوامل الأخلاقية ، وادخاله برواياتهم بل وجعله العامل الوحيد لرواياتهم اجمع .....

فالعرب اذاً نظراً لعدم تمكنهم من اظهار نسائهم على المرسح التمثيلي انكفت عن هذا المسلك الأدبي الذى رأته في اليونان والروم الذين سبقوها ....

هذا ويوجد عوامل روحية تعود على اطباع العرب خاصة منعتهم عن الاشتغال في التمثيل ، لايمكن ايضاحها هنا خوفاً من الاسهاب ..

Google PRINCETON UNIVERSITY

هذا ماكان من شأن التمثيل عندالعرب « السابقين » اما الآن لبحث عن موقع هذا الفن عند العرب « اللاحقين » اى العرب الحاليين :

«الاينكره» احد اننا الآن فى حالة مؤسفة من الافتقار لروايات تمثيلية وعلى الأخص لرجال ممثلين ، تمكن ادباءنا من الاستفادة من الأولى ، والملة العربية من الثانيه ... فوصل انحطاطنا فى هذه الجهة لدرجة اصبحنا بها دون الملةالروسية ، هذه الملة التى لم يمضى قرنان على تشكل ادبائها التى تترقى بها تدريجاً تدريجا ...

هذا ولودققنا تاريخنا السابق لرأيناه مايشكل مائة روايةلاروايةاواثنتين ، حتى ولو نظرناالآن للحركة الادبية سواء كانت افرنسية ام انكليزية نرى ان كثيراً من الروايات الجديدة مأخوذة من كتبناالعربية ، وعلى الاخص من «الف ليلة وليلة» كرواية «السائل»(١) وغيرها من الروايات الغربية اماالمحرر من الغربين فلا تأخذ هذه الروايات من تواريخنا الآن لمقصد اجتماعى ، اذانها ترى بها مللها عاداتنا واخلاقنا السابقة وما كنا عليه من الترقى اوالانحطاط ، الى غير ذلك من المقاصد الاجتماعية الذى لانقل ان بعضها البعض شمولا فى المنفعة وذوقاً فى الانتخاب . . .

وعندى ان انحطاطنا هذا فى الفن التمثيلى فسر بصور مختلفه توضح بعضهالبعض اظن ان اول عامل لانحطاط التمثيل عندنا هى اللغة و لايفهم من ذلك ان لغتنا العربية قاصرة عن افادة مايشعره محررونا ! ... لا .. فان لغتنا العربية قادرة على افادة ادق شعور يمكن اى رجل حساس يشعربها فى نفسه ، واثبات ذلك مااتت به شعرائنا السابقون من حسن لافادة لافكارهم و شعورهم ... ولكن مقصدى هنا من كلمة اللغة ، مقصد آخر لا يمكن احدينا وبه يعجز اللغة وغير ذلك من السفاسف الباطلة التى لاينطق بها رجل ذوعقل وادراك . اماالمراد هنا من اللغة هواللغة العامةواليك البيان :

من المعلوم اننا اذا ذهبنا لنرى رواية تمثيلية ، نكون على يقين بأننا سنرى رجالاً « ممثلين » تتكلم بلساننا ، اى تتكلم بلغة نحن معتادين على سماعهاوالتكلم

١— رواية مترجمة عن الانكليزية بقلم « ژولدلو ميتر » تحت اسم « Le mendiant »

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY

بها ، فنحب حينئذ ان كلامهم طبيعى ، اى انه كلام ككلام اى رجل ينطق باللغة التى يفيدون مرامهم فيها ...

كذلك اذا ذهبنا لرواية تمثيلية افرنسية : نرى ان الممثلين تتكلم بلسان معتادين على سماعه ، مستأنسين به، طبيعى، اذانه لساننا « المعتاد » ايضاً. ولكن ليس الأمر كذلك فى الروايات العربية :

اذ اننا حينما مانسمع الممثل العربى يتكلم نجد ان فى كلامه عبارات والفاظ غريبة لم نكن معتادين عليها سابقاً اى اننا مثلاً نجد ذلك الممثل يتكلم حالة كونه يرفع الفاعل وينصب المفعول ، ويحرك اخر الفعل الماضى بالفتح، ويلفظه بالكسرة والجر بعد الأضافة اوحرف جر الى ماشبه ذلك من الأصطلاحات النحويه . . .

فيصبح حينئذ الرجل الحاضر هذا التمثيل يشعر بضيق واشمئزاز ، اذانه يسمع كلاماً لم يسمعه قط من افواه بنى جنسه ، فيراه ثقيلا على طبعه

هذا مايشعر به رجل يعرف اللغة العربية نوعاً ما اى انه استأنس ولوقليلا بهذه اللغة نظراً لكونه يقرأ ويكتب بها ... اما مايشعر به الرجل العامى، الذى لايعرف للقراءة معناً ولايجد لكتابة سبيلا؟... يرى نفسه كأنه نقل من عالمه الطبيعى الى عالم اخر ، نقل من الارض الى السماء فيصبح لايفهم شيأ عما يقوله الممثل سوى انه يأتى بحركات تدل تارة على الحدة والغضب و طوراً على السرور والفرح . . .

هذا ايضاً مايشعر به الرجل الذى لم يستأنس بصورة كافية واللغة العربية، فأن شأنه وشأن العامه واحداً ...

اصبح اذاً التمثيل من اجل اللغة لايروق بأعين القسم العظيم من الملة العربية، لأنها تجده « جعلى » فلا تستأنس به واما الذين قد استأنسو ابصورة كافية باللغة العربية والذين قد اصبحوا لايتكلمون الا كتكلم الممثلين فهو، لايحق لهم ان يجدوا للمثيل لذة، لأنه يأتى على نفسهم طبيعى جداً ، وهذا المراد ولأمن التمثيل كله...

ولكن من اين لنا هؤلاء الرجال الذين لايتكلمون الا باللغة النحوية؟..

اما مسئلة عدم ظهور النساء المسلمات على المرسح، فذلك لايبخس شيئاً من قيمة

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY

الرواية وتمثيلها ، اذا ان الفتاة المسيحية بعد تعلمها العربية يمكنها ان تتكلم بأحسن صورة تتكلم بها امرأة مسلمة ، ولست من الذين يدعون ان حسن تلفظ اللغة العربية مخصوص في النساء المسلمات فقط!...

فاذا اصبحت اللغة التي يستعملها المحرر لكتابة روايته لغة العامة لاتبقى لها اقل قيمة ادبية ، فيكون وجودها وعدمه بمثابة واحدة

بعدان سردت هذه الايضاحات اظن ان ترقي التمثيل عند العرب الحالين محال اذ انه موقوف على تغير لسان وهو من الامور المحالة ، او على تعميم اللسان النحوي بدرجة يصبح الصغير والكبير والعامة والنحاة يتكلم به وليس بميره وذلك ايضاً لايقل عن المسئلة الاولى اشكالا فعلى القراء اذا الحكم هذه المسئلة هل يمكن ترقي من التمثيل عند العرب .

ى. ع. ع

« فتاة طرابلس الغرب »

عزها الدمع فاجرته دما	مقلة بعدك لم تحتبس
فالهوى فضاح مهما كتما	والنوى كشاف ستر الانفس

. . . .

ساعة البين ولكن اى بين	كم عيون اسرفت في العبرات
كم بدقد سمرت بين يدين	ونفوس ذاهبات حسرات
رب جيد صيغ من ذوب اللجين	للحمى بان كثير الفتات
يتنادون اما رجع اما	ام تتكم سنة الاندلس
رب ان لم يك امرا ابرما	لاتدعنا نهزة المفترس

. . . .

هتف الركب فلبته الربى	وبكى من كان لايدرى البكاء
وظبأ عرب فضحن الظبا	نابذات ماخلا رد الحياء
يحنة الخدر ويازن الخبا	كفكفي الدمع ولوذي بالفراء

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY

لوظلت الدهر تبكين الحما　　و حباً بين الظباء الكنس
لن يقيم الدمع مجداً هدما　　او يرد الحزن عهد قدنسى

. . . .

لو ترى الركب وقد زم الرحيل　　هاتفاً حييت ارض المغرب
ما تخلينا وللمجد سبيل　　او غضضنا الطرف للمتعصب
حكم الدهر بذا صبر جميل　　وسلام لك مجد العرب
وسقت فيك الغوادي اعظماً　　دارسات في رسوم دُرّس
كبر المجد بها ان تهضما　　اوتغض الطرف للمختلس

. . . .

ما لهذي الريح تهفو اسحراً　　هجت وجدي يا نسيم السحر
اترى عني لديهم خبراً　　ام هُم في معزل عن خبري
حدث العرب وقل ماذا جرى　　وأفيض في وصف تلك العبر
قل تركت العرب امسوا اضنما　　يتساقون الردى في ا كؤس
يردون الموت ورد الكرما　　ليت شعري هل بهم من مؤتس

. . . .

ان اردتم ايها العرب البقا　　فاعلو هذا اوان العمل
وارتقوا الفتق الذي قد فُتقا　　واتركو الماضي الى المستقبل
امنعوا الاسلام واحوا المشرقا　　واسلكو للمجد اهدى السبل
وخذوا الحيطة فالخطب طما　　واعدوا عدة المحترس
ابهروا العالم هزوا الامما　　اشعروهم فضل ذاك المغرس

. . . .

ايها العرب اجبن واشتكا　　ساء والله سبيل الارتقاء
انما الكون غدا معتركا　　و شعوب يتنازعن البقاء
ادركو المجد الذي قداوشكا　　ولنعم الحزم في ذاك وقاء
ووردوا ان لم تروا غير الدما　　فهي اشفى لظماً الانفس
وطئوا الهام وقدوا القمما　　وقدموا الوكان فوق الرئس

يافا　　« بدوي فلسطين »

Digitized by Google　　Original from PRINCETON UNIVERSITY

رائع الشيب

دبّ قتير الشيب فى مفرقى سبحان من طرّز هذا الشعار
طار الغراب الجون من فرعه ما الغراب فوق فرع قرار
قد كنتُ من فودىّ فى ليلة ياليت لم يطلع علىّ النهار
اغضبنى الشيب الملم وقد اعذره لويكتفى بالعذار
بوارق الشيب اذا او مضت كانت غواديها الدموع الغزار
ملك النجاشى فى نواصى الورى ما كان بالملك المنيع الذمار
سوّد آمالى البياض الذى لاح على الهامة بعد السرار
جفّ رطيب الجسم حتى لقد اشفقتُ حين الدسّ فيه الشرار
تأمل النسرين فى لمتى قابل فى الوجنة لون البهار
قد ضحك الشيب برأسى وقد ضحكتُ لما قيل « هذا الوقار »

نسيب اوسلان

وداعاً ايها القطر الرملى

لو دعك اضطرار يار ملى وداعا يستحيل به التسلى
تخلى الدهر عنك كما تخلى فتى عن روحه يئس التخلى
ترى هل نلتقى واليأس منا ليدعونا عليك بأن نصلى
ترى هل سقه الوطن المفدى واضحى منك كالعضو الاشل
ترى هل بعد هذاك التدنى ترى بالجد فى أرقى محل
أجل ان زال من فى الكون طرا وأبدل وانجلى هذا التجلى
وفيمن نهتدى ولقد بلينا بكل مخادع خب مضل
لجأنا للتجمل واكتفينا وكم خدع التجمل والتحلى
لهونا بالتعلل والامانى وذلك منتهى جهد المقل
فحسب الفرمنا ما ابتلينا به من كل تغرير مخل
وهل نبقى البقية بعد هذا وزرباً بالحياة على الاقل

Digitized by Google
Original from PRINCETON UNIVERSITY

رفاق من النار رجال حزم — نعيش بمهدهم فى خير ظل
رفاق هل لهذا الملك شعب — يرقيه الى المجد الاجل
رفاق كاد فرط الغيظ يقضى — علينا من أسى فقد الرملى
رفاق هل عواطفنا تلاشت — ام اختلفت خطى النهج الادل
اما والله ان الموت أشهى — لنا من ان نعيش بحال ذل
عيونى أكثرى تسكاب دمعى — على ما انتاب قومى أو أقلى
فا يجدى البكاء من وقع رزء — تناول كل جزءى وكلى
وهبنى قلت للوطن المفدى — فداك أبى وامى بل وخلى
أيجديه المقال بلا اجتهاد — يهب به من الخطر المذل
أيا وطنى لمن زعت فاصفح — وهل يجديك من قولى لعلى
فهلا اهتز هذا الكون غيظا — بما قدمتَّ من عقد وحل
وهل شعرت ولاة الا مرفيا — ألم بنا من الخطب الاجلّ
أنسعى فى خراب الملك جهلا — على أمل التصدر والتعلى
فروقُ هل اهتديت بمادهاك — اعيذك بعد ذا من ان تضلى
فسحبك ما ألم بك اتعاظا — فروق من التدنى والتدلى
أعرش الملك لا تجزع لحرب — توالى فى وقائعها التولى
فلا تنسى توغلك انتصارا — بأوربا وكنت بها تصلى
وكم جمعوا مهالك من خراج — سل التاريخ عن ذاك التجلى
فان الحرب يا هذا سجال — فلا تركن الى اليأس الممل
وان الدهر دولاب سيقضى — لمجدك بالتمتع والتملى

دمشق : عبد الرحمن القصار

(تحية وسلام)

يا امة الحرب مهلا — فليس فى الحرب نفعُ
تركتِ للشرع قولا — وليس دين وشرعُ

Digitized by Google — Original from PRINCETON UNIVERSITY

يحلّلان حراما

فكم فتى وفتــاة ويافع وشبــاب
عادوا بغير سراة وعوقبوا بالعذاب

ومارعيت ذماما

بأى شرع ودينٍ تحللين قتــالا
فكم فتى حزينٍ وكم نساء ثكالا

وكم بنات ٍ ايامى

يا امة الحرب كفى عن القتــال ذمانا
أما كفاك ِ ويكفى فقد اريقت دمانا

ونلت منا المراما

تناز عينا البقآءَ وعلى فنآء الفنــآء
وقد ذهبنا هبــآء كالريح بين الفضــآء

الا فقولى سلاما

ماالحرب الافسادُ ومحنةٌ وبلآء
تحملتها البلاد فحل فيها الشــقآء

وسل فيها الحساما

ماالحرب الاسجون ملية بالخطوب
فكل خطب ٍ يهون عدى خطوب الحروب

فان فيها الحماما

بمر عام فعام على تلاش الانامِ
تحية وسلام على دعاة السلام

فباسمت وتساما

النجف : محمدباقرالشبيبي

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY

الخياليات

مقدمة

طرقت باب السياسة ففتح لى الصحافيون صدرا رحيباً فنشرت باسمى مانشرت فى مصر و سوريا و بينا انا ثمل بخمرة التحرير واذا بزوبعة السياسة قد اشتدت و تلاطمت امواج بحورها فتحطم فلكى السياسى و خفت الغرق فى هذه البحور الغويصه وجاءتنى رسائل شقيقى السيده ساره هانم المبيض (فتاة النيل بمصر) تباعاً تنصحنى فيها بالرجوع عن امتطاء صهوة هذا الجواد والركون الى شاطئ المواضيع العمرانية والأدبية والعلميه و سرعان ماوجدت من الفكر ملبياً ومن الفؤاد مجيباً بعد ان شكرتها ... و بعد ان توقفت فترة بدواع عديده دعانى حضرة مصطفى افندى حلمى الحسينى الى الظهور (بلسان العرب) فامتثلت الامر و شكرت الداعى و رسمت خطة الخياليات عليها تكون مقبولة فاحوز الفخار او منتقدة فاعود الى الرشد و اعددت اول مقالة لبيان فضل الاتحاد راجيا من القرآء الكرام ان لايعلوا من مداومتى على النشر بالتسلسل و لهم منى جزيل الشكر و ستكون مقالاتى بعد الآن بامضاء (المصرى المتنكر بغزه) نسئل الله التوفيق الى سبيل الرشاد .

مصطفى مجدى بغزه

الاتحاد حصن أمين

او

أسد تهدده ذئاب

تناولت طعام العشآء يوماً ما على مائدة جمعت لفيفاً ممن ترتاح اليهم نفسى ويطمئن لمجالستهم خاطرى وكنا نتبادل احاديث المودة ونتجاذب مقال الأخلاص حتى شعرت نفوسنا بلذة الطعام وطيب المجالسة والأئتناس وبعدها قضينا تلك الليلة فى منادمة الآداب ومغازلة الكمالات على بساط المعارف وعرش العلوم ولم يدر بخلدنا ان نزاحم السياسيين فى سياستهم او نتعرض للملوك فى ادارتهم بل تطرقنا الى طرق باب الأخلاق ودخلنا منه الى سرداب الاتحاد

Digitized by Google
Original from
PRINCETON UNIVERSITY

وجع الكلمه بموضوع يشم منه رائحة النصيحة للهيئة الاجتماعية فانبرى لبيان سحر البلاغه ووقف بيننا خطيب الافصاح فقال :

يتغنى خطباءنا وتنشد صحائفنا بالاتحاد والوئام وهذا خلق يكتسب بالتربية وينال بالمعارف وليس فى العالم طراً من ينكر نتيجة الاتحاد بين امة مهما قل عددها وغضت عدتها الامن اوقف حياته على تعطيل المراقى الحيويه فكان بالحكم العادل عضوا يجب قطعه ولولا محاسن الاتحاد لما جاء فى كتابه العزيز (واعتصموا بحبل الله جيعاً ولا تفرقوا ولاتنازعوا فتفشلوا و تذهب ريحكم) وقد قضى تعالى على نفسه بمعاونة المتحدين قبلا وقالباً فقال بلسان نبيه الكريم (يدالله مع الجماعة) فأنصحو اخوانكم بأن يتمسكوا باذيال الاتحاد حتى تيسنى لهم نوال الفوائد ويتيسر لهم جلب المنافع وعمل المشاريع التى تسجل لهم الشكر على صفحات الدهر وتتدفق عليهم ينابيع الرحمة من الله عزوجل ويحفظون كيان فخارهم ويلبسون الوقار الهيبه بين الامم وليعلم اخوانى بوجه العموم ان (الاتحاد حصن أمين) ثم نزل عن العرش الذى تبوأه وكان ذلك ختاماً لجلستنا وأيذاناً بالا نصراف ولما حان الوداع وآن الفراق كان كل منا يعمل جهده لتوديع اخوانه بعبارة تدل على مقدار التلذذ بنعيم هذه الليلة وتعبر عن شعوره بمزيد الانشراح وهكذا افترقنا وأكل ينوى العودة والمداومة على هذا الاجتماع حبا بهذا المجمع المستطاب.

وقد كنت منفرداً بطريق منزلى لعدم مجاورة احدهم لى فدخلت المنزل ساكن الخواس خالى البال وخلعت عنى أثواب النزهة بعد جلباب العمل وارتديت ثوب الراحة والنوم و تناولت كعادتى مالقته الى يد الصدفه للمطالعة وكانت احدى المجلات قاصداً اشغال فكرى بها حتى ساعة النعاس الذى ماعتم ان زارنى فنمت نوماً وهادئاً لا اشعر فيه بشئ غير الراحة والاطمئنان ولوانى وحيدا فى الدار والسرير... وصرت لا ادرى بما حولى فى عالم الحياة واستراحت حواسى واشتغل مالتعود العمل من الاعضاء وقت النوم.

غير ان الروح التى لا حاكم لها ولا تقييد تركتنى و ذهبت الى عالم الاحلام فكانت تارة تغوص فى بحار التفكير بالمستقبل واخرى تطفو على سطح ماء السؤآل عن مآل ما تجيه فيهمع اجتهادى بعدم طرق هذا الباب فى يقظتى ولكن لم احكم روحى فى منامى عن ان تجهد نفسها فى معرفة ما يحيط بها من الاكدار

Google PRINCETON UNIVERSITY

وكأن هذه الروح قد شعرت بتألمي مما سبحت فيه فتركت كل ذلك ورآها وراحت.... وما لبثت ان رأيت نفسي في غابة فسيحة الارجاء متكاثفة الاغصان متدلية الفروع ظليلة بالقطوف الذليلة التي تعارض قرون الغزلان اذا مرت و تمنع لون الغزالة الذهبي عن ان يكسو ارضها اذا اشرقت و رأيت فيها من الوحوش كواسرها ومن الطيور أكابرها ومن المياه ماينبثق من افواه الصخور فيسمع لخريره صوت موسيقي تستلذ به الاسماع وتألفه العواطف وهنا شعرت باستحسان ملك جناني وداخل فؤادي وارتحت الى قضاء ليلتي في هذا الفردوس وتمنيت لو انه في عالم اليقظة حتى انقطع بسكناه عن متناقض الاخبار ومختلف الحوادث فأكون كمن استولى على ملك كسرى او جلس على عرش الاسكندر وناجيت نفسي بالبقاء في هذه الرؤيا اللذيذه والرغبة في قضاء ليلتي في هذه المناظر البديعه فعرفت مني هذه الروح ما يخالج ضميري وتاقت الى التجول فيها ومعرفة ماتحتوى عليه من الغرائب ومايسكنها من عجائب المخلوقات وماهو الاخاطر كلمح البصر واذاني انتقل بين اشجار هذه الغابه واقضي امام كل شجرة يعجبني منظرها مدة لأتحقق هيئتها حتى اصفها عند الحاجة و كان يصبا دفني بعض الحيوانات المفترسه ولكنني لا الذ كراني ذعرت لملاقاتها او ارويت من طرقها مع اني اعلم يقينا وثوبها على من تراه لافتراسه بيد أنها كان يدهشها اقدامي ويهيبها تشجعي ويرهبها صوت خطواتي فبدلا من ان اخلي لها طريقها كانت تنزوي في اوكارها حتى امرّ .

ولما كانت الطبيعة البشرية تألف الاستزاده من كل شئ وتطمع في اكثر مما هي فيه رسمت لنفسي خطة جديده وهي الدخول فيما اراه من الاوكار واكتشاف داخل المغارات وما قادني الى هذا المطمع الاخوف الكواسر من ملاقاتي وازورارها مني وهذه هي سنة العقل البشري و شريعة العادات في هذه العصور فبدات بدخول الاولى ووجدت فيها ثعلباً تظاهر بالموت فعرفته هذه الخديعه وخرجت بعد ان فحصت عيشته او طريقة منامه ودخلت ثانيــة وثالثه الى ان رأيت في واحدة منها اسداً لم يشعر بدخولي لاشتغاله بأمور استوقفتني وجبت الى الاستطلاع واليك ما رأيت :

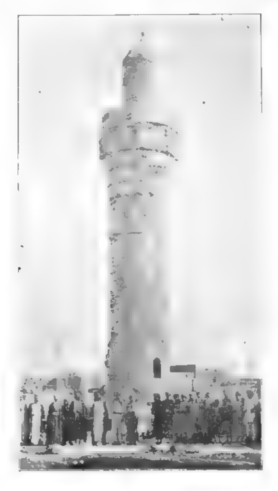
رأيت ذبابة وقفت على ظهره مطاردها بذنبه الى ان غابت عن عيوننا

Google PRINCETON UNIVERSITY

ولكنه ظن ان مافعله الذنب مخالف لارادته فعمد الى تاديبه تأديب العاصى الخارج على سيده وقبض عليه باظفاره ومزقه بأنيابه حتى فاضت منه انهار الدماء واصبح هذا الذنب لايقدر على التحرك ولا الاتيان باى عمل اماالاسد فأنه استراح الى فعلته مع مابه من الم وتوهم انه انتصر على عدو لوتركه لفذبه.. ثم بين لى ان احدى قوائمه ميالة للاستراحه ببسطها على الأرض وهكذا فعلت واذا به قام مذعوراً وفعل بقائمته ما فعله بذنبه و اصبح كا انه معطل الذنب فاقداً احدى قوائمه وصار هذا الأسد يفتك فى نفسه بنفسه عضوا بعد عضو الى ان اصبح لايقدرعلى القيام من مكانه وليس فى استطاعة حمايةهذهالداروالامنيةالتى يقطنها اذا هاجمه الطامعون اماانا فقد استولى على العجب وتملكتنى الدهشة وصرت فى امرى متسائلاً عما اصاب هذاالاسد حتى فعل بنفسه ماكان اولى ان يفعله بالاعداء وبينما انا غارق فى بحار تأملاتى واذا بقطيع من الذئاب يرتدون اللباس الغربى (الافرنجى) وتكسو رؤوسهم القبعات قددخلوا فجأةواحدة وقام نذيرهم خطيباقائلا لهذا الاسد الذى لم يستطع التحرك عند دخولهم : (ايهاالأسد الهشيم تخلى عن مغارتك ولم تفسك الينا ان شئنا ابقيناك فيهاوان أردنا اخرجناك منها أواسكناك فى غيرها واياك والمعارضه والانقع تحت خطر غضبنا وأعلم اننا اتفقناعلى نهشك ان بدى منك مايكدرنا اوتخالف (ارادتنا) فنظر اليهم الأسد نظرة الحكيم المتأمل وتعجب فى حكمةالله البالغه كيف ان الذئاب الغربيه تهددالأسد الشرقى ولكننى وجدت جواباً من ضميرى مقنعاً وهوان الذئاب الغربية تجاسرت على مهاجمة الأسد الشرقى بمااعدته من روابط الاتحاد بعد تحققها من انحلال اعضاء هذا الأسد وتفرقها بفعله وعلمها أنه اليوم اضعف قوة من ذى قبل وقد انهك قواه بنفسه حتى أنيابه التى كانت سلاحاً حاداً يدفع بهاالطوارئ عند الضروره احتدم عليها غيظاً وضرب بها جدارالمغارة فهشمها ولم يردعه ماسال من جسمه من الدماء ولو ابقى على اتحاده وحافظه على قوة ارتباط اعضاءه لبقيت له هيبة السباع ودام له مجده القديم ولله فى خلقه شؤون

وقبل ان يعطى الأسد جواباً أعطوه مهلة التروى وهى وجيزة جداً وتركوه وانصرفوا انما بعزة وجبروت شأن الظافر على خصمه فلم املك

Google PRINCETON UNIVERSITY



منارة سوق الغزل فى بغداد

من آثار العباسيين

سائلوا الشام ومصرا والعراق

وسواها سائلوا السبع الطباق

سائلوا الأسياف والسمر الدقاق

مابنينا من رواسي الحسب

(هدية مجلة لسان العرب : آستانه)

Digitized by Google

Original from PRINCETON UNIVERSITY

السكوت بعدما عاينته من انقلاب الحال بل تقدمت الى الأسد وكان لم يعلم بوجودى فى كل هذه المدة وقلت له : (أيها الغضنفر المشهود له بالبأس من قديم كيف تحملت مالم استطع عليه صبراً ؟ ذئاب تجرأ على مهاجتك فى مغارتك وتهددك وانت السلطان ولو أبقيت قوتك وعدلت عن اضعافها بنفسك لبطشت بهم كل البطش وهابوك ولم يجاسروا بالدخول عليك الابالأمر) فالتفت الى الأسد وخاطبنى قائلا : (ايها الناصح الأمين ان قولك انى اضعفت نفسى فهذا حق لامرآء فيه وأما انتقادك على تجاسر الذئاب بمهاجتى فهذا فى غير محله) فقلت له ولماذا ؟ قال ألم تذهب الى باريس ؟ قلت بلى . قال ألم تراسداً فرنساوياً واقفاً عند مدخل قصر لوكسنبرج؟ قلت بلى قال ألم تعلم تاريخ هذا الأسد الفرنساوى وقد هاجه قبلا ذئاب ووضعوا ايديهم على أغلب مايمتلكه بحجة ضعفه وسوء ادارته ؟ قلت بلى . قال هذه هى سنة الله فى خلقه لقوله تعالى (تلك الأيام نداولها بين الناس) ولكن لبث ان تقوى الأسد الفرنساوى واحتضنه اتحاد اعضاءه فأصلح بالاتحاد احواله ولم يستسلم لعوامل الخمول وارضا بالمذلة تحت سيطرة المستعمرين الطامعين وهو لايرى منهم الا الضرر واسترد ماسلبه من الذئاب ووقف وقفته التى تراه بها عند مدخل قصر لوكسنبرج ... قلت وعلى م عولت ايها الأسد الشرقى ؟ قال على ما عول عليه الأسد الفرنساوى يوم ضايقوه وعندها تعرف كيف يربى الأسد الذئاب .

فعلمت ان هذا الأسد لازال عنده شعور حى واحساس شريف يهوى المراقى ويعشق المعالى وان كان فرط منه بعض الهفوات فى بادىء الامر وودعته وخرجت من هذه المغارة لاكتشاف غيرها و قبل ان يتسنى لى ذلك قلت ياليت قومى يعلمون ان الاتحاد هو الدواء النافع بل هو الحصن الأمين . ثم تصورت انى على منبر الخطابة فقلت : ايها الشرقيون المنقسمون على انفسهم المتفرقون بالقلوب والأعمال تعالوا الى كلمة سوآء وتعاونوا على البروالتقوى ولاتعاونوا على الاثم والعدوان واعتصموا بحبل الله جميعاً ولاتفرقوا ولاتنازعوا فتفشلوا و تذهب ريحكم ولاتقنطوا من رحمة الله ولاتيأسوا من معونته فانفضوا من عقال الخمول وا كسروا قيود الذل وهبوا من رقديكم واستيقظوا من منامكم قبل ان تلتهم النار الغربية ثروتكم وتبتلع المصانع والبنوك اموالكم وتذكروا مجدكم القديم وتاريخ

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY

اسلافكم الأولالذين أبهروالعالم بقوتهم وادهشوه بمصنوعاتهم و اختراعهم وهاهى أثارهم تطالبكم بانتمثلوا بهم وعجيب اعمالهمتسألكم حفظ اسمهم المسطر على جبهةالتاريخ بحروف من ذهب والافق وراءكم ذئاب [illegible] اراها باتحادها تهدد الأسود! وقد عمدت الىتدوين رؤياى قبلان [illegible] من منامى خوفاً من نسيانها وسأوافى اهل التيقظة بكل ماأراه فيها [illegible] رؤياعلهم يرشدون اوالرؤيايعبرون والسلام

المصرى المتنكربغزه

صدفة غريبة ، وتحفة عجيبة (*)

ساقت عزيتي يدالاقدار ، لزيارة الموصل بلدتي وهاتيك الديار . فركبت من فروق المفاخر ، ببعض البواخر ، فاستشعر بي بعض شبان محلتي ، ودار تحصيلي وعزتي ، اعني بها بغداد ، دارالعلم والارشاد . وقبل أن يعرفني بهويته . ويطلعني على ماهيته ، قرط سمعي بمجاته ، المسماة بلسانالعرب ، ولرأيي بها طلب ، فكلفته ، أن يكتب ماأقول ، والله ، في نجاح هذه المجلة خير مسئول :

كحلت بصيرتي لابصري، واجلت ناظر فكرى لانظرى، بلطائفصدرت من عربي النزعة والنجار ، وظرائف برزت من اعظمي الأقدام والاستبصار ، تعرب اسطرها بالتتابع عن تاريخ كل امة ، و تغرب فيشئون العرب السالفة المهمة جوالة في بحار الفلسفة ، لاويةالعنان عنكلسفه، حرية ان يسترشد بهـا من استرشد اتهم اوانجد . فحينئذ طفقت اسئله عن هويته ، وكشفالقناع عن ماهيته ، فقال لي أنا من جيرانك ، وحفيد خير اخدانك :

أنا نسل من حيد منجب   وأبي فرع لطه الاعظمى

فحننت اليه حنينالوالد ، أوالام على ولدها الواحد ، اما عزمى آثرت

(*) بناء على اصرار حضرة كاتبها اضطررنا لنشرها

Google   PRINCETON UNIVERSITY

حنيني الى مجلته العالية على ذاته الغالية ، لأن علو المؤثر فى أثره ، وعقل الصبير في تحبيره لاحبيبهفلذلك رجوت له من الله خير من وهب ، دوام نشر لسان العرب ، وطلبت من إخوانى بنى الأدب الكرام، مد هذه المجلة بالاقلام والحطام، فالمرء بنفسه قليل، وباخوانه كثير جليل، وعلقت على قصر باعي، وسقط متاعي، عليها هذه الفقرات واشفعتها بهذه الابيات، مؤرخاً هذه المجلة الغالية . نفع الله بها كل نفس ...

صحف الفلاح في لسان العرب	لاحت على الكون كأسنى كوكب
واضحة المعنى لارشاد الملا	يفهمها كلّ ذكيّ وغبي
قد رفعت بالعلم موضوعاتها	لترفع الطالب اسمى الرتب
لاغرو ان فاقت فان ربها	عزتنا حفيد طه المنجب
عناية الحق تلت تاريخها	سار الرشاد فى لسان العرب

ملا عثمان المولوى الموصلى

تشطير

ننشرهنا رسائل تشطير البيتين المندرجين فى الجزء الثالث ـ الشاب الاديب يوسف افندى ضبلبط من منتمي المكتب الطبي الملكي فى العاصمه ـ حسب ورودها

١

(لعمرك هل ترجى حياة لأمة)	اذا هى ظلت لاتجيب المناديا
وهل يرتجى منها النهوض الى العلى	(اذا كان فرد القوم باللهو لاهيا)
(وهل ترجع المجد القديم ليعرب)	وتجمع ذاك الشمل بعد التنائيا
فوا اسفا كيف المضى يراجع	(وان شعار العرب ان لااباليا)
	يعرب بن قحطان

٢

(لعمرك هل ترجى حياة لأمة)	قضت دهرها باللهو تحيي اللياليا

Google PRINCETON UNIVERSITY

وهل تنهض العرب الكرام الى العلى (اذا كان فرد القوم باللهو لاهيا)
(وهل ترجع المجد القديم ليعرب) وتوليه عرشاً كان فى الرمس ثاويا
ونحى رفات العلم والفضل بيننا (وان شعار العرب ان لااباليا)

الفتى العربى

٣

(لعمرك هل ترجى حياة لامة) و ابناؤها لايعشقون المعاليا
وليس الى نيل المعالى وسيلة (اذا كان فرد القوم باللهو لاهيا)
(وهل ترجع المجد القديم ليعرب) بنسبتنا نبنى بذاك التباهيا
ارجو اعتلاء لا اباك عاجلاً (وان شعار العرب ان لاأباليا)

معلم وناظر المدرسة العلميه الاسلاميه (بيروت)

مصطفى زهره

٤

(لعمرك هل ترجى حياة لامة) اذا هى لم تشهر سيوفا مواضيا
وهل تبعث الايام فى القوم همة (اذا كان فرد القوم باللهو لاهيا)
(وهل ترجع المجد القديم ليعرب) ونشدد ذاك العزم بعد التراخيا
كفى العرب اهمالاً فقد قيل فيهم (وان شعار العرب ان لا ابا ليا)

مصطفى حلمى الحسينى





الحقوق المتقابله بين الآبا والبنين

يولد الطفل فتولد معه حقوق جمة منها مايعود اداؤه على الولد و منها مابقى على

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY

عاتق الولدين . وباداء تلك الحقوق و عدم ايفائها يتوقف مستقبل الطفل و هناك اما ان يحاكي وردة الربيع زهرة و نضارة و اما ان تكتنفه ظلمات حالكة يضيع بينها الطفل و تذهب واجباته ضحية على مذبح اهمال والديه .

من مهد الطفل الى لحده تلازمه وظائف و واجبات منها مايعود اجراؤه عليه ، ومنها مايطالب به والديه ، فاذا حرى الولدان على جريان حسن تربية ذاك المعلوم . و تثقيف اخلاقه ، يشب ذاك الطفل و يصير يافعاً ثم شاباً على مبادئ سامية ، وعواطف شريفة ، محباً لوطنه و ملته ، و مجدياً بسلاحه عن حياض مقدساته ، و مدافعاً عن كيانها بنفسه و نفيسه ، و يأتي منه ذرية تتدرج في معارج الحياة بكل اقدام . ويشمر للمعالي عن ساعد الهمه بكل جرئة . وبامثال هؤلاء يرقى الوطن ويسمو ، ويطاول السما فخراً و عزاً . ماذا يجب على الوالدين ان ينظرا الى فلذة كبدهما منذ ابن يوم الى حولين كاملين ؟ ....

يجب على الوالدين الاعتناء في تربية ولدهم اثناء طفوليته وتربيته مقتله كي يكون على على اساس متين من التربية ويلقنوه المبادئ الحسنة ، والاخلاق الشريفة .

ولهذا يلزم اولاً للطفل ان يرقى بتربية جسمانيه وثانياً بتربية فكريه و ثالثاً بتربية اخلاقيه ،

التربية الجسمانيه للطفل هو ان يكون اعتناء من والدته بخصوص تغذيته وان لايفوت اوقات رضاعته ، لان الطفل لايقدر على تأمين حوائجه الضرورية الا بالبكاء والتحيب .

فاذا فقد معاد طعامه بكى وببكاه تعرف والدته ان طفلها يطلب التغذى ، بلبانها . ولهذا فرع في اعطائه بلسان ابكم و هو البكاء ، وبمجرد بكاء الطفل تفهم الوالده بالقرينه ان غلامها تأثر من البرد بكى و استنجدها لنطاقه . عندها الوالده و تعمل كل واسطة لمنع مايتأذى منه طفلها .

فعليه يلزم على الامهات ان لايعوجوا اطفالهم لطلب شيء لان طلبهم بالبكاء ، والبكاء نحف الجسم و يضر الاعين . لهذا محافظة للطفل يلزم على الامهات ، اذا عودوا اطفالهم التغذى في اوقات محصورة يكن الطفل هادياً لايرى ، ولايعى بشيء ينقصه من ضرورياته . وان قرموه بالوقت الذى اعتاد ان يعفيه وهو نائم يكن الطفل ، محصلاً على مايلزمه اثناء طفوليته ، فعليه لايعى شيئاً يؤديه للبكاء . وبعدم بكائه يؤمن اعتدال جسمه ، و تقوية عضلاته و اعصابه . و بنتيجة ذاك الانتظام تؤمن الوالده راحتها كما يؤمن الطفل ضرورياته و تبيت هادية مطمئنة .

وايضاً بأداء هذه الحقوق للطفل يؤمن لسعادة باهره وكما [ان العقل الصحيح هو في الجسم الصحيح] و هذه السعادة تحصل للطفل باعتناء ابويه عليه .

ماذا يجب على الوالد ايضاً ان ينبه للطفل بعد ان يفطم ؟ .

عند فطام الطفل يجب على الوالدان يعلم طفله الرياضه البدنيه ليقوى بها عضلات جسمه، مع تعليمه الاعتدال اثناء شغله بالرياضه. هنا اقف واقول ان في القرون الاولى احد علماء اليونان عمل قانوناً و سماه باسمه [ليكورغ] لاجل تعليم الاولاد الرياضه

Digitized by Google Original from PRINCETON UNIVERSITY

البدنيه فى المدارس الابتدائيه ، و نسب تعليمها دون المبادئ [illegible] الفنيه ، وحصروا جميع اوقاتهم تعليم رياضة الابدان . و اصبحت تمجة ذا[illegible] اجسام الاطفال ولهذا ، اذا تمعن رجل فى اولاد ذاك العصر لم يجد منهم [illegible] نحيف الجسم ، رخو العضلات ، بل جميعهم متجسدين بأجسام قويه و بلا مبا[illegible] .

هنا اذكر المطالعين بكلام الفيلسوف اذ قال ان العقل [illegible] فى الجسم الصحيح والتجارب صدقت لنا نظرية ذاك الحكيم . بناء عليه اول [illegible] الوالدين للولد ان يعتنيا فى تربيه ولدهما ، و يجب ان تخذ ما قاله الحكيم خطه لتربيه اطفالهم . وان يجعلوا الطفل يشب على مبادئ شريفة ، و احساس عال ، وان يحببوا اليه العزة النفسية ، و يبينوا له مضرات الدنائه والخسه ، وان يشعروا افكاره بروح الاستقلال الذاتى ، واهم مايجب على الوالدين ان لايعودوا اطفالهم على عادات نخرت جسم الشرق لسقامتها ولضرتها وهذا القدر كفايه عن تعريف التربية الجسمانيه اما التربية الفكريه ، فلا يخفى ان تربية الاجسام لاتكفى للذى يجب ان يقال له [انسان] حيث كلة [انسان] فى ذاتها كلة عاليه لايقدر احد ان يتوسم بها مالم يكن له لياقه تامه و استحقاق عظيم و قابليه كامله .

هنا نشاهد حق عظيم اخر على الوالدين يلزمهما اجراؤه وتنفيذه . وهو تعليما طفلهما فى حالة صغره ولتنوه بالتربيه الحسنه ، و اعتنوا فى تغذيه جسمه يجب ، ان يعتنوا فى تربيه فكره و نموه كى يحق للطفل ان يسمى انسان .

التربيه الفكريه ، هى تهذيب الفكر ، وهذا بتعلم العلوم ، الفنون ويدرك بها الكشفيات والاختراعات الفنيه والصناعيه .

ولكن تمهد السبل التى بها يقف على اعاظم الامور ، و دقائقها ، كبيرها و صغيرها جليلها و خطيرها ، التى بأنوارها يكشف مبين خبايا الاسفار التاريخيه من الرق الحقيق والنجاح الكلى . والمدنيه الصحيحه التى بفضلها يطلع على مجاهل اسرار الكون التى بها يطل من شرفه الحقيقه على قصر العالم المدنى ، و يطلع على مطلع الشمس المدنيه من خلال سجمه الحريه .

بالتربيه الفكريه يرقى الوطن وينشط من عقاله ويفل سلاسل الاستعباد ، ويحل بنود الاضطهاد .

بالتربيه الفكريه ، يسمو الانسان الى اعظم مراق الفكر و يعلو الى اوج التفكر

بالتربيه الفكريه ، يصير المرء حراً طليقاً ، شجاعاً ، كريماً اديباً ، خلوقاً ، عزيز النفس لين العريكه ، ذكى الفؤاد شديد المارضه كبير القلب طموح الى المعالى .

بالتربيه الفكريه يصبح المرء مخترعاً مجيدا ، منشئاً ، مستقلاً بالفكر والعمل يسير فى معارج الحياة بكل اقدام و خطوات منتظمه .

ولو اردت شرح و تطويل ذلك لاحتجت لوقت طويل يضيع به على و على القراء الكرام ولملوا و ملت ، و فاتت الاستفاده المطلوبه كما وانه لا اكون وفيت البحث حقه لماله من الصلة والرابطة بالتربيه الاخلاقيه . ولهذا اقطع الكلام هنا شارعاً فى بيان التربية الاخلاقيه .

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY

اماالتربيه الاخلاقيه، فيلزم علينا قبل التجوال فيها ان تعرف ماهي التربيه الاخلاقيه وما مزاياها . فعليه [illegible] ان التربيه الاخلاقيه هي القانون الطبيعي لبني الانسان يجب سلطه التربيه الاخلاقيه.

التربيه الاخلاقيه هي [illegible] عن ان يكون للانسان سائق ومانع ، ليسوقه للخير ويحفظه عن الشر . و[illegible] تعد اعظم تربيه للانسان . وان لم يكن مترببا بالتربيه الاخرى وهي الجسمانيه والفكريه فقط تكون ذاك التربيه تربيه محدوده الغايه بخلاف من ان يكون قوى [illegible] الجسمانيه والتربيه الاخلاقيه لان ذاك الرجل ذوالارادة المتينه في التربيه الجسديه والفكريه معاً ويكن عليها ، باتقنهما ، التربيه الاخلاقيه . يكون قادرا ، ومقتدرا على اجراء كل مايتشبث به ، هنا اقول ، ان تربيه الجسم وتربيه الفكر فقط لاتؤمن للانسان ، ان يكون ذاك الرجل العظيم ، الغيور والذى يؤمن له مستقبلاً زاهرا هو ان يكن تربى بالتربيه وما لم تنتظم التربيه الاخلاقيه . وتمتزج بالتربيتان ، السالفتان الذكر . لايفيد اصاحبها سوى الكبرياء والعظمه ، والغرور واسبابه عدم وجود القوة المانعه ، وهي التربية الاخلاقيه مثال : ، انالباخره يمكنها التجوال ، في عرض البحار بدون ربان يدور دفتها ولكنها تكون اقرب الهلاك والعطب من السلامه . والعكس وبالعكس . كما وان التربيه ، الجسديه ، والتربيه الفكريه ، لايحسن نظامهما مالم يكون تحت سلطه التربيه . هنا يتضح لنا مزايا الاخلاق ، وتظهرلنا فوائده عياناً . ان للاخلاق فوائد ، ومنافع جسمه وكتب عديده .

لهذا يلزم على الوالدين ، ان يعتنيا في تربيه اولادهم التربيه الاخلاقيه اكثر من اعتنائهم وتلقينهم التربيه الجسديه والفكريه .

بالتربيه الاخلاقيه ، يعرف الرجل جميع ماهو مترتب ومفروض اجرائه عليه من قبل خالقه . ويدرك مايطلب منه ، للوالدين ، اى لمربيه .

جميع ما ذكرناه للآن هو حقوق الولد ، على الوالدين بعد اتمام ماهو مطلوب من الوالدين نحو اولادهم ، واعطائهم حقوقهم تماما .

ولهذا نباشر بما يجب اداته من البنين نحوالآباء من الحقوق والواجبات .

اولاً يجب على الولد انيكون مطيعاً لوالديه ولايتشبث في اجراء شيئ يكدر صفو عيشهما ، وان لم يكن مكدراً لهما يكون بخلاف ما امروه به وبا طاعته لابويه يكون اجرى ما امره به من طرف الحق نحو والديه . لقوله تعالى ، [ولاتقل لهما اف ولا تنهرهما . . . . . .] ان بني الانسان عليهم ازاء بعضهم حقوق ، متقابله عديده فاذاقام المرء ببعض الحقوق نحو فرد من جنسه ، يقلد جيده عقداً من الواجب لايمحيه سوى قيامه باداء هذا الواجب نفسه .

فاذا كان فرد من الافراد اصبح على كاهله هذا العبء الثقيل ، فكيف فيمن صرف جل ثروته وبذل وفرصيه لتثقيف اخلاقه ولتغذيه دماغه . لان يكن يوماً رجل عظيم يقتحم معارك الحياة ببسالة و بدير دفه وطنه بدقته ، ورهين اشارته وان في نجبه

Digitized by Google Original from PRINCETON UNIVERSITY

معارف الرجال الموقرين المحترمين بإطاعته ، وانقياده ، وتسليمه واذعانه وان يعمل بشه بصفا دائم ، وراحة ، واطمئنانية ، وسرور ، و حبور ، قريرالعين نعم البال . فاذا لم يقم الولد نحو ولى نعمة باداء تلك الواجبات ، يصبح ملعوناً من الله والكائنات . و يجنى على نفسه خيانة عظمى تبقى له فى دنياه واخراه سيآت تؤدى به الى الهلاك .

(غزة) محمد ناجي بسيو



نحن رب الحول والموت الزؤام　　قد رفعنا راية فيها الحمام
قد رفعنا راية الموت له　　وله فى الحرب يلقى حوله

◆ ◆ ◆ ◆

نحن للبشرى وانتم للنجاة　　قد رفعنا راية فيها الحياة
راية بيضاء عنوان السرور　　قد رفعناها لكم يوم الحبور

◆ ◆ ◆ ◆

ان موت الحر فى ظل السيوف　　يحصد الابطال حصداً والصفوف
لهو خير من حياة فى خسوف　　فالثموا الشمس اواختاروا القبور

شيخ سلامه حجازى

حضارة العرب

وعدنا فى الجزء الماضى بان ننشر كتاباً ملحقاً كل سنة فى (لسان العرب) وقد فتشنا الآن المكتبات العمومية لنرى كتاباً نافعاً لامتنا العربية فلم نجد انفع و افيد من كتاب (حضارة العرب) تأليف غسطاف لوبون الافرنسى الشهير. وقد عولنا على نشره ملحقاً فى (لسان العرب) اعتباراً من الجزء السادس لان احضار اللوازمات والمهمات آخرتنا عن نشره الان .

الطبعة الثانية

قد نفذت اعداد الجزء الاول والثانى والثالث من لسان العرب وباشرنا بطبعها ثانية لذلك نرجوا من المشتركين الذين لم تصلهم هذه الاعداد المعذرة والانتظار .

اعتذار

لدينا رسائل وكتب عديده ضاق نطاق هذا الجزء عن وضعهما

Digitized by Google　　Original from PRINCETON UNIVERSITY

رزء عظيم ومصاب جسيم

كذا فليجل الخطب وليفدح الأمر
فليس لعين لم يفض ماؤها عذر

لقد حمل لنا البريد نباء «وقع على الفؤاد كالصاعقة» وزلزل لهو له الجسم زلزالاً . نباء ذرفت له الاعين عقيق الدمع، وذابت لعظمه الاحشاء . اجل ، الخطب جليل ، والامر فادح ، والرزء كبير بفقداننا :

فؤاد الأمة العربية

خطب طوى الويه السرور والحبور، مصاب نشر فوق الرؤس بنود الاحزان ، خبر البس الشبيبة لباس الحداد الأبدي ، وترك في قلوبها المأتم الخالد .

أنبكيك يا فؤاد ام نبكي الأمة لفقدك ؟...

أنبكيك يا معدن اللطف ، ام نبكي اليراع لزوالك ام نبكي الصحف لغيابك ؟ ...

أنبكيك يا قائد الافكار الحرة، بل يا صاحب الأرادة القويه أم بنكي المبادئ الشريفة لأفولك ؟ ...

Digitized by Google
Original from PRINCETON UNIVERSITY

أبكيك يا صاحب الارادة القوية ، ام نبكى الجد والثبات ، والفعالية والاقدام ، لأجابتك دعوة خالقك ؟ ..

∴

دفنت يا فؤاد ، ودفن معك الدهاء العربى .

دفنت ، وقددفنت معك آمال كبيرة ، واماني خطيرة .

دفنت ، وقددفنت معك المقدرة العظيمة

ما كنت احسب قبل دفنك فى الثرى

أن اللحود منازل الأساد

مامت يامن ضحيت شبابك على مذبح حياة امتك

كيف تموت وسيسطر لك التاريخ اعمالك العظيمة بمداد الفخر والأعجاب . واعلم انك وفيت حقوقك الوطنية بخدمتك الصغيرة المملوئة بالسعي والعمل ، وتركت لك ذكراً خالداً ، لا يمحيه كر العصور ، ومر الدهور :

فسلام عليك يوم ولدت ويوم مت ويوم تبعث حيا

(لسان العرب)

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY



الجزء الخامس : شعبان المعظم سنه ١٣٣١ المجلد الاول

صحيفة من التاريخ الطبيعي :

تسه تسه

اذا امعن الانسان النظر فى خارطة افريقيا يرى فى جهات الترانسفال منها وعلى مايتاخم هذا القطر من البلاد مثل الاورانج والناتال وغيرها من البلاد نقطاً صغيرة غير منتظمة الترتيب يظنها الناظر لاول وهلة حدود بلاد هناك والحقيقة هي انها تخوم لاراض متسعة يتراوح عرضها بين الاربعين والخمسين ميلاً ذات مستنقعات يعيش فيها نوع من الذباب السام الخاص بأواسط القارة الافريقية فيجعل سير الخيل وانتقال الانسان و سائر الحيوانات مستحيلاً فى تلك الارجاء بسبب لسعه القتال .

يعرف هذا الذباب عند الاوروبين باسم (تسه تسه) ويسميه سكان بعض مقاطعات افريقيا الجنوبية (سهسه) ويطلق عليه قبائل الزولو

Google PRINCETON UNIVERSITY

اسم (اينزوزهلانا) او (ايزنبا) وقبائل الماغانجه القاطنة فى الانحاء الواقعة جنوب بحيرة (نياسا) وعشائر الماراوى والانفونى والمپهزهى يسمونه (كامزهمبا) . اما قبائل ياووفانها تسميه (ممبا) كما ان قبائل الماغانجه الجنوبية القاطنة قرب نهر (شيرة) تطلق عليه اسم (مزابا) او (بوبولا) ويعرف هذا الذباب المهلك عند سكان البلاد الواقعة على شاطئ نهر الزامبز بدون استثناء من ساحل المحيط الهندى حتى تصل الى الشلال الثانى باسم (پهپسى) .

وقد سماه بعض مشاهير السواح الذين ساحوا فى القارة الافريقية مثل ليونفستون وكاپللو وايوانس (تسه تسه) وربما هذا الاسم غير المعروف عند سكان نصف الكرة الجنوبية محرف من (پهپسى) المار ذكره لعدم نطق السواح الاوروبين كما تنطق به القبائل السود الافريقية . وقد كان الملاحون اليونانيون فى زمن البطالسة يعرفون هذا الذباب وربما يكون هو احد مصائب مصر الاربعة الوارد ذكرها فى الكتاب المقدس . على ان القطرين المصرى والسودانى خاليان اليوم من هذه الضربة القاضية على المواشى .

وقد اوقع (تسه تسه) خسائر جمة فى خيل ومواشى الحملة العسكرية التى سيرتها الحكومة الانكليزية قبل ٤٠ سنة لمحاربة الحبشة حيث قتل اغلب حيوانات الحملة بسم هذا الذباب فألفت ذلك انظار العالم فاخذ علماء الحيوان يدرسون من ذاك الحين طبائع

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY

هذه الحشرة ويبحثون عن خصائصها وقد اجرى الانكليز عدة تجارب بسمها ومع ذلك فأن اغلب الناس لا يعلمون بعد ما هو هذا الذباب بل كثيرين لم يسمعوا باسمه الى الآن .

اجمع علماء التاريخ الطبيعي على اعتبار ذباب (تسه تسه) من فصيلة الحشرات ذات الجناحين (Muscdés) واطلقوا عليه اسم غلوسينا مورسيتان (Glossina Morsitant) الاصطلاحي الفني . ويشبه هذا الذباب بالقدر والشكل الذباب المنزلي المعروف في بلادنا والفرق بينهما ان بطن الاول مخطط بخطوط عرضية خط اسود وآخر قاتم ولون بقية جسمه في قسم منه اسود حالك وفي القسم الآخر اشهب قاتم . وعند ما يقع على الارض او على جسم ينطوي جناحاه الواحد فوق الآخر بعكس جناحي الذباب المنزلي اللذين ينطويان الواحد بجانب الآخر وله فوق رأسه من الامام ثلاثة قرون صغيرة (Tentacules) تشبه حزمة شعر وهي عبارة عن لوامس تلمس الذبابة بها ماتريد لمسه .

وليس في منظر هذه الذبابة امر فوق العادة يستجلب نظر الذين لم يروها من قبل ولا مايشمئزمنه الذين يقع بصرهم عليها للمرة الاولى وهي سريعة الطيران جداً فلا يمكن رؤيتها في الهواء عند ما تطير اذا كان جوفها خالياً من الغذاء ولما يمتلئ بالدم الذي تمصه من اجسام الحيوان والانسان تكون بطيئة الطيران وفي الغالب تحتجب عن الابصار

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY

الى ان تهضم مافى جوفها من الدم وفيما عدا ذلك لايمكن رؤيتها الا عندماتقع على الاجسام حيث تقع بكل خفة وقلمايشعر الانسان اوالحيوان بنزولهاولا يتأتى القبض عليها كما يقبض على الذباب المنزلى وذلك بسبب سرعة حركاتها .

تقع هذه الذبابة على الجسم حيث تمكث ٢٠ ثانية دون ان تحرك ساكناً موجهة خرطومها الى الامام آخذة حذرها وتظل هكذا الى ان تأمن على نفسها من البوائق ثم تبعد ارجلها بعضها عن بعض حتى يلمس بطنها جلد الحيوان فتلصق حينئذ حمتها عليه وتدخله فى لحمه. اما الملسوع فأنه لايتألم فى بادئ الامر بعكس لسع الناموس الذى يحس الملسوع بألمه فى الحال . وقد وضعت الطبيعة فى هذه الحشرة سائلاً يمنع تألم الملسوع حال لسعها وبذلك يتسنى للذبابة ان تتغذى بدم الحيوان دون ان تطرد او تزعج ولولا وجود هذا السائل لماتت جوعاً وانقرض نوعها .

عند ماتدخل الذبابة حمتها فى جسم الحيوان اوالانسان وتبدأ بمص الدم تظهر ارتياحها من ذلك وسرورها من النجاح بطنين يشبه طنين الذباب المنزلى تعيده على عدة مرار ثم تسكت لتتم عملها ولايصل هذا الطنين الى الاسماع الا اذا كان محل وقوع الذبابة قريباً جداً من الاذن. كذلك لايسمع حفيف اجنحتها الا اذا مرت

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY

وهي طائرة بضرب الآذان وانما لايدوم هذا الصوت سوى عدة ثوان بسبب سرعة طيرانها .

قلنا ان الملسوع لايحس بوقوع الدبابة عليه ولايتألم فى بادئ الامر للسعها فيظل غير متحرك اماهي فأنها تستمر فى عملها المهلك ماصة دم الحيوان فيأخذ بطنها بالانتفاخ تدريجاً ويكون وردي اللون فى بادئ الامر ثم ينقلب الى احمر قاتم. وبعد ان تأخذ جانباً كبيراً من الغذاء اللازم لها يبدأ الملسوع بأن يحس بألم خفيف لايهتم له فى بادئ الامر. ويزيد الحك شدة بعد اللسع بعدة دقايق وينقلب الى الم شديد ويستمر كذلك مقدار ربع ساعة و يحمر مكان اللسع وينتفخ قليلاً . واذا كانت اللسعات متعددة يختل نظام المجموعة العضوية (Organisme) وتطرأ على الملسوع حالة اشبه بالجنون اوداء الكلب . وهذا الذباب لايلسع الانسان الامن اعضائه المكشوفة مثل اليدين والسواعد والوجه والرجلين والرقبة والافخاذ و يؤثر دائماً العضو الذى يكون فى الظل اى بعيداً عن اشعة الشمس. وتأثير لسعه سريع جداً فى الحيوانات الاهلية خصوصاً عند مايكون الجو ماطراً.

ولتسه تسه عيون مركبة بيضية الشكل تشغل القسم الاكبر من رأس الذبابة واجنحتها اطول بقليل من اجنحة الذباب المنزلي ويؤلف بطنها من ستة اقسام كلها مغطاة بنوع من الشعر الخشن وتنتهي ارجلها

Digitized by Google
Original from
PRINCETON UNIVERSITY

المغطاة ايضاً بالشعر بكلابين صغيرين حادين جداً يعارضها قرن ثالث من نوع اللوامس المار ذكرها آنفاً وبه تتمكن الذبابة من التعلق بشعر فريستها وجلده. اما خرطوم تسه تسه فليس هو غلاف مرن يقي الحمة التي تفتح الجرح فقط بل له عمل آخر وهو مص دم الملسوع ايضاً . وعلى جانبي منتهى الخرطوم حلمتان صغيرتان بارزتان تستعملهما الذبابة في اختبار الجلد قبل ان تبدأ بعملها القتال . وتلحق اضرار تسه تسه في الغالب بالحيوانات التي تعيش في اواسط افريقيا مثل البقر والكلاب والخيل والحمير والبغال والخراف والخنازير والماعز والغزلان والاسود والفيلة ويقول بعض الذين ساحوا في تلك الارجاء من القارة الافريقية ان لسع تسه تسه لايؤثر في بعض الاحيان بالماعز والحمير مع ان الثابت بالتجارب بان هذه الذبابة لاتلسع حيواناً برياً كان او اهلياً الاوتقتله . و تفضل الحيوانات الاهلية على البرية وتقصدها بصورة خاصة واذا صادف وصول طنين الذبابة الى اذان الحيوان يعلم في الحال بالخطر المحدق به فيأخذ بالرفس بارجله كمن اصيب بجنون ثم يجرى هائماً على وجهه رافعاً ذنبه لينجو بنفسه من الموت المؤكد .

والغريب ان تسه تسه تقصد فريستها من مسافات بعيدة مما يدل على ان حاسة الشم اوالبصر شديدتان جداً عند هذا النوع من الحشرات . وتؤثر دائماً الظل على الشمس و باطن اوراق الشجر

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY

على ظاهرها لتخفي نفسها عن الانظار و تكره جداً رائحة الغائط
وتظهر اعراض التسمم من لسع هذه الذبابة فى اربع درجات :
ففي الدرجة الاولى يبدأ تدمع العين ويصاب الحيوان باعياء و فتور
عمومى فى الجسم وكآبة عظيمة وانحناء فى الرأس وحرقة فى الانف
واعراض الدرجة الثانية انحطاط شديد ظاهر فى القوى و غمص
فى العيون كثير ومواد لزجة لونها مصفر تسيل من المنخر وضعف
كبير وعدم رغبة فى الاكل وسخونة الجلد و انسداد الغدد الواقعة
تحت الفكين وتغير فى لون الشعر وتراخ فى العضلات وفى الدرجة الثالثة
خور وهزول واضمحلال وتزايد فى انحطاط القوى واصفرار المقل
وفى الدرجة الرابعة يكثر سيلان المواد اللزجة الصفراء من المنخر
مع رغوة صفراء ايضاً تأتى من الفم وبول ممزوج بالدم واسهال شديد
ثم يعقب ذلك الموت

وتكفي لسعة واحدة تقتل اقوى ثور فى ظرف عدة شهور
ويسرع اجل الحيوان من الدنو بحسب تعدد اللسعات فخمسون لسعة
تقتل فى برهة اسبوع وواحد و ماية لسعة تذهب بالحياة فى اقل من
٢٤ ساعة . و قد شرح بعض الاختصاصيين جثة ثورمات بلسعات
تسه تسه فوجد فى احشائه اختلالاً شديداً فوق العادة فكان القلب
والكبد والرئة تسقط قطعاً قطعاً بمجرد اللمس بالاصبع وكل جزء
منها فى حالة الانحلال والامعاء خالية من كل شيء ماعدا سائل لزج

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY

اصفر اللون والمرارة ضخمت حتى صارت اكبر بثلاث مرات من حالتها الطبيعية ولم يوجد نقطة من الدم فى الشريانات .

يكثر ذباب تسه تسه حيث تكثر حيوانات الصيد الكبيرة مثل الفيلة و حمار الوحش والايل والاسود والنمور واذا بادت هذه الحيوانات البرية اوالكاسرة ولم يبق منها فى محل ما يهجره الذباب ايضاً و يذهب الى حيث توجد الحيوانات المذكورة لذلك نجده يقل لحسن الحظ فى جنوب افريقيا . لانتشار التمدن الغربى الذى ينتشر معه البندق والبارود ايضاً فتنكمش الحيوانات الوحشية بسبب ذلك الى الانحاء غير المأهولة التى يكثر فيها المستنقعات فتأخذ معها الذباب المذكور و سينقطع اثر هذه الحشرة من افريقيا فى اليوم الذى ينقطع فيه دابر الحيوانات البرية الوحشية .

و يعيش تسه تسه اليوم فى شمال ترانسفال و شرقها و جنوب بلاد المانابل و غرب بلاد غازا وكالاهارى و حوضي الزامبز الشمالى والجنوبى وغربى ماشونالاند وقد سعى كثيرون من السواح فبحثوا عن ادوية للتوقى من هذا الداء الوبيل فلم ينجحوا فى مساعيهم حتى ان البعض منهم دهن الحيوانات التى معه بالبترول تارة وبالقطران طوراً وبالتربنتين مرة فلم يجده كل ذلك نفعاً بل ماتت المواشى التى لسعها الذباب .

حقى العظم

الفلسفة والاجتماعيات

نبعة البشر

كثيراً ما اشتغل الكتاب فى هذا الموضوع لوجود من يدعى الميزة بين البشر فنهم من يقول بوحدة الجذر أى كون الكل من ولد أدم ومنهم من يدعى أن هناك فرقاً عظيماً فالأبيض على زعمهم من فصيلة (على مذهب علماء الحيوان) غير فصيلة الأسود او الأحمر او الأصفر مدعياً برحم قريب بين الانسان الابتدائى والحيوان وأن هذه الخلائق تترفع درجات من الحيوان الابتدائى الى الانسان المعدود آخر فرع فى الشجرة .

وقد ثارت الثائرة بين الطرفين مؤيداً كل مدعاه بما لديه من البراهين القاطعة ولم يقرلهم قرار للآن لكن مذهب (لامارق) و (داروين) من الفرقة الثانية فى اصل الحيوان انتشر جداً فى هذا العصر حتى كاد يصبح كاوليات الهندسة بين شبان الزمن الحاضر وذلك لأنه جديد بالنسبة للأول ولكل جديد طلاوة . أما الفرقة الأولى فلم تأل جهداً فى سرد الأدلة على فساد التعليم المذكور مستندة على منطق لولا اضطرابه نوعاً لقلنا هو الاصح ومن أهم ما وقع تحت نظرى بين كتابهم (قارنو) المؤرخ الأسبانى الشهير و (ويلارد) الأميركانى .

قال ويلارد فى كتاب له وقد أعادها فى عدة من تأليفه وآثاره « يظهر أن الرب كان يعامل البشر فى البدء معاملة أب أرضى لأطفاله وذلك لأنهم كانوا اطفالاً فى الحياة » ثم سرد بأيجاز الحكاية الى اولاد نوح وانقسام البشر والانسال واصر كثيراً على هذه الشجرة وله مقالات عديدة فى هذا الموضوع .

اما (قارنو) فهو كولارد الآ انه اقوى حجة واوسع علماً . والى القارئ مختصر ما اتاه من الشواهد والبراهين فى تاريخه الكبير التى يجب ذكرها بايجاز ولو كان مسهباً ايجازها . لكن لا ينسى القارئ ان ارباب هذا الرأى يستمدون

Google PRINCETON UNIVERSITY

من الكتب المقدسة ويحومون حول الدين كثيراً . واول ما افتتح الفصل به (قارنو) قوله ان الاكتشافات الفنية تؤيد جميعا ورد في الكتاب وأتى بأمثال عديدة واردفها براهين فنية لكنه لم يسلم من الانصراف لطريق التأويل احياناً فاذا صح ماورد في الكتاب المقدس فالبشر من نسمة واحدة وكلهم من ولد آدم وحواء لافرق بينهم عقلاً وشكلاً واستشهد ايضاً بتجارب (تيدمان) الطبيعي قال انه فحص دماغ الزنوج فوجدها كأدمغة الانسان. ليس كما يدعي البعض من انها اقرب شكلاً لدماغ السعدان منها لدماغ الانسان .

واستمان كذلك (بهامبولدت) الذي فحص الارض واستقرأ احوالها بدقة قال ان هذا الرجل يصر على المشابهة بين الامير كين القدمين والمنول وان عشائر (تنز الكواتل ، بوخيكا ، مانفويك) التي مدنت تلك النواحي قدانت من وسطى آسيا . وان لهم صلة مع اهالي تيبت والتتر ساماني والاينوس باربوس سكان جزرتي يسو وسخالين ، حتى قال انه لدى الفحص ظهر شبه بين برابرة افريقيا وتتر آسيا الصغرى والقفقاس والمنولي والاميركي القديم والزنجي ، مما يؤيد ان سلسلة النسب محكمة حلقاتها بين البشر .

ثم استطرد الى ادلة فلسفية وقسمها الى اقسام وهي وحدة اللغات في الاصل ثم الحسيات ثم التقاليد. اما اللغات، قال انه قد ثبت لدى المؤتمر اللغوي المجتمع في بترسبورغ انها جميعها لهجات من اصل واحد حادثة بالتطور والمحيط وامتزاج الاقوام ببعضها وقد قسمها المؤتمر الى اقسام اصلية اولها ذات المقطع الواحد كالصينية وثانيها وهي ثلاثة اقسام ايضاً . الهندية الفارسية ثم الرومية اللاتينية ثم القوطية الجرمانية اما القسم الثالث فيشمل اللغات السامية في فلسطين وسوريا والجزيرة وفينيقية وبلاد العرب والحبش واصولها العبرانية والفينيقية العبرانية والارامية المنقسمة الى سورية وكلدانية والعربية والحبشية ومن امتزاج الالسن تولدت لغات أخر متوسطة كالسلتية والفالية والفينية وقد ظهر من الخط الهير وغليفي ان المصرية القديمة متولدة من الارامية القديمة و كذلك القبطية تستمد اصلها من الارامية مع مسحة من الهندية اما لفظة (قبط) فلها معنى في العبرانية والسنسكريتية والفارسية القديمة وهي سامية بمفرداتها هندية بنحوها مما يدل ان هناك لساناً قديماً هو اصل للاثنين لأن الاخوة تقتضي اباً مشتركاً . وكثيراً مانجد قوماً مختلطاً لسانه بجاره

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY

فلتامول والتيلينغا والقارناتيك والمزورتين والطورانية لاصلة نسبية بينها وبين السنسكريتية وهي تقرب من الشترية جداً .

واعجب منه ان لسان اوروبا الجنوبية يشبه الفينية التي هي من اصل سامي مما يدل بصراحة ان الپلاج الأُول اتوا من فلاندا اولهم نسب من هؤلاء .

ومن المحقق ان اللغات تتطور بالتحريف لذلك لما ثبتت الكنيسة في اوروبا على اللسان اللاتيني لم تمض ان اصبح لسانها غريباً عن لسان الاهلين مع انهما كانا لساناً واحداً ولا فرق الا ان الاصل نفسه ثبت وتطور . ودليلنا على ذلك مشابهة المفردات في اللغات المنسوبة الى اصول مختلفة وذلك امر معلوم لدى كل مدقق .

◆ ◆ ◆ ◆ ◆ ◆ ◆ ◆ ◆

قلنا ان ثاني تلك الأدلة لحسيات الاتحاد الفكر الرباني واحترام الشيخوخة والتعاليم الأدبية والاقتران بسنن وتمييز الحسن من الرديء كل ذلك مشترك بين الأمم والشعوب ؟

وكم للتعاليم القديمة من الاهمية عند جميع البشر فترى الهندي لا يرى في الدنيا من كتاب اقدس من الويدا لقدمها واليوناني يعبد تقريباً تلك النغمات القديمة و ينظر لها كأنها نبعة لحياته والعرب تأخذ ضروب الامثال من اجدادها وترددها في كلامها والالماني يتأثر من النظر الى الفارة لان جده قديماً كان يظنها روح كافر اصبحت هكذا .

ومن جملة البراهين لاشتراك الحسيات حس الخجل من المرآة فهل ذلك اشارة لحالة جدنا آدم لما خرج من الفردوس ؟

وترى داخل الانسان على اختلافه في اضطراب بين نزاع وجدانه وبين التمسك بفروضه واهمالها والطاعة والعصيان دليلاً ان هناك قوة مشتركة وكيف وجد الذكاء لنفسه ابدية الروح التي نعلمها عن القدماء بدليل تحنيط المصريين موتاهم ووضع قبائل (الكامتشادال) كلباً على حفرة ميتهم و كون سكان هولاندا الجديدة يغطسون جثث الموتى في البحر خوفاً عليها من التفسخ الى ان تعود الروح اليها وغيره وغيره ...

اما الدليل الثالث وهو تشابه التقاليد فهو بحث يستغرق مجلدات ان تعمقنا به.

Digitized by Google
Original from
PRINCETON UNIVERSITY

فى الكتاب المقدس ان شيوخ العبران كانوا يضحون ذبحاً و على النار ومثله ماقال هو ميروس عن الكنعانيين واليونانيين والقوط فى القدم ظنوا ان التضحية لتسكين غضب الخالق فذهبوا لحد تضحية الانسان نفسه وكانوا كل تسعة اشهر يحرقون الضحايا بعدان يسقوا من دمهم الاشجار المقدسه كما أمرت اولاد لاوى والمعابد التى يشيدها الانسان لله تشبه اشكالها بعضها بعضاً فكوم الاحجار التى كان يبنيها كهنة الانكليز قديماً نجدها بعينها عند المكسيكيين . وقيل ان البيروفى يحر ولده لربه (ويرا كوكا) ويلتمس قبول دمه لينجو من الموت. كذلك اهل صور وقرطا جنة . كذلك اليونانى كان يضحى فى يوم معلوم من السنة رجلاً وامرأة لاجل سعادة الجنسين . كذلك الرومانى الذى عمل العمل نفسه فى (الفوروم) بعد شر البربر ليرضى عنه ربه وكم لقى منشور الملك (كلود) المتضمن منع التضحية البشرية من المقاومة .

اما الحكايات القديمة فكثيراً ما تتشابه فحكاية (فوهى) عند الصينيين كحكاية نوح عندنا وكذلك الملك (ياو) الذى جرت على يده المياه بعدما صعدت للسماء وغطت اعلى الجبال والتلال ففسدت الارض وفى تعاليم (زور واستر) ان بوسط الارض جبلاً يدعى (البردى) ومنه تجرى اربعة انهار وفى رأسه الفردوس حديقة الارواح الطاهرة حيث يتفجر ماء الحياة .

وفى حكايات الكلدان ان (كزيسوثر) هرب من الطوفان مع عائلته وملازم لهم من الحيوان .

وقد حكاه (بيروز) كما ورد فى التوراة الا انه جعله اقدم لانه قال ان بين هذه الحادثة وسميراميس ٣٥٠ عصراً . وفى حكايات الارمن ان الطوفان وقع من ٥٠٠٠ سنة وعندهم ذكره فى كتبهم .

وقال يوسيفوس اليهودى ان هنك مدينة تحت قدم آرارت اسمها « محل التشطيط » والمدينة الموجودة هناك الآن المدعوة (ناسيدسيتان) هى بهذا المعنى والفينيقيون يصدقون حسب (سانشونياتون) بتهلكة ظهرت قديماً وانها بقيت الى ان رجعت النفوس عن غيها .

وعند الهنود ان الله خلق الانسان واعجبه صنعه فوضعه فى (شورشيان) موطن الخير حيث انتصبت شجرة الموت والحياة . وأكل احد الزوجين من ثمر الشجرة

Digitized by Google
Original from
PRINCETON UNIVERSITY

ونفثت الحية سمها في الأرض الى ان كادت تهلك .

فظهر حينئذ (سيوا) بشكل بشرى وامتص السم عن الارض ولولاه لهلك الخلق ولم تنبت الأرض . ولما اراد آله الخراب ان يغرق البشر وعجز الحافظ (ويشنو) عن ردعه ظهر الى معتمده (ساطياوراني) وأمره ببناء سفينة حيث اجتمع ٨٤٠ مليوناً من الخلق .

وتجسم (ويشنو) بشكل (پاراسوما) لما غطت البحار جميع الأرض عدا عن جبل « غاتا » ثم صلى للآله ليرجع المياه الى حيث رمى سهمه فاجيبت صلواته وعادت هذه لحد سواحل (مالابار) .

واذا اتفق ان اسم (براها) يشبه اسم (ابراهيم) فنحن نقول ان امرأته كان اسمها (ساريس ــ وادى) ووادى معناها سيدة وهى ام عائلة اثنى عشر ولداً . وفي العيد السنوى الذى يقيمونه في معبد (تيستشيرابولى) يرسمون الاثنى عشر ولداً يأخذ بيدهم رجل شيخ .

وورد كذلك ان احد اقرباء (كريسنة) رمى ولداً في المياه واخذته ملكة اشارة الى موسى وحكايته عندنا .

ويقول (كلاروث) ان الاسيويين جميعهم يحكون قصة الطوفان من ٣٠٠٤ سنين قبل المسيح وفي معبد (هيروبوليس) في سوريا يبنون نفقاً تحت الأرض و يقولون انه منه تفجرت المياه المخربة. والعجم يدعون جبل آرارات «كوه نوح» اى جبل نوح. و (الفروشند لانديون) يقولون ان اول من خلق الله (كالاك) وخلقت الأمرأة من كفه وغرقت الأرض بعد حين عدا عن رجل واحد . وفي سيلان بحيرة يقولون انها من دموع حوآء وهى تبكي ولدها هابيل وعند الزنوج ان (آطاها نستيك) طرد من السمآء لعصيانه ويوجد بحيرة في افريقية يقولون انها بقية طوفان .

والالكونكان يقولون ان (ميسو) او (سـاكيتشياك) لما رأى الطوفان آخذاً بالسكون ارسل غراباً لقمر الوهدة ليأتى له بشيء من الأرض فلم يرجع الغراب لكن فارة ذهبت على عقبه وعادت حاملة بفمها تراباً . والمكسيكيون يقولون ان (تيزبى) نزل فى (آكالى) مع امرأته و اولاده و حيواناته وبذوره . ولما انسحبت الأمواج ارسل (تيزبى) عقاباً فلم يرجع ثم ارسل

Google PRINCETON UNIVERSITY

طيراً آخراً فعاد بغصن أخضر . فخرج الرجل اذ ذاك بمن معه من السفينة .

ونوح عندنا مثل (ساتورن) عند اليونان الذى زرع الكرم و ابتلع اولاده عدا عن ثلاثة قسم بينهم الأرض . و (جوبيتر) يقابله حام حيث كان ساكناً فى افريقيا قرب الشمس (خط الاستواء) و(بلوطون) سام الذى اشتغل بالمعادن باوفير وابويلا . ونبتون يافث الذى سكن الجزائر ولفظتا نبتون ويافث معناهما مشترك اى عريض وواسع .

وحدث (هزيود) عن اقوام احداث وهم بسن المئة .

وقال (آرسطو) ان الحادثة التى خربت (الاتلانيتت) وقعت فى تساليا وضحت فى (ابوليودور) وبجعل مثبراً بين دورى النحاس والحديد هرب منه (دوقاليون) فى سفينة مع من معه من الحيوانات . وقال (بلوتارك) انه ارسل غراباً ليعرف حالة المياه و آرسطو يعود فيقول ان هذا الخبر مشترك فى العالم برهاناً على ان الله خلق الارض والسماء ومنح الناس فكراً واحداً

. . . .

نتيجة : هذا مختصر من حكايات عن الاقوام الغابرة والحاضرة و قد سبق فقلنا ان الفئة الاولى تحوم كثيراً حول الدين لذلك ترى اغلبهم(قاترنو) فى اثبات الطوفان والخلقة تطبيقاً تاماً على الكتب المقدسة، وهو بذلك يرد على المدعين بان الانسان حيوان اوبالأحرى سعدان متكامل وبالنتيجة على كل من يدعى بميزة الابيض عن غيره لانه يجعلهم اولاد اب وام وقدانى بحث مآله ان العرق الابيض لايجب ان يتمجد على غيره فاليونان كانوا يعترفون بفضل المصريين القدماء والفينيقون الذين اخذ عنهم (الاتروسك) شيئاً كثيراً واميركا مديونة تربيتها لقوم موجودة بقاياه اليوم فى ذوى الجلد الاحمر وذلك العرق الاسمر الذى لاشك انه من ولد(اسكيت) اتى فى القديم وسكن اوروبا وقد تطور شكله على هذه الصورة لذلك يظن ان الذكآء والترقى له دخل فى تطور الشكل الخارجى اذا ساعده المحيط والحال .

و من يدعى ان غير الابيض احط من الأبيض فطرة فهو فى ضلال مبين ألا ترى الزنجى كيف نال حريته فى (هايتى) وكيف استعملها كالأوروبى ويقول (قاترنو) فى بحثه ان قابلية التكامل فى البشر كله تدل على وحدة

Google PRINCETON UNIVERSITY

اصله فكل قبيلة من هاته القبائل البشرية يمكنها ان تترقى مع الزمان .

لكنه بذلك يجعل الترقي (بلا رأس) لانه اذا كان الانسان وهو بحالته الابتدائية يمكنه الترقي لدرجة قصوى فيتغير من حال الى حال فاذا يمنع السعدان الذي نجده درجات ان يقرب باحداها الى تلك الطبقة المنحطة و يكون له نسباً معها ؟ ونحن نسأل علماءنا ونخص منهم حضرة الفيلسوف الدكتور (شبلي شميل) ان يوضح لنا نقطة واحدة وهي اذا كان الانسان مشتقاً من السعدان فهل يمكن ان تكون لغاته العديدة وحسياته وتقاليده مشتركة لهذه الدرجة ؟ واذا امكن ذلك فماذا نعلله ؟ نحن لانصدق قطعياً ولايسعنا ذلك بأن مؤتمر بترسبورغ وجد الالسنة كلها من ام واحدة. ولو وجد أمارات متعددة اتى بها (قارنو) ولم ننقلها عنه كلها لان كثيراً مايخدع الانسان حسه وكثيرا ما كانت الابتدائية كاذبة والاستقراء لا يتم الا بالنتيجة القطعية . . لكنه من جهة ثانية غريب جداً ان نجد الخط الهيروغليفي يقول لنا ان الطوفان حدث بعد الخلقه باربعة آلاف وثمانية سنوات وان بلاد (آناهواق) كانت مسكونة بالابطال فالذي لم يهلك منهم اصبح سمكا عدا عن الذين اختبأوا في الكهوف . واغرب منه كون قبائل الازتك والتلاسكلتك يمثلون الطوفان في رسومهم ويأتون بطير قاضب على شجرة يفرق للعالم الذي حوله السنة . وحديث (مونتيزوما) مع (فرناند كورتز) وعادة زيلاندا الجديدة لما يخسف القمر من التطبيل كالعجم وغيرها لكن ذلك لايخدع في حقيقته كما يظهر ولا يعتبر رداً على النظرية المشهورة حتى الكاتب نفسه بما لم يقصد ذلك انما مترجم الكتاب الذي اخذنا عنه تكهن عن فكر المؤلف تلك هي الحقيقة لكن تأليف هذا الظاهر مع نتيجة تلك التجارب الفنية المتعددة التي هي النظرية المشهورة عن اصل الانسان. كيف يمكن وكيف نعلله. هذه كلمتنا بهذا الصدد .

نجيب عبدالله حماده



Digitized by Google
PRINCETON UNIVERSITY

الاخلاق والفن

— ١ —

ياابن آدم

(الكبرليس ردائك ولاالذل والهوان)

سأنقل هنا ماطالعته فى كتاب الكائنات وسأطبقه على الاخلاقيات . لانه حقيقة ممزوجة بالشعر وكل من سطوره آيات . بعدالملاحظات الدقيقة فهمت انالكون لايتناهى وعلمت انى فى بحر لاقرار له اسبح فيه وباقىالمخلوقات . اتجادل معالجمادات وذوى الحيات . عمقتالنظر طويلاً فظهرلى فىهذا البحر قيمتى . وبانلى ماطويته فىطوقى . بدأت حيراناً . وانتهيت سكراناً . بدأت ولااعلم اين انا . فامضى القليل من عمرى ألا وعلمت بأن البشرية وزنتالعالم كله وعينت فيه موقعنا . وزنت فيه انفسنا . اخذنا مقياساً له وهو مقياس لنا . وزنالفلكيون اصغر نجمة منتوابع زحل فوجدها ٦٢٬٠٥٥٩٠ كنتيليون كيلو غرام ، وزنوا القمر فوجدوه (٧٧) كنتيليون كيلوغرام ، وزنوا الارض فوجدوها (٥٬٩٥٧٬٩٣٠) كنتيليون كيلو غرام ، وزنواالشمس فوجدوها (١٠٩٣٠٬٣٦٩٬٣٢٠٬٠٠٠٬٠٠٠٬٠٠٠٬٠٠٠٬٠٠٠٬٠٠٠٬٠٠٠) كيلوغرام وزنوا بعض الشموس فوجدوها تزيد بوزنها بصورة تكاد تخرج عن القياس وزنت نفسى فوجدتها لاتزيد عنالخمسين كيلوغرام الا بقليل و وجدت عظيم الجثه فىالبشر لايصل للمائة كيلو غرام الا نادراً . فعندهـا بعدام الفكر قد سكرت ومن مافهمت وعلمت . فسمعت هاتفاً من صميم روح الحقيقة يقـول لىبصوت ظـاهر. زد على علمـك بأن فوقك قاهر و اعلم ياابن آدم بأنالميس الكبر ردائك » . بعـد ان افقت من سـكرتى وماهو الا عكس العمـل لذاك الصوت ارجعتالبصر كرة أخرى فسمعته يهتف همساً و يكرر الفاظـاً اطمأن لهاقلبى واعادتلى لبى سمعته يقول تأمل ياابن آدم موقعكالحقيقى فىهذا البحر العجاج ولا يعظم فى نظرك كبر الامواج . تأمل كيف مع صغر حجمك وزنت العالم كله و كشفت مافىاعماق هذا البحر منجواهر واصداف، وقسمته مع عدم

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY

تناهيه لمناطق و ضفته لاً ضاف . حسبت حركات شموسه و اقماره . و قدرت سير كواكبه واحجاره . وعلمت كثيراً من سرائره واسراره . نفذت بعلمك لجماده مزجته وحللة . كما لبناته ضفته وركبته. ثم لحيوانه حكمته. ولاً وامرك سخرته . عندها احتفنى بسؤال آخرانشاه خوفى من مجادلتى فى الانسان فسمته ينصحنى بصوت شفوق للسمى ويأمرنى ويعطينى الأمان . يقول بلسان الحقيقة : خوفك يمحيه سعيك وعلمك فانت بكرم فليس هو ردائك الذل والهوان .

د ابو العافيه

اعظم المؤثرات

— ١ —

الأمة ـ وهى مجموع الأفراد ـ مهما تنوعت وتجنست لاتخرج عن كونها جسماً حياً كسائرالاجسام المتكون منها جسم هذا العالم الواسعالاطراف بل هى احدى ماحواه فى مناطقه وبين قطبيه البعيدى الانحاً والاكناف يعتريه مايعتريهم ويؤثر فيه مايكونله تأثير وعمل فيهم. وقد يرى المتبصر فى هذا الكونوبعلمالواقف على العلوم الطبيعية المطلع على المعقولات الفطرية ان والمادة هى عنصر جميع الأجسام الاساسى وان ظهورالاجسام فى ثلاثة انواع ـ صلب مائع ، غازـ انما هو من ضعفالجذبية والدافعة فىالمادة المركب منها الجسم وقوتهما فيها. فان تساوت هاتان القوتان فالجسم مائع وان غلبتالدافعية الجاذبية كان (غازاً) وهو (صلب) ان قويت الجاذبية على الأخرى .

ونظير ذلك الأمة وافرادها : فان لها جاذبة تجذب ذرات جسمها المبعثرة ولها ايضاً دافعة تفرق جمه ومنها تتولد اسباب انقراض الأمم وانحلالهـا وعليها يتوقف بقاء الدول وحفظ كيانها . فالجاذبية هى الفضائل وماالدافعة الا الرزائل . دونك والتاريخ تصفحه صفحةً صفحة فانك لاترى امة وصلت اوجالعلا الا بحسنالخلق ولا امة سقطت الى حيضيضالذل وتسفت شمس

الاخلاق والفن

— ١ —

يا ابن آدم

(الكبرليس ردائك ولا الذل والهوان)

سأنقل هنا ما طالعته في كتاب الكائنات وسأطبقه على الاخلاقيات . لانه حقيقة ممزوجة بالشعر وكل من سطوره آيات . بعد الملاحظات الدقيقة فهمت ان الكون لايتناهى وعلمت انى فى بحر لاقرار له اسبح فيه وباقى المخلوقات . اتجادل مع الجمادات وذوى الحيات . عمقت النظر طويلاً فظهرلى فى هذا البحر قيمتى . وبان لى ماطويته فى طوقى . بدأت حيراناً . وانتهيت سكراناً . بدأت ولا اعلم اين انا . فامضى القليل من عمرى ألا وعلمت بأن البشرية وزنت العالم كله وعيشت فيه موقعنا . وزنت فيه انفسنا . اخذنا مقياساً له وهو مقياس لنا . وزن الفلكيون اصغر نجمة من توابع زحل فوجدها ٦٢٠٥٥٩٠ كنتيليون كيلو غرام ، وزنوا القمر فوجدوه (٧٧) كنتيليون كيلوغرام ، وزنوا الارض فوجدوها (٥٠٩٥٧٠٩٣٠) كنتيليون كيلو غرام ، وزنوا الشمس فوجدوها (١٠٩٣٠،٣٦٩،٣٢٠٠٠٠٠٠،٠٠٠،٠٠٠،٠٠٠،٠٠٠،٠٠٠،٠٠٠،٠٠٠٠) كيلوغرام وزنوا بعض الشموس فوجدوها تزيد بوزنها بصورة تكاد تخرج عن القياس وزنت نفسى فوجدتها لاتزيد عن الخمسين كيلوغرام الا بقليل و وجدت عظيم الجثة فى البشر لايصل للمائة كيلو غرام الا نادراً . فعندها بدام الفكر قد سكرت ومن ما فهمت وعلمت . فسمعت هاتفاً من صميم روح الحقيقة يقول لى بصوت ظاهر . زد على علمك بأن فوقك قاهر و اعلم يا ابن آدم بأن ليس الكبر ردائك » . بعد ان افقت من سكرتى وما هو الا عكس العمل لذلك الصوت ارجعت البصر كرة أخرى فسمعته يهتف همساً و يكرر الفاظاً اطمئان لها قلبى واعادت لى لبى سمعته يقول تأمل يا ابن آدم موقعك الحقيقى فى هذا البحر العجاج ولا يعظم فى نظرك كبر الامواج . تأمل كيف مع صغر حجمك وزنت العالم كله و كشفت مافى اعماق هذا البحر من جواهر واصداف ، وقسمته مع عدم

Digitized by Google
PRINCETON UNIVERSITY

تناهيه لمناطق و صفته لأصناف ، حسبت حركات شموسه و اقماره . و قدرت سير كواكبه واحجاره ، وعلمت كثيراً من سرائره واسراره . نفذت بعلمك لجماده مزجته وحللة . كما لنباته صفته وركبته. ثم لحيوانه حكمته. ولا أوامرك سخرته . عندها احستنفسى بسؤال آخرانشأه خوفى من مجادلتى فى الانسان فسمعته ينصحنى بصوت شفوق للسمى ويأمرنى ويطينى الأمان . يقولبلسان الحقيقة : خوفك يحجبه سعيك وعلمك فانت بكرم فليس هو ردائك الذل والهوان .

د ابوالعافيه

اعظم المؤثرات

— ١ —

الأمة ـ وهى مجموع الأفراد ـ مهما تنوعت وتجنست لاتخرج عن كونها جسماً حياً كسائرالاجسام المتكون منها جسم هذا العالم الواسعالاطراف بل هى احـدى ماحواه فى مناطقه وبين قطبيه البعيدى الأنحاً والأكناف يعتريه مايعتريهم ويؤثر فيه مايكونله تأثير وعمـل فيهم. وقد يرى المتبصر فى هـذا الكونويعلمالواقف على العلوم الطبيعية المطلع على المعقولات الفطرية ان «المادة» هى عنصر جميع الأجسام الاساسى وان ظهورالاجسام فى ثلاثة انواع ـصلب مايع ، غاز ـ انما هو من ضعفالجاذبية والدافعة فىالمادة المركب منهـا الجسم وقوتهما فيها. فان تساوت هاتانالقوتان فالجسم مايع وان غلبتالدافعية الجاذبية كان (غازاً) وهو (صلب) ان قويت الجاذبية علىالأخرى .

ونظير ذلك الأمة وافرادها : فان لها جاذبة تجذب ذرات جسمها المبعثرة ولها ايضاً دافعة تفرق جمه ومنهما تتولد اسـباب انقراض الأمم وانحلالهـا وعليها يتوقف بقاء الدول وحفظ كيانها . فالجاذبية هى الفضـائل ومالدافعة الا الرزائل . دونك والتاريخ تصفحه صفحةً صفحة فانك لاترى امة وصلت اوج العلا الا بحسنالخلق ولا امة سـقطت الى حيضيضالذل وتسفت شمس





عزها فى سماء مجدها ومحى عن عالم الوجود جسمها الا من شراسة خلق ابنائها

فالفضيلة والخلق الحسن يربطان افراد الأمة ربطاً محكماً لايقوى على حله قوة سوى سؤ الخلق . لان الفرد ذا الاخلاق الشريفة والصفات الفاضلة يأتى مايوافق الظن به والمأمول منه ويكون عضواً سليماً يقوم بهمة فى المجتمع الانسانى خيرقيام. يحب ابناء قومه ويحبونه يسعى لنفعهم ويسعون لخيره يصرف ماله وماعليه تجاه وطنه وابناء وطنه . . . .

واذذ اك تظهر المنفعة العامة فيستفيد المرء من حيث لايعلم و ترفع حالته الأمة ومنزلتها غاية ليس ورائها مطلع لناظر ولا زيادة لمستزيد. فالامة التى تتصف بتلك الصفات لها ـ وايم الله ـ اجزل سهماً من السعادة واوفر نصيباً من الحضارة، لهى الأمة الراتعة فى فسيح رياض العز وبحبوحة المجد هى التى يزين صحائف التاريخ اسمها واعمالها ورجالها .

اما الاخلاق السيئة فأنها تمزق جسم الملة وتفرق اعضائه المجتمعه لان الرزائل دافعات تحل العرى الوثيقة من الأمة فتبعد افرادها عن بعضهم وتلقى كلاً فى ناحية فلا يعود يرى كيف يسير وأى يتوجه وعن يشق وعلى من يتمدد فن اساً ى اليك مثلاً تبتعد عنى واناكذلك... وترى كل فرد بعيداً عن الآخر. تراهم متخاذلين ومتفاشلين ، متحاسدين ومتفرقين يتمنو هلاك بعضهم و ذالعمر ابيك الأمر الذى عواقبه ـ بئست العقبى ـ وبيله وناهيك بمن سلف من الامم والملل.

فالامة التى تحلت افرادها بحلى الفضائل وشرعت لها نهجاً من المكارم تستضئ به فتلك التى لاتتمكن قوة من تفريق جمعها ولا تبديد شملها ولايقوى عليها قوى ابدآتسالمها الأيام وتهادنها صروف الزمان يسجل لها التاريخ المجد العالى والعز والخلود الأبدى .

والامة التى تكثر بين افرادها الرزائل وتنتشر فيها القبايح و تكسد بينهم الفضائل فتلك ـ كالغازات ـ لارابطة لها ولاثبات ولابقاء تنهكها العلل الناهكة و تركبها حمى الفساد وتأكل لحمها حتى تغادره عجيفاً هزيلاً فتصبح فى حالة الاحتضار ان لم تسلم الروح وتحل ذرات جسمها اليوم فغد .

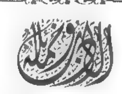
اما الأمة التى اتصفت فئة منها بشرافة الاخلاق وفشت شراسته بين الفرقة الأخرى منها فهى ـ كالملعبات ـ يلعب بها القوى والضعيف تتقاذ لامم هذا


Google PRINCETON UNIVERSITY

وتخضع لحكم ذلك فان لم يتدبر المخلصون منها ويلتمسون اصلاحها بكل حزم وعزم فلا بديوماً مايغلب سيء الخلق حسنه. حيث الافساد اقرب من الاصلاح واسهل ـ فيفض الله جمعهم وتلفظهم البلاد فيتمزقون ايادي سبا. اذا فالاخلاق من اهم العوامل التي عليها المدار في نظام العالم وهي في ابهى مظاهرها تمثل الطبيعة البشرية في ارق اشكالها لانها تظهر الانسان في ارق صفاته وما الكتب السماوية المنزلة على الانبياء سوى قوانين اخلاقية ولو لم يكن الامر كذلك لما كانت الغاية من بعثة الرسل والانبيا (صلعم) اتمام مكارم الاخلاق حيث قال الصادق الامين « بعثت لاتمم مكارم الاخلاق » ولو لم تكن الاخلاق جامعة لكل سعادة دنيوية كانت او اخروية ما كان البارى جل وعلا مدح خيرة خلقه بقوله « وانك لعلى خلق عظيم »

وانما الامم الاخلاق ما بقيت ... و ان همو ذهبت اخلاقهم ذهبوا

— نابلس ٢ مايس ٣٢٩ — عاصم



نعي وعتاب

(بدوي فلسطين)

اشوكت لاتبعد فما كنت بالذي . نسر لحكم مثل ذا فيه ظالم

عفى الله عنك الآن هل انت ذاكر . لحكم مضى من قبله غير راحم

فلا تبتئس ان الحوادث دولة . ويومك هذا قبله يوم ناظم

واقسم لو اكبرت مقتل ناظم . لما كررت امثال تلك الجرائم

ولكن حسبت الامر هينا فلم تقم . ونمت وصرف الدهر ليس بنائم

Google PRINCETON UNIVERSITY

الم تدران الاسران كان بدؤه . دماً كان شأن البدء شأن الخواتم
عزيز علينا ان تطل دماكان . ويا نم لو بين القنا والصوارم
لقد كنتما ركنين لولم تخاذلا . وذخرين لو اقصدتما للمظائم
لقد كنتما اولى ببعض تساندآ . فاذ بكما خصمان اى تخاصم
ولكنه داء النفاسة بالعلا . غريزة طبع ركبت فى ابن آدم
وانت الذى ارخيت للجيش حبله . واخرجته عن وضعه المتقادم
اذ قبهمو طم السياسة فانتشوا . وقدتخذوا الأقلام دون اللهاذم
نم قمت لكن بعد مافات حينه . لتنهج فى ارجاعهم نهج حازم
فقاتك ماتبنى وقد بصرالعدا . بنا فاثاروها اثارة ناقم
فآبوا بما آبوا من الغنم والعلا . وبؤنا باثقال الرزايا القواصم
وكان الذى قدكان مما علمته . ومن يدر اسرار الليالى القوادم
جزى الله قوماً اوبقوك بعدحهم . وباعوك يامحمود بيع الغنائم
همو تخذوا من حسن ظنك فيهمو . مجازا الى غاياتهم و المآثم
اتسمنى ان قلت انك مخطئ . وعلك فيما جئته غير آثم
دع الجيش ذوامر السياسة واسترح . ونم هادئاً نوم امرئ غير نادم
لأن نقموا اشياء منك فأنه . سيشفع فيها بعض تلك المكارم
لان مركزيا كنت اوكنت غيره . فانك من خير الرجال الاعاظم

سليمان التاجى الفاروقى



Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY

(سنة العرب مالها تبديل)

خامداً بتّ والبنات تصول • لاعرى نجمك السعيد افول
ما الخمود الذى اصابك حتى • خرّقت عرضك الظبى والنصول
ان تكن صدّك العماء فلم لا • لك عكازة عليها تجول
او تكن هدّك العياء فلم لا • تترك السيف للقوى يؤل
او فعجل دواء دائك كى لا • يزمن الداء ثم خطب جليل
و تدارك بحد سيفك ملكاً • زال شطراه يوم غاله غول

• • • • •

خمدت نارنا ولم يبق منها • غير جزء اليه عزّ الوصول
و نرى الاسد والذئاب ربوضاً • جاثمات لها عوى وعويل
رقبونا لكى ننام و انى • يعترى الطرف غفوة و غفول
فبقينا من السهاد سكارى • كل شخص قد امتطاه الذهول
ليس الا الاشكال فينا كأنا • جدر حلنا العيا و الخمول
كلنا في ربا الجهالة صرعى • صرعتنا من الخمول شمول
لا نبى منطقاً ونفهم قولاً • ليس فينا محنك و عقول

• • • • •

هذه حالنا واذ مرّ قوم • فراونا و حبلنا مفلول
جمعوا امرهم وصالوا علينا • بالقوى وكلنا مكبول
فأسرنا ولونى اذ اسرنا • لأريناهم اموراً تحول
و اذا حم ماقضى الله يأتى • لاتصدنه رباً و دحول

• • • • •

كم رسول ليعرب قد بعثنا • و الى الحي ماله وصول
غير شخص مضى وآب سريعا • خائباً دمع عينه مسبول
صاح جهراً بانما العرب باتوا • باضطراب و فرقة لا تزول
شغلوا بينهم بحرب و ضرب • سنة العرب مالها تبديل

• • • • •

Digitized by Google Original from PRINCETON UNIVERSITY

آنی سرت اتقی الآرحتی • ان تراثت لمقلتی طلول
هی مثل الهلال تبدو و تخفو • مابها ساکن ولا مأهول
قوضت أرها الریاح ولکن • امحل الدهر ربعها والقحول
فتسنمتها و نحتُ علیها • و فؤادی لحالها متبول
بالقوی وابن من قومی • هل عری ضرب سیف قومی فلول
وسالت الطلول والوحش حتی • اخبر الصمت مابها مسئول
فاجاب الصدی سؤالی بشجو • قد اتتهم من الزمان سیول
اغرقتهم فهم بحر عمیق • مابه ملجأ لهم و تلول

• • • • •

عجباً للسیول کیف اتتهم • و هم الراسیات ما ان تمیل
اوما فیهم الشجاعة خصت • و بالحانهم اتی جبرئیل

• • • • •

این آثارهم محتها اللیالی • این اعلامهم و تلک الاصول؟

بغداد رشید الهاشمی

لیحی لسان العرب [*]

تبدی فاحیی موات الامل
وارقص کل فؤادٍ طرب
لقد جاء نا بحدیثٍ جلیل
عن العرب قوم العلی والرتب
بلیغاً فصیحاً بصدقٍ نقل
و صار طریقاً لعلم الادب
حوی کل علم وخیر مثل
فصار مثالا یثیر العجب
ینظم قولاً عنه الدجل

[*] بناء علی اصرار حضرة کاتبها اضطررنا لنشرها

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY



« القصر »

احدى آثار العرب الموجودة فى اشبليه

ان آثارنا تدل علينا

فانظروا بعدنا الى الآثار

(هدية مجلة لسان العرب: آستانه)

Digitized by Google

Original from
PRINCETON UNIVERSITY

Digitized by Google

Original from
PRINCETON UNIVERSITY

وفاق انتظاماً نظام الذهب
يخلد ذكرى خيار الملل
فكان بحق « لسان العرب »

• • • • •

حقيق بكل اديب عقل
بقدر مايتقى من نصب
سيسهر دوماً بدون ملل
ويشكر في ماروم التعب
يروم حياة لشرق افل
هلال علاه ولاقى الريب
يروم نجاحاً لشعب كسل
لهاه شقاق ثناه اللعب
فخلوا شقاقاً وخلوا النحل
ورقوا البلاد وراعوا الندب
خذوا العلم اساً لكل عمل
وعطفاً فيحيي لسان العرب

حلب بطرس معوض

وكيل ومراسل جريدة المفيد

الشقائق والاقاح :

سمعت في الربوة وقت الصباح،
شقاقاً يشتم زهر الاقاح .
قد اعتلى فوقه في ساقه ،
في تاجه القاني واوراقه .
يقول :....... ـ الشقائق ـ

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY

.... يا أبله كم تدعى ؟
دعوى بياض القلب والاضلع !
وكم بك اغتر أديب ولم ،
يسبرك اذ أنهك فيك القلم !
وانت فى جنبيك كل الردى ،
تحواه فى السر وطول المدى .
فيك دويبات ودود طويل !
مهما تظاهرت بشكل جميل .....

قد تختفى فيك العظا كلما ، [١]
تسق اقاحى الارض من كل ما ....
فهل ترى من بعد ذا مقنعى ،....
بحجة تثبت ماندعى ؟...
. . . .
. . . .

والعاقل الشاعر لن يغتر ،
فى حسن شكل قبل ان يختبر ....،
لن يلتفت للقد والخذلا ....!
ولو تمايلت له خيلا ....! [٢]
فكيف لاالقد ولا الخد فى ،
حسن ليحظى فيه أو يكتفى !
لكنما يعرك فى كفه !...
من شاء أن يعرفه فى وصفه .
فقالت :.... (الاقاح) .... [٣]

---

[١] العظاء جمع عظاءة وعظاية وهى الحلية وتعرف بالسقاية == من الزحافات أصغر من الحزدون . [٢] الخيلاء == التكبر . [٣] الاقاح == الاقحوان : نبات ابيض الزهر كثيراً ما تغزلت به شعراء العرب (ربما سموه بالبابونج).

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY

. . . . يا ذا الشقيق ! [٤]
أنت لنا والله نعم الرفيق .
قد قلت حقاً غير أنا نرى ،
في حدة القول تحمل المرى .
ان تتأنى ثم تأنينا ،
بالحلم في نصحك ذا ديدنا .
فانه لابد أن نهتدى ،
الى سبيل الحق لا نعتدى

§

ـ الشقائق ـ مرحى ! اقاحي ذا هو الصواب ،
واليوم لا ينفعنا العتاب .
فلا يكن يهمك احمرارى ،
وحدتى وشدة اقشعرارى [٥]
فليس ذا الامن التفانى ،
في الحب للاخوان والاوطان .
ا أبى اذا قيل بلا احساس ،
هذا الشقيق والاقاح القاسى .
. . . .
. . . .

ـ الشقائق والاقاح معاً ـ
اذن تفاهمنا وتلك الغايه ،
ياما احيلى هذه النهايه !

*****

واعتنقا الشقيق والاقاح .

---

[٤] الشقيق == الشقائق: نبات ساقه اطول من ساق الاقحوان تويجات زهره حمرآء (وربما سموا بعض أنواعه بالسقشقيق) .
[٥] الاقشعرار في الشقائق كناية عن الاشعار التي تستر ساقه عناوانه.

Digitized by Google
Original from
PRINCETON UNIVERSITY

من شمس حتى ساقها الصباح .
وكان فى كليهما الصلاح ،
حتى تسنى لهما النجاح .
وهذه الذكرى لنا رباح ،
ان كان منا يرتجى فلاح
لكنما اساسها السماح ،
فيه محبو الارتقاء ارتاحو .
يا حبذا آباؤنا لو راحوا ،
لمثله لسنا (الاصلاح) .

— اياستفانوس : ١٠ رجب الفرد ١٣٣١ —

الفلاح العربى

الخياليات

— ٢ —

العلم صلاح الشعوب ومؤيد العمران ومورد اليسار

او   مجدى

ميت يتكلم فى كهف

خرجت من مغارة الاسد متوهماً انها اعجب العجائب وأغرب الغرائب ولذلك فانى ما غادرتها بخطوة او خطوتين الا ودافع قوى قد اوقفنى دفعة واحدة وكثيرا ما كنت اتعمد عصيان هذا الآمر الموهوم بمتابعة المسير ولكنه كان يتغلب بقوته وينتصر بعدته حتى علمت ان لامناص من الطاعة فوقفت اولا للبحث والتنقيب عن هذا الآمر فلم اجد امامى الا شبح الاستغراب وحاتمه

Google PRINCETON UNIVERSITY

يقول : لاتعجب ايها الغارق في بحر الاحلام ولاتستغرب فستجد في سياحتك ميتا لويبعث من قبره لقويت به العزائم واحيي الهمم ولكني سأكتم امره عنك لتقضي وقتا في دهشة عميقة ثم تركني وانصرف وكأني في غفوة او سنة استيقظت منها واذا بي لم ابتعد كثيرا عن مغارة الاسد فيممت نظري في كل جهات الطريق قائلا اين انا ولما ذا لم أسر ؟

وماهي الا مدة وجيزة قضيتها بين اخذ ورد ثم تابعت المسير واذا برجل سائر امامي لم ارمنه الاظهره ومؤخر رأسه وعليه عمامة مطوية على الفضائل وجبة نسجت بخيوط الكمالات وفي ملامح خطواته مايدل على التواضع والخشوع فسارو سرت على أثره بقصد اللحوق به طمعا في المسامرة معه والاسترشاد منه عما يتعسر فهمه على اما هو فقد رتب قوته على قوتي وسرعته بمقدار سرعتي وقد انشغلت مرآه عن ان ألتفت الى مغارة او وكر او شجرة عجيبة المنظر او خلافها مادمت شاخصا اليه ببصري صارفا له بالفكر والعقل واستمريت على ذلك كل نهاري على ما اعتقد وما أآذن النور الشمسي بالمغيب الاوكان هذا الرجل قدمال الى اليمين ومالبث ان غاب عن نظري وكنت اشعر بثقل وطأة الجوع مع التعب وعلى الاخص لما رأيت نفسي وحيداً في هذه الغابة بعد أن تسليت برفيق من جنسي وفقدته فجعلت همي واهتمامي وهمتي في معرفة مكان هذا الرجل لعله يشفق على غريب مثلي ويتكرم عليه بما يسد الرمق من الطعام ولما تمكنت مني هذه الفكرة عولت على دخول مايقابل نقطة اختفاءه من الكهوف والمغارات ان وجد أو تسلق الاشجار والمرتفعات وماوصلت مكان اختفاءه الا واسعدني الحظ بمغارة ذات باب فسيح تدل هيئته واتساعه أنه سكن لاغنى اهل هذه الغابة لما رأيته عليه من النقوش والزينات والخدم والحشم وطرقه وطرقته في غاية النظافة ويكسوا ارضه رمال ذات ألوان تستلفت الانظار ولما اردت ان اتأمل في هذه الرمال العجيبة المنظر عولت ان اقبض قبضة منها على خلسة من الحراس لأدقق الفحص فيها وقد نلت ماأتمنى فوجدت ان حباتها الصغيرة هي عبارة عن احجار كريمة كاللؤلؤ والزبرجد والمرجان والفيروز والتبر والذهب والفضة والماس والعقيق والياقوت وغيرها فعجبت لثروة رجل فرش ارض بيته وطرقها بما يتحلى به اهل اليقظة في الجيد والصدور وتمنيت لوان هذا في اليقظة حتى كنت املأ منه اكياساً تكون لي



Digitized by Google

Original from
PRINCETON UNIVERSITY

مصدر اليسار واسباب الثروة ولكن طمحت فى ماهو أعظم وهو اجهاد الفكرة فى عمل حيلة أدخل بها الى هذه الدار لمشاهدة من فيها ورؤية ماتحتوى عليه وقبل البدء فى التفكير عولت على ان أقدم لأحد الخدم واطلب منه شيئاً على سبيل الاحسان ادفع به ألم الجوع وأرد به مابى من عطش عله يأمرنى بالدخول الى مكان الضيافة فأكون قد تحصلت على بعض مطلوبى .. فمشيت بضع خطوات جعلتنى بين يدى احد الخدم فبادرته بالسلام وقابلنى بالسكوت حتى خجلت وندمت على هذه المخاطرة ولكنه تركنى ومضى حتى غاب عن العيان ولم يبق على الباب احد وعندها فتح أمامى باب الحيلة وصممت على أن أحتج بحجة البحث عن خادم اسأله احساناً ودخلت مرتكنا على هذا الدليل فوجدت دهليزا قد ألقيت فيه الجواهر على غير نظام وتبعثر فيه اللؤلؤ حتى حسبته من حصى هذه الأرض وهكذا وجدت كل ثمين مرتخص وغير ملتفت اليه فكأنى بين معاصرى فى اليقظة وقد انذر بأنها لهم كل مايفيدو دخلت عدة قاعات مفروشات بأفخر الرياش وانفس الأثاث ولكنها خاوية على عروشها ولم واتوفق لمعرفة صاحب الدار ولا الحكمة فى خلوها فزادنى جهلى بالمعميات رغبة فى اطالة البحث على أجد أثراً استدل منه على بعده مايشفى غليل معرفتى ويطفئ نار ادراكى فصرت ادخل القاعات الباقية بجسارة واقدام ولم بعض الاقليل من لزمن حتى وجدت نفسى فى ايوان كبير جميل الرياش مرتفع البناء كأن الله سخر فى بناء كل مخلوقاته عاروً سهم من عقل ومدارك فكان تشييد هذا الأيوان معجزة من معجزات الوجود وآية من آيات العجائب والاتقان وهو ممتاز عن باقى الحجر بما حواه من افخر الأثاث وثمين الفرش ورأيت فى صدره قبة خضراء كلها من الزبرجد الموشى بأنواع الجواهر والاحجار الكريمه وهى قائمة على اربعة أعمدة من الفضة المنقوشه برسوم تحير الالباب على قواعد من الذهب وفى وسط القبة عرش يدل على مالصاحبه من الصولة والسلطان وينطق بمالمن يجلس عليه من المهابة وعلو القدر وهو من الخز الأخضر الموشى بالجواهر ايضا وفوق هذا العرش مقعد ليس الى وصفه سبيل لأنه لم يكن فى الامكان لما حواه من الابداع ودقة الصنع وجمال التكوين وهذا المقعد خال لايشغله احد ومع ذلك فقد رأيت نفسى مضطراً لاحترام هذا العرش والز- متى مهابته بالوقوف أمامه بكمال الادب مدهوشاً كالسكران وقضيت وقتاً طويلا

Google PRINCETON UNIVERSITY

فى هذا التحول لا التفت يمنة ولا يسرة ولكننى لما أفقت رأيت حول هذا الكرسى اشخاصاً تركوا مقاعدهم الموضوعة لهم حول العرش وجلسوا على الارض كأن على رؤوسهم الطير اوكأنهم فى مأتم او جنازة وليس فيهم من حادثنى بشئ او سألنى عما اريد ولكن لباسهم وهيئتهم تدل على انهم ملوك وملكات فلم أر بداً من مناجاة ضميرى عن صاحب هذا العرش الذى جلس الملوك والملكات على الارض احتراماً له ... ثم طرأت لى فكرة اخرى وهى أنى توهمت أنهم جلسوا كذلك انتظاراً لمائدة على النمط العربى ولا تسل عما انا فيه من شدة الجوع وقد قيل فى المثل (الجيعان يحلم بالخبز) فقوى الفرح عزيمتى وجلست معهم متباعداً قليلا بعد ان بادرتهم بالسلام ولم يجاوبونى عليه الا بنظرة تشف عن العداوة والبغضاء تأكدت منها ان لهم ثار عند قومى فسكت على خوف التشفى اذا مالم يكن عندهم تسامح .. وشعرت بان خطر الموت يتهددنى من الجوع والتعب فكما أنهم لا يلفظون من قول ارحت لسانى وعزيت نفسى بفكرى وصرت اشجعها على تحمل سكرات الموت بعدما قاسته من متاعب الحياة ولكن غلبت على النواميس البشرية فصرت أبكى بقلبى على ما حل بى من جوع وتعب يعقبها موت وانقضى بهذه الاوهام وقت طويل ولم يحضر الطعام فانتبهت كمن استفاق من غفلة او غفوة ونظرت لجلسائى فوجدتهم كاهم ولم يغادرنا منهم احد غير انى اشتغلت بالالتفات اليهم عن اوهامى وصرت احقق النظر فى كل منهم بالتسلسل وكانوا قد ابتدأوا بالمحادثة بلغة لا افهما اغاهى كيفية اللغات لا يتغير فيها اسماء الاعلام وقد كان كل منهم يصدر محادثة باسم المخاطب فعلمت ان احدهم اسمه الحلم وآخر اسم الكرم وفيهم الادب والتواضع والاقدام والاجتهاد والكمال والشرف والاتحاد والنجاح والعفة والمروءة والشهامة وعزة النفس و مكارم الاخلاق والامانة والعفو والصدق والصلاح وهكذا من الاسماء التى اعلم أنها عند اهل اليقظة من محاسن الصفات والطباع المحمودة ولكن لم استغرب ان تكون اسماء لاشخاص هم وزراء مملكة العلم كما أظن ومكثوا مدة حان فيها صلاة الفجر فأقاموا الصلاة بعد ان نادوا الصلاح ليكون اماماً لهم بدل امامهم الغائب ولم اصل معهم لأنى غير متوضئ ولم اعلم مكان الماء وفى نهاية الصلاة دعا امامهم ربه بالعربية قائلا : اللهم ابعث امامنا من كهفه وارشدنا لمن ينشله من قبره وهو حى لم يمت . وعند خروجهم قال

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY

قائل منهم الا يوافق اخوانى على زيارة قبر الملك فاجابوه بالايجاب وساروا وبقيت وحدى انما بعد ان عرفت الطريق التى ذهبوا منها .

فخرجت على أثرهم ومشيت فى طريقهم واذابى فى سرداب مظلم متدرج من اعلا الى اسفل بشكل حلزونى والسائر فيه يرى نفسه فى خوف ورهبة وكم حادثت نفسى بالعودة من حيث أتيت ولكن دافع الاستكشاف كان يدفعنى وحب الاستطلاع جرنى الى ركوب الصعب من الامور . ولما كنت فى منتصف السرداب رأيت اشباحاً يمرون من يسارى ولم اتحقق هيئتهم لشدة استحكام الظلام الحالك فظننت انهم مثلى قدقادهم حب الاستطلاع فعاينوا ورجعوا ولهذا اندفعت كالسيل الجارف لأرى ماراوه واذابى فى كهف عميق بابه من الحديد ومنافذ قبته لها مقاطع من الفولاذ وفى وسطه تابوت كاللاتى رأيتها فى الانتيكخانه المصريه فعلمت ان فى هذا التابوت ميت من العظماء ولولا ذلك لدرس قبره بتقادم العهد عليه وبحثت عن اصحابى الذين سبقونى الى هذا الكهف فلم اجدهم فعلمت أنهم هم الذين قابلونى فى ظلمة السرداب . وقبل ان اشتغل بمشاهدة مناظر هذا الكهف نادانى من لم انظره قائلاً : ايها الزائر على غير علم اندرى قبر من هذا فبهت طرفى يمنة ويسره فلم تقع عينى على شخص ولا شبح فتولانى الخوف أما هو فكرر السؤال ثانية وثالثة بحدة زائدة الزمت من خشيتها ان اجيبه بقولى لا . فقال هذا قبرى دفنت فيه حياً ولا ادرى متى أبعث فقلت ومن انت ايها المتكلم ؟ قال انا مبلغ الكمالات بالصدق والامانة ومهطل امطار الفضائل على عباد الله والنافخ فى صور المعارف ليجمع الناس على تحصيلها وقابض روح نعيم اهل الجهالة قلت له اذاً انت ملك من الملائكة؟ قال لا : أنا مرشد البشر الى مافيه خيرهم ودليلهم الى عبادة الله على الدين القويم والواسطة بينهم وبين ربهم لتكريمهم يوم الحساب قلت له هل أنت نبى من الانبياء ؟ قال لا : انا رافع مراتب الفضلاء ومعز العلماء والقائم على عرش السعادة فى ايوان المعالى القابض على صولجان الشرف والمجد قلت له هل انت ملك من الملوك؟ قال لا : اناقائد جيشى الوقار ومثبت اقدام الاقدام ورافع الوية المهابة وسيوف التأدب والاحترام وموزع جند المحبة والمؤاخاة والرقيب على حفظ الود والعهود والامر بالمروءة والمعروف وفعل الجميل قلت له اذاً أنت قائد من مشاهير القواد؟

Digitized by Google   Original from PRINCETON UNIVERSITY

قائلا: ثم خاطبنى بغيظ كأنه ساءه منى شدة جهلى بما خاطبنى به من الوصف الدال عليه وقال انظر هل ترى منا احداً فى هذا الكهف؟ فبحثت بحثاً دقيقاً وأجبته بالسلب فقال — دقق النظر جيداً ربما ترى احداً فسألته عن غايته حتى اذا رام قضاء امر قضيته له ولكن علمت ان غايته ان نكون منفردين فأ كدت له عدم وجود احد منا فأمرنى ان أوصد الباب جيداً ففعلت ثم أمرنى ان أقترب من التابوت وأرفع غطاءه وهكذا اطعت الأمر واذا برجل قد ملأت مهابته قلبى يتأجج وجهه بنور الوقار ولحية قد دنبت فيها الكمال والحياء وهنا عرفت أنه هو الذى كان يحدثنى من اول الأمر ثم قبض على رأسى بيديه بعد ان استوى جالساً فى التابوت وجعل فاه فى أذنى وقال: بعده انا صاحب الأيوان والعرش الذى رأيته خالياً من الجالس عليه ومشيد هذه الدار التى رأيتها بما فيها من زينة وعجائب وقد اهملنى اهل هذه العصور واتفقوا على دفنى حياً من غير ذنب منى ولا جريمة الاحبى فى رقيهم ورضوا بضدى ملكاً مطاعاً عندهم وسيداً نافذ الكلمة: فقلت له زدنى وضوحاً لعلى افهم من أنت . فقال انا صلاح الشعوب ومؤيد العمران و مورد الثروة . فقلت له انا لم افهم من هذه الطلاسم والرموز شيئاً الى الان ولم اتوصل الى حل هذه المعميات فهمس فى اذنى بصوت يخلله النحيب والأسى بعد ان اسبقه بتنهد كاد يخرج به روحه قائلاً (انا العلم) للرؤيا بقية ؟

غزه المصري المتنكر

—•—•—•—•—•—

اين التعميم ?...

لا ننعى على الشيخ عيشه بسوال كهذا .

لاننا بنظرة واحدة لشبحه الرهيب نقرأ من اسارير وجهه الجواب الصحيح فلندع الشيخ وجوابه .

ثم ننظر هل يمكن ان نستفيد الجواب من الفتى والفتاة اللذين هما زهرة الحياة اما الغلام والجارية فجهلهما بنعم الحياة يشبه تناسى الشيخ الناشى عن يأسه .

واذا امكننا ان نعرف يعطينا الجواب فلنتخيل شخصى الصين ونبحث معهما.

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY

فى دم الفتيين قوة حيوية اوحياة قوية تتغلب دائما على كثير من الوساوس المكدرة والافكار المحزنة حتى ان الشاب لايدوم حزنه على فقيد اياكانت صلته به من القربى اللهم الا اذا كان الفقيد من ساكنى فؤاده وقد يستمر تأثر الفتى او الفتاة لفقد محتل القلب لحين مايوجب النظر ارتياحا لساكن جديد .

حتى ان مايصيب الفتيين من الجروح والامراض غير القلبية لايتعب فيها الطبيب الذى يتقدمه اليأس اذا عاد الشيخ .

والفرق بين شعور الفتى وشعور الشيخ ان الاخير تكثر تنهداته على الماضى والشاب يتنفس الصعداء لخيال الامال التى يزفها دمه الحى لقلبه الصافى .

الشيخ اذا ضمه مجلس انس اوحفلة فرح يكون سمره لمجالسيه كاحاديث الندابة بين كان وكناوراتيا وسمعنا وكل ماقراناه فى كتب الادب من ذكرى المعاهد وتذكارات مواقف الايناس انما هى نفثات الشيوخ واليائسين قد يقال ان الشيخ قد مرت عليه ملذات الحياة فهو اخبر بنعيم الحياة ويمكن اخذ الجواب منه صريحا .

ولكننا قلبنا اساطير المؤرخين و دواوين الادباء فلم نجد فى اوصافهم ذكرى ملهى اومعهد انس غير مغبة بدموع اليأس التى تكاد تنضح بين سطور الطروس حتى ان كل كلمة يذكر بها نعيمه تكون محبوكة الطرفين بروح الالام .

على ان الطف مايسمع من الشيخ (ان استلطف قوله) كلمة . يارب حسن الختام . الدنيا غروره انما العيش عيش الاخره .) وهكذا تراه حافظا عن ظهر قلبه نهج البلاغه اوروض الرياحين فى ذكر اخبار الصالحين والخلاصة انه يكاد يتابط الطفل والغلام فى طريقه الى الدار الباقية لكثرة ما رغب فى نعيمها عن نعيم الدنيا الذى يئس منه لقد ازعجتك ايها القارى الكريم بذكر ماهية الشيخ فعفوا يا سيدى الكريم .

على انك لوتحولت الى النافذة البحرية لرايت موقف الفتيين على مرسح الحياة يمثلان دورها فلنغم النظر اليهما علنا نجد من خلال حركاتهما ما سالنا عنه وهو النعيم والان فلنغلق تلك النافذة المطلة على شيخنا الكئيب المنتظر جنة الفردوس التى تناساها فى شبابه بل التى كاد ينكرها .

الهى كيف اعبر عن هذا المنظر البهيج وقد صرفنى اساتذتى الشيوخ الى الجد فى كل شى حتى انهم سامحهم الله منعونى عن الضحك بل فى اذا طربت

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY

من شي واني اكتف بالتبسم ثم اني رايت ان الاغراق في الضحك يقرب الضاحك من شكل ساكني (السراي)
حببوا الي الرزانه حتى سرت لا يستطاع معرفة حالي ان فرحة اوغير فرحة
ثم اني اصبحت بفضل ماورثته من اساتذتي من التؤدة استطيع دراك سرطوية من اخاطب كل ذلك اشكر شيوخي عليه ولكن لا ادري سرحيلولتهم بيني وبين تعلم الشعر وما يحتويه من الوصف وصناعة البديع على ان معرفتي العروض وقراءتي بعض الدواوين لاتقوم بما احتاجه عند ماارىد وصف قتيبي النعيم . والان اذكر حقيقة الخيال بغير مبالغة لا ني ارى الحقيقة اقنع من الغلو عند العقلا
نذكر نقطة البدء و نربطها بنقطة النهاية و بذلك تتم حلقة الفصل الاول من رواية الشباب .
اصبح الفتى مستقبلا شمسين ابهجهما لقلبه طلعة شمس قرينته . قام من سريره فصلي وسلم ولثم جبينها الطاهر اذ كان موقفها في الصلاة على يساره .
تناولا فطورهما مريئا وما اهناهما بهذا الغذاء . توجه السيد لاشغاله بعد ان طبع على ثغرها البسام قبلة جددت حياة دمه وجعلت كل يومه سعداوايناسا
اما هي فشيعته بدعوات تشف عن حنو ملأ قلبها الطاهر ثم اشرفت على عمل خادماتها ولم تلبث ان حضر سا كن فؤادها فاستقبلته بما ودعها صباحا ثم ادبا واجباله وانصرفا بعد الى حديقة المنزل ومتعا اسماعهما باصوات البلابل وهديل الهزار وتغريد الكنار وسجع الحمام وصدح اليمام وزمزمة العندليب وزقزقة العصفور وشدو الشحرور بين ظلال الاراك ورقص الاغصان على تلك النغمات وكان الطبيعة ذات استكمال انسهما فساقت النسيم العليل فتلاعب باغصان الاشجار فتمم حفيفها نغمات تلك الموسيقى ولم تسكت تلك المزامير هنيهة الا لتقوم جوقة الماء فنقنقت ربات الغدير على نرة الصرار ولكن النسيم تلطف فضرب على صفحات الما نقرات تابعها صوت خريره وعلى تلك النغمات رقصت الاسماك متباهيه بالوانها الفضية والذهبية والارجوانيه
ولم تتم موسيقات الطبيعة التي ارقصت ارواح السيدين حتى زملتهما النسمات فتوسدا ذراعيها على ذلك البساط السندسي فسكر ابتسم الحياة ظلا هذين القمرين في سباتها على ان النسيم كان يختلس القبلات من جبينهما الوضاح بعد ان ينشر

Digitized by Google
Original from
PRINCETON UNIVERSITY

على محياها الطاهر اريج الرياحين وشذا الطيب ولم يوقظهما الانادى الصلاح حى على الفلاح داما على هذا العيش الهنى حتى استهل العام واذا بزهرة الحب الطاهر تبسمت فابتسما لها اذكان هذا الهلال الجديد ثانى وثيقة الالفة بينهما . اشركاه حبهما . والى هنا ليت شعرى ايكون هذا النعيم . ولكن يصادفنا قول الآخر . هذا هو العيش الا ...

فتاة النيل

تشطير

ننشر هنا ارسائل تشطير البيتين المندرجين فى الجزء الثالث لحضرة الشاب الاديب يوسف افندى ضبليط من منتهي المكتب الطبي الملكى فى العاصمة ـ حسب ورودها .

— ٥ —

(لعمرك هل ترجى حياة لامة) تحيد عن الاصلاح تأبى المعاليا ؟
وهل يرتجى الاصلاح فى كل معشر (اذكان فرد القوم باللهو لاهيا) ؟
(وهل ترجع المجد القديم ليعرب) وقد دك داء الجهل فينا الرواسيا
وهل يسترد المجد بعد ضياعه (وان شعار العرب ان لا اباليا) ؟

ابن القيم

(٦)

(لعمرك هل ترجى حياة لامة) تكاد تفيض الروح ترفض آسيا
و محتسب للقوم نجحاً اضله (اذا كان فرد القوم باللهو لاهيا)
(وهل ترجع المجد القديم ليعرب) و ترقى دموع النادب القصر باليا
متى تخدع الايام فيها مؤملا (وانشعار العرب انلا اباليا)

حلب بطرس معوض

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY

(٧)

(لعمرك هل ترجى حياة لأمة) تهدم العلم الشريف مبانيا
وهل يرتدى لمجموع أثواب عزة (اذا كان فرد القوم باللهو لاهيا)
(وهل ترجع المجد القديم ليعرب) و نقرن بالقاسي جيشاً يمانيا
و نجمع شمل العرب بالعلم والعلا (وان شعار العرب ان لا اباليا)

نابلس الصمادى

(٨)

(لعمرك هل ترجى حياة لامة) ابت فى سبيل الابحاث تفانيا
ومن يوقظ الاغرار للجد فى العلى (اذا كان فرد القوم باللهو لاهيا)
(وهل ترجع المجد القديم ليعرب) فكم غادرته ثم نالته ثانيا
وكيف وقد لج المزاحم وانبرى (وان شعار العرب ان لا اباليا)

ظهر : الجابرى

(٩)

« لعمرك هل ترجى حياة لامة » و نسج حياة العلم قد صار باليا
و انى ارى فى مجمع القوم نهضة « اذا كان فرد القوم باللهو لاهيا »
« وهل ترجع المجد القديم ليعرب » ـ ونحن نيام ـ او نشيد المعاليا؟ !
وكيف يرد العرب ارزاء دهر هم « وان شعار العرب ان لا اباليا »

زخريا اسعد زخريا

(١٠)

(لعمرك هل ترجى حياة لأمة) تحزّ بها يشقى فيشقى الاعاديا
و هل ترتقى اوج المعالى جموعها (اذكان فرد القوم باللهو لاهيا)
(وهل ترجع المجد القديم ليعرب) ونحن بايدينا هدمنا المراقيا
خليلى انا لانبالى بقائل (وان شعار العرب ان لا اباليا)

حلب جرجى الخياط

(١١)

(لعمرك هل ترجى حياة لأمة) غدا الفرد فيها للتعصب جاثيا
وهل ينهض المجموع من كبواته (اذا كان فرد القوم باللهو لاهيا)

Google PRINCETON UNIVERSITY

(وهل نرجع المجد القديم ليعرب) و مجموعنا أمسى الى الفقر هاويا
فكيف اذاً نرجو الرقيّ بعزّة (وان شعار العرب ان لاأباليا)
حمص نجيب اورفلي

(١٢)

(لعمرك هل نرجى حياة لأمة) و ها هي في كرب النزاع كما هيا
و انى ترى المجموع يرجى انتباهه (اذا كان فرد القوم بالهولاهيا)
(وهل نرجع المجد القديم ليعرب) بتذكار ليلى والسنين الخواليا
أيرقب فينا الدهر الا و ذمة (وان شعار العرب ان لاأباليا)
جميل العظم

مدير المكتب السلطاني الداخلي في بيروت

اقتراح

نرجو من ادباء امتنا العربية تشطير هذين البيتين :

فأن اهلك فقد أبقيت بعدى قوافي تعجب المتمثلينا
لذيذات المقاطع محكمات لوان الشعر يلبس لارتدينا

والجائزة للمبرز المجيد كتاب مقدمة تاريخ العلامة ابن خلدون والمدة تكون ثلاثة اشهر . وعلى كل شاعر ان ينتحل له اسماً غير اسمه الحقيقي (كحيى بن يقظان اوسوى ذلك من الاسماء) . ولا يذكر في ذيل كل تشطير سوى اسم البلدة المقيم بها صاحب ذلك التشطير واسمه المستعار . واما الاسم الحقيقي فيحفظ في ظرف يكتب عليه اسم البلدة والاسم المنتحل .

الهاتف الحلبي



رفيق بك العظم

ولد في دمشق سنة ١٢٨٢ مالية واخذ بعض مبادى القراءة في احدى مدارس الروم وتوفى والده المرحوم محمود بك العظم شاعر عصره المعروف فكفله شقيقه الاكبر وكان ضابطاً في الجندية كثير التنقل لم يستطع العناية بتعليمه

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY

فتولى تعليم نفسه فى احدى المكاتب التركية . ثم انكب على مطالعة كتب الأدب ولازم الادباء والفضلاء وبداء بقول الشعر وهو فى سن الثامنة عشرة . ثم هجره وثابر على مطالعة كتب العلم والفلسفة وسافر الى مصر والف هناك كتيباً صغيراً اسمه « اسباب التمدن والعمران » وهو فى سن العشرين ومن ثم اخذ يكتب بعض المقالات العمرانية فى مجلة الهلال . ثم تطرق الى كتابة المقالات السياسية فى جريدة الأهرام » و « ثمرات الفنون » و « الشام » وعاد الى دمشق منحرف الصحة حوالى سنة ١٣١٣ هجريه ولما تأسست شعبة جمية « الاتحاد والترقى » القديمة فى دمشق سنه ١٣١٤ انخرط فى سلك اعضائها وكتب بعض الرسائل فى تأييدها وكانت تطبع فى مصر بامضاء نصير الحق ومنها رسالة « الدعوة الى الاتحاد » ولما اضطهدت هذه الجمية فى عهد السلطان السابق وقبض على رئيسها فى دمشق المرحوم اسعد بك ناظر الرژى وقتئذ سافر رفيق بك الى مصر سنة ١٣١٦ وبقى بها الى اليوم . ولازم هناك المرحوم الاستاذ الشيخ محمد عبده واستفاد كثيراً من ارائه العالية . وكثرت كتاباته فى الجرائد والمجلات . وعنى بالتاريخ والفلسفة والعمرانيات. فألف عدة كتب منها رسالة فى ان الاسلام قام بالدعوة لابالسيف، وهى مناظرة جرت بينه وبين بعض الفضلاء فى مجلة الهلال . ثم تولى نظارة مدرسة فى مصر تسمى المدرسة العثمانية التى لاحد اقربائه فألف لتلامذتها كتاب « الدروس الحكمية للناشئة الاسلامية » والف كتاب « مطالب الحياة الاجتماعية والاسلام » طبق فيه مبادىء الاشتراكية المعتدلة على مبادى الاسلام . ثم توجه فكره الى وضع تاريخ لمشاهير الاسلام يكون على نمط جديد لم يسبق اليه . يمثل تاريخ الاسلام فى صورة واضحة مبنية على القياس والاستنتاج . مستوفية لفلسفة التاريخ فكتب منه اربعة اجزاء وسماه « اشهر مشاهير الاسلام » واعتراه مرض واعياء لكثرة اجهاد نفسه لاجل هذا التاريخ . فتركه ولم يستطع اتمامه الى اليوم، وانما الف فى اثناء ذلك رسالة سماها « الجامعة الاسلامية واوروبا » واسمها يدل على مسماها .

وبما انه دائما كثير الاهتمام فى مستقبل الدولة . شديد الحرص على بقاء الامة العثمانية وسلامتها . وترقيها . رافضاً للحكم المطلق . فقد كان كثير الكتابة فى انتقاد الحكومة الماضية . حتى كان من اعضاء اول جمية الفت ضدها كما تقدم.

Google PRINCETON UNIVERSITY

ثم الف مع بعض الافاضل جمية الشورى العثمانية في مصر قبيل اعلان الدستور بسنتين ، واصدر جريدة كان يكتب قسمها العربي مع بعض اخوانه اعضاء الجمية كما كان ابن عمه حقي بك يكتب قسمها التركي ، ولما اعلن القانون الاساسي حلت هذه الجمية وعطلت جريدتها . وكان رفيق بك من نصراء جمية الاتحاد والترقي الى ان ظهرت نزعتها الجنسية ومبادها فتحول عنها وكتب كثيراً في انتقاد مبادها وحذر رجالها من سوء عاقبة اغراقهم في الجنسية وهضم حقوق العناصر الاخرى مقالات متوالية، نشرت في الجرائد المصرية فلم يجد نصحه لهم ولانصح غيره نفعاً ، حتى ظهرت نتائج سياستهم في المملكة بمظهرها السيء الذي يعرفه القراء . ولما فوجئت الدولة بحرب طرابلس الغرب وحرب البلقان وانتزعت هذه الولايات منها وتوالت الخطوب عليها ، واخذ الساسيون يحدثون في مصير بلاد الدولة وسورية على الخصوص نهض رفيق بك وبعض المفكرين من السوريين لتلافي الخطر المحدق بسوريه خصوصاً وبلاد العرب عموماً وبعد تفكر كثير رأوا ان خير وسيلة للنجاة هي الاصلاح السريع على مبادئ اللامركزية لتصلح كل ولاية شأنها على قدر استعداد اهلها مع بقاء الرابطة العامة بالدولة متينة العرى فألفوا حزب اللا مركزيه في اواخر مدة الحرب البلقانية ، وانتخب رفيق بك رئيساً له وهو لايزال يعمل على انجاح وطنه وقومه الى اليوم بالتعاون مع اخوانه اعضاء الحزب .

المرحوم فؤاد افندي حنتس [*]

ولد فقيدنا العزيز في بيروت سنه ١٣٠٤ هجرية ولما ان بلغ الرابعة من عمره انتقلت وظيفة المرحوم والده مصطفى افندي حنتس الى يافا ، انتقل معه ومكث فيها يتعلم العلوم الابتدائية في مدرسة الشيخ احمد الساعاتي ثم في المدرسة الرشدية المكلية الى الرابعة عشرة من عمره . ثم عاد الى بيروت سنة ١٣١٨ ودخل في مدرستها الاعدادية وانتقل منها قبل ان يتم دراسته فيها الى المدرسة العلمية ثم الى المدرسة العثمانية الاسلامية حيث اتم علومه سنة ١٣٢٢ هجرية وبقي معلماً فيها ثم في مدارس جمية المقاصد الخيرية الاسلامية وفي اثناء ذلك كان يكتب في جريدة المفيد حتى اشترك بعد قليل مع صديقه عبد الغني افندي العريسي

[*] اثناء الطبع انكسرت (قليشة) رسم المرحوم لذلك تأخر رسمه للعدد الآتي

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY

فى تحريرها وادارة اعمالها وسياستها ولم يزل كذلك بعد سفر زميله الى باريس لدراسة العلوم السياسية حتى توفى الى رحمة ربه الكريم . وكان فى حياته رئيس جمعية المشروع الخيرى العلمى الاسلامى وكان يتفقد آلآ بعد ان الجهات السورية الداخلية لبث الفكرة الاصلاحية والمبادئ القويمة «المفيد»

ركن الفتاة

الى الفتاة الشرقية

علموا البنت فهي أس الرقي — و اربأوا ان تهملوها تحت رق
فعلى تعليمهـا فى المشرق — كم قلوبٍ في صدورٍ تحترق

يا ابنة الوطن الكريم

نظرت اليك وفكرت فيك فاغلقت علي اسرار تكتنف حياتك من المهد الى اللحد ، مبهم كل مايتعلق بك في كل اطوارك ، زكية انت لبيبة ، ومسكينة انت جاهلة .

فكرت فيك ملياً ولا عجب فكرت فيك لانى ربيت بين ايديك فكرت برفيقة ايامي الاولى فكرت بالتي ستكون شريكة حياتي واستحضرتك الى المخيلة اشكالاً فرأيت واعوذ بالله مما رأيت ظلمات فوق ظلمات رأيت ما خوفني من مستقبلي على حين انني شاب تروق لي الاماني وتلهيني احلام الشباب .

فكرت فيك غنية فاذا انت فوق مطية الكبر تطلبين العلاء من طريق الاسر وتنظرين الى محيطك شذراً بين الحرائر والجواهر تفقدين كثيراً من شعور الالفة وعواطف الانسانية .

وتمثلتك وسطاً بين الغنى والفقر فاذا كلها منك تقليد وماعليك عارية كبرت على محيطك اقتداءً بتنيات عصرك وصرفت عواطفك عن القناعة وذهب الوهم بكثير من شعورك

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY

تصورتك فقيرة فاذا بك كسرة تبطرك ومبدرة تكفرك وباقل من قليل تبعين عواطفك وفؤادك لمحة من طرف كحيل واذا بك ساقطة الى مهاوى الشقاوة

استحضرتك جبلة فاذابك صنم يغوى لاهم لك بغير المرآة التى تولد فى نفسك الضعيفة حب الذات الانانية التى تهدم مبانى العفاف وتقتل الاحساس والشعور

ورأيتك قبيحة فاذاهمك بطلاء تفتنين وخضاب تشترين تجهدين فى تغيير صورة رضاها لك الخالق تصبغين الوجه وتهملين الضمير تصقلين القشور والسوى بخراب

وتصورتك خلية واذا انت كالملائكة وداعة ونقاوة ولكنك تكادين لاتشعرين انك من اهل الوجود اولاعلاقة لك بهذه الاشباح المتحركة التى تمر حيالك ولاتفرى منى اذا قلت لك انك اشبه بالجمل يمضى للذبح لايعرف فى مدى طريقه غير بلغة من ماء ولقمة من حشيش وماخلا فلا حس ولاشعور

وتصورتك عاشقة فاذا مالت فيه الغواية والخلاعة تهوين بسائق الشهوة لابدافع الالفة والعاطفة تهوين اما وجهاً مليحاً اوجيباً رجيحا فيدوم عشقك مادامت تلك الاسباب فاذا مامسخ ذلك الجمال و نسخ المال انتفض قلبه انتفاض الطير بلله القطر واذا هو لاأثر فيه لذلك الغرام فاين هذا من غرام يبنى على حب الكمالات الادبية ؟

كذار أيتك فقلت اهذه هي التى قيل فيها انها تهز العالم بيمينها بينما تهز السرير بيسراها . اهذه ام النشوء الذى سيعمر الوطن ويرد على الشرق ذاهب مجده وسالف فخاره ؟

عجيب كل مايقال فيك واعجب منه انت بل بقاؤك هكذا خاملة جاهلة ولكننى لاالومك انما الوم قوماً اهملوا امرك فما اهملوا غير امرهم يخسوك حقك فوقعت عليهم صفقة المغبون مافخروا لما امتهنوك بل ذاقوا مرارة ماجلوك حسبوك سلعة تشرى وتباع فظلموك ولكنهم ماظلموا غير انفسهم اتخذوك عبدة ومالت الا شريكة حياتهم ورفيقة صباهم ومربية نشئهم ومعيلة شيخهم فبئسما اعتبروه فيك

قال قومى هكذا كانت الامهات فلتنشأ هكذا الفتيات . هذا هو التقلب الاعمى هذا هو الداء المعضل اقالوا ويقولون ان العلم يفسد منك الاخلاق فاعن

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY

علم قالوا انما اعمت الجهالة قلوبهم فانطلقت بالضلال السنتهم انهم على انفسهم جانون

حسب المرأة قوم آفة

من يد اينها من الناس هلك

وليس هذا غير الغرور ولو سبروا غور الحقائق قالوا

انما المرأة مرآة بهـا

كلما تنظره منك ولك

فهي شيطان اذا اصلحتها

واذا افسدتها فهي ملك

اجل المرأة من وراء الرجل اذا شاء جعلها امرأة كريمة كما يجب ان تكون واذا شاء اهملها فتفوق بشرها شر الشياطين

فكيف يصلح امر المرأة ؟ هنا بيت القصيد والنقطة التي يدور عليها البحث .

ما اجمل ما كتبته ادبية بيروت « الفتاة العربية » في الجزء الثاني من هذه المجلة الغراء بعنوان (ماذا اطلب من امتي) اجل ان للمرأة كما عليها حقوق وحقوقها مقدسة يجب ان تصان يجب ان تعطى لها .

اول حق لها علينا (العلم) متى تعلمت المرأة فقهت سر الوجود وعرفت انها مخلوقة وان لها مركزاً في الهيئة الاجتماعية يجب ان تشغله بشرف ، عرفت انها ركن قوي من اركان الهيئة الاجتماعية وعضو عامل في الجامعة البشرية متى علمت هذا تعذر عليهـا ان تخطئ في اعمالهـا ومتى عصمت اعمالها عند الخطاء وجد الرجل بجنبها حياة سعيدة لانه يرى فيها قلباً محباً لايشتهي غير صفاء ذلك الرفيق وهنائه ثم وجد الفتى بين يديها اماً تحنو عليه ومهذبة تقـوم اعوجاجه وتسدد خطواته في طريق الكمالات والشرف فيشب على صفات حميدة وسجايا كريمة واذا اصبح لكل فرد ام متهذبة فاضلة قام اديباً شريفاً واذا كان الفرد كذلك اصبحت الهيئة الاجتماعية راقية وبها ترقى البلاد وتصلح الاوطان فيعز السكان.

هذا هو فضل العلم عند المرأة وهذا ما نحن بحاجة اليه فعسى ان نتوفق الى تعليم الفتيات وعسى ان يجد الادباء ما طلبته (الفتاة العربية) من امتها فيتم لنا بذلك النجاح فالكمال « حلب » بطرس معوض

Digitized by Google Original from PRINCETON UNIVERSITY



« وطنية عربي اوربي »

عبدالجبار بن ابي بكر بن محمد بن حديس . شاعر عربي كبير من نوابغ القرن الخامس للهجرة توفي سنة ٥٢٧ وهو من عرب اوربا الذين انجبتهم جزيرة « صقلية » في جنوب ايطاليا .

وقصيدته التي نقدمها اليوم لقرائنا الكرام من جيد الشعر واعذبه . نظمها في تحريض قومه العرب على التمسك بأهداب مجدهم، والدفاع عن تاريخهم وبلادهم. قال :

في الثغر لستم في الوغى من بني أمي	اذا لم أصل بالعرب منكم على العجم
دعوا النوم أني خائف ان تدوسكم	دواه واتم في الاماني مع الحلم
وكأس بأم الموت يسقي مديرها	الى اهل كأس حشها بابنة الكرم
فردوا وجوه الخيل نحو كريهة	مصرحة في الروم بالشكل واليتم
تهيل مع النقع المحلق بالضحى	على الشمس ماهالته يوماً على النجم
وصولوا ببيض في العجاج كأنها	بروق بضرب الهام ممطرة السجم
ولا عدمت في سلها من غمودها	ظهوراً فقد تخفى الجداول بالرجم

∴

ولله ارض ان عدمتم هواءها	فا هواؤكم في الارض منثورة النظم
وعزكم يفضي الى الذل والنوى	من البين ترمي الشمل منكم بما ترى
فان بلاد الناس ليست بلادكم	ولاجارها والحلم كالجار والحلم
أعن ارضكم يغنيكم ارض غيركم	وكم خالة جدا لم تغن عن ام
أخلي لذي ودي بودي وصلته	يدي كما نيط الولي الى الوسم
تقيد من النظر العزيز بمومن	ومتعند ربيع من ربوعك اورسم

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY



سنن من الفلسفة المثبتة

شكل الكائنات ترسمه الموازنات المتحولة الدائمة والاعتيادات
عدم المساواة سبب الحركات
مخالفة قوانين الكائنات مرض من امراض الجماعات
الجدال عمومى وحياة الفردليست الاطفرة على الكائنات ، الفرد كالقوم
حى ان ظفر وميت لوغلبه باقى المخلوقات
من اساسات الحياة المنفعة وحب الذات
اتحاد المنافع شكلت الاقوام والهيآت
امتزاج عناصر الكون نتيجة توافق المزاحات
(لاتفنوا انفسكم) شرطاعظم من شروط الحياة
خذوا عبرة من انفسكم تأخذون ايديكم شيئاً كى تكسروه فتصرفون اول مرة القسم الاعظم من قواكم ولكن التعب لايمنعكم عن كسره لو كررتم صرف القوة ولواقل . التكرار كالاعتيادات له موقع مهم فى الحيات
طالما فرقو الحق عن القوة والحق هوالقوة وهذه ذات وذاك صفات
القوة اساس والحق تجليات
لما ان نأكل الخبز ونهضمه نفرضه لنا محباً ولما ان يعسر علينا هضمه كان عدواً ليس من الضروريات ان لانعتمد حتى على اصدق الاحباب فى الحياة
زرعتنا الارض غلبتنا عليها ولو غلبتنا لما امتنا الحياة
ضعوا المنافع هدف عيونكم ولاتضعوها على عيونكم فتعموا هذا اكبر قانون لى فى الاخلاقيات
لقد صدق (فيلكس له دانتق) عالم البيولوجى الشهير فيما قال :
الوجود هوالجدال الحياة هى الظفر
فلتنظر اخوانى سنن الكائنات

د . ابوالعافيه

شذرات

— فى شهر نيسان الغابر افتتح اول مجلس نيابى فى بلادالصين وكان عدد

Digitized by Google
Original from PRINCETON UNIVERSITY

اعضائه (٥٩٦) نائباً ، و (٤٧٤) اعياناً

— انتخب الدكتور عبدالنور الدمشقي الاصل حاكماً لمدينة (بازيل) التي تبعد عشرين ميلاً عن باريز

— اول روزنامة طبعت في المجر عام ١٤٧٠

— يوجد رجل الآن في امريقا عمره يناهز (٩٣) سنة وله اولادواحفاد كثيرة : تأهل ثلاث مرات ، واولاده بلغ عددهم (٥٠) ، واحفاده (١٢٥) ، واولاد احفاده (٦٠) ، واحفاد احفاده (٢٧) نفس ، اصغر اولاده في الحادية عشر من عمره واكبرهم في الخامسة والستين .

— في الهند ممنوع قطعياً تعلم الفتيات المجوسيات الكتابة والقرائة .

— احصي عدد النساء اللواتي يشتغلن بالاجرة اليومية في انكلتره فبلغ عددهن خمسة ملايين .

— اكبر خارطة في العالم هي خارطة امريكا الشمالية. وقد اشتغل بها الجغرافيون ثلاثين سنة حتى اكملوا رسمها . مساحتها ٤٠٤٢ متر مربع .

= اكبر منبه صب في العالم باسره هو منبه موسكو ـ وهي مدينة شهيرة في روسيا ـ ودائرة هذا الجرس تنوف على التسعين قدماً

الاناشيد الوطنية

سائلوا عنا العصور الأولا	يوم فقنا الناس مجداً و علا
يوم قدنا بالعوالي الدولا	سائلوا عنا بطون الكتب

. . . . . .

سائلوا الشام ومصر او العراق	وسواها سائلوا السبع الطباق
سائلوا الاسياف والسمر الدقاق	ما بنينا من رواسي الحسب

. . . . . .

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY

ان يكن هدم قوم ذهبوا   مجدنا العالي و عنه رغبوا
فعالينا لنا ترقب   و تنادينا بمجد العرب

* * * * * *

ايها الشبان هبّوا فالرقاد   ضرب الاطناب في كل البلاد
فحرمنا النفع والخير استفاد   نائلاً كلَّ المنى والآرب

* * * * * *

فبكم يرجى لنا عود العلى   و بعثنا كم خططنا الأملا
أرجعوا للشرق ماقدرحلا   من معاليه بمجد القضب

* * * * * *

انما القضب علوم و فنون   قد اضعناها و بتنا في سكون
و غفونا غفوةً ملء الجفون   خشية الجدِّ وخوف النصب

الغلاييني





(رجال المعلقات العشر) مازال الاستاذ الشيخ مصطفى افندي الغلاييني يسعى وراء ترقي اللغة العربية تارةً بمؤلفاته وطوراً بمحاضراته ودروسه وقد اهدانا مؤخراً كتابه هذا فطالعناه واذا هو نبراساً للشبيبه وسراجاً للادباء لما يحويه من الفوائد الجزيله والمباحث العاليه فنثني على همة حضرة الاستاذ ونحث الجميع على اقتنائه ثمنه خمسة عشر غرشاً : و يباع في ادارة (لسان العرب) في الآستانه .

(سحر بابل وسجع البلابل) ارسلت الينا مطبعة العرفان بصيدا نسخة من (سحر بابل وسجع البلابل) هو ديوان السيد جعفر الحلي النجفي وقد اعتنى بنشره وتصحيحه وعلق عليه بعض حواشي الفاضل النجفي فنثني على القائمين بطبع الكتاب ونرجوله الانتشار .

(الشهامة والوفاء) قصيدة تاريخيه، قصصيه، لناظمها الشاب القحطاني عمر حمد شاعرالشبيبةالبيروتيه وقد طبعت بكراس صغير على نفقة الشابين الاديبين بشير افندي

Google PRINCETON UNIVERSITY

النقاش وامين افندى ميسر مصدرة برسم ناظمها الثبور . نسأل‌الله ان يكثرلنا من امثال هذا الشاب‌العربى لينفتح في روح امته نفخة طيبة منحيها .

(الفصول المهمة فى تأليف الامة) اهدتنا مطبعةالعرفان فى صيدا نسخة من هذا الكتاب لمؤلفه الاستاذ عبدالحسين بن شرف الدين الموسوى العاملى وهو جدير بالمطالعة فنسأل لكتابه رواجاً .

(النفحةالسنية فى‌المشائخ السنوسيه) اهدانا حضرةالفاضل على‌الجليل افندى احد كتبةالمحكمةالشرعيه فى الموصل هذا الكتاب الذى وضعه حديثا فاذا هوكتاب جليل يبحث عن منشأ الطريقة السنوسيه ومشاهيرها وغير ذلك من‌المباحث التى تهم كل عربى معرفتها . ويباع فى ادارة مجلة (لسان‌العرب)

(مدرسة التهذيب) صدر حديثا فى‌الشويفات (لبنان) مجلة مدرسية بهذا الاسم لمنشئها الفاضل القس طانيوس افندى سعد ومحررها الكاتب عميسح ث . اوزبوان . قيمه ـ اشتراكها ثلاثة ارباع المجيدى فى‌المملكة العثمانيه واربعة فرنكات فى‌الخارج نتمنى لها النجاح والرقى .

(النفائس) صدرالعدد (١٠٠) من‌مجلة النفائس مزين برسم المرحوم الشيخ ابراهيم اليازجى مع ترجمته وتراجم والده واخوته و رسم مهم و رسم المرحوم الشيخ نجيب حداد . فنحث العموم على مطالعة هذه المجلة اللطيفه .

(الرشيد) : ظهر حديثاً فى بيروت مجلة دينية ، حقوقية ، تاريخية لصاحبها حضرةالفاضل الشيخ صالح‌افندى ابالى‌وقيمة اشتراكها فى الخارج ريالان ونصف. نرجو لها دوام الانتشار ونوصى‌العموم وبلاخص منتسبى‌الحقوق مطالعتها .

(شمس‌المعارف) وافانا العدد الاول من هذه الجريده الاسبوعيه التى‌يصدرها حضرة الرصيف ابراهيم صالح افندى شكر فى بغداد فتصفحناها فاذاهى جريده عربيه ، ادبيه ، اجتماعيه تلذالقراء . فنلفت اليها الانظار ونتمنى لها دوام الانتشار .

(الحمراء) فى‌المهجر شاعرجليل وكاتب فاضل لايعرفه الا القليل من‌معشرالعرب، لكونه بعيدا عنهم، وهذا الشاعر هو حضرة الياس افندى طعمه رئيس تحرير (الفجر) سابقاً وقد اصدر فى‌هذه الاونة فى ريودو جانيرو (البرازيل) جريدة نصف شهريه اسمها (الحمراء) نرجو لها سعة الانتشار ونؤمل من اسمها فأل خير .

(روژ كرد) يجدر بنا ان نسمى القرن العشرين ب (عصر المليه) لمايلقيه فى قلوب البشر من حب كل فردامته وقومه وقد اثبتت الامم ذلك، وعدا ان كل امة لايكون فى قلبها حب‌المليه ميتة . لهذا نرى جميع الامم سرت فى نفسها هذه النفحة الزكية ، والآن نذكركم بأمة بقيت فى زاوية الاهمال مدة ليست بصغيرة اخنى عليها الدهر . وهى (الامة الكرديه) ولكن قام الآن شبانها فى فروق يقيمون دستور العصرالعشرين فأسسو نادٍ لهم ثم اصدروا اليوم مجلة شهريه ترمى الى الغاية التى قاموا لاجلها . فنرجوا لهادوام الانتشار ونقدم لاخواننا الاكراد يدالمصافحة والمودة .

« من قبل عدداً واحداً عد مشتركا »



مصورة

تصدر فى الاستانة فى الشهر مرة

لمنشئها

احمد عزت الاعظمى

المجلد الاول — الجزء السادس

رمضان المبارك سنة ١٣٣١

قيمة الاشتراك سنوياً فى كل محل : مجيديان وللتلامذة مجيدى ونصف

قيمة النسخة الواحدة ثلاثة غروش

— ادارتها وعنوانها —

الاستانة — شارع ابو السعود
نمرة صندوق البريد: ١٤٩

(طبعت بمطبعة « نجم استقبال »)

Digitized by Google
PRINCETON UNIVERSITY

النقاش وامين افندى ميسر مصدرة برسم ناظمها الفيور . نسأل الله ان يكثرلنا من امثال هذا الشاب العربي لينفتح في روح امته نفخة طيبة فتحييها .

(الفصول المهمة في تأليف الأمة) اهدتنا مطبعة العرفان في صيدا نسخة من هذا الكتاب لمؤلفه الاستاذ عبدالحسين بن شرف الدين الموسوى العاملي وهو جدير بالمطالعة فنسأل لكتابه رواجاً .

(النفحة السنية في المشائخ السنوسيه) اهدانا حضرة الفاضل علي الجليل افندى احد كتبة المحكمه الشرعيه في الموصل هذا الكتاب الذى وضعه حديثا فاذا هو كتاب جليل يبحث عن منشأ الطريقة السنوسيه ومشاهيرها وغير ذلك من المباحث التي تهم كل شرقي معرفتها . ويباع في ادارة مجلة (لسان العرب)

(مدرسة التهذيب) صدر حديثا في الشويفات (لبنان) مجلة مدرسية بهذا الاسم لمنشئها الفاضل القس طانيوس افندى سعد ومحررها الكاتب ميسبح ت . اوزبوان . قيمه ـ اشتراكها ثلاثة ارباع المجيدى في المملكة العثمانيه واربعة فرنكات في الخارج نتمنى لها النجاح والرقى .

(النفائس) صدر العدد (١٠٠) من مجلة النفائس مزين برسم المرحوم الشيخ ابراهيم اليازجي مع ترجمته وتراجم والده واخوته و رسم مهم و رسم المرحوم الشيخ نجيب حداد . فنحث العموم على مطالعة هذه المجلة الطيفه .

(الرشيد) : ظهر حديثاً في بيروت مجلة دينية ، حقوقية ، تاريخية لصاحبها حضرة الفاضل الشيخ صالح افندى الباقى وقيمة اشتراكها في الخارج ريالان ونصف . نرجو لها دوام الانتشار وتوصي العموم وبلا خص منتسبي الحقوق مطالعتها .

(شمس المعارف) وافانا العدد الأول من هذه الجريده الاسبوعيه التي يصدرها حضرة الرصيف ابراهيم صالح افندى شكر في بغداد فتصفحناها فاذاهي جريده عربيه ، ادبيه ، اجتماعيه نلذ القراء . فنلفت اليها الانظار ونتمنى لها دوام الانتشار .

(الحمراء) في المهجر شاعر جليل وكاتب فاضل لا يعرفه الا القليل من معشر العرب ، لكونه بعيدا عنهم ، وهذا الشاعر هو حضرة الياس افندى طعمه رئيس تحرير (الفجر) سابقاً وقد اصدر في هذه الآونة في ريودو جانيرو (البرازيل) جريدة نصف شهريه اسمها (الحمراء) نرجو لها سعة الانتشار ونؤمل من اسمها فأل خير .

(روژ کرد) يجدر بنا ان نسمى القرن العشرين ب (عصر المليةّ) لما يلقيه في قلوب البشر من حب كل فردامته وقومه وقد اثبتت الأيام ذلك ، وعدا ان كل امة لايكون في قلبها حب المليه ميتة . لهذا ترى جميع الأمم سرت في نفسها هذه النفحة الزكية ، والآن نذكركم بأمة بقيت في زاوية الأهمال مدة ليست بيسيرة اخنى عليها الدهر . وهي (الأمة الكرديهّ) ولكن قام الآن شبانها في فروق يتبعون دستور العصر العشرين فأسسو نادر لهم ثم اصدروا اليوم مجلة شهريه ترمى الى الغايهّ التي قاموا لاجلها . فنرجوا لهادوام الانتشار ونتقدم لأخواننا الأكراد بالمصافحة والمعونه .

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY

« من قبل عدداً واحداً عد مشتركا »



مصورة

تصدر فى الاستانة فى الشهر مرة

لمنشئها

احمد عزت الاعظمى

المجلد الاول — الجزء السادس

رمضان المبارك سنة ١٣٣١

قيمة الاشتراك سنوياً فى كل محل : مجيديان وللتلامذة مجيدى ونصف
قيمة النسخة الواحدة ثلاثة غروش

— ادارتها وعنوانها —

الاستانة — شارع ابو السعود
نمرة صندوق البريد: ١٤٩

(طبعت بمطبعة « نجم استقبال »)

Google PRINCETON UNIVERSITY

يباع في مكتبة (لسان العرب)

غروش

١٥	رجال المعلقات العشر للاستاذ الغلاييني
١	التحفه السنية في المشايخ السنوسيه الجميل
١	الشهامة والوفاء نظم : عمر حمد

بيان من ادارة مجلة (لسان العرب)

(١) من قبل عدداً واحداً من المجلة عد مشتركاً

(٢) ترسل قيم الاشتراكات في الاماكن التي ليس فيها وكلاء حوالة على البريد او طوابع او كبيو

(٣) قيمة الاشتراك للتلامذة يدفع مقسطاً لمن يريد . وهو في الخارج كل شهر نصف مجيدي ، وفي الاستانة ربع مجيدي .

(٤) لا يرسل الكتاب هدية آخر السنة الا للمشتركين لذين يكونون او فو ديونهم .

(٥) نرجو من الذي يغير محله ان يتكرم بتعريفنا ذلك .

(٦) عنوان المجلة آستانه ـ ادارة مجلة (لسان العرب) صندوق البريد : ١٤٩

مكتبة المنار

لاصحابها رضا وخطيب وقتلان القاهرة : شارع عبد العزيز

هذه المكتبة هي التي يجدر الاعتماد عليها في طلب كتب الدين والعلم والادب القديمة والحديثة . لانها امتازت بالضبط في اعمالها ورخص اسعارها . ترسل فهرس كتبها مجاناً لمن يطلبها .

صندوق البريد :

الاخوان محمد العربي البناني وح . فه الرمادى . ـ اخذنا كتبم . نرجو تشريفكم لادارتنا .

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY



الجزء السادس : رمضان المبارك سنه ١٣٣١ المجلد الأول



العرب والعلوم

العرب، هم اولئك الابطال الذين دوخوا البلاد واخضعوا العباد بحد صوارمهم وهم اولئك الفاتحون الشجعان الذين اهتزت الأرض وارتجفت الامم من هول لقائهم، وصعقت الرجال وأُدكت العروش وتساقطت التيجان رعباً من اسمهم، وذلت الابطال وانتكست الاعلام رعباً من صولتهم، وهم اولئك الخارجون من جزيرتهم حيث الاراضي القاحلة والرمال المحرقة لاذلال الامم واخضاع الملوك لاعتمادهم على تلك الشجاعة المتناهية والعقل الراجح، العرب هم الذين اسسوا تلك الممالك الواسعة، وبنوا ذلك المجد الأثيل

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY

ورفعوا اعلام عزهم على ثلاثة ارباع العالم القديم، وكتبوا مآثرهم باطراف الاسنة و رؤس الرماح على جباه الاعداء ، فلم يسمع العالم بمجد كمجدهم و شرف كشرفهم .

فلم أر قوماً سابروا مثل قومنا ولا كافحوا مثل الذى قد تكافح
اذا ما مشوفى السابحات حسبتهم سيولا و قد جادت بهن الاباطح

أجل ان العرب مع ما كانوا عليه من البداوة ، وما لاقوه من بلاء الحروب ، و اذاقة بعضهم بأس بعض ، قد اسسوا بجدهم و اجتهادهم ممالك ضخمة ، و دولاً عظيمة ، رفعت عليها اعلام العلم والعرفان ، وساسوا تلك الامم المختلفة الأديان والطوائف الغير المتفقة فى العادات والاجناس سياسة ملؤها العدل والانصاف ، فبذلوا الحرية للافراد والشعوب والاديان ، كل يعمل مايشتهيه داخل الادب ، ويدين بما يهواه من غير تعب ولا نصب ، ففاقوا ماسبقهم من امم الرومان واليونان ، ولم يلحق بهم متأخروهم من الاوربين والاميريكين رغماً عما بذلوه فى سبيل المحافظة على الحرية والمساواة ، وكل ذلك بفضل العلم الصحيح الذى رأينا تخصيص مقالتنا به وبما نال العرب منه قبل الاسلام و بعده

العلوم ، والعرب قبل الاسلام

لما كانت العرب قبل الاسلام ، عديمة المخالطة مع الامم المجاورة لانفتها و شرفها ، غير خاضعة لسلطان مالعزة نفوسها و كبر

Google PRINCETON UNIVERSITY

شجاعتها، ولما يتبع ذلك من الاسباب الجوهرية ، لم تنتشر بينهم العلوم ، ولم يكونوا ناظرين للعلم نظرهم اليه بعد الاسلام ، فندر متعلموهم جداً، ولم يكن بينهم الا قليل من الذين يتقنون الكتابة والقرأة، لانصرا فهم الى المفاخرة بالشجاعة، وعزة القبائل، ومضاء سيوفهم ، و شدة ساعدهم ، وقد ابتوا كثيراً منه فى أشعارهم و قصائدهم خصوصا عنتره فأن اشعاره اشهر من ان نذكر فى هذا الموضوع، ومن ذلك قوله :

اذا قنع الفتى بذميم عيش * و كان و رأ سجف كالبنات
ولم يهجم على أسد المنايا * و لم يطعن صدور الصافنات
ولم يقر الضيوف اذا أتوه * و لم يرو السيوف من الكماة
ولم يبلغ بضرب الهام مجداً * و لم يك صابراً فى النائبات
فقل للناعيات اذا بكته * الا فأقصرن ندب النادبات
ولا تندبن الا ليث غاب * شجاعاً فى الحروب الثائرات
دعونى فى القتال أمت عزيزاً * فموت العز خير من حياتى
لعمرى ما الفخار بكسب مال * ولا يدعى الغنى من السراة
ستذكرنى المعامع كل وقت * على طول الحياة الى الممات
فذاك الذكر يبقى ليس يفنى * مدى الأيام فى ماض وآت
وانى اليوم أحمى عرض قومى * وانصر آل عبس على العداة
وآخذ مالنا منهم بحرب * تخر له متون الراسيات
و أترك كل نائحة تنادى * عليهم بالتفرق والشتات

غير ان العرب قبل الاسلام قد بلغوا الشأو الاكبر فى البلاغة، حتى قل فى المخضرمين والمولدين امثالهم فى الفصاحة والرقة والايجاز ،

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY

وذلك لان لغتهم لم تفسد بمخالطة العجم (وهم كل قوم غير العرب).

ومن ذلك قول عنترة ايضاً :

اذا جحد الجميلَ بنو قراد • وجازى بالقبيح بنو زياد
فلا عيب علي ولا ملام • اذا اصلحت حالي بالفساد
فإن النار تضرم في جماد • اذاما الصخر كر على الزناد

◆ ◆ ◆ ◆

حلمت فما عرفتم حق حلمي • ولا ذكرت عشيرتكم ودادي
سأجهل بعد هذا الحلم حتى • أريق دم الحواضر والبوادي
ويشكو السيف من كفي ملالاً • ويشكو عاتقي حمل النجاد

◆ ◆ ◆ ◆

وقد شاهدتم في يوم طي • فعالي بالمهندة الحداد
ولو ان السنان له لسان • حكى كم شك درعاً بالفؤاد

◆ ◆ ◆ ◆

لقد عاديت يا ابن العم ليثاً • شجاعاً لا يمل من الطراد
يرد جوابه قولاً وفعلاً • ببيض الهند والسمر الصعاد

فانه أجاد كل الاجادة بتخيل عادات قومه وعدم صبرهم على الذل والانقياد لغيرهم حتى قرب منهم اليهم ، . . . ومع فقدان العلم عند العرب قبل الاسلام وما كانوا عليه من البداوة ، فقد كانوا يعرفون كثيراً من المسائل العلمية والطبيعية ، ولهم اقوال تشف عما كانوا عليه من الذكاء النادر ، والمعرفة الصحيحة ، منها قول ابن ذؤيب في السحاب

شربن بماء البحر ثم ترفعت • متى لجج خضر لهن نئيج

أي ان السحاب يجذب ماء البحر من لججه الخضر ثم يرتفع الى

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY

الجو وله شبه صوت . وقد قال بهذا القول كثيرون من العلماء (عرب و افرنج) بدليل مارواه التاريخ من سقوط السمك مع المطر فى بعض سنين ولهم كثير من الاقوال فى المسائل الطبيعية والفلكية، يفهم منها ان العرب قبل الاسلام لم يكونوا بتلك الصورة التى وصفهم بها بعض المتهوسين وقليلو المعرفة بتاريخهم ، بل انهم كانوا أولى ذكاء و معرفة بالمسائل العلمية والامور العقلية والفلسفية والطبيعية ، و اشعارهم اعظم دليل على ذلك لان الذكاء والادراك وقوة الاستنتاج لم تصل فى امة من الامم ما وصلت اليه فيهم .

وقد كانت لهم اكثر من واحد من المعارض الادبية كعكاظ يجتمعون بها للمحاضرة والتفاخر بالشعراء والشعر . هذا ما اوردناه دليلا على ان العرب أولو معارف وعلم بالطبيعة. وان عدم معرفتهم (او بحثهم) فى ماهيات العلوم ومبحوثها ومتعلقاتها وقواعدها لا يعتبر دليلا على انحطاطهم الفكرى والعلمى ويمكننا القول بان معرفتهم الفطرية لكثير من المسائل العلمية التى اعجزت العلماء سنينا عديدة يعد مفخرة لهم ، لان وصولهم لتلك الدرجة من المعرفة بدون سابق علم ومطالعة كتب وترجيح اقوال لم يسبقهم اليه احد ولم يزاحمهم فيه سائر غيرهم من الامم . وتلك هى الغاية القصوى والدرجة العظمى فى نبوغهم ، وفضلهم على ما تقدم و سلف من الامم .

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY

العلوم والعرب بعد الاسلام

بزغت شمس الاسلام على الجزيرة من غير سابق تمهيد ، فشقت غياهب الظلام ونشرت لوآء العدل والمساواة ، ناهية عن سفك الدماء بين المسلمين ، فتبادرت القبائل بالدخول فيه والسير على صراط القويم أفواجاً أفواجاً . لعدم شذوذه عن مبدأ الشرف العربى وموافقته لقواعد عاداتهم وأنفتهم .

ثم ان الاسلام انتشر بين القبائل العربية (اولا) بحكمة الله وقدرته غير ان اسبب الاقوى فى انتشاره هو مجيئه بكل مايوافق الذوق الصحيح والشرف الحق فوافق بذلك ماتعودته العرب من كريم السجايا وشريف الخصال . فلو قدرنا ان الاسلام احل لمتبعيه الزنا مثلاً لما صادف بين العرب متبعاً واحداً بل كانوا يرمون به عرض الحائط . لان ذلك لايوافق روح الشرف العربى وغيرتهم على العرض وتفديتهم له بالنفس والنفيس ..

و بانتشار الدين الاسلامى بين العرب بدأت روح العلم تدب فيهم لما وجدوه فيه من الفنون الكثيرة كالتاريخ والحكمة والطب والفلسفة وحكمة التشريع والعلوم الحربية و تعبية الجيش والسياسة الخارجية والداخلية والادب والهيئة والسير ، وغيرها من العلوم الكثيرة . و بذلك تفتحت اذهانهم و ساقهم ذكاءهم النادر

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY

العجيب الى اتعاب الذهن وكده فى سبيل كشف المسائل العامية والتوسع بالتبحر فى العلوم . وقد أفادهم القرآن فائدة لا تنكر ، وبعد ان كان بمكة المكرمة عاصمة العرب ومحط مجدهم حين دخلها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتحاً قارئان يعرفان الكتابة والقراءة ، اضحت آهلة بالعلم والعلماء بوقت قصير ، وقد كان الرسول عليه السلام مع شدة احتياج الجيش المحارب معه الى المال يشترط على الأسرى القارئين تعليم اصحابه القرائة والكتابة ليفك اسرهم بلا فدية ، ومن ذلك يعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يرى العلم الزم من كل شيء بيد أنه عليه السلام لم يتمكن من نشر العلم بين أصحابه بالصورة التى كانت على زمن العباسيين لمشاغله بالجهاد بل اكتفى بأيراد اقواله المشهورة بالحث على التعليم كقوله اطلبوا العلم ولو بالصين اطلبوا العلم من المهد الى اللحد . و قد جاء القرآن بكثير من ذلك كقوله (هل يستوي اللذين يعلمون واللاذين لا يعلمون) وقد كان لاقواله عليه السلام ولما ورد بالقرآن الكريم من الآيات الحاثة على طلب العلم تأثيراً عظيما فى مسير العلم و انتشاره بين العرب فلم يكادوا يأخذون لانفسهم راحة حتى تبادروا الى اقتباس العلوم والتنافس فى حفظ اقواله عليه السلام العلمية التى لم تخرج عن فائدة فبرعوا فى فنون كثيرة خصوصاً فى ما يوافق زمانهم من اصول الحرب وفنون الادب وعلوم السياسة والاخلاق . و بعد

Digitized by Google Original from PRINCETON UNIVERSITY

ووفاته عليه الصلاة والسلام وانتخاب ابى بكر (على اصول الجمهورية الآن) وما تعاقب ذلك من تولية عمر وعثمان وعلى كان الاباء يأخذون اولادهم للعلماء ليلقنوهم ماهم بحاجة اليه من العلوم ، وقد دام هذا الحال الى تغلب الامويين وخلافتهم فقاموا بنشر العلوم أتم قيام ورتبوا الماهيات للعلماء المعاملين على نشر العلوم والقاء الدروس والمحاضرات وذلك مع الاحترام الشديد لهم . وكانوا يجيزون الشعراء والادباء تنشيطاً لهم على المثابرة فى خطتهم . ثم لما جاءت الدولة العباسية بذل خلفاؤها قصارى الجهد فى زيادة انتشار العلم وتحسين احوال المعلمين ومساعدة المؤلفين والادباء وخصوصاً المأمون العباسى فانه صاحب اليد الطولى والقدح المعلى فى هذا المضمار فقد الف جمعية من العلماء المطلعين على السنة القدماء لتعريب الكتب الفلسفية والطبية لانه راى العرب لم يقفوا الاعلى النزر من هذه العلوم ، ومع شدة معارضة رجال الدين وتثبيطهم لهمم المتوغلين بالعلوم العقلية فقد برع كثيرون من العرب فى هذه العلوم وفاقوا بها على واضعيها ايضاً .

اما الامويون فى الاندلس فقد ادهشوا العالم اجمع بما نالوه من الحظ الوافر فى العلوم والصنائع النفيسة والادب وقد كانت المدارس آهلة بالطلاب خصوصاً مدارس قرطبة وغرناطة فانها نالت الحظ الاوفر من الاقبال ولم يكن احد من رؤساء القبائل واشراف العشائر فى

Digitized by Google Original from PRINCETON UNIVERSITY

زمن الاموبين والعباسيين يأنف من تمايم الصبيان ، وقد قال الحجاج في معرض افتخاره (انا ابن الاشياخ من ثقيف والعقائل من قريش)



[وهذا ابن رشد وابن سينا والذي * تزوى طراب من علائق] (يلبس الفرق والحرب ابن رشد)

وقد ثبت ان والده كان يشتغل بمهنة التعليم . اما صورة ادارة المدارس

Google Original from PRINCETON UNIVERSITY

فقد كانت اشبه بالمدارس الاهلية الآن الا ان الحكومة مع مساعدتها للمدارس بالمال كانت تترك اختيار الدروس والمعلمين لرؤساء المدارس من كبار الرجال . ويفهم من وصول العلم لتلك الدرجة العظيمة مانجب من الرجال فى المدارس خصوصاً فى زمن العباسين والامويين فى الاندلس ومن كثرة التأليف ان التدريس كان غاية فى الانتظام وقد ذكر التاريخ كثيراً من علماء العرب وفلاسفتها وما كتبوه والفوه من الكتب النادرة والرسائل العلمية والفنية والدينية، ومعلوم ان هؤلاء (على كثرة تأليفهم) لم ينبغوا بلا استاذ ولم يصلوا بتدريس غير منتظم الى ماوصلوا اليه، ومن كبار علماء العرب ومؤلفيهم ابو جعفر محمد بن جرير الطبرى فقد لخصت تلامذته ايام حياته منذ ادرا كه وقسموا ماالفه عليها فكان لليوم اربع عشرة ورقة (وقد عاش ستا و ثمانين سنة) . وقد قال حين املاء تاريخه المشهور واستعظام تلامذته له لوقوعه بثلاثين الف ورقة (لاحول ولاقوة الا بالله ماتت الهمم) ثم املاه عليهم بعشر تلك القيمة فجاء باحدى عشر مجلداً (وهو مطبوع)

ومن اولئك الرجال ابو الفرج بن الجوزى فان تأليفه قسمت على ايام حياته فخص اليوم تسع كراريس وكذلك ابن تيمة فقد بلغت مؤلفاته ٥٠٠ مجلداً ورسائله كتب اكثرها فى السجن بلا مطالعة و مراجعة بل من محفوظاته . وكذلك ابن حزم الظاهرى فقد كتب

Google PRINCETON UNIVERSITY

فى التاريخ والادب والرد على المخالفين وفى الملل والنحل مايبلغ ٤٠٠ مجلداً .

و مثلهم ابو الهيثم الرياضي الطبيبى فقد عدت اسماء مؤلفاته و كتبت باربع ورقات

ومنهم ابو الريحان البيرونى وكان من علماء الهيئة والادب والطبيعة ويعد من طبقة ابن سينا والفارابى وابن رشد فقد كتبت اسماء مؤلفاته فى المنطق والحكمة والهيئة فى ستين ورقة .

وكذلك الفارابى من كبار فلاسفة العرب فقد كان مكثراً فى التأليف .

ومنهم الكندى فيلسوف العرب عدت اسماء كتبه فى ست صفحات وكان مجيداً بارعاً فى الحساب والموسيقى والمنطق والهندسة والفلسفة والهيئة .

ومن فلاسفة الاسلام ايضاً ابن سينا وابن رشد وابن زهر وابو زكريا الرازى وحنين بن اسحاق ويعقوب الكندى وثابت بن قرة (والاخيران من كبار مترجمى الكتب اليونانية الى العربية) ومن مكثرى التأليف الغزالى والجاحظ والزمخشرى والماوردى وهشام الكلبى والقاضى عبد الجبار واحمد بن ابى عبدالله وعبد الملك بن حبيب السلمى عالم الاندلس وابو الحسن القلصادى الاندلسى ولسان الدين الخطيب واحمد بن ابان الملقب بصاحب الشرطة وابن سعيد الاندلسى وابو العلا المعرى وابو حاتم البستى والنسفى والاشعرى و ابو موسى جابر بن حيان فقد قال ألفت ٣٠٠ كتاباً فى الفلسفة ١٣٠٠ فى الحيل (ميخانيك) ١٣٠٠ رسالة فى صنائع مجموعة وآلات الحرب وفى الطب كتاباً عظيماً وكتباً صغاراً وألفت به ايضاً زهاء ٥٠٠ كتاباً وكتباً متعددة فى الزهد والمواعظ وكتباً كثيرة حسنة فى العزائم وفى النيرنجيات و ٥٠٠ كتاباً نقداً على الفلاسفة وغير ذلك مما يطول شرحه.

هذا قليل من علماء العرب الذين زادت مؤلفاتهم على المائتين وقد تركت كثيراً منهم وخصوصاً من مؤلفى الخمسين والستين مجلداً وكلهم من متنورى علماء العباسيين والامويين الاندلسيين ومخرجى مدارسهم . ومن الاحاطة

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY

بتأليفهم وتقدير سعة مداركهم فعلم ان كل انتظام في التدريس الحاضر يكون عبثاً بالنسبة للانتظام العربي في الدول العربية السابقة . أما مؤلفونا في هذا العصر فالله اعلم بعددهم !

فيا ايها العرب الكرام ! نصيحة من صديق بل من عربي متطرف في المغالاة بجنسه يوردها عليكم بدلالة حب وطنه وأمته يدعوكم بها للأخذ بيد متنوريكم ومساعدتهم مادةً وادباً ليرقوا بكم في معارج الكمال العلمي . فان حالة العلوم عند العرب في هذه الأيام مما توجب خجلكم امام التاريخ في المستقبل .

فما عليكم الا المساعدة مادةً ان لم تساعدوا ادباً لتسلموا من الحساب امام الله والمعرة امام الناس . اليس من العار على الأمة العربية (مربية العالم المتمدن) ان يكون ابناؤها غير مقتدرين على الكتابة بها ؟ اليس من العار ان ينهض في العرب بعض المتنورين طالبين تأسيس المدارس الأهلية الوطنية ليكون للأمة العربية اناس يعلمون كيف السلوك للترقي والدخول في مضمار الحياة فيجدون من نفس بني قومهم معارضين ومخالفين بل ومسفهين؟ اليس من العار على العرب ان لايكون لهم (وهم اكثر من عشرين مليوناً من النفوس) مدرسة وطنية عالية تدرس العلوم باللغة العربية لغة القرآن ؟ اليس من العار على متنوري الأمة العربية الذين يعدون في مقدمة الأمم العثمانية رقياً ان يستعملوا الدخيل من الألفاظ الافرنجية بكتاباتهم ومحاوراتهم في حين ان العربية غنية بمفرداتها عن ذلك؟ أليس من العار وسقوط الهمة ان لايكون للعرب دائرة معارف على الأقل ؟ أليس من العار أن تكون كتب العلم التي يدرسها ناشئونا بغير لغتنا ؟ تالله ان ذلك منتهى الخمول والانحطاط ؟

ان كثيراً من مؤلفي الأوروبيين وعلمائهم يستعملون لفظة العربي للكسلان الخامل . فلماذا ؟ هل كانت اجدادنا خاملة لتذكر اوكسلانة عن تحصيل المجد والمحافظة على الشرف ؟ كلا . بل انهم ينعتون العرب بذلك لرؤيتهم أيانا على هذا الخمول والجمود محافظين. فيرسخ في اذهانهم أنا ورثنا الكسل عن الاجداد . فهل يعجب هذا القول ابناء المجد او الشبية الشريفة ؟ وهل يرضون اهانة اجدادهم ورميهم بما هم براء منه لاجلهم ؟ تالله ان اقوام السواحل الأفريقية ليأنفون من ذلك .

فيجب علينا اذن ان نبرهن للعالم اجمع انا نسل اولئك الابطال الكماة ،

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY

و وارثو شرفهم وعزهم و ذلك بأن ننهض من داء الخمول والكسل المستولى علينا ، بأن نحافظ اولا على العادات الموروثة من آبائنا بعد ان نجعل لغتنا فى مقدمة اللغات الراقية بنقلنا كل مايلزمها (للوصول لدرجة تؤهلها لذلك) من العلوم والفنون . وان ننشئ لنا كلية راقية مركزها احدى عواصم العرب قديماً تضم بين جدرانها شبيبة العرب و رجل مستقبلهم يدرس فيها مايدرس فى اكبر كليات عالم التمدن من زراعة و تجارة و حقوق وسياسة و صحافة وطب وادب ودين وبيطرة وصيدلة وبذلك نرفع عن ناشئتنا عار جهل اللغة لغة اجدادهم ودينهم فيوفروا علينا بعض واجباتنا ليعلموا صدق اذ قلت .

ان التعلم للمذلة قاتل	(قبل الجهالة) فلستفق ياغافل
فتعلموا يانسل جرهم انكم	كنتم لدى العرفان نعم العامل
كى تبلغوا درجات اسلاف لكم	شيدت بما قد اتقنوه معامل
ومفاخر و مكاتب و مدارس	ومراصد اكتشفت بهم ومجاهل
ملؤا الوجود معارفاً وبسيفهم	خضع الملوك لهم ودان قبائل
وبذاك يردع ناكرو حسناتكم	من فضلهم و يرد من يتفاءل

والآن احبس عنان القلم على نية العودة لموضوع ترقى العرب العلمى وكيفية انشاء الكلية راجياً من المطالع حمل اقوالى على الحب الخالص للمنفعة العربية والسلام على من قرأ مقالى فوعاه وساعد على مساعدة الامة فى سبيل حمل ما تضمنه وحواه

احمد شاكر الكرمى

فى حمص ١٩ رجب سنه ١٣٣١

الفلسفة والاجتماعيات

صفحات الحياة

٢

الاثير

ظهر لى ان الانسان لا يعرف من الشئ الا خواصه دون كنه ماهيته و ذلك

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY

لايخلو من شيء في الحقيقة الآ انه نسبي . ومعرفة الانسان اما ان تكون ذاتية اى تتعلق بذات المخلوق وتشكلاته الفطرية واما محيطية يعنى عائدة لتشكل الوسط الاجتماعى وبنيته ، واما عمومية وهى المتعلقة بقسم من المخلوقات الكائنة على وجه الارض ولا يتوصل اليه من اختلاف وسطه وفطرته .

فالحقائق التى يعرفها الانسان فطرية ومحيطية وعمومية قال كوستاف لوبون فى كتابه المسمى (الآراء والاعتقادات) مامعناه « للثلاث حقايق تهدينا: الحسية والسرية والعقلية وهذه الثلاث حقايق لها وظائف مختلفة لايشترك بينها مقياس»

لذلك لايمكننى القول بالمساواة الطبيعية ولابالصنعية بل ولا بالعلمية ايضاً ولارباب المذاهب اختلاف فى مذاهبهم جزئى ولكن اساسى فان لم تقع تلك الاختلافات فى فهم الاساس فهى بلا شك فى درجة فهمه وذلك نتيجة عدم المساواة بالفطرة فالمعارف المحيطية والعمومية ليست غير عوامل محركة لتحويل الموازنة فى مواد الفطرة وهذا ماتسميه المعرفة المكتسبة بذلك الجسم لتخرج الحرارة والقوة من مادته فالقدرة مستمرة فى المادة ذاتها والحرارة ليست سوى شكل الموازنة اذن نحن لم نأت بها بل حولنا الموازنة فكان ذلك .

لقد رأينا كيف تحولت صفحات المادة بتحول الموازنة فى فطرة الفلاسفة وعلمنا انه لم يأت حكيم تجاوز علمه حد مقايسة ونسبة الاشياء لبعضها ، فكل شيء خرج عن دائرة الوجود المادى خرج ايضاً عن دائرة لقياس ، وكل شيء قطع مراحل الصلابة وانتهت كل موازناته فهو خارج عن دائرة ادراكنا فان ادراكنا ومعارفنا قياسية وتصوراتنا نسبية وماعدا ذلك فلاتتصل له فطرتنا

فلانعرف المادة بل نعرف نسبة المواد لبعضها ولانعرف القوة بل نعرف عن نسبة الشدة بين القوى ، نعرف خواص المادة الا انه لايمكننا خلق خاصة جديدة بل يمكننا تحويل خاصة لخاصة اخرى وتغيير اشكال الموازنة وتحويلها اذا كنا لانعرف طبيعة المادة ولاطبيعة القوة والمادة كالقوة نحس كل منها فكيف يمكننا درك ماهية الاثير اللا شبيه له فى عالمى الحس والقياس ، والنسبة والتحول؟ يقول كوستاف لوبون فى بحث سماه (مدركاتنا من الاثير) مامعناه (تظهر مشاكل عظيمة امامنا اذ نفتش عن خواص الاثير وذلك ناشيء عن كون الاثير غير مادى لايتعلق بشيء معروف ، والتعبيرات القياسية مفقودة لدينا ان اردنا تعريفه فنحن

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY

تجاه هكذا حادثات كالاصم تجاه الموسيقية اوالاعمى تجاه الالوان فهل الاصم اوالاعمى يفهمان بصورة ماما هوالصوت اواللون ؟)

وبما ان قصدنا البحث فيصفحات الحياة بايجاز مختصر فنقول ان اولصفحة من صفحات الاثير قالت الحكماء بوجودها هي الصفحة الاولى التي امكنهم قياسها مع الموجودات المادية التي ارق اجسامها الغاز، قال (a.marx) فيكتابه المسمى (الاثير) : (سنعتبر الاثير فيما يأتي من الابحاث كغاز تام الاستبقى للغاية تابعة جواهره الفردية الاساسية المتفقة بالكتلة والحركة لكل نواميس القوة) ثم جاء في كتاب (Léonmox) المسمى بالافكار الجديدة في حق المادة ما مؤداه: (يمكن احضار الاثير (بترقيق) المادة وذلك بالسحق ويمكن ايضاً حله بطريق التبخير وكذلك تحويله للغاز لكن لدى النظر يظهر لنا ان ذلك التعب لافائدة منه)

من هنا نستفيد ان الاثير ليس مايعاً ولاغازاً ولا صلباً لانه لايعد من جملة التقسيمات التي تم الكائنات وخاصته العمومية في الطبيعة هي التمادي وعدم الانقطاع ، وكل جسم يمكن قلبه كما مر للاثير بطرق مخصوصة ولا يشترط ان يعتبر الاثير غاز رقيق للغاية اى غاز مكمل ، اوصلب الاستبقى او مايع . في نظر هذا العالم حتى انه يجد بدأً لتميز الاثير بعدم قابليته للوزن ويقول ان الجسم المرقق جداً حائز على خاصة عدم الوزنية التي يمتاز بها الاثير . اذا القينا خمس غرامات قلورات دوسود في حجرة حجمها ستون متراً مكعباً ، فالقلورود دوسوديوم المحلول داخل هذه الكمية من الهواء لانراه ولا بنوع من التحليل الكمبوى مع ذلك فالآلة الطيفية تكشف لنا عن وجوده ،

يتبع

د . ابو العافية

رحلة الدكتور صبحي افندي غالب للهند [*]

التقينا بحضرة الدكتور وكان عهدنا به رحل للهند من ظرف اربع سنوات مع رفيق له يدين بدينه ويريد مايريده . وكان قبل سفره استاذاً للفلسفة الطبيعية والكيمياء في اعدادى دمشق ، وحيث يهمنى خصوصاً اخبار الرحلات واعلم

[*] بقلم الاديب نجيب افندي حاده

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY

علم اليقين مالذلك من الفائدة الجلى طلبت منه ان يقصها على بتفصيل ، ففعل حفظه الله والى القارئ ماحكاه لنا علنا نتعلم به الاعتماد على النفس وقوة الارادة قال:

كنت سنة ٣٢٥ معلماً للفلسفة والكيمياء في اعدادى دمشق ، وكنت اميل الى مطالعة الرحلات واستقصاء اخبار الشبيبة الناهضة في العالم وكثيراً ما اعجبت بالشاب الانكليزى بين هؤلاء . فحصل عندى فكر السياحة ليس لاستقصاء البلدان بالطبع كليوينغستون وستانلي بل لأعلم اذا كان يمكن الشاب العربي ان يضاهى الغربي في اقتحام المشقات والصبر على مضاضة العيش .

فخرجت من دمشق بعشر ليرات في جيبي فقط ستة منها تحوطاً واربعة للمصروف لان فكرى السياحة معتمداً على نفسى لاعلى مالى وذهبت اولاً لبيروت ثم ركبت في البحر الى بورسعيد مع رفيق من سلانيك ولدى وصولنا دخلنا محلاً مخصوصاً للعملة نأكل ونشرب منه ونشتغل فيه . وقد خلعنا ماعلينا من الثياب ودخلنا في زى عملة الحمل وليت القارئ رآنا اذ ذاك بحذاء نوتى في ارجلنا عوضاً عن الحذاء والجرابات معاً وسروال ومعطف لاتعرفها ان سوداً او بيضاً .

واستخبرنا عن الباخرة فقيل انها ستسافر في القريب العاجل فاحتقبنا اثوابنا وسرنا ماشين الى السويس هرباً من مصروف الترعة فوجدنا هناك صديقاً لصديق يتاجر بالمسكرات فجلسنا عنده نفعل كما فعلنا في بورسعيد ونأكل فضلات الطعام واذا اظلم الليل توسدنا احذيتنا وافترشنا حراماً على الارض حتى الصباح وبعدما قضينا يومين على هذه الصورة اتت الباخرة (مارشيونز اوف بيوت) فنزلنا وكان البحر متلاطماً .

وبعد الجهد الجهيد صعدنا للباخرة وطلبنا من الربان ان يشغلنا فيها عوضاً عما تقتضيه اجور السفر ففعل فباشرنا في الشغل وكنت اذ كر ايامى في صدور المركبات وفوق اعواد المنابر فاشعر بنفسى الساعة اعظم منها بالامس ، لكن مشقة الشغل انهكتنى سيما وانهم لم يجدوا لنا سوى سحب الحبال ومسح جدران الباخرة من وسخ الفحم وكانوا اذا لم يجدوا لنا عملاً يشغلوننا به يطلبون منا نقل الحبال من محلها واعادتها اليه مرات . فاعترض رفيقى على ذلك بحجة انه غير ذى فائدة لكن بلاجدوى وقد اجابنى الرئيس لما كررت اعتراض رفيقى ، ان فلسفتنا لا

Digitized by Google Original from PRINCETON UNIVERSITY

تشبه فلسعتكم وانا نطلب رجال عمل ه . وكنا نأكل من فضلات الطعام كسائر الملة وقد يكرموننا بنوع من المرطبات اذا قمنا بالواجب كالازم .

وسألنا الربان اول ليلة ليس لنا محلاً للبيتوتة فاشار بيده و قال ان الباخرة امامكم ناموا حيث شئتم فجعلنا نتسابق الى الجبال لان الجبال عند الملة ارفه من غرف (بيره پلاس) هنا .

وقد بتنا تلك الليلة وافاقنا الناقوس واغفلة الفجر فنهضنا للشغل حالاً كالسابق وعددت درجات المنبر فوجدتها تنوف عن الاربعين بينما نحن نازلون فى تلك الهاوية للشغل . ثم باشرنا فى العمل كالسابق وكان الحر بالغاً اشده ولا بد يعرف حضرة القارئ ماهو البحر الاحمر زد على ذلك الافرازات الحديدية والغبار المتطاير من الفحم . والاغرب اننا كنا فى راحة لان الراحة كنهها فى البال غير القلق . ولما انتصف النهار خرجنا من الهاوية وغسلنا وجوهنا وايدينا ثم جلسنا للطعام ولاتسل أى مائدة اكلنا عليها؟ ما طعامنا فاهو الافضلة من طعام الغير والغالب كانوا يقدمون لنا بطاطة حسب العادة الانكليزية و سمكاً لا يعوزه الا النظافة والطراوة . لكننا مع كل ذلك كنا نأكل باشتهاء .

واذا انتهت فرصة الاكل عدنا لمواقعنا واشتغلنا للمساء . واستمرينا على هذا الحال ستة ايام حيث انتهينا من تنظيف المنبر فالدور لسحب الفحم من تلك الهاوية . وكنا نستعيذ بالله من الفحم وذكره لكنا صبرنا على مشقته بلا اعتراض ولا اسف . ولم يخطر ببالى قط ان ينف تركت ماضى واستحسنت هذه البلية ابداً ثم بعد سبعة ايام من السويس وصلنا الى عدن وشاهدنا المنارات لكننا لم نقف هناك بل بقينا سائرين .

وكان قد انهكنى الشغل المتمادى فانطرحت مريضاً فاستجلبنى الربان وسألنى عن حالي والذى يظهر انه اشتبه بنا فانكرت عليه الامر واليوم الثالث رآنى مبلاً فدعانى للشغل ثانية وقد شاهدت بنفسى ميلا الى الراحة لانها غريزة الشرقي يسرى الكسل فى عروقه كالدم فيذهله ويودى به ، خصوصاً كنا اذا انهينا مشغلة اوتينا بأخرى وكلما اظهرنا مللاً من جراء المشاق التى يقحمونا اياها من غير لزوم كرفع الحبل واعادتها ثانية كما سبق، صرخ بنا الرئيس ان لا رئيد

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY

الاالشغل ، الشغل ، نريد رجال شغل » . « اياكم والواجب ولو على غيرفائدة لأن من وراء ذلك فائدة اخرى ألا وهي تربية الارادة [١] »

في هذه الاثناء حصل خلاف بين رفيقي واحدالرؤساء وذلك لان رفيقي اغتسل من دلو الرئيس عن غير علم منه . فامره هذا انيوقد تنور الباخرة ويجلس لجانبها في ذلك الحر جزاء على عمله فأبى رفيقي واسفرت المسئلة ان ترافعا الى الربان . وبعدما قصت المسئلة عليه حكم على الرئيس وابلغه الحكم فصمت هذا ولم ينبس ببنت شفة . ليرى القارئ درجة الاطاعة عند هذا القوم الغيور .

ثم سرنا حتى شاهدنا « غراشي » مع فجرالنهار الخامس عشر ، فغيرنا اثوابنا ولبس كل منا (ريد نكوتا) فانتبه بنا الرئيس ودعانا ثم سألنا واصر علينا كيلا نكتم عليه حقيقة امرنا لانه ظننا من مجرمي السياسة فحكينا له خبرنا وما حدا بنا لاقتحام هذه المشاق وكنت ترى اذ ذاك محياه يهل اعجاباً واستحساناً من هذا الفكر ، واخذ يقبحنا ويثني علينا ثم قال احب انلا يخفق عزمكم ابداً لان هذه الارادة في الشرق نرفعه لدرجة القرن ، وانزل لنا زورقاً خصوصياً فركبنا وخرجنا الى المدينة .

« غراشي » . دخلناها بعدالصباح وشاهدنا اسواقها وبناياتها ولايعجب القارئ اذا قلنا اننا لم نصدق انها مدينة واحدة لما فيها من التضاد . لانك اذا مررت من حي الهنود خلته قائماً على الاقذار ، واذا انتقلت الى حي الافرنج ظننت نفسك في باريز اولندن . وهناك قطارات برية تجرها الخيل في طرق واسعة فضيقة نظراً للمحل الذي تمر به اذا كان للاجانب اوللوطنيين .

وبعدالسوآل والاستدلال اشاروا لنا الى فندق مخصوص بالغرباء نبيت به مجاناً فقصدناه ونزلنا في غرفة منه غير مفروشة ونمنا تلك الليلة على الارض وكنا أثناء اقامتنا اذا احسسنا بالجوع دخلنا الى مطعم الفقراء و اكلنا منه

[١] يذكرني ذلك بمسئلة الحصاة . قال احدالعلماء « اذا اردت ان تربي ارادتك فافرض على نفسك ان تذهب كل يوم لمحل معلوم وتلتقط منه حصاة ثم تأتي بها لمحلك » . الظاهر هذا الكلام حقير لكنك بالحقيقة تراه معجزة واي معجزة ايتها الحصاة . وتأثيرها يظهر بالتجربة في تربية الارادة .

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY

اما أكل الهنود على الغالب من ارز ولحم ولبن واكثره من الفلفل وانواع البهارات . وهم يسلقون الأرز سلقاً فاذا اراد احدهم ان يكرم نفسه فوق الحد المعروف ألقى قليل من السمن وخلطه مع الأرز المسلوق ثم أكله .

و لهنود كلهم مبتلون بالحشيش ولهم طريقة مخصوصة لاستعماله وذلك انهم يضعونه في خرقة و يستنشقونه فاذا كان ذلك صعد الدخان فغطى وجهه ومن طبعهم الجبانة والخوف وقد القى الشعب الانكليزي الرعب في قلوبهم لدرجة لايبلغها التصور .

. . . .

بعد مدة اختلفت مع رفيقي لأجل تعيين الوجهة لأنه كان يريد الذهاب الى بلاد الأفغان ولكننا اتفقنا اخيراً وعقدنا النية على السفر الى « حيدر آباد السند » فذهبنا الى محطة القطار وقد رأينا لها باباً وجداراً غير رفيع والسفر هناك بالاورقة « بيلت » فاذا اراد احد ان يسافر عبر من ذلك الباب بعدما يؤدي الدراهم المعينة وركب القطار . ومع كون الجدار منحطاً للغاية لاترى احداً يتجاسر على تسلقه والتخلص من الأجرة . اما نحن ففعلنا ذلك ولم نصادف احداً يعترضنا ثم صعدنا القطار وسرنا الى « حيدر آباد » .

وعند وصولنا لهذه المدينة خرجنا فرأينا جوامع شاهقة ومدرسة طبية اجتمعنا ببعض تلامذتها ودار البحث بيننا على الطب ففرحوا بنا ودعونا للضيافات اما البلد فهي جميلة للغاية بالنسبة الى « غراتشي » ، ولم نقم كثيراً هناك بل ذهبنا الى « خيربور » وهي قرية حقيرة يحكمها احد الراجات . ولدى وصولنا اليها شاهدنا جمعاً غفيراً على مسافة من المحطة حيث تبتدئ البلد والشوسة مفروشة بالتبن . فاقتربنا من الجمع وسمعنا تطبيلاً وتزميراً ورأينا خيلاً و عربات تمر وتغيب فسألنا عن الخبر فقيل ان الحكومة الانكليزية أهدت الراجة نيشاناً لقاء خدمته لهاوان هذا سبب التحشد (لها بقية)



ايها الوطن

اى قلبٍ عليك لم يتحرق　و فؤادٍ بالغيظ لم يتمزق
كنت والدهر فيك يفخر حتى　صرت كالثوب المستهان المخرق
خطبتك الخطوب من كل صوبٍ　و بمهر الصداق لم تتصدق
تشترى بالارواح قدما وتبنا　ع جزاءاً لكل وغد واحمق
قدرتك الاغيار قدرك لما　ان اضعناك بالفخار المزوق
نحن اولى باللوم من كل جانٍ　جائرٍ عاث فى البلاد و اقلق
اولسنا المهدين لمنها　ج بلاءٍ بنا احاط واحدق
اولسنا المجازفين بملك　كان يعنو لجيشه كل فيلق
يادعاة الاصلاح فى كل نادٍ　وولاةَ الامور فالرفق اوفق
ادركوا مُلكنا وفيه ذماءٌ　خشيةً من ان يضمحل ويزهق
و اذا لم تستدركونا باصلا　ح فانّا بغيرنا سوف نلحق
فالبدار البدار يا معشر الاص　لاح فالملك بالخطوب مطوّق
حاربوا الجهل قبل حرب الاعادى　بانتشار العلوم فالجهل اخرق
وانشروا الامن وابسطوا العدل فينا　والجأوا للاخلاص كى نتوفق
انّ ما اتنا بنا لاعظم ناه　عن تماديننا بالسلوك الملفق

Digitized by Google　PRINCETON UNIVERSITY

كم تجرعنا من صروف الليالي غصصاً منها ملكنا كاد يشرق
فاتركوا اليأس واعملوا باجتهاد كل شيء باليأس يمحي ويمحق
انما اليأس في الحقيقة موت يرتديه من بالخمول تخلق
ماتعزى باليأس غير جبان كافحوه بالبأس فالبأس اليق
كم ارانا التاريخ من دولة كا د يفاجيها الانقراض المحقق
فانتضت سيف عزمها واتقت في حزمها فانجلى ضياها واشرق
واصلوا السعي فالنجاح قرين السعي كم من ساع مجد توفق

دمشق : عبدالرحمن
النصار



على شاطئ البحر

وقفت اناجي الموج ليلاً على البحر وقد هز ذاك الموج قلبي من الذعر
وجولت طرفي في المحيط لانني تبينت فيه ما تكتم من سر
رأيت عباب اليم يهجم صادما شواطئه مثل القلاقل في صدري
يتابع فيه سنة الكون مثلما يتابعها الانسان في العسر واليسر
ويجري نسيم عاطر في اندفاعه تجلى لدى استنشاقه قدرة المجري
بطيء كذا القلب في حسرة الهوى لطيف كماء الوجه في اول العمر
يسير على يمن وقلبي رفيقه ليسرق في تسياره صنعة الشعر
هناك ارتياحي في الظلام ومنيتي وذلك علي حيث ادري ولا ادري
ترفرف روحي فوقا الموج مثلما ترفرف افراخ الطيور على الوكر

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY

ويأخذها يأس اذا حاقها الرجا فيصبح في الامرين مضطرباً امري
سكون عميق في الظلام كأنه سكون رفات المرء في وحشة القبر
وبردعلى روحي وحر من الهوى فلله من روح على البرد والحر

◆ ◆ ◆ ◆

وقد لاح مصباح من البحر حوله اناس بجنح الليل في زورق يجري
اقاموا لواء (الكيف) فوق رؤسهم وقاوا العمر (الكيف) بالك من عمر
يحيّون خمر الكأس بالدور بينهم وقد دار فيهم بالهنا نشوة الخمر
وبينهمو عواد يضرب عوده كالبلبل النشوان يصدح في الفجر
وغانية يستر قص القلب صوتها اذا هي غنت ارقصت لجة البحر
عروب من الغادات اذهلت الدجى بصوت يذكى صنعة الف والنشر
لها نغمات حركت ساكن الهوى بقلبي فاضحى فوق مضطرم الجمر

◆ ◆ ◆ ◆

ولكن بكت عيني ولم ادر ما الذي اثار شجوني مفرغاً بالاسى صبري
وفاضت دموعي فوق خدي صبابة كالعارض الهتان بل هاطل القمر
اسائلها يا عين لا تشترى الذي نظمت بلوح القلب من ابدع الشعر
ذرني واخبرك الذى انا عالم يقيناً فان العلم يذكو مع الثبر
وعودى تجاه الموج كي تكشف الغطا عن الكون ما اخفاه من محكم السر
تراه بطيات الحياة ممثلاً وفي حركات الخلق تحقيق ذا الخبر
لعمري فان المرء حي كميت وان حياة المرء شيء من السحر
اذا نظر المخلوق اضال ربه وقلب هذا الكون بطناً الى ظهر
وانفذ ابصاراً لسر يحيطه جنوز الملا عاف الحياة من الكدر
تحضنه الآلام الجنون ويرتمى به حب هذا العمر في بادىء الامر
ويمضى حثيثاً فوق سبعين حجة فيلفهما بالويل محدودب الظهر
ويسنأ نف السير الطفيف الى البلا ليلقى جزاء العيش في قالب القدر
فلله من محروم عقل يروعه اذا مالقى في العمر شيئاً من الضر
أيسلم مع كر العشيات والردى يناديه حان الوقت يا راكب الوزر
أيجهل في بطن الطبيعة بينما الجمادات تفني تحت مطحنة الدهر

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY

فان في الانسان داج مسيره ... تحف بهالظلمات من قلة الخبر
تغنيه ذي الايام قائلة له ... (أتقلت) محروم الفطانة من شرّى
فيطرب طورا ثم يذهل تارة ... يراجع في اثنائها قاصر الفكر
كذاك ضميري قال اذ كان غارقاً ... يفتش عن ذاالسر في شاطئ البحر
بليل ترى الاحكام ملئ اهابه ... يضم خفايا الكون في مظلم الستر
فيا ليلة مرت ولا الف ليلة ... عليك سلام الله يا ليلة القدر

نجيب حماده

البلبل

بلبل ! سيد الطيور اربنا ... نفسك بين ذي الافنان
واملك السمع عندها ثم غرد ... أنت والحق مالك الآذان
لك عين تطل والقلب يهوى ... كل طير محرك الاشجان
فاذا كنت عاشقاً بهيام ... فاشك واشدو حوادث الازمان
وتسلى فالوقت وقت تسل ... هل سوى ذاترى بذي الاكوان؟
انت ممن ترى بحب التباهي ! ... والتثني عن ذرى الاغصان
بدلال تهز بالرأس تيهاً ... وبريش مخضب الالوان
وعيون مثل السراج منيرا ... ت سبيل الحبيب والهيمان
تارة تفرد الجناح فأخشى ... طيرانا يهد من اركاني
ثم اخرى تمد اذنك اصغا ... ء برعب فترجفن اجفاني
وكاني بك المروع خوفاً ... من نبال الصياد والحدثان

§

رحمة ايها الاغن تأنى ... ثم غرد بوسعة الامكان ...
لا ندع للطروب ذكراً ولا لا ... عود عزفاً ولا لتلك المثاني
لاولا للقيثار صوتاً يوازي ... صيحة منك تستمر ثواني.
فاطرب الناس بالاغاريد حيناً ... ولك الشكر سيد بذي الاحيان

Digitized by Google ... Original from PRINCETON UNIVERSITY

لك هذا الفضآء ترتع فيه ‏ ‏ انت ياطير فى الفضا نوشان .
آه ان الطيور تشدو ولكن ‏ ‏ هذا صوت كسيد الالحان .
هاك صوت يروق للناس طرآ ‏ ‏ ويكون الغذآء للابدان .
هاك صوت لسامعيه ينادى: ‏ ‏ حرّروا القلب من غذا الاذهان
وحّدوا الله خالق الكل ربى ‏ ‏ وهو حسبى (سجدت للرحمن)
باسط الارض حافظ الخلق فيها ‏ ‏ رازق الطير المنعم المنان .
وله الحمد دائماً وهو وردى ‏ ‏ كل وقت على مدى الازمان.

الفلاح العربى

بلبلى

يا بلبلى الراحل الى عالم الذر . لوكنت من ذوات الحساب لترحمت عليك ولكنك اكلت اخرتك فى دنياك فمن لى ان اراك فى فردوس الله متى اظلتنى رحمة الرحيم

ماذا جنيت الى الدهر حتى افجعنى فيك يا بلبلى الغرّيد . اأغضبك ايها الدهر منى ان رايتنى بسامة الثغر طلقة المحيا ضحوكة السن فاردت ان لا يكون لى منى اسمى نصيب

لقد اكبرت نفسى عن ملاهى الحياة وعرفت لها قيمتها . نعم عرفت أتمتع بحياتى تمتعا يشير الى معنى الجد عرفت ان كل مخلوق مدين الى الحياة بعمل يعمله منذ ماخلق و لكنى ما فهمت ذلك الا بعد ان فكرت . نظرت نظرة اخرى فرايت العالم الا قليلا يشتغل بالباطل اكثر من الحق بل ان الكثير يحسب الواحد ان كان خاليا يتصرف باوقات الاخر مادام هو فارغا و لعمرى ان هذا التحكم لا يرتضيه العقل ولكن سرعان ما نستجاب دعوة اللهو. نظرت ثالثة نظرة مزدوجه فرايت انه لافرق بين اشخاص التمثيل وحركاتهم على المرسح وبين العالم الدنيا رايت كل انسان يهتم بالناس اكثر من اهتمامه بنفسه كانه مأجور و كل ذلك لكى تلوك الالسنة اسمه مدحا كان او ذما

Digitized by Google ‏ Original from PRINCETON UNIVERSITY

اعتزلت سبيل العالم و جلست انظر الى العوالم من عل فطربت لحركات الطبيعة وخدمها حتى انى آنست بغير الانسان اللهم الا العقلا وقليل هم رايت الكتب خير الندامى فاكثرت منها وانست بها فافادتنى وما اضرت

ثم لى نفس انسية يهزها الطرب و لكن ابن اجده و قدساءت طرقه و قسدت ضروبه، على ان العناية اكرمتنى ولم تدعنى حيرى فاهدتنى لبلبل فرحت به فرح الام بطفلها وسرور العروس بزوجها كما يقولون فجعلته انيس وحدتى وسميرى فى غرفتى كان اذا شدا و جدت بين صوته الرقيق و بين حال طرفى الزمانى جاذبيه كانه مطلع على حركات النفس .

اتسع مجال الود بيننا فآنس بى اذا انست به فكان يوشى للقرائى حتى اذا مارآنى جلست الى منضدة سكت كانه يسمع صوت ضميرى عندقرائتى كتبى فاذا اطبقت فكرى عن القراءة فتح فاه واصلح اوتاره وصوت بارق النغمات ومن عجب ان الروح تسمع منه قبل الاذان فتكاد تسرى ترديداته فى التصور قبل ان يصوت ومن ذلك انه يضع الصوت على مقطع ثم هو يردده و كلما اعاده زاده نغمة و هكذا يستمر فى التغريد والترنيمة حتى ينتهى معه الصوت الى النهاية التى لا حسن بعدها مع المحافظة على اساس الترنيمة. فلا يفسى سامعه صوته متى انتهى . اما البلبل فلا يدع الملل يتطرق لسامعيه ثانى حيث انه لايعيد ماكان بالامس .

وكانى به يحادثنى احيانا بالفاظه المنمقة فيصر كالصرار ليغير مجرى التفكرات واثناء ذلك ينتقل الى نغم جديد .

على انى كنت اخدمه مع قرب الصداقة بيننا وعدم القرب كنت اقدم له الطعام والشراب ولا اغالى اذا قلت انى كنت انظف له بيته الصغير وقدكان يفرح بى اكثر من فرحى به وكان يعجبنى منه حبه للاقتصار فى بيته كحبى لذلك وكنت اغار عليه انى كنت لااحب ان يكون طعامه وشرابه الايدى . فما اعذب صوتك يا انيسى الوحيد وما اخف روحك وما اعظم حبك وما اشد حرقى واسفى عليك يا سمير الروح. لقدكنت اتسلى بصوته واتسرى بغنائه . فوا حسرتى عليه نظرت اليه يوما ماقبل الغروب وسمعته ينادنى بصوته فكانه كان يدعونى لاحضره فى النفس الاخير . نظرته وهو يضطرب فى حشرجة الموت ويريد ان يصيح فتخنقه العبرات فيثب كمن يهرب من افعى وما هو الا ملاك الموت يطارده وهو يهرب من هنا وهنا

Digitized by Google
PRINCETON UNIVERSITY

وينظر الى بعينين دامعتين كالمستغيث ودموعي تتساقط عند صياحه وتسابقها دموعه ولكن لامفر مما هو فيه. بقي برهة وهم صوته وخدوه وهو تمرغ على بساطه الخشني وكأني به وقد افلت من يد الموت لحظة لينظر لي وفتح فاه واطبقه ساكتاً ولسان حاله يقول. الوداع . الوداع يا ساره ثم اغمض عينيه واطبق فاه للمرة الاخيرة واذا به جثة هامدة . فاذرفت الدموع ولزمت مخدعي وقضيتها ليلة لم تذهب عن عيني حركاته ولم تبرح عن اذني اصواته الاخيرة المتقطعة فما اقسى الموت واشد هوله وكيف تحمل وقعه هذا المسكين . ولست ادرى ما ذا كان يريد وهو يمزق ملابسه الارجوانية عن جسمه اظنه كان يريد الهرب من ملاك الموت الذى احاط به من كل مكان . فما اشد تلك اللحظة المفزعة . اراد ان يشبع نظراته مني قبل رحيله ولكن واسفاه خانته الحياة فرايت عينيه غارقتين في دمعهما وقد اختنق صوته عن البكا وذهب الى اطول سفر وقد خانني اصطباري وكدت اصيح وكأنه اشفق علي وهو على باب الابدية ففتح نصف عينه كئيبا حزينا واقفلها وكانها اشارة بالسكوت.

فتاة النيل

التشطير

لقد حاز قصب السبق في تشطير البيتين المندرجين في الجزء الثالث ـ اربعة من ادباء امتنا العربية فاقترعنا بينهم فظهرت باسم الاديب الفاضل جميل بك العظم فنبارك له على ما احرزه من السبق بين اقرانه وقد نال الجائزة وهي اهداؤه مجلة لسان العرب عن سنة كاملة) و تنويهاً بذكره ننشر تشطيره مرة ثانية :

(لعمرك هل ترجى حيات لأمة)	وها هي في كرب النزاع كماهيا
و اني ترى المجموع يرجى انتباهه	(اذا كان فرد القوم باللهو لاهيا)
(وهل ترجع المجد القديم ليعرب)	بتذكار ليلى والسنين الخواليا
ايرقب فينا الدهر الاوقدمة	(وان شعار العرب ان لاابالیا)

◆ ◆ ◆ ◆

رسائل تشطير البيتين المندرجين في الجزء الخامس:

١

(فان اهلك فقد ابقيت بعدي) مآثر نهاية المتبعينا

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY

و ارآه حساناً خالدات (قوافى تعجب المتمثلينا)
(لنبذات المقاطع محكمات) يثرن من الجوى داءً دفينا
بديعات النسيج مهذبات (لوان الشعر يلبس لارتدينا)

جابر بن حيان

٢

(فان اهلك فقد ابقيت بعدى) * فرائد تجذل القلب الحزينا
معانى زاد رونقها جمالا * (قوافى تعجب المتمثلينا)
(لنبذات المقاطع محكمات) * بليغات تسر الناظرينا
مرصعة بدر ليس يبلى * (لوان الشعر يلبس لارتدينا)

مسعود ابن زيدان



حياة ابن رشد [*]

تسعد الامم او تشقى بحسب مايخالج قلوب افرادها من علو الهمة و مضاء العزيمة وعظم النفس و كبر الامل و صراحة القول والعمل

وقد نبغ فى الامة العربية رجال عديدون جعلوا الحق كعبة يحجون اليها والاستقلال رائداً يتبعونه مهما لحقهم فى سبيله من الذل والتقييد ، او اصابهم من ضروب العذاب الشديد

اولئك فريق كانوا يجاهرون بما تكنه ضمائرهم ولوكان فيه ذهاب ارواحهم اولئك فريق كانوا يجهون بالحق امراءهم وخلفاءهم ، او ينتصرون له ولو من آبائهم او ابنائهم او اولاد عشيرتهم ، اولئك افراد يتمخض بهم الدهر من حين الى آخر يلقون على عاتقهم اعباء امة بأسرها وانها لامانة لو تعلمون عظيمة، اولئك

[*] هذا خطاب القاه حضرة صاحب الامضاء فى الكلية العثمانية فى بيروت سنة ١٣٣٠

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY



(شبل من الاعراب جآء مذكراً
بالعلم اساد الزمان الأول)

الدكتور شبلي شميل

فيلسوف الأمة العربية في القرن العشرين

Digitized by Google

Original from
PRINCETON UNIVERSITY

رجال يجب ان نقيم لهم الحفلات والحفلات ونبث فى النشئ فكرة السير على مثالهم والنسج على منوالهم. لان الامة لا ترقى الا اذا كان فيها رجال رن قلوبهم باوتار الاخلاص والوطنيـة والمجد ولا تقوم فيها الرجال الا اذا تأكدوا ان المستقبل يكفل لهم بالذكر الطيب والحضر بالاجلال والاكرام .

ثم قام فى امتنا العربية رجال عرفوا بالشجاعة والاقدام . لم يخشـوا فى الحق لومة لائم بل صرحوا به دون ان يهولهم فيه موقف خلافـة اوامير او يحرجهم عنده كبير و خطير، فلم يزل التاريخ يتغنى باخبارهم و يضم بين دفتيه مآثرهم الغراء

ومن هؤلاء الرجال ابوالوليد محمد ابن رشـد قاضي قضاة قرطبة و اشهر فلاسفة الاسلام والعرب

ترجمة ابن رشد ـ ولد ابن رشد فى قرطبة من اسرة عريقة فى الشرف سنة ٥٢٠ هجرية فدرس الفقه والاصول وعلم الكلام ثم اقبل برغبة فائقة على درس الطب والرياضيات والفلسفة حتى اشتهر بها فاستدعاه الخليفة عبد المؤمن اليه وجعله فى بلاطه فاشتغل ابن رشد اذ ذاك بترجمة كتب اريسطو فيلسـوف اليونان واهتم بشرح حكمتـه فبلغ منزلة عالية بين علماء عصره و حل مكاناً رفيعاً عندالخليفة مما اثار حسد أعدائه وحرك فى قلوبهم نارالبغض فوشوا للخليفة انه يسميه دائماً ملك البربر وانه يعتقد بالوهيةالاجرام السموية و نسبوا اليه من الاقوال مايخالف الدين والشريعة

علم ابن رشـد بالامر فأبت عليه نفسـه الابية الزلف للخليفة لتبرئتها من وصمات لم تتلطخ بها فترك اعدائه يوغرون عليه صدر الامير يساعدهم فى ذلك لغط الشعب وتحامل العامة على المشتغلين بالحكمة وتسميتهم بالزنادقة

خاف الخليفة وبال الامر فألف مجلسـاً اصدر قراراً بنفى ابن رشـد الى (اليسانة) ومن خالطه من العلماء الى مدن غيرها وامر بحرق الكتب الفلسفية والاجتماعية والدينية الا القليل . كل ذلك لم يحط من همة ابن رشد ولم يوقفه عن متابعة الدرس بل زاده شجاعة وعزيمة

على ان هذه المحنة لم تدم طويلاً فانه توسط لفيف من الاعيان لدى الخليفة الاندلسي وشهدوا لابن رشد غير مانسب اليه فعفى عنه ولكنه لم يعش بعد العفو

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY

اكثر من سنة اذ توفى وله من العمر ٧٥ وبه انطفأ ذلك المصباح الذى كان ينير بسراجه الوهاج رواد العلم وطلاب الحقيقة ويهتدى بهديه خواص الناس

اخلاقه — حياة ابن رشد ومؤلفاته تدل دلالة صريحة على نزاهته وشدة صبره وشجاعته الادبية . اضطهده الناس كافة وقام العامة فى وجهه . واصابه من الاهانات مايكسر سورة النفس فلم تتكسر سورته قام عليه الخليفة فى قرطبة وكل ذلك لم يثن عزيمته الحديدية ولم يقعد به عن طلب المعالى

ادخل كم الى جامع قرطبه حيث ابوالوليد جالس فى حلقة التدريس يستفيض بالبحث عن اسرار الحكمة وهو طافح بالجلال والطمانينة واذ بجلف من الاجلاف تقدم وبصق فى وجهه فلم يكن من الحكيم الا ان مسح هذا الاهانة بهدوء وسكينة تليق بنفوس كبار الرجال

فسلام على هذه النفس الكبيرة والقلب القوى لذى وجد الى الصبر سبيلا امام هذه الصوادم وعلم ان القيام بالوظيفة واجب مقدس مهما اتى فى سبيله من المحن والشدائد والقهر . ولكن مالهؤلاء الناس يلجئون فى امورهم الى القوة والعسف ؟ الم يعلموا ان الرأى لايقهر الا بالراى ، والحجة لاتقرع الا بالحجة والبرهان لايغلب الا بالبرهان وان القوة الجسمية لاتؤثر على المبادى والافكار مطلقاً بل تزيدها قوة وانتشاراً ؟ لنادى بالحقيقة اذن على رؤوس الاشهاد

و لتكن لنا اسوة بصاحب الدعوة الاسلامية وصاحب الدعوة المسيحية وغاليلوا القائل بدوران الارض وابن تيمية والغزالى وابن حنبل وابن رشد و باقى العلماء والفلاسفة فانهم على ماصابهم من الشدائد وما عانوه من العذاب لم يتركوا ما وطنوا النفس عليه من التفوه بالحقيقة والتصريح بالمبادئ والافكار

فلسفة بن رشد — لست الان فى مقام يتيح لى شرح فلسفة ابن رشد و ذكر ارائه و انما اكتفى بالقول بان غاية مصنفاته و تاليفه التوفيق بين الدين والعلم حتى يسيرا جنباً لجنب فى خدمة مصالح الانسان و قد نشر مذاهب عديدة فى الحكومة والسياسة والمرأة وجملته المشهورة : « الافضل ينسخ بماهو افضل منه » يعبر عنها علماء هذا العصر بتنازع البقاء وبقاء الانسب وعليها يقوم مذهب النشوء والارتقاء مما يدل على غزارة مادته وسعة علمه

نشر اليهود لفلسفة ابن رشد — قام فى القرون المتوسطة فلاسفة من اليهود

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY

انكبوا على درس تصانيف ابن رشد و اخذوا بنشر ارائه و شرحها فى اوربا وكان اول من اهتم بذلك ميخائل سكوت احد المقربين فى بلاط ملك المانيا فلم بنتصف القرن الثالث عشر حتى كانت كتب الفيلسوف المهمة قد ترجمت الى اللغة اللاتينية

تأثير ن رشد على عصره ـ اضطرمت فى القرن الثالث عشر نار حرب شعواء فى عالم الفلسفة فانقسم علماء اوربا قسمين احدهما تحزب لتعاليم ابن رشد واخر ضدها فصار الفيلسوف العربى عبارة عن راية تحارب حولها الشعوب والاحزاب . حتى وطيس الجدال فى المجتمعات بشأنها و تعددت فيها الاراء والافكار فكانت الكنيسة تضطهد تلاميذ ابن رشد وشراح حكمته من اليهود اضطهاداً عظيماً

نهض على اثر ذلك علماء من اوربا اشداء ينتصرون لابن رشد فانتشرت تعاليمه الفلسفية الغلبة حتى انلويس الحادى عشر ملك فرنسا لما اراد اصلاح التعليم طلب من الاساتذة تدريس حكمة اريسطو و شرح بن رشد عليها اذ ثبت له ان هذا الشرح صحيح مفيد

انعقد مجمع لاترن فى ايطاليا وقرر محاكمة كل الذين يعنون بنشر هذه المبادى فقضى هذا الحكم على تعاليم ابن رشد مدة طويلة غير انه قام فى عصرنا هذا عالم المانى يدعى مولر و اخر افرنسي يسمى ارنست رنان فشرحاها باسهاب ولكنهما نسبا اليه اقوالا وافكارا لا يمكن ان تصدر عن مثل ابن رشد

* * *

العبرة فى كل ماتقدم هى ان امتنا العربية انبتت رجالا عظاماً يحق لنا الافتخار بهم لان نبوغهم ونفعهم لم ينحصرا فى محيطهم بل جاوزاه الى الانسانية جمعاء.

كان ابن رشد السبب الاعظم فى ايقاظ الغربيين من الغفلة اذ حرك نفوسهم الى استطلاع الحقيقة واخذ بهم فى اعمال الروية كل مأخذ بعد ان كانوا فى ظلمات الجهل يعمهون

و هذا فضل لنا على اوربا لاننساه ابداً ولاينبغى لها انكاره لانه كالشمس فى رابعة النهار

العظة فى كل ماتقدم هى ان امتنا العربية صارت الى حالة يرثى لها من التدنى

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY

والانحطاط بعدان كانت محط رحال التقدم وكعبة القصاد من العلماء ينسلون اليها من كل حدب وصوب وصلنا الى حالة من السقوط لاادرى بل لا اقدر على وصفها بعد ان كنا فى حالة من المدنية لا ادرى بل لا اقدر على وصفها .
ياقوم ان اجدادكم يئنون فى قبورهم مما لحقكم ! ياقوم ان آباءكم يتململون فى اجداثهم ويتاهفون على مصيركم . فانهضوا نهضة قوية تبعث الامل فى قلوبهم الكبيرة ونفوسهم الابية التى لم تحتمل الذل فى الحياة فكيف بعد الممات
كفاكم ياقوم افتخاراً بهم بعدان هدمتم ماشيدوه ، واضعتم ماأوجدوه

فما الفخر بالعظم الرميم وانما	فخار الذى يبغى الفخار بنفسه

بل يجب ان تتمثلوا بقول الشاعر :

لسنا وان كرمت احسابنا ابداً	يوماً على الاحساب نتكل
نبنى كما كانت اوائلنا تبنى	ونفعل مثلما فعلوا

عمر الفاخورى

الدكتور شبلى شميل

لايخفى ان الامم تعلو برجالها العاملين العاملين وكثرة هؤلاء الرجال فى امة تدل على مكانتها العلمية فى المجتمع الانسانى ومركزها السياسى والعمرانى بين الهيئات الاجتماعية وهذا هو سبب تكريم الناس لعلمائهم وادبائهم وفلاسفتهم الذين لهم اليد الطولى فى تنوير افكار الشعوب فيخرجون افرادها من الظلمة الى النور بما وهب الله اولئك النوابغ من البسطة فى العلم وبما خصهم به من المزايا السامية والاراء الصائبة وقد كان الشعب العربى كثير الرجال الذين من هذا القبيل فى العصور العربية الخالية ثم اعتراه دور وقوف اوجب ندرة ظهور الرجال العظماء فيه من اصحاب العقول الكبيرة بما طرأ عليه من الطوارئ السياسية والاجتماعية واستمر الحال كذلك حتى الادوار الاخيرة حيث قيض الله لهذه الأمة العربية من رجالها من يأخذ بيدها وينشلها من وهدة الخمول التى وقعت فيها فأخذت تدب فيها الروح العلمية ونبغ فيها رجال هم اليوم مصابيح يستضئ العالم العربى بنور عرفانهم ومن جملتهم الدكتور شبلى شميل صاحب

Google PRINCETON UNIVERSITY

هذه الترجمة الذى قضى معظم حياته فى نشر العلوم والفنون فاستنار كثير من شباننا بنور ماوهبه الله من العلم الصحيح

مولده ومنشاؤه

ولد الدكتور شبلى شميل سنة ١٨٥٠ فى كفر شيما من اعمال جبل لبنان تلك القرية التى اشتهرت باخراج نوابغ الرجال وكانت حركاته و سكناته فى طفوليته تدل على نجابته و ذكائه و نبوغه فى المستقبل ولما بلغ سن السادسة من عمره ادخله ذووه فى كتاب القرية وبعد قليل انتقل منه الى المدارس الابتدائيـة المختلفة حيث تلقى مبادئ العلوم ولم يتمكن من الاستمرار فى تلك المدارس لمرض اصابه فمنعه من المداومة على دروسه (ولما شفى مما اصابه دخل المدرسة الكلية الأميركية فى بيروت واتم فيها دروسه الطبية ونال الشهادات درجة بعد درجة الى ان خرج من المدرسة طبيباً نابغاً و سافر بعد ذلك الى اوروبا حيث اقام سنة اتماماً لعلومه الطبية واخذ بعدذلك يتردد ذهاباً و اياباً بين الاسكندرية وبيروت والاستانة الى ان القى عصا التسيار فى اسكندرية حيث استقر به القرار وذلك فى سنة ١٨٧٥ ميلادية وبعد قليل انتقل الى طنطا وفى هذه المدينة بدأت حياته الكتابية والصحافية و ظهرت مواهبه احسن ظهور وبعد عدة سنين هبط الى القاهرة واتخذها مسكنا له وهو لايزال يقطنها قاضياً اوقاته بين التطبيب والتحرير ونشر المقالات العلمية والفنية و طبع الاسفار الحكمية والسياسية والاجتماعية والفلسفية .

مؤلفاته

للدكتور شبلى شميل مؤلفات كثيرة اشهرها :

١ ـ شرح بوخنر على مذهب داروين	فلسفى
٢ ـ كتاب الاهوية والمياه والبلدان لأبقراط	تعريب
٣ ـ « العلامات	«

Digitized by Google
Original from PRINCETON UNIVERSITY

٤ — « في الهواء الاصفر « طبي
٥ — مجلة الشفاء (خمس سنين) «
٦ — فلسفة النشوء والارتقاء
٧ — رسالة المعاطس وهي صدى الغفران للمعري «
٨ — شكوى وامال سياسية
٩ — رسالة العرب والاتراك « باللغة الفرنسوية

هذا غير رسائل اخرى صغيرة ومقالات كثيرة جداً سياسية وعلمية زينت بها صحائف الجرائد العربية من سورية ومصرية والصحف الافرنجية من محلية وخارجية وكلها تحوى درراً تدل على علم واطلاع واسع وذكاء عجيب .

مبدؤه وارائه السياسية

ان الدكتور شبلي شميل رجل انسانى محض بكل معنى الكلمة فهو يعطف على كل انسان مهما كانت جنسيته او مذهبه فيتألم جداً اذا بلغه وقوع ثقل اضطهاد على اى شعب او انسان كان اختلاف المذاهب والاجناس حتى ولوكان من همج اواسط افريقيا كما انه شديد الوطنية جداً على الظلام والمضطهدين وله اراء في الاجتماع ترمى الى الاشتراكية وهو كثير الحنين الى بلاده السورية و يتغنى دائماً بجمال تلك البلاد الطبيعية و طيب مناخها ويتأفف من تقهقر الشعب السورى و خموده وقد كان عضواً موسساً عاملاً في جمعية الشورى العثمانية التى كانت تسعى لنيل الدستور فى زمن السلطان عبدالحميد الثانى وهو الان من اعضاء اللجنة العليا لحزب اللامركزية الادارية العثمانى الذى اسس قبل عدة شهور فى مصر

مكانته عند مواطنيه

للدكتور شبلي شميل مكانة سامية لدى بنى وطنه و جنسه السوريين سواء فى سورية او ديار المهجر والاجانب الذين فى مصر والجميع يحبونه و يكرمونه غاية الاكرام ويحترمون ارائه ومن اراد ان يقف على مقدار احترام السوريين له ماعليه الا ان يذهب قبيل الغروب الى سبلنديد بار حيث يجتمع السوريون ليرى عشرات من ادبائهم محيطين بالدكتور احاطة الهالة بالقمر وكلهم اذان

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY

صاغية لما يقوله رجلهم وذلك لفضله وعلمه وحسن اخلاقه وطيب معشره وسمو مداركه وثاقب افكاره وحرية اقواله وبالاجمال ان الدكتور شبلي شميل كبير من كبار رجال السوريين الذين يحق لهم ان يفتخروا بوجود امثاله بين ابناء شعبهم

حقي العظم



الشعر الخالد

أني من القوم الذين جيادهم — طلعت على كسرى بريح صرصر
وسلبن تاج الملك قسراً بالقنا — واخذن قهراً درب آل الاصفر
آبائي من كهلان ارباب العلا — وبنو الملوك عمومتي من حمير

*
* *

قدنا من اليمن الجياد فما انثنت — حتى حوت بالصين مهجة بعبر
وردت سمرقنداً بكل مثقف — لهج باحشاء الفوارس اسمر
صبحت بلاد الهند بالبيض التي — صبحت بها كسرى صبيحة ستر
وطلعن من رجوى حنين مشرباً — يحملن كل سليل قرم مسمر
ماأن يريد اذا الرماح شجرنه — درعاً سوى سربال طيب العنصر
يلقى الرماح الشاجرات بنحره — ويقيم هامته مقام المغفر
ويقول للطرف اصطبر لشبا القنا — فهدمت ركن المجد ان لم تعقر
وأذا تأمل شخص ضيف طارق — متسربل أثواب محل مقتر
اومى الى الكوماء هذا طارق — نحرتني الاعداء أن لم تنحر

*
* *

قحطان قومي ما ذكرت فخارهم — ألا علوت على سنام المفخر
نحن الذين نذل اعناق القنا — و نغر بالمعروف قل المعسر

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY

كم قد ولدنا من نجيب قسور | داهي الاظافر او ربيع ممطر
كم فوق وجه الارض من ذي ثروة | لولا فواضلـ رفدنا لم يذكر
فاذا اردت بأن ترى مسماتنا | فصل النواظر بالسماك الازهر

حسان بن ثابت الخزرجي



المرأة العربية

هذه محاضرة نفيسة القاها الاستاذ احمد ذكي باشا السكرتير الاول لمجلس النظار ، في محفل اقامته مدرسة الاميركان للفتيات تكريماً للمتخرجات :

لقد سمعتم طرباً ! لقد رأيتم عجباً ! أما انا فقد رأيت في هذااليوم مارآه يوسف الصديق في الزمان العتيق اذ رأى أحد عشر كوكباً . و لكن كواكبه كانت في المنام ، ونحن نرى كواكباً في العيان . كواكبه كانت من باب الرمز والمثال في عالم الخيال وأما كواكبنا فتتجلى زاهرة ظاهرة في صدر هذا الاحتفال. هذه الكواعب الاتراب هي كواكبنا الاحد عشر التي تتجه اليهن الانظار و تحف بهن الانوار في أصيل النهار وفي فصل البهار فكيف لانحيي بنثار الازهار ، ونظيم النثار ، هذا الفصل الانيس الخارج من دار التدريس، في هذا الفصل البديع وأعني به فصل الربيع ؟

أتانا الربيع الطلق يختال ضاحكاً ؟ من الحسن حتى كاد أن يتكلما !

لله ما أحلى الربيع ، ربيع الازهار ! تتفتح فيه الكمائم ، فتفتر عن ثغر باسم ، يروق النواظر ، و عن عرف نائم ، تعطر بأريجه الاكوان

لله ما أحلى الربيع ربيع الاطيار ! تتدرج فيه أفراخ وحمائم ، منها تياه يبهى الالوان ، ومنها صداح بشجي الالحان !

زهر بالشذا يتضوع ، وطير بالشدو يتطوع ! هكذا هكذا تكون بهجة الحياة الدنيا . ونعوة الانسان بلا مدام !

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY

نشوة لاتتم الا بالربيع الثالث، ربيع الاوانس والدرائس، يوم خروجهن من المكاتب والمدارس، لمعاونة الفتيان والفوارس على تذليل مصاعب الحياة، وتوفير أسباب النعيم

*
* *

فيافتيات اليوم، ويا زوجات الغد، ويا أمهات المستقبل في الشرق، لقد كان يودى أن أتقدم الى كل واحدة منكن بطاقة من الورد، وباقة من الريحان! ولكن سبقني الى ذلك اخواتكن اللاحقات بكن فيما سيأتي من الاعوام، فأحرزن قصبات السبق تفؤلا بما سيكون لهن ان شاء الله في مستقبل الايام

نعم كنت أود أن أتقدم اليكن بالازهار، على ماجرت به عادة العرب الامجاد، في تحية العذارى والمنجبات من النساء، وفي تكريم الملوك والاقيال وكيف لاتحدثني نفسي بالجرى على ذلك المثال القديم، وأنتن تعلمن أن لسان الزهر أفصح من بياني، و خصوصاً في هذا النادي الزاهر الزاهي، وفي هذا المجلس الباهر الباهي فلم يبق لي الا أن أتقدم اليكن ببثات من نفثات القلب الخفاق لتقديم التهنئة على نجاحكن في اجتياز عقبات الامتحان، لأني على يقين انكن ستتناولن عما قليل أكاليل من زهر البرتقال، يتقدم بها اليكن أولئك الذين كتب الله لهم السعادة في بناء بيوت جديدة و تأسيس عائلات نافعة على ضفاف النيل وان غداً لناظره قريب

على أني اذا كنت محروماً من تقديم الزهور الى الزهر شقيقات الازهار، فليس ذلك بمانعي من مطارحتكن الحديث اجابة لطلب والدتكن الثانية، وأعني بها السيدة الفاضلي رئيسة هذه المدرسة، لاسيا وقد عززت هذا القصد بشقيقتكن العزيزة سعد — أو هند — أو دعد — ولا أزيد في التعريف بها عن هذا الحد، سوى أن استبدادها قديم العهد

والان بما ذا أتكلم في هذا الجمع المحترم و قد رفرف عليه طائر السكينة والجلال، وازدان بحشمت الوقار والكمال؟ أبالعلوم أحاضر، وقد نلتن منها النصيب الوافر؟ أم بالاداب أذاكر، وهي ملازمة لكن منذ نعومة الاظافر؟ ليت شعرى أفي الفنون الجميلة أحاور، وأنى لها الموارد والمصادر؟ أم هل يحلق بي أن أناجيكن في مكارم الاخلاق، وهي الخصيصة الاولى لبنات حواء؟



Original from PRINCETON UNIVERSITY

كل ذلك — والحمدلله — قد أغنتنى عنه لجنة الامتحان فقد حكمت بفوز كن فى المعارف والفضائل . وأنا أول مصدق على حكمها العادل

ماذا أقول فى مثل هذه الحفلة، وانتن تعلمن بأنى رهن المجلسين مجلس الديوان، ومجلس خزانة الكتب لذلك رجعت الى دفاترى وأسفارى. عسانى أجد فيهما ببيض وجه الرجال فى مثل هذا الاحتفال، رجعت الى الكتب القديمة، ونعم الذخيرة لوقت الحاجة، ففيها يجد الطالب طلبته، والراغب رغبته . وقد لقيت أنا أيضاً ضالتى المنشودة، ووجدت موضوعاً لكلامى، رأيت أن الطرماح جمع كتابا كبيراً فى اخبار النساء الشواعر اللواتى يستشهد بشعرهن فى العربية وأساليب البلاغة . وهذا الكتاب واقع فى اكثر من ستة مجلدات من أشعار النساء . وقد رأى الامام السيوطى الجزء السادس منه . فقال انه ليس بالمجلد الاخير ، كما صرح به فى كتابه الموسوم نزهة الجلساء فى اشعار النساء (١) وهذا يدلنا على مقدار شيوع العلم بين نساء العرب ، ويرينا الشأو البعيد الذى أحرزنه فى مضمار الادب ، ولذلك يلذ لنا أن نحيي كل مايذكرنا بتلك الاعصر الخالية، خصوصاً فى مثل هذه الحفلات التى تجمل لنا أملا فى ارجاع الشرق الى مفاخره الماضية، فنحي فيكن اليوم العلم مقروناً بالجمال ، والادب ممزوجاً بالكمال، فان شمس رقينا ستشرق من خدر الاخوات والامهات . ولهذا أريد أن أحاضر كن بشئ مما تلقفته من هنا ومن هناك مما يتضمن النصائح التى يمكن لكن اقتباسها فى عرض الكلام . أريد ان أقدم لكن بعض نصائح من نوادر نساء العرب ولطائفهن ، ولكنى أريد قبل ذلك أن أوجه نظركن الى وجوب العناية بلغتكن (و هى العربية) والاحتفاظ بصبغتكن (وهى الشرقية) فكن أيتها الفتيات عربيات شرقيات لا متفرنجات أو مستفرنجات، أقول ذلك لانا نرى كثيرا من فتياننا يذهبون الى أوروبا انتجاعاً للمعارف ، وطلباً للعلم ، فيعودون منها الينا ، وقد نسوا اللغة العربية أو تناسوها ، فلا عنب اليمن حصلوا، ولا عنب الشام نالوا، نراهم متفرنجين مع ان الفرنج فى غنى عنهم ، بينما نرى اهل الشرق فى أشد الحاجة اليهم ، والى اضعاف اضعاف امثالهم ، أنى أعتقد أن كل فتى متعلم ، وكل فتاة متعلمة ، يكونان خير معوان على رفع ذلك البناء الذى نبتغيه و نسعى اليه ألا وهو اعادة الشرق الى مكانته الاولى من الرفعة وعلو الشأن

[١] وصلني حديثا بعض كراسات من هذا الكتاب منقولة بالفوتوغرافيا عن نسخة محفوظة بالقسطنطينية

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY



(لاتعجبوا ان بدا رسمى لكم فضيا　　شمس الحقائق يبدومنه اسرار)
(لابدع ان صرت فى التكوين مظهره　　فطالما اتفقا شمس وقصار)

الشيخ عبدالرحمن القصار
احد كبار شعراء الامة العربية

Digitized by Google　　PRINCETON UNIVERSITY

أريد أن يرن صوتي في الاذان و ان يتردد صداه الى أبعد مداه ، فيعلم الفتيات والفتيان الذين يقتبسون أنوار العلم على يد الافاضل من الاجانب ان اللغة العربية فيها مثل ما في اللغات الافرنجية من علم و ادب ، بل فيها فوق ذلك من الكنوز الثمينة المدفونة مايحتم علينا التكاتف في العمل، لابراز جواهرها الفريدة ، لتكون حلية لنا ولقومنا ولديارنا

واقتصر على مايناسب المقام فاذكر شيئاً مما رأيته من الكتب عن نساء العرب فيما يتعلق بالشجاعة والشعر

فاما الشجاعة فمصدرها القلب ، ولا دخل فيها لمتانة السواعد، وضخامة الجثمان ، وهي فضيلة ليست مقصورة على الرجال ، والتاريخ يحدثنا ببعض ما كان لنساء العرب في هذا الباب من المآثر التي قد برزن فيها على الصناديد من الفرسان. فان كان الفرنسويون يفخرون بعذراء أورليان. فللشرقيين كثيرات يضارعن جان دارك ، حدث التاريخ وهو لسان الصدق الباقي في الاخرين ، أنه لما خرج العرب لمحاربة الروم ، اتوا دمشق وكان الاعداء اشد قوة و اكثر عدداً ، فهزموا العرب هزيمة كبرى ، واسروا منهم النساء كانت بين الاسيرات خولة بنت الازور الكندي ، فخطبت في رفيقاتها خطبة بليغة أثارت الحمية في نفوسهن والنخوة في رؤوسهن ، ثم امرتهن باخذ أعمدة الخيام فلما اكتمل هذا الجيش المرتجل من المترجلات صحن كلهن صيحة واحدة ثم هجمت وهجمن وراءها وهي تقول

نحن بنات تبع وحمير	و ضربنا في القوم ليس ينكر
لاننا في الحرب نار تسعر	و اليوم تسقون العذاب الاكبر

فغلب جيش نساء العرب جيش رجال الروم، و خلصت قائدته و اخوتها من الاسر وكانت بهن للعرب معونة غير منتظرة فتمت النصرة للعرب على الرووم وفتحوا دمشق

يتبع

Google PRINCETON UNIVERSITY

بين زوجين شرقيين

بقلم جميل الرافعي

تمهيدا - :

اصيب الغرب في هذا القرن وواسط القرن الماضي بامراض اجتماعية حارت فيها نطس الاطباء الاجتماعيين وارتاعت لها قلوب الفلاسفة والعلماء من الساهرين على اخلاق الامم والجماعات. ولقد كان اشد هذه الامراض فتكاً بمحُيّ الاداب الاجتماعية والفضائل الزوجية : مرض «اللازواج» .

منيت الامم الغربية وفي مقدمتها فرانسا مهد العلم والحضارة بهذا الداء العضال رغماً عما الفه العلماء والاطباء من صنوف الكتب وانواع المؤلفات في الحث على الزواج وفضلاً عما جادت به قرائح الكتاب وبنات افكار الشعراء امثال فيكتور هيجو واضرابه من تصور السعادة الزوجية باجل مظاهرها . وقد ذهب العلماء والباحثون في علل هذا الداء واسبابه مذاهب شتى فقال بعضهم ان علة (اللازواج) التي نشأت في منتصف القرن الماضي وتمت في هذا القرن ترجع الى اسباب ثلاث :

١ — ضعف التأثير الديني في النفوس

٢ — ضعف الفضيلة وانحطاط الاخلاق

٣ — ما جلبته شرور المدنية العصرية من دواع البذخ التي ترزح الازواج تحت اعبائها و زيادة مصروف الحياة العصرية بتنوع (المُوْد) ولاسيما ماكان خاصاً بالنساء وزينتهن.

وليس غرضنا ان نسهب في هذا الموضوع الذي شغل اذهان العلماء وادمغة المفكرين في اوربا وانما نود ان نذكر ان هذا السيل الجارف الذي اكتسح في سبيله كثيراً من الفضائل الاخلاقية كالشرف والعفاف ، قد طغى على الشرق واهله وبدأت مظاهره الخلابة تصب اشراكها لمرض القلوب واسراء التقليد ممن بهرتهم زخارف المدنية الاوربية فتاهوا في بيداء التقليد حتى اصبحوا خطراً على

Google PRINCETON UNIVERSITY

سواهم من الناشئة التى انكرت جود الماضى وتأففت من الحاضر و ذبذبته غرضنـا ان نلفت انظار العلماء والمفكرين من رجال نهضتنا الى تلافى هذا الخطر الداهم وان نبين للناشئين والناشئات من ابناء هذا العصر مضار التقليد الاجتماعية ونشرح باسهاب فوائد الزواج بانواعها حتى لانكون صرعى الجهل ولاموتى الغرور .

تمهيد ٢ — :

بينما كنت اتجول عصارى يوم من ايام الشهر الماضى فى حى من احياء مصر الجديده « Héliopolis » او الاندلس الحديثة التى شيدها العلم على مفاوز الصحراء وفى مرتفعات الرمال ومنخفضاتها فاخرج العلم للعالم مدنية الاندلس فى ارض الفراعنه فى اسمى حللها المصريه مزينة بقصرها « الحمراء » كأنها قرطبة قد تقمصت فى القرن العشرين . رايت بالقرب من الحديقة التى اجوب رياضها مقعداً من المقاعد المعدة لجلوس المتنزهين والمتنزهات الذين يأمون « الاندلس » لاستنشاق هوائها البليل والتمتع بمناظرها الجميله فما كادت تقع عينى على ذلك المقعد حتى هرولت اليه لاستعرض من عاليه جمال الطبيعة فقد كانت الشمس مائلة نحو المغيب وقرصها الذهبى باقى على الارض صفرة اذست الهود الذهب .. ونسيم المدنية يلاعب اوراق الاشجار ويداعب اكمام الازهار والمارة يترنحون من نشوة جمال الطبيعه وبدائعها العجيبه

اخـذت مأخذى من المقعد وبدأت اتأمل فى بدائع هذا الكون وجلال الله المتجلى على الكائنات وقد اخذ الليل يرخى سدوله فيتلاشى مافى الأفق من احمرار والكواكب تحدق بنظرها فى عالم الاندلس تبارك لهم فى وسط هذا السكون انشراح الصدور و سرور القلوب . و بينما انا غارق فى تأملاتى استعرض فى مخيلتى اندلس اليوم وذكرى اندلس الامس وهل يعود العرب فى اندلسهم المصرية ماكان لهم من عز وسلطان فى اندلسهم الاسبانية اذ بى سمعت وقع اقدام تدنو منى وبعد قليل رأيت امرأة زينها الوقار والى جانبها فتاة فى التاسعة من عمرها كانها ملك هجر الجنان وجاء ليتفقد احوال هذا العالم الارضى فاطرقت برأسى الى الارض هيبة لزائرتى واستحياء منهن فجلستا ولم تقرا التحيه ولما رأيانى بالقرب منهما قالت الصغرى : اماه انهنا ثالث فخبرلنا ان نكون بلاثالث ..

Digitized by Google Original from PRINCETON UNIVERSITY

فقالت الام وقد رأتها مالرتأته فتاتها، تريثي يا ابنتي قليلاً ثم نذهب الى حيث تشائين .

وبعد قليل وجدتني وحيدا لا أنيس لي الا فكر يجوب مابين الارض والسماء .

تفقدت ساعتي فرأيت ان الليل قدانطوى ثلثه في صحيفة العدم ولم يعد يسمع للماره صوت فهممت بالانصراف مخافة ان يفوتني القطار الذي يقل زائري الاندلس الى مصر .

وبينا اجمع ماحولي من الصحف التي اصطحبتها اذني عثرت على المقعد ومابين الجرائد على حقيبة مملوءة اوراقاً ذات حجم كبير فتناولتها لساعتي وادركت انها حقيبة المرأة والفتاة فاخذت ابحث عنهما لأؤدي لهما الامانة ولما لم اقف لهما على اثر اخذت الحقيبة وذهبت بها الى داري حيث فتحتها فوجدت فيها مجموعة رسائل بين زوجة وبعلها جمعت افكارها في الزواج وسعادته والحياة الزوجيه وهنائها وتربية الفتيات وتثقيف عقولهن و واجبات المرأة نحو زوجها و واجبات الزوج نحو امرأته الخ فاحصيتها عداً فاذاهي عشرة رسائل من الزوج ومثلها من الزوجة ولما كان مافي هذه الرسائل يتعلق بالشؤن العموميه ولايمس الاسرار والاحوال الخصوصيه رأيت ان اذيعها على صفحات المجلات لتكون درساً نافعاً لابناء هذا العصر من فتيان وفتيات وقداخترت لنشرها (لسان العرب) التي طالما منيت النفس ان يكون لابناء العرب مجلة في فروق تجمع نبات افكارهم وتقدح زناد قرائحهم ففي اوراقها يتفيئون وعلى اغصانها يتناجون ومن ثمارها الشهيه يتغذون .

واني لاغتنم هذه الفرصة فاشكر لاخي وصديقي منشئ لسان العرب على ماقام به من الحزم الجلي وماذاله في سبيل قومه من الصعاب وارجو من كل ناطق بالضاد ان يوآزر هذ المجله بمافي وسعه فأن في انتشارها ورقيها تثقيفاً لعقول ابنائنا ورقياً لهم ومن احوج من العرب للتضامن والتضافر في ايجاد ابناء للغد ورجال المستقبل المجيد ؟ ؟ ؟ . . . .

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY

الرسالة الاولى

في القطار
تحية الزواج وتعريفه
من سمير الى اسماء [١]

١٦ ربيع — ١٣٢٥

عزيزتي
تحية الزوج وسلام العشير

وبعد فاني يا اسماء يا شقيقة الروح ، لم اجد تحية اوقع في نفسي من هذه التحية ولم ار كلمتان تحملان في حروفها ادق معاني السعادة كتحية الزوج وسلام العشير . ففي هذه التحيه تنطوي اسمى مشاعر الحب واشرف عواطف النفس فيها تنطوي الحياة الخالده والسعادة الابديه ، ولكن أتعلمين يا اسماء بماذا افكر وانا في هذا القطار الذي يخترق مفاوز الصحراء كما يخترق البرق احشاء الظلام ؟ اني منذ قبلة الوداع منذ توارى وجهك الوضاح عن ناظري منذ حالت حواجز الاسواق دون رؤية دارنا الصغيره ومهبط سعادتنا الكبيره — لا افكر الا بتأثير هذا الفراق على شعورك الرقيق وعواطفك الذكيه ، ولا يهمني الا ان اعود من هذه المهمه التي انتدبتني حكومة مولاي العباس لقضائها على ضفاف البوسفور — حاملاً لك ما ينسيك اعباء الوحشة في ايام الفراق .

تحية الزواج ، لا يدرك مغزاها الا من فهم معنى ان حواء خلقت من ضلع وما في هذا الرمز اللطيف من الاشارة الى ان المراة نصف الرجل . فقد قرأت لفيلسوف من فلاسفة الغرب — كان لا يخاطب زائره بكلمة رجل الا اذا كان الزائر متزوجاً — كلاماً مسهباً في العلاقة الروحية التي تكون بين الزوجين وما ينشاء عنها من سكون النفس الى النفس واغتباط الروحين بعضها ببعض وقد اعجبني من الفيلسوف قوله في تعريف الزواج بانه : زواج النفوس وكلمة لا تتم معانيها ولا يكمل اوصافها الا متى حصل التشابه كل التام بين الزوجين فالزواج بمعانيه الصحيحه : امتزاج الازواج وتشابه في الخلق والخلق وتقارب في العلم والتربية . واما اذا اختل ركن من هذه الاركان الاربع اصبحت كلمة الزواج

[١] استبدل الكاتب الاسمين الحقيقين بهذين الاسمين لتقاربهما من بعض

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY

غير مستوفية لشروطها ومامثل ذلك الا كمثل وردتين اختلفتا في الحجم والالون وتباينتا في النشوء والكمال ولكنهما وردتان من فصيلة واحدة لكل منهما رائحة عطرية الا انه لايمكن ان يطلق عليها (زوج من الورد) مادام التشابه كل التام مفقود بينهما

والزواج غاية غير تعمير الكون بايجاد النسل وهى وجود شريك للمرء يقاسمه سراءه وضراءها فيبتسم له عندما يعبس فى وجهه الدهر ويرنو لاحزانه ويشاطره اياها يوم يذهل عنه كل صديق وينساه كل صاحب . .

اسمع يا اسماء مايقوله فيكتور هيجو شاعر فرانسا لزوجته :

« انى اعبدك ملكاً واحبك امرأة . ان الاله تباركت »

« اسماؤه لم يجعلنى كاملاً الا بك خلق غرامى »

« لروحك الطاهرة . وناظرى لجمالك الفتان . . »

اذا صح فى عرف الهيئة الاجتماعية ان تزوج فتاة الخامسة عشر من شيخ السبعين فلايمكن ان يصح ذلك فى عرف الحقيقة وشرع الانسانية العليا لانه رق فى نظر العدل واستعباد فى قانون الحرية والعكس بالعكس فان زواج الفاضل الذى استنارت بصيرته بنور العلم وفهم معنى الحياة من جاهلة لاتفهم من الحياة الا انها آلة يتمتع بها الرجل مابقى له ارب فى المتاع

ولعمرى كم اخطاء اولئك الفقهاء الذين تصدوا لتعريف الزواج (بانه عقد يملك به الرجل بضع المرأة) فان فى هذا التعريف الخالى من الاشارة الى الواجبات الادبية التى هى اعظم اركان الحياة الزوجية تصريحاً شائناً بالحياة الروحية التى رفع الله بها الانسان عن مصاف الحيوان اذلم يفهم من هذا التعريف الجاف ان بين الزوج والزوجة شيئاً آخراً غير التمتع بقضاء الشهوة الجسدانية

هؤلاء الذين لم يفهموا ان الحياة الجسدية التى يستوى فيها الانسان والحيوان ليست شيئاً مذكوراً فى جانب الحياة الروحية التى ذكرها الله تعالى فى كتابه العزيز «ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجاً لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة » هم سبب انحطاط المسلمين عامة والمرأة المسلمة خاصة .

فالزواج الحقيق كما تقدم . زواج الانفس زواج التربية والاداب السامية وعليه المعول فى هناء المعيشة وتبادل الحب الذى هو اعظم اركان السعادة فى هذا

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY

العالم واما زواج الاجساد والاموال فهو عرض يدوم مادام المال موجوداً والجمال متسلطاً على الاهواء وهذا النوع لايسمى زواجاً في عرف الحقيقة لان العقد فيه انما يعقد على المال والجسد فهو اشبه بالزنى منه بالزواج فلابدع اذا اعقبه الشقاق والنفور وانتهى بتعدد الزوجات اوالطلاق وهناك فساد الحياة المنزلية وضياع السعادة الزوجية من اجل ذلك يا عزيزتي اسماء كانت تحيتي لك اجل التحايا واعظمها لانها صادرة عن نفس وهبتك نصفها و قلب لايخفق الالك مادام فيه عرق ينبض .

و اذاما يممت الاسكندرية و بلغت الباخرة التي ازمعت السفر الى فروق فسأكتب لك خاطراتي وماحفظته لك في اعماق القلب لتكون تسلية لك ودروساً نافعاً لابنائنا من بعد .

اما وصيتي يا اسماء فهي اهتمامك بصحتك ومحافظتك على الخدم وآدابهم والرفق بالسائل والفقير كاعهدت فيك من قبل واسمحي لي ان اختم هذه الرسالة بقبلة تشاركني فيها ابتسامات هذه الرياض التي تعرضها الطبيعة امام عيناي في هذه اللحظات .





ان في الحجارة لموعظة وذكرى (شكسبير)

المرء مفتون بشعره وولده (الفلايتي)

راحة الحكماء في وجود الحق ، وراحة السفهاء في وجود الباطل (افلاطون)

همة الرجال تقلع الجبال (احدهم)

يلزم ان نعود الصبيان على مقابلة الرجال كالرجال (مستر پاولى)

من اسوء المبادئ ان يكون الانسان بلا مبداء (لاروبير)

في النفس العظيمة كل شئ عظيم . و اما النفس الدنيئة فكل شئ فيها دنئ حتى الصداقة نفسها (باسكال)

ان النجاح في خدمة البشر يستلزم الثقة بالله والثقة بالنفس (دكتور دانيال بلس)

عليكم حقوق للبلاد اجلها　　تعهد روض العلم فالروض مقفر

(حافظ ابراهيم)

Digitized by Google　　PRINCETON UNIVERSITY

خير جليس في الزمان كتاب (احدهم)

لايجد اليأس سبيلاً يسلكه الى النفوس الكبيرة (يوسف ضبليط)

فلا تجعلوا لليأس في القلب موقعاً لدى العرب باب اليأس قدكان موصدا

(يوسف ضبليط)

شذرات

— اول جريدة صدرت في العالم بثماني لغات شرقية وغربية هي جريدة (الترثارة المصريه) التي كان يصدرها الشيخ ابو نظاره في باريز

— يوجد في برسلاو (جرمانيا) مدخن نادر الوجود فانه مصنوع من الورق ومختلط باشياء كيماوية مخصوصة تمنعه عن الاحتراق طوله ٥٠ قدماً .

— اول من خطب في الجاهلية (سباء بن يشجب) .

— نشرت مجلة (اجتهاد) حديثا جرى بين صاحبها و رجل عمره ١٢٩ سنة فاحببنا ذكر المحادثة باختصار :

(١) الرجل اسمه (زورانا) مسلم من بلدة (موطى) التابعة لولاية بتليس تاريخ ولادته سنة ١١٩١ هجرى .

(٢) صنعته حمال . يكتسب في اليوم ٦ ، ٥ قروش ، و يحمل في المحل السهل ٦٥ : ٧٠ اوقه ، وفي الوعر ، ٥٠ : ٦٠

(٣) تزوج مرتين ، و رزق ١٥ ولداً . لم يبق حياً منهم الا فتاة عمرها ٤٠ و ولدين احدهما عمره (٤٠) والثاني عمره (٨٠) و لكن الاخير توفي من مدة قريبة وله اخ عمره (٩٠)

(٤) كان يجد في سن الشباب ويتعب كثيراً ، ولكن مامسه مرض قط الا بعضاً حماء طفيفه . والان ينام كل ليلة مقدار ساعتين فقط ليس به مرض ولا سعال ، اضراسه كاملة . الا ان بصره خف قليلاً ، وقوة سمعه زادت .

(٥) خدم العسكرية ثلاث سنوات ورأى ثمانية سلاطين .



(النهضة الاصلاحية) ارسل لنا حضرة الفاضل اسعد افندي ص ..... من دمشق نسخة من رسالته هذه التى ترجمها من الارمنيه ، و هي تبحث من الكنيسه البابويه اوالمودرنيم نرجو لرسالته رواجاً

(مسائل هندسيه) اهدى الينا القسم الاول من هذا الكتاب لمؤلفه حضرة الشاب محي الدين سرى افندي احد طلاب مدرسة الهندسه العاليه في الاستانه ومن شبان دمشق الشام، فقرأناه فاذا هو كتاب جليل يلزم لكل طالب نرجو لكتابه سرعة الانتشار . و نتأمل من حضرة المؤلف ان لايحرم اللغة العربيه لغة اجداده من افكاره الساميه، وتأليفه العاليه.

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY



شبو على الخصم الحسود	نارالوغى ذات الوقود
نحن الاولى فتحوا البلاد	دانت لنا كل العباد
فما لنا في ذا الرقاد	من عاش ذلا لايسود

◆ ◆ ◆ ◆

ياايها العرب الكرام	الى متى انتم نيام ؟
قوموا الى الموت الزؤام	وامشو له مشى الاسود

◆ ◆ ◆ ◆

كنتم ملوكاً في الورى	تخشاكم اسدالشرى
ياليت في ام القرى	هل تذكرو تلك العهود ؟

◆ ◆ ◆ ◆

يا آل قحطان الاولى	بالمجد عاشوا والعلى
مابالكم عدتم بلا	عن ألسنٍ بالوجود؟

(احدهم)

النسخة الممتازة و (حضارة العرب)

كنا نشرنا في الجزء الثالث من هذه السنة انا سنصدر كل ستة اشهر نسخة ممتازة وكان هذا لعدد ميعاد صدورها ولكن حالت الاشغال الكثيرة دون ذلك: منها اولا جلب مطبعة خصوصية ومرتبين من ابناء قومنا لئلا يحصل فيها اغلاط كما يحصل بها الآن ، ثانيا: جمع رسوم المحررين ، ثالثاً: استحضار مايلزم لتأسيس مدرسة في فروق بأسم (لسان العرب) يدرس بها اللغة العربية و ادابها وتاريخها، رابعاً: الاشتغال بترجمة كتب فنية ، علمية ، لهذا تأخر صدور النسخة الممتازة الى آخر السنة فنرجو المعذرة . وبناءً على طلب حضرات المشتركين بدلنا الورق بجنس عال كما يراه القراء في هذا الجزء .

ثم اننا وعدنا في الجزء الماضي نشر (حضارة العرب) ملحقاً للسان في هذه السنة، ولكن قرأنا في جريدة (المهذب) اللبنانية ان محمدافندى مسعود قدانتم ترجمة هذا الكتاب فالجئنا على نشر كتاب آخر وقدعولنا منذ الآن على نشر كتاب (السيكولوجيا) لمؤلفه حضرة العلامة شارل ريشه ومترجم قلم الادب نجيب افندى حداد

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY

مطبوعات لسان العرب عدد : ١

السيكولوجيا العمومية

تأليف
شارل ريشه

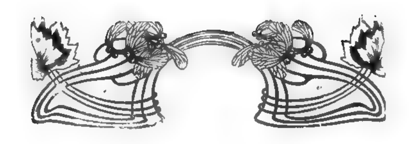
تعريب
نجيب حماده

الطبعة الاولى

بنفقة
ادارة مجلة لسان العرب

طبع بمطبعة « نجم استقبال » : فروق
١٣٣١

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY



اهداء الكتاب

الى حضرة الاديب الفاضل الاخ احمد عزت افندى الاعظمى

اليك ايها الاخ اهدى هذا الكتاب ، فانك اولى به لانه لولاك لم يخرج من حيز القول الى حيز العمل ولبقيت همتى خامدة فى حين حاجتنا الى كتب من هذا النوع ، فتفضل بقبوله اكثر الله من امثالك يفدون الطارف والتليد من اجل هذه الامة ، واخذ بيدك لتستمر عزلا الخدمة بذلك القلب المتقد غيرة على علاها وترقيها والسلام .

نجيب حداد



Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY

المقدمة

حمداً لك اللهم على ما انعمت . اما بعد ، فانى رأيت الحاجة ماسة لوجود هكذا تآليف فى العربية ، ذلك اللسان الخلاب لذى ادالت منه هفوات الآباء ، فشمرت مع ضعفى عن ساعد الجد والاجتهاد ، بينما لم اخل والحمدلله من اخ يحثنى اوغيور ينشطنى ، ونقلت كتاب شارل ريشة الى العربية ، بدء خدمة اود ان اعود لمثلها فيما سيأتى من الزمن ، فأحث اخوانى الذين يعهدون فى نفسهم الكفاءة ان لا يتغافلوا عن مثلها وزيادة من كان بوسعه ذلك ، فان من يخلص النية ، ويجعل الخدمة وقفاً على حب امته ، لا يعدم نصيراً من وجدانه او ظهيراً من نور قلبه .

ولا بد من ايراد كلمة تتعلق بالموضوع قبل الشروع به وهى وجه تسمية هذا العلم باللفظة الاجنبية « سيكولوجيا » . وبيان ذلك انى فتشت عن لفظة تقابلها بمعناها ، ونقبت كثيراً سائلاً عن اعتمد عليه ، فلم اتوفق للاسف فابقيتها على حالها باشارة كثير من الاخوان جزاؤنى على ذلك .

فى التركية يستعملون (علم الروح) وفى العربية استعملت (علم النفس) ترجمة حرفية عن اللفظة الاجنبية ولكن فضلاً عن كون هذين التعبيرين لا يأتيان بالمعنى الذى تبحث عنه « السيكولوجيا » فانهما ايضا حسب زعم البعض من باب تسمية الكل بجزئه لان السيكولوجيا التجريبية من جهة تعتبر « الروح » لامعنى لها قاً ، وغير التجريبية من جهة اخرى تبحث فى « لذات » وظواهره ليس فى كنهه فلا روح هناك ولا نفس ، زد على ذلك انما باستعمالنا الروح او النفس نوهم القارئ اننا نبحث فى كنههما لان علم الروح مثلاً يقتضى ان يبحث فى الروح بماهيتها وحقائقها واصلها وفصلها الامر الذى لا يتمكن منه الانسان بعلمه الحاضر وكذلك علم النفس اللهم اذا لم يعن بها « لذات » فاذا كان كذلك صح اذن ان نقول تسمية الكل بالجزء الاقل لان بحث « لذات » فى السيكولوجيا هو بحث محدود جداً فى نتيجته .

فنظراً لما مر تركتها على اصلها الاجنبي بتشجيع من اعتمد عليهم كما عرضت سابقاً ، وكما فعل المؤلف نفسه لعدم تمكنه من وجدان كلمة تقابلها على الغالب فى الافرنسية ، منتظراً من ابناء ، بجدتها من علماء اللغة اشارة بهذا القبيل ، وفقنا الله واخذ بيدنا لما فيه خير الامة ونجاحها آمين .

نجيب حاده

Digitized by Google

Original from
PRINCETON UNIVERSITY

السيكولوجيا العمومية

تعريفها . ـ حدودها . موضوعها . ـ اصولها .

من الضروري الابتداء اساساً بتعريف العلم الذي سيدور بحثنا عليه لاردنا يستحيل علينا تقريباً في بدء الكتاب لكن سنأتي بكلمة عن لفظة « سيكولوجيا عمومية » فنقول :

ان هذا التعبير لم يرد قط على لسان ولا يوجد في عرفنا سفر في اصول اللغة بهذا الاسم . وهو عند العامة علم الادراك لكن ذلك يعود الى سعة ما تشتمل عليه لفظة الادراك . ففي الاشتقاق الادراك هو الحس بالاشياء والنفوذ الى كنه اسبابها وذلك المعنى محدود لانه يستطرد اذ ذاك الى ان الادراك يشترط لوجوده ان يشعر بنفسه فهو حسب ماسلف غير ذي معنى لان درك الشيء معناه دركه والشعور بدركه مع ان لدينا امثالاً على ـ الادراك غير الشاعر بذاته او « الادراك اللاشعوري » ـ كحل مسئلة عقلية في الحلم بغير علم الذي حلها . أينكر ان هناك قوة باطنة ؟ لذلك يجب الا نحصر « السيكولوجيا » بهذه الكلمة « الادراك » لوجود قوى باطنة تدرك الاشياء . ولا نشعر انها تدركها خلافاً للادراك المطلق وهي اي هذه القوى الباطنة تدخل في مباحث هذا العلم بلا شك . فاللغة اذن ناقصة من هذا القبيل لعدم وجود تعبير يشمل الحدين ـ الادراك الشعوري والادراك اللاشعوري ـ وربما فاق تعبير « الحركة الروحية » بما تحته على غير تعابير ولو لم يقع ظاهره موقعاً فنياً ، وربما وافق استعمال « الحركة الذهنية » تاركين لكلمة الادراك معناها الاصلي في الاشتقاق كما هو .

يقول المؤلف انه سيستعمل كلمة « سيكولوجيا » لمعنى اوسع من الحدين حيث هناك خلائق يصدر عنها اعمال مختلطة يظهر انها لا تقع في احدهما وتدعى اعمالاً غريزية .

لاريب ان الغريزة تدخل في علم السيكولوجيا وهي بنتائجها قوة عقلية ولو لم تكن كذلك باسبابها ، كفى اذن ان نجعل لها موقعاً مخصوصاً في هذا العلم .

لكن ماهي الغريزة نفسها ومن اين يجب ان نبدأ بها ؟ الجواب انه كما تتخذ علماء الحيوان والجنين مبدأ وضيعاً للخلائق العديدة وهو « الخجيرة » هكذا

Digitized by Google Original from PRINCETON UNIVERSITY

نحن ايضاً سنجعل لبحثنا مبدأ وضيعا وهو « الحركة الانعكاسية الاولى » .

الغريزة ليست دائما ذات معنى مغلق كما جرت العادة بتصورها لما تستعمل غير محدودة . نعم ان غريزة الام المكبة بتلك العاطفة المعهودة على سرير ولدها او غريزة النحلة التى تبنى حجرتها ذات الستة اضلاع او الزنبور الذى يسم جسد فريسته بالحلقة الثانية الرأسية . كل هذه اعمال روحية مختلطة لايمكننا انكار علاقتها ببحثنا . لكن الغريزة كثيراً ماتكون ابسط ، كثيراً ماتكون ابتدائية اكثر .

سنورد المثل الذى وضع به « ديكارت » نظرية « الحركة الانعكاسية » . لدينا مادة محرقة ، فاذا لمسناها سحبنا يدنا فى الحال ، فما حصل ذلك أمن الغريزة ام التأثر الانعكاسى ام قوة العقل ؟ فى الحقيقة هذا العمل يشترك فى الثلاثة احوال فهو عقلى لان الارادة لها دخل به وغريزى لان التخلص من حس الم اوالسعي لذلك غريزة ضرورية للحياة ، وهو ايضاً حركة انعكاسية لأن الارادة لم تجزه بل ان سحب اليد قد وقع قبلما تقررت الحركة . اذن لدينا انعكاسات ابتدائية هي فى الزمن ذاته عقلية وغريزية .

وكثيراً ما كانت غريزة الحيوانات السفلى عبارة عن عمل انعكاسي فلو لمسنا حلزوناً لاصقاً بصخر انقبض فى الحال وازداد لصوقاً فيصبح صعباً علينا فصله عنه مع ان الحلزون لنفسه يتحرك ويميل بسهولة كيف شاء . تلك حركة انعكاسية وغريزية معاً . فما احرج ان نقل اين تبتدئ الغريزة او اين ينتهي « العمل الانعكاسي » والحادثتان تختلطان كثيراً فيستحيل تفريقهما كما فى مثل الحلزون .

فالسيكولوجيا تبحث فى الادراك والغريزة والعقل الانعكاسى وبين هذه الحدود او اشكال العمل لايوجد فاصل قطعي يفصلها عن بعضها وهي تتصاعد درجة درجة بلا حائل بينها لذلك لا يوجد حد يفصل بين الانسان والحيوان او بين الحيوان والنبات وجذر هذا العلم يمتد غير منحصر الى حذاء منبع الحياة .

ثم اذا كان العقل المبهم عند السعدان والكلب والفيل هو من موضوعنا وكان لهذه الحيوانات خيال وذاكرة وحس وميل وتعقل كما هو ظاهر عياناً فكيف نفسح لها مجالاً فى بحثنا ثم نهمل الارنب والببغاء والسلحفاة؟ لا شك ان ذلك

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY

غير معقول كما انه اذا كان لدينا سيكولوجيا بشرية فان السيكولوجيا الحيوانية مبدأها وسراجها .

والسيكولوجيا الحيوانية تبتدئ في العمل الانعكاسي كلصوق الحلزون على الصخر عند لمسه كلامس وتنتهي بالحركات العقلية الاشد ابهاماً كوظائف النحلة مثلاً وسيرى القارئ في هذا الكتاب اننا سنبتدئ من هذا المبدأ الوضيع وهو العمل الانعكاسي ثم نقوده بين تفاصيل عن الخلائق الحيوية صاعدين درجة درجة الى ارقى الحيوان .

(٢)

اتضح من التفاصيل السابقة ماهو موضوعنا وما معنى «السيكولوجيا العمومية» التعبير الذي قل من يستعمله مضافاً هكذا مع لزومه في الفن . فكما نقول « فيسيولوجيا عمومية » و « كيمياء عمومية » هكذا ايضاً نقول « سيكولوجيا عمومية » لمعنى سبق ذكره وتفصيله .

الكيمياء هي الفن الباحث عن التحولات الذروية في المادة واقسامها كما يلي:

(١) الكيمياء على الاطلاق . وهي تشمل المعدنية والعضوية والفيسيولوجية والصناعية والتحليلية .

(٢) الكيمياء العمومية . وتهمل بهذا القسم المواد غير العمومية مع تفصيلاتها وتفرعاتها التي لا يمكن احصائها وكذلك التطبيقات العملية والفنية بيننا لا يصرح الا بالقوانين الاصلية .

وموضوعها اي الكيمياء العمومية هو التذرر والارتباط وتصنيف المواد ومضارعة القوى .

والفيسيولوجيا كالكيمياء ينظر لها من اوجه كما يلي :

(١) الفيسيولوجيا المطلقة اي التي تشمل كل اقسام الفيسيولوجيا عموماً

(٢) البشرية ، الباحثة عن الحادثات الحياتية في الانسان والطبقة العليا من الحيوان .

(٣) القياسية ، وهي تبحث في وظائف الحيوان الحيوية مع مقابلة حياة المخلوقات المختلفة ببعضها ، اعتباراً من الحيوانات الابتدائية حتى الانسان .

Digitized by Google

Original from
PRINCETON UNIVERSITY

(٤) النباتيّة ، و موضوعها وظائف النبات الحياتيّة .

(٥) المرضيّة ، تبحث فى وظائف الحياة التى طورها المرض .

(٦) العمومية ، تدرس وظائف الحياة على العموم وتهمل بها التفاصيل اللاحقة لان كلاًّ منها عائد لقسم قائم بذاته ، مخصوص بالفصيلة هذه او تلك من المخلوقات. هذا هو السبب الذى من اجله نقول فيسيولوجيا عموميّة وهى عبارة عن ضم قواعدها العموميّة وجمعها على حدة بقطع النظر عن الوف التفصيلات التى تتفرع منها .

فالفيسيولوجيا العموميّة تخط تلك الوحدة الخلابة للحياة كما هى تظهر على وجه الارض باطوارها المختلفة وغير العموميّة تعرض تشعبات الوظائف الحياتيّة اللاتناهى .

لنقسم السيكولوجيا كما فعلنا فى الفيسيولوجيا فيحصل معنا الانواع الآتية .

(١) المطلقة ، وهى تخوض فى كل ابحاث هذا العلم على الاطلاق وبكل وجوهه .

(٢) القياسية ، تحلل الحوادث المنوية عند الحيوانات وتقيسها للحادثات ذاتها عند الانسان .

(٣) المرضيّة ، اشارة لما يحدث المرض فى الادراك من التحول .

(٤) العمومية ، وهى تصف المواد المتعددة صفاً على طريق الايجاز مجتنبةً الخوض فى النسبة والقياس. وبكلمة مختصرة السيكولوجيا العموميّة تتوخى توفيق الحوادث التى حللتها السيكولوجيا البشريّة والقياسية واحسن طريقة لعرض القضايا السيكولوجيّة هى الطريقة التجريبيّة كما هى الحالة فى الفيسيولوجيا العموميّة ، وسنأتى بايضاح ضرورى تحاشياً من تصور يُرتكب فى هذا الصدد . نعم كثيراً ماروموا مروجى الطريقة التجريبيّة بتهم احرى بها ان تُرد قائلين انهم لايعتبرون غير التجربة وانهم ينكرون مهمة الحس الداخلى ، مع ان الحقيقة عكس ذلك ، ولايوجد سيكولوجى قط لايراعى هذه المسئلة اولايفسح لها مجالاً بين مواد علمه .

أوهل يمكن درس حقائق الذاكرة والتصور قبل ملاحظة الذات ؟ واذا كان ذلك فما هو افن السيكولوجى او الطبيعى الذى وضع هذا الرأى ؟ ولماذا

Digitized by Google

Original from PRINCETON UNIVERSITY

يجادلونه بينما لاعاضدله ؟ فالملاحظات الباطنية تشكل سيكولوجيا مخصوصة لها من الفوائد ماللسيكولوجيا الاكثر استناداً على التجربة والتي يمكن ان يتصورها الانسان . والحوادث المستخرجة بتدقيق وامعان عن درس (الذات) لها من الاهمية ماللحوادث السيكولوجية التي اثبتها ودونتها اكمل وارقى التجارب الفنية في المصانع.

لكن هذه الملاحظات الباطنية مهما كان لها من الاهمية والقوة لايمكن تطبيقها الاعلى شئ واحد وهو معرفة الذات وفيما عدا ذلك فهي عقيمة اذهي لاتنبينا مثلاً كيف تحرك الكواكب اوماهي خواص المادة .

فالذات يُستقرأ ويدقق لكن لايجوز لذلك ان يتخطى و يخرج عن حدود دائرة « الذات » تلك الدائرة الواسعة بقدر ماعلى الانسان ان يتوصل اليه من الاكتشافات ، والضيقة بقدر مايطمع الاستقراء في الخروج عن سجنه اي الحدالذي هوفيه ثم التخطي الى غيره .

وبكلمة مختصرة ان الفن وحده يمكنه ان يخطو متقدماً رويداً رويداً بواسطة الامعان الصحيح والقياس الحقيقي اما الملاحظات الباطنية فلا يرجى لها سوى معرفة فعل الضمير كما انه يبقى لديها غامضاً معرفة خواص المادة العمومية العاطلة اوالمفكرة ، فهذه الخواص ترجع للفلسفة الطبيعية اوالكيمياء اوالفيسيولوجيا. والملاحظات الباطنية لايستقرأبها سوى حوادثها.

من المحقق ان كل العلوم عليها مسحة من هذه الصورة ، لكن السيكولوجيا الاستقرائية تنفرد عن اخواتها من جراء موقعها الحرز لانها تستقرئ ولاتجرب بينما هو معلوم لدى المحققين ان العلوم غير التجريبية اقل سعة من العلوم التجريبية ، ولايجوز للأولى ان تختط مذاهب في المعقولات والفلسفة الزاخرة فجل مايمكنها التوصل اليه هو التنقيب في حوادث الضمير وفي ماوراء ذلك تصبح خيالات باطلة . اذن فالسيكولوجيا تمتد من الحيوان الادنى الى الانسان مبتدئة مرة بالاستقراء الباطني ، ومرة بفحص المخلوقات ، لكن هل ذلك كل ماتبحث عنه؟ ذلك لامراء فيه عندنا قطعيا لانه اذا وجد في الطبيعة قوة ماطالة تضارع عقل الانسان فهي للآن لم تظهرلنا ولم نعرف عنها شيئا .

لاشك انه لايمكنا انكار وجود خلائق عاقلة في ما سوى الارض من هذه الكائنات



Digitized by Google

Original from
PRINCETON UNIVERSITY

فهرس الجزء السادس من المجلد الأول

انموذج من التشبث الشخصي :

صالون رباب

هذا الصالون الذي يجدر الاعتماد عليه في اشتراء جميع اللوازمات من كتب حديثه ، وادوات قرطاسيه ، وكارتات تبريكيه ، وانواع الكاغذ والملفات اللطيفه. فأنه قد حاز في مدة اسبوع قصب السبق بالضبط في اعماله ورخص اسعاره عنوانه : الاستانه : ادارة (رباب) في جغال اوغلي .

الى المشتركين الكرام

مضى على صدور المجلة ستة شهر و نحن نسعى ونجد لارضاء المشتركين . ولكن لحد الآن لم يتكرم علينا احد بدفع الأشتراك والتقاسيط الاالقليل. لذلك نذكر المشتركين بارسال الاشتراكات والتقاسيط ولهم الفضل .

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY

بشرى

الجزء الثاني من ديوان:

الرصافي

نزف الى عشاق الادب ونبشر قراء اللسان خبر عزم حضرة لشاعر الكبير معروف افندي الرصافي على طبع الجزء الثاني من ديوانه فلتلفت اليه الانظار منذ الآن .

هدية « ٢٥ » عدد من لسان العرب

قد رأت ادارة (لسان العرب) الحاجة ماسة الى معاونة الاخوان الذين ليست لهم مقدرة على الاشتراك بالمجلة فقررت تخصيص « ٢٥ » عدداً كل سنه يهدى اليهم مجاناً وعينت هذه السنة مدة شهرين من تاريخه فمن لم يكن له استطاعة على دفع الاشتراك فليعرفنا تحريرياً مع وثيقة تثبت ذلك. وبعد انتهاء المدة المعينة تسحب القرعه بين الطالبين . والذي يفوز ترسل اليه المجلة مجاناً ، حيث مازلنا نقول : ان غايتنا خدمة امتنا المحبوبة ليس الا وفقنا الله .

مكتبة لسان العرب

مازال (لسان العرب) منذ صدوره وهو يسعى السعي الحثيث وراء رقي لسانه ، والتوسل الى ماينفع امته . فدخل عن عهد قريب في طور جديد ، لابساً ثوباً سندسياً يتهادى كالدلال . حيث كان ظهوره اشبه بظهور الشمس يوم الشتاء القزير والظلام الحالك فزيل الظلام وتكشف الغيوم يضيء سناها على جميع اقطار العالم ، فمحت اليأس والقنوط وفرحت القلوب . وقد اصبح اللسان الان يفرق على اقرانه بحيث صار مقرا للنور ومصدراً للحياة ، ولأنه مرجع لكل فرد ، تنظر اليه الأمة بعيون ملؤها الفرح والسرور وطافحة بالحماسة والحمية .

ولذلك عولت الادارة على تأسيس مكتبة لترجمة وطبع الكتب العلمية والفنيه التي تحتاج اليها أمتنا العربيه نؤمل من ابنائها معاضدتنا في هذه الخدمة واول كتاب بداء بترجمته الان ومهيء للطبع هو كتاب (علم الهيئة اوالفلك) وفقنا الله للتوصل الى غايتنا الشريفة .

Digitized by Google Original from PRINCETON UNIVERSITY



الجزء السابع : شوال المكرم سنه ١٣٣١ المجلد الاول

الفلسفة والاجتماعيات

السعادة

تعريفها وماهيتها ، تأثير العقل فيها ، نصيب الشرق والغرب منها

اختلف الناس كثيراً في تعريف السعادة ، وماهيتها وحدودها اختلافاً عظيماً ، وتباينت اراؤهم وافكارهم في هذا الامر الخطير تبايناً خرج عن حد المعقول ، وادى لسوء الحظ بين علماء الشرق الى جحود السعادة في هذه الحياة حتى ذهب فريق منهم الى ان السعادة في العالم الارضي ضرب من الوهم ، ونوع من انواع الخيال.

لا اذكر انى قرأت كتاباً من الكتب العربية التى تتداولها الايدى في هذه الايام ، ادبياً كان او اخلاقياً ـ الا ورايت حشو

Digitized by Google Original from PRINCETON UNIVERSITY

سطوره من النثر والشعر مازهد المرء فى هذه الحياة و يحمله على الاستخفاف بها وعدم الاعتناء بشأن من شئونها وصفوة مايستخلصه مطالع هذه الكتب من تلك الالوف المؤلفة من الحكم النثرية والشعرية : ان الدنيا سجن المؤمن ! ! وان الحياة مجموعة متاعب لاأثر للسعادة فيها ، وان اسعد الناس من قصر اهتمامه على الزهد والتقشف واصرف بكليته الى الحياة الاخرى مضحياً فى سبيلها سعادة الأولى وهنائها ، حتى اصبحت الكلمة التى يلقيها شاعر مصدور فى ذم الحياة واحتقارها نصح ان تكون دستوراً فى نظر مؤلفى هذه الكتب وواضعى تلك الحكم ولا يعرف ذلك الا من يعرف مبلغ تأثير قول المعرى : (تعب كلها الحياة فلا اعجب الا من راغب فى ازدياد) فى نفوس اولئك العلماء والكتاب الذين اوجدتهم الصدفة فى مصاف مربى الامم و مهذبى اخلاق الشعوب — وكم احدثت امثال هذه السخافات من المضار الاجتماعية والاخلاقية فى نفوس الآخذين بها والناسجين على منوالها وهم السواد الاعظم من متعلمى الشرق .

اذكر ذلك واذكر ان لاصديقاً افضى الى بما فى نفسه حتى وجدت شكواه من الحياة على هذه الارض ، لا تقل عن شكوى اولئك الكتاب والوعاظ وكأن فى كثير من الاحيان اكاد اسمع من نفس محدثى انيناً من آلام الحياة التى يحملها ، والمس من

Digitized by Google Original from PRINCETON UNIVERSITY

عواطفه حنيناً الى الحياة الاخرى ، وجميع هـذه الحالات الوهميه تنطبق على النتيجة التى قدمت مقدماتها بين دفات الكتب الادبية والاخلاقية .

لا ابتغى البحث عن اسباب هذه الامراض المستعصية التى اكلت من نفوسنا كل شعور بالسعادة التى هى غاية المرأ فى هذه الحياة وانما اود فى هذه المرة ان ارفع صوتى لابناء امتى واخص منهم فتيان اليوم ورجال الغد معلناً ان فى الحياة سعادة عظيمة لمن يعرف قيمتها، وان ضلال المرأ طريق السعادة لا ينفى وجودها . وان قلة السعادة فى امة منشأها فساد النظامات السياسية والاجتماعية والادبية التى وضعتها تلك الامة لنيل سعادتها .

اريد ان اقرر حقيقة ثابتة: وهى ان ماسرى الى الناس بالوراثة من ان الحياة على الارض ليست الا واسطة لبلوغ الحياة الثانية ، ووجوب اغفال الهناء فى الحياة الاولى طمعاً بنيل الهناء فى الدار الابدية حتى تمسك به من انكروا وجود السعادة فى الحياة ـ فكان التناهى فى تشويه جمال الحياة والحط من قيمتها وتنفير الاحياء منها ـ كل ذلك كان باعثاً على شطط فريق من ابناء العصر الحاضر فى نبذ كل المتعقدات الدينية وعلى نقض كل المبادى التى وضعها المتطرفون حتى الصحيحة منها وان المصلحة الحيوية العليا التى يهم العقل بحلها لصالح الاجتماع هى التوفيق بين الفريق الاول

Digitized by Google Original from PRINCETON UNIVERSITY

والشأن وتقدير قيمة الحياة حق قدرها ، فان العقل الصحيح لايسلم بأن تكون الحياة لغير غرض صحيح وشأن جليل او ان تكون لمجرد التلاش والفناء .

ان اسطع برهان على وجود السعادة انصراف رغبات الناس



احمد جميل بك الرافعي

احد شبان الأمة العربية والساعين لنهضتها

جميعاً منذ خلق النوع الانساني اليها ، واهتمامهم بالحصول عليها . وقد يتساوى الزاهد والشهواني فى طلب السعادة والتعلق بها على قدر مايتمثلها فكر الواحد منهما او يصورها خياله ، الا ان

Digitized by Google
Original from
PRINCETON UNIVERSITY

كلا منهما يقصدها من الطريق الذى يتوهم انه يؤدى اليها :
فالخلاف بين الناس قاصر على فهم حقيقة السعادة، وعلى معرفة الطريق المؤدى اليها .

قال صاحب (غاية الانسان) :

لو ترك للعقل تمحيص ما تطمح اليه النفس قبل اشتطاط الارادة لنيله ، لوفر عليها عناء تحصيل كثير من الامانى التى لا توافق ظواهرها حقيقتها ولا تتفق مع غرض النفس ولامكن افناء كثير من الشهوات الفاسدة كالطمع وحب المال وغيرها من اسباب شقاء الانسان وتعسه . فاذا تجاوزت النفس عن هذه الميول وانحصرت الرغبات فى قيد الممكن المباح امكن نيل مقتضى الرغبة ، وارضاء النفس ، وقد لا يرضيها بدون هذه الواسطة كل ما فى الحياة من اللذائذ والمغريات على الاشتهاء وعلى هذا يكون الاساس الثابت لنيل السعادة : هو تسلط العقل على العواطف ، وحكم الانسان نفسه وتضييق دائرة رغباته .

ان الاديان جميعاً لم تنكر وجود السعادة ولكن بعضهم ذهب الى انها لا تكون الا فى العالم الثانى . وذهب البعض الآخر الى ان سعادة هذا العالم لا توازى تلك التى تطمعه بها فى الدار الاخرى، وعلى هذا تكون الاديان جميعاً لم تنف وجود السعادة وان اختلفت فى تحديد مكانها او تفاوتت فى تعريفها او فى تعيين سبيل الوصول.

Digitized by Google
Original from PRINCETON UNIVERSITY

اليها ونيل الانسان اياها .

ولست ادرى ماالذى يؤذى الانسان اذا هو نال السعادة في الدارين . ولا الذى يضير الاديان اذا اغتبط المخلوق على الارض وفى الدار الآخرة مادام يحرص على مبادئ الفضيلة والايمان !!

لقد زال زمن الجهل ، فلم يعد العقل يصدق كون الدين يستدعى الابتعاد عن اسباب السعادة الارضية وعن الرغبة فيها وزال ايضاً من الافكار تأثير الفلسفة العقيمة التى ترى السعادة فى عدم الادراك او فى الجهل والبقاء على الحالة الحيوانية ، فقد وصل الانسان الى دور التميز وصار يعرف كون السعادة من مقتضيات الحياة بل هى الغرض الوحيد منها . فلهذا وجب على المرأ ان يبحث عن اسباب السعادة والهناء ليكون سعيداً وما البحث عن اسباب السعادة الا حصر الحقوق والواجبات الشخصية و لاجتماعية ووضع نظام الاجتماع على صورة تكفل شمول السلام والهناء ، وما العدل والحرية والاخلاص والصدق التى هى دعائم المجتمع الراقى الا من دعائم السعادة واسبابها .

ان قيمة الحياة ليست فى طول العمر ، وانما فى مقدار ما يناله الحى من الهناء ، والاغتباط فى مدى العمر ، فمن لم يهناء فى الحياة يكون كأنه ماعاش او يكون شبيهاً بالمجنون تمر ايام عمره بدون

Digitized by Google
Original from
PRINCETON UNIVERSITY

ان يعرف لوقته قيمة ولا لحياته غرضاً ولا معنى ولا غاية .

و اذا ما اعملنا الفكر قليلاً نجد ان اسباب سعادة الانسان متوفرة فى ذاته ، وفى متناول يده ، و بين ما يملك وهو لا ينتفع بها ويفتش عن الهناء فى غير مكانه فاذا ما ضل السبيل واعياه البحث يرجع الى نفسه فيرى مشكاة الحياة وقد قاربت الانطفاء او هى نفدت مادتها وانطفأت فتفنى حياته بدون ان ينال ما طمع به وقصد اليه وهذه المقدمات لا يمكن ان تنتج الا نتيجة واحدة وهى .

ان كل انواع الشقاء والتعاسة واليأس من خطاء العقل وفساد حكمه . اذا تقرر ذلك وجب ان نلقى نظرةً على حقيقة احوالنا نحن الشرقيين و مبلغ فهمنا لمعنى الحياة و مقدار رغبتنا فى السعادة ووجودها بين ظهرانينا :

لم يقم فى المجموع البشرى منذ الخليقة الى الآن من ادعى ان الحواس الخمس ، والقوتين العقلية والبدنية انما وهبها الله للنوع البشرى لمجرد الزينة فقط . بل ان كافة البشر عالمهم وجاهلهم متفقون على ان هذه الحواس و تلك القوى انما اعطيت للمرأ لينتفع بها و ينفع ما حوله مادام المرأ اجتماعيا بفطرته . فقد وهبتنا الطبيعة سماء صافيةً وغير صافية، زينتها بالنيرين الشمس والقمر ورصعتها بمنثور الكواكب وملئت الفضاء اللامتناهى هواءً هو حياة الانسان والحيوان والنبات، وسخرت لنا الشمس والقمر ليضيئا الليل والنهار

Digitized by Google
Original from PRINCETON UNIVERSITY

ولنتنم بمرأهما ونستخدمهما فى مصالحنا ولذاتنا وهكذا اخرجت لنا على سطح الارض جبالا راسيات شمخت بقممها الى عنان الفضاء واجرت لنا من البحار والانهار مافيه حياتنا وقرة اعين للناظرين وبسطت فى هذه الكرة الارضية بدائع المروج والبساتين و زينتها بنفائس الازهار والرياحين وكست الارض بابسطة سندسية تنوعت فيها الرياض وتعددت الجداول ، ثم اسدلت على هذه البدائع الطبيعية بهاء وجمالا وجلالا فتبارك الله احسن الخالقين .

هذا قليل من كثير من تمتع المرأ بحاسة واحدة من الحواس الخمس وهى حاسة البصر. فأن فى هذه الحاسة من السعادة العظيمة مالايدرك كنهه الا العقل السليم. ولما كان العقل معيار الحقائق وسبب سعادة المرأ كما قدمنا وجب ان نقارن بيننا نحن الشرقيين وبين الامم التى عرفها العقل كيفية الانتفاع بحواسها وقواها فاستخدمت جانباً عظيماً من الارض ومدفوناتها و سارت اشواطاً بعيدة فى حلبة الارتقاء الصحيح حتى نشطت فى هذا القرن الى ركوب ناصية الهواء وتسخير الارياح والعواصف نريد ان نقارن بين هذه الامم التى عرفت معنى الحياة وبيننا نحن الشرقيين الذين حسرت ابصارهم وبصائرهم عن التنعم بسعادة الحياة الارضية فاصبحوا المتأخرون فى ميدان الارتقاء الاشقياء فى عالم السعادة :

يختار الغربى داره ولو كان فقيراً — فى مكان بعيد عن الزحام وكثرة الضوضاء

Digitized by Google Original from PRINCETON UNIVERSITY

فيسكن في الخلاء او في المكان الذى يمكنه من التمتع بمناظر الطبيعة وجمالها السحار، فيستنشق الهواء الصافى الذى يتخلل كافة اجزاء جسمه كما تتخلل الشمس جميع غرفه لتطهرها من كافة الجراثيم المضرة وانواع الهوام حتى تسود الصحة التى هى كل شئ في الوجود اجسام سكان الدار على اختلاف اعمارهم . ويسكن الشرقى داره ولو كان غنياً فى مزدحم البيوت وكثرة الانفاس حيث الشوارع الضيقة والازقة القذرة والهواء الردئ فيحجب الزحام لذة التمتع وفائدة الانتفاع بمناظر الطبيعة وتورثه تلك الاحياء وهواؤها الفاسد من المضار مالا يسع المقام سرده واقل تلك المضار الفتور الذى يستولى على كافة اجزاء الجسم .

فلما ذا لايكون الغربى سعيداً والشرقى تعيساً ؟ يستيقظ المرأ منا فلا يجد اثراً للنظام فى داره ، والنظام دستور الحيات التى يشعر صاحبها بالسعادة : فيتململ من هذه الحالة ثم لايلبث قليلاً حتى يرتدى ملابسه و يخرج من الدار التى يجب ان تكون مهبط السعادة الى مقر اعماله فاما ان يكون رئيساً او مرؤساً فان كان الاول فلا ينتظر الا ان يوسع مأموريه استبداداً ناشئاً عن ضيق اورثته اياه حالة داره اولسوء فى اخلاقه اولعدم تطرف السعادة الى قلبه . وان كان الثانى فلا يجد اثراً للنشاط فى جسمه ولاميلاً الى الحركة . وان هو زاول عمله وكان مجداً فيه فتراه منكباً عليه لايعرف للراحة وجود ولا للوقت معنى فيمارسه من مشرق الشمس حتى جانباً من الليل فيعود الى داره كما خرج منها متململاً من الحياة منهوك القوى خائر العزيمة فلا يجد فى تلك الدار من يسرى عن قلبه عناء العمل ولا تأثر الهموم .

وينتبه الغربى من نومه فلا تقع عينه الا على كل نظام وترتيب وكل مايدعو الى الهناء والسعادة يرى زوجته وقد اصلحت بشأنها وشأن اطفالها واعدت له مائدة لاتخلو من الرياحين والازهار التى تجلب مسرة النفس و تخاطب العواطف بالوانها البديعه . وقبل ان يبادر داره تودعه زوجته واولاده بقبلات من ثغورهم توصل المسرة الى اعماق قلبه فيبرح من داره حاملا فى فؤاده ذكرى الحب والحنان لزوجته واولاده والنشاط الذى يدفعه الى اعماله حيث النظام والاتقان والاوقات المعينة لراحة الجسم والعقل .

فالغربى يشتغل بضع ساعات من نهاره يتخللها ثلاثة ساعات للراحة والتمتع

Digitized by Google Original from PRINCETON UNIVERSITY

بقرب عائلته اما الشرقي فهو ان اشتغل كان عمله من الصباح الى المساء بدون انقطاع ومن غير ان يعرف معنى الراحة والتمتع بلذة اتقان العمل .

فلما ذا الائتلاف السعادة فؤاد الغربي والتعاسه قلب الشرقي ؟

يتزوج الغربي زوجته بعد ان يعتقد بالاختبار كلا من الزوج والزوجة انهما سيكونان سعيدان بقرانهما

فيجد فيها شريكاً يشاطره سراء الحياة وضرائها وصديقاً حميماً ومؤنساً يوم الوحشة ومفرجاً كربه ايام الكروب فلاتلذله حياة ولايطيب به مقام ولايحلو له التمتع ببدائع الكائنات الا اذا كانت زوجته الى يمينه يتحدثان حديث الفوس ويتبادلان عواطف الحب والاخلاص. فيحرص الغربي على سعاده زوجته بكل ما في وسعه فتحرص هي على صداقته وادارة شئون داره وتربية اولاده.

ويتزوج الشرقي زوجة لايعرف عنها الا ماتصوره السنة الخاطبات وخيالات العجائز فلا هو يراها ولاهي تراه الا ساعة الزواج فان قدر الله الوفاق كان والا شقاق و فراق وان بقيت زوجة له لايرى منها انساناً يفهم معنى السرور الاتم ولا كيف يسرى عن قلب شريكه عناء الفكر و اعباء العمل عاجزة عن ادارة شئون دارها وربما تكون على جانب عظيم من الاسراف فتكدر عليه صفاء ايامه ان كان فيها صفاء. لاتطالبه الا بالحلي وانواع الزينة ولايمكنها ان تشاطره فكراً ادبياً ولا رأياً سياسياً وبالجملة لا تفهم من الزواج الا الحياة الحيوانية باقبح معانيها .

فهل من الغرابة ان يكون الغربي سعيداً والشرقي شقياً تعيساً ؟

وهكذا يمكننا ان نقيس سائر الشؤن والاعمال الحيائية نجد ان السعادة التي توفرت للغربي بمعرفته استخدام العقل ـ فاصبح بواسطتها انساناً كاملا لا تقف مواهبه عند حد محدود ـ متوفرة للشرقي بل هي في متناول يده ولا يمنعه عن الوصول اليها الا ضلاله الطريق المؤدية اليها في حين ان اخاه الغربي عرف الطريق بثاقب عقله وسار فيها ولايزال يسير سيراً حثيثا .

ان الكمال المطلق غير موجود في هذا العالم . والسعادة نسبية. فكلما ارتقى العقل زالت الحجب التي اسدلها الجهل على عالم الحقيقة قروناً عديدة.

ولسنا ندعي ان الغربي سعيداً بالمعنى الصحيح فان هذا الضرب من السعادة

Digitized by Google   Original from PRINCETON UNIVERSITY

لم يوجد حتى الآن و لكنا نرى ان الغربي قدهداه عقله على الطريق التي توصله الى السعادة المنشودة فاقبل عليها بكلية فاصبح يرى فى كل شئ اثراً للسعادة ترتاح اليه النفس ويصبو له الفؤاد .

من اجل ذلك كان نصيب الشرقي حظه من السعادة او تكرانه اياها نتيجة لازمة للعقل الفاسد . وادراكها ومعرفته الوصول اليها من لوازم العقل السليم وليس هناك برهان اجلى من حالة الغرب والشرق فى الكليات والجزئيات .

فالسعادة اذاً . موجودة فى مناظر الطبيعة ولطف الرياحين وابتسام المروج وقبلات الحنان وفى اتقان العمل وعلى سعادة الفرد تتوقف سعادة العائلة ومن مجموع سعادتهما تتكون سعادة المجتمع الراقي . الاستانه ٨ سبتمبر سنه ٩١٣

جميل الرافعي

الجوهر الفرد

— النظرية الاخيرة —

الجوهر الفرد : هو اصغر جزؤ من الجسم يدخل فى الاتحادات الكيماوية. فنظرية الجزؤ الفرد لم تكن من النظريات الحديثة و انما هى من النظريات التى اكتشفتها حكماء العرب ثم بحث عنها حكماء اليونان قبل الميلاد بعصور و اعوام و يؤيد ذلك ما نراه مسطوراً فى الكتب القديمة وما نقله عن هؤلاء علماء الافرنج فى كثير من الاحيان .

و بعد ما كانت هذه النظرية نسياً منسياً احياها الحكيم (دالطون = Dalton) الانكليزى فأحيت ذكره ، وقد استند فى بنيانها على كثير من البراهين الفنية .

فالنظرية الحديثة تعلمنا أن الاجسام الطبيعية مكونة من اجزاء صغيرة بقيمة الاصغر الغير متناهى ، وهى غير مرئية ، وغير متصلة ، تدعى (اجزاء فردية = Atome) .

ومهما فرضنا ان تلك الاجزاء الفردة التى هى بقدر الاصغر الغير متناهى صغيرة ، أليس والا لها وزن وحجم ؟ ومادام لها ذلك فكل حجم لابدله من

Digitized by Google Original from PRINCETON UNIVERSITY

أن ينقسم عقلا الى قسمين وعليه فانه يكون الجوهر الفرد آنئذ يقبل التجزى والتقسيم .

واذا نظرنا من جهة اخرى لاسم الجزؤ الفرد بالافرنسية وماله من المعنى نجده يفيدنا أنه فرد لايقبل الانقسام اذ كلمة (Atome) مركبة من كلمتين : الاولى (a) بمعنى (غير قابل) والثانية (Tome) بمعنى (التقسيم) المشتقة من (Atotme) . فنعلم حينئذ أن للجزؤ الفرد المناسبة التامة بخاصة (قابلية انقسام المادة) .

و قد فكر الحكماء بكيفية تقسيم المادة منذ عصور ولم تزل هذه المسئلة تجهد افكارهم حتى الآن . و كم دار على ألسن علماء الفن هذا السؤال : هل انقسام المادة لايتناهى ؟ ام هو محدود يتناهى ؟

ولو استندنا على الملائم الحكمية والكيماوية في هذا الصدد ونظرنا لمن يلا حظوا أن لقابلية تقسيم المادة درجة محدودة لرأينا انه لابد و ان يخطر فى بال كل مفكر أن ستتوالى كيفية التجزى بصورة غير متناهية ، مادام أنه من انقسام كل جسم يتولد قسمان وهذا ايضاً ينشأ عنهما اربعة اقسام اخر ويحدث ثمة من هذه الاقسام مثليهما من الاجزاء وهلم جرا ....

أما وقد تبين ان تناهى انقسام المادة و عدم تناهيه أمر مجهول غير معلوم عندهم بعد ولا مندوحة عن التأمل به . فظاهر الحال يدل على ان قابلية انقسام الاجسام غير متناهية لانه لوتأملنا بنثرة المسك التى تعطر الدائرة العظيمة والا ماكن الكبيرة اياماً كثيرة بل اعواماً لرأينا أن المعطرة هى مادة المسك تجزى فى الهواء و تنتشر فيه فيتكيف الهواء بها ويدخل خيا شيم من بداخله أو من يهب عليه فيمس حاسة الشم بما هو مشبوع به من تلك المادة فيدركها حينئذ من يشمها . و هكذا كلما تجدد الهواء تجزى من البقية الباقية من نثرة المسك اجزاء اخرى تجعله مشبوعاً منها فتبقى الرائحة كما ذكرنا .

ولو أحصينا مقدار الهواء الذى تجدد بظرف سنة فى ذلك المحل لوجدناه نحو (٢٥,٠٠٠) متر مكعب فى حين اننا لو وزنا النثرة الباقية من المسك لوجدناها لم ينقص من وزنها الا اقل من قليل .

هذا و عند مانجهد الفكر بحساب الكميتين نرى ان كل سانتيمتر مكعب

Digitized by Google · Original from PRINCETON UNIVERSITY

من الهواء لايحتوى من المادة المعطرة اكثر من مقدار (٠,٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٨)
و كذلك يكون الحـال فى النيل الاحمر (آنيلن) فانه يلون من الاسفنط (اسبيرتو) اكثر من وزنه بمائة مليون مرة

§

وقد تبين لنا مما ذكر ان انقسام المادة (وان لم نقل عنه غير متناه) يكون فى غاية من الدقة واقسام منتهى التقسيم صغيرة جداً .

فهل يوجد بازاء دليل قوى ، و برهان واضح على عدم تناهى انقسـام المادة؟ بهذا الخصوص يدلنا علم الهيئة (قوزموغرافيا) ويظهر لنا علم علائم الجو (مته‌اوورولوجى = Météoralagie) مايناقى ذلك بدليل : (سيالية الغازات والستيكيتها التامة) .

فالهواء مخلوط غازى مولد الحموضة والآزوت فلو كان انقسام المادة لايتناهى لرأيناه تمادى فى الجو حتى صار باطراف السـيارات بل لوجب ان تكون منه طبقة متناسبة مع حجمها وحجمه تحيطها من كل جانب . فى حين أنه ثبت عند اهل الفن عكس ذلك وعدم وجود الهواء فى القمر مصدق لدى كل من له اقل المام فى العلمين المذكورين .

هذا وان قيل ان لقابلية انقسام المادة حد (استناداً على الدليل المذكور) فماذا نقول قول المهندس (بواسون) الشهير ومن حذا حذوه القائل :

(ان طبقات الهواء العلوية هى على غاية من البرودة حتى اذا دنت منهـا الطبقات التى تليها لايبعد ان تتميع أو تتصلب) و لهذا الاحتمال يمكن ان يكون سبباً مانعاً لعدم انتشاره الذى لايتناهى .

****

وقبل أن نختم المقال فى نظرية الجوهر الفرد نأتى بنبذة من نظريات جديدة وضعها اهل الفن عقب اكتشاف الراديوم وذلك ان لمعدن الراديوم خواص عجيبة جداً لم يكن ليتصف بها غيره من المعادن على اختلاف انواعهـا ولم تظهر بغيره من العناصر بعد .

ولعمرى انها خواص غريبة فى بابها ـ ان صح ماقيل عنه ـ اذ منها تنشأ الغرائب وعليها تترتب الخوارق الكماوية ، والحكمية، والطبية، والحياتيه، و..

Digitized by Google
Original from PRINCETON UNIVERSITY

فمن الخواص الكيماوية التي تحير العقول انتشار الحرارة والضياء منه من غير أن يحدث شيء من الافعال الكيماوية أو الحكمية ، ومن غير ان يتناقص وزنه ظاهراً او يتزايد .

ومهما قيل فبادئ الأمر أن هذه الكيفية ناشئة عن تحول قدرة مكينة في اجزاء هذا العنصر أو كقول بعضهم : ان اجزائه منبع تصدر ثابت متمادي!

لكن كاشفيه (كوري وزوجته) وكثير من ارباب الفن قالوا: ان هذا ينشأ عن تجزي اجزائه الفردية ، وانقسامها ، وتحولها لجسم بسيط اخر يدعى (هليوم) .

§

اذن لو ثبتت هذه النظرية بصورة قطعية اصح لنا أن نقول : لاوجود للعناصر البسيطة في هذا الكون وأنما يوجد مادة فقط.....

****

تجارب المكتشف : قال كوري Curi لقد وضعت في انبوبة زجاجية نثرة من الراديوم قدرها (٠,٧٠) سانتيغرام بعد أن أخليت منها الهواء ، ويبست تلك النثرة جيداً سددت الانبوبة سداً محكماً ، وتركتها نحو ثلاثة اشهر ثم عدت اليها بقصد فتحهـا بالمبرد ــ فتحوطت بأن لبست ألاومماوني لباساً من المقوى الثخين ــ وما كدت اتكئ عليها بالمبرد ، الا وقد حصل فيها اشتعال بصدمة خفيفة ، وتفرقع الراديوم وانتشرت اجزاء دقيقة ، وذرات رقيقة ، املأت جميع الغرفة حتى اني اشتغلت ألاومماوني نحو عشرة ايام لبينما جمعتها .

****

أما سبب ماحدث من صـدمة واشتعال ، فهو من انقلاب معدن الراديوم الى غاز الهليوم وتضييق هذا على جدران الانبوبة ليس الا .

*

* *

ولقد استندا العالمين (سودي ، وراسمون) على ماذكره كوري من المشاهدات ، واثبتا ان الراديوم يتحول الى هليوم لما شاهداه (بآلة الطيف) من التصعدات اذ وجدا له طيفاً خاصاً سمياه (طيف الهليوم) لعدم مشابهته لغيره من الخطوط الطيفية .

§

Digitized by Google Original from PRINCETON UNIVERSITY

وقد اتخذ (جان برّمن) هذا التحول اساساً ، لبناء نظريته الحديثة في الأجزاء الفردة ـ اذ شبه الجزؤ الفرد لعالم الشمسي ـ بقوله :

« ان الجوهر الفرد مركب من اجزاء صغيرة ، كثيرة العدد ، مختلفة الحجم ، غير متجانسة ، يدعى كل واحد منها (الكترون) ومجموعها (جزؤ لايتجزى =Corpuscule) والكبير منها يحمل الكهرباء الايجابي و يدور على محوره كما تدور الشمس على محورها ، والصغير يحمل الكهرباء السلبي ويدور حول الاكبر منه كما تدور السيارات في سماتها » .

ومن مجموع هيئة تلك الأجزاء الدقيقة يتكوّن الجزؤ الفرد ، ولهذا قيل ان اختلاف خواص الاجزاء الفردة كافةً لاسبب له سوى اختلاف السرعة في دوران تلك الأجزاء الدقيقة حول شموسها ، ومحاورها ، واختلاف المسافات بين بعضها .

أما سبب اختلاف زنة الاجزاء الفردة ، فهو ينشأ من اختلاف ماتحتويه من الشموس والسيارات. وبعبارة اخرى ، ان الثقيل من الاجزاء الفردة يكون مركباً من شموس عديدة وسيارات كثيرة ، والخفيف منها يكون مركباً من شمس واحدة مثلا وبعض سيارات !

وقد شرح (جان برمن) نظريته وبين مالراديوم من الخواص العجيبة بقوله : « ان اجزاء الراديوم الكثيرة السيارات اعني الثقيلة الوزن قد يكون من بعض الاجزاء الدقيقة التي تكونها ماهو بعيد عن المركز فيتخلص من الجاذبة المركزية » ! .. هذا ومن الضروري ان نقبل عدم تجزى الجزؤ الفرد ليثما يقبل اهل الفن نظرية (جان برمن) ونظرية انقلاب الراديوم للهليوم كحقائق فنية .

ولو نظرنا للحقيقة ونفس الأمر واستمنا بالعلائم الحكمية والكيماوية لوجدنا أن انقسام المادة لايدوم بصورة غير متناهية ، ولظهر لنا ان (نظرية الجوهر الفرد) تستند ايضاً على هذا الاساس ، اما اذا انقسم فليس هو الجوهر الفرد المطلوب لكونه اضاع شخصيته :

الفرد (فرد) طالما تفرد ، ان يتعدد قاسمه يجرّد .

دمشق : ابن القيم

اعظم المؤثرات

— ٢ —

« التحاب ، اساس الروابط الاجتماعية »

اتينا فى العدد الماضى ان اعظم مؤثر على الهيئة الاجتماعية الأخلاق وقلنا انها الرابطة الوحيدة لجسم الأمة .

وقد يخال الناظر فى احوال هذا الكون ان الانقلابات العظيمة التى تتقدم تطور المدنية فى الامم مثل سقوط دولة وقيام اخرى ناشئة عن تطور سياسى عظيم كنتيجة حرب اوسقوط اسرة ولكن بعد امعان النظر فى هذه الحوادث يتبين ان الانقلاب الصحيح الجدير بالاعتبار الذى يؤدى الى تغيير حالة الامم ليس الا تبدل اخلاقهم فقط وقد جاء فى محكم الكتاب « ان الله لا يغير مابقوم حتى يغيروا مابأنفسهم » و ما ادعاه ابها الوطنى المحترم ان يكون فى النفس من الامور القابلة التبديل والتغيير غير « الخلق » لأنه — اى الخلق — صفة النفس .

قال احدهم : « اعظم شيء فى الكون الانسان واعظم شيء فيه الاخلاق » وانا اقول — ان كان لى قول — « واعظم مافيه من الاخلاق الاجتماعية التحابب » نعم ! اجل طرفيك فى فسيح هذا العالم وتأمل ماسنه الحكيم تعالى وتقدس فيه من القوانين المحكمة والنظام المتقن التى لواقتدى بها الانسان لاتخذ لنفسه منها سبلاً قويمة ومناهج مستقيمة هيأت له اسباب السعادة ووفرت لديه طرق الراحة فينال الرفاه ويحصل على الهناء لأن الطبيعة وقوانينها خير معلم واحسن انموذج يقتدى به :

الطبيعة تريناـ عند اول وهلة ـ ان الاجسام العديدة المرئية فى المجتمع البشرى الواسع بسيطة اى متكونة من نوع واحد من المادة التى هى الاصل وهى لاتقبل التحليل اصلاً ولكن لدى التدقيق قلما نجد فى الخلقة جسماً بسيطاً [فى الواقع ان علماء الطبيعة قالت بوجود سبعين جسماً بسيطاً كالذهب والحديد .. فقد يحتمل ان يكون مادخل تحت هذه القلة هو فى الحقيقة ونفس الامر مركباً وماحكم عليها بالبساطة الالعدم دقة الوسائط الحالة لأن ماظهر للاوائل بسيطاً

كالهواء والماء تحقق اخيراً انه مركب ومن يقدر ان يحكم بمنتهى الرقى فى زمن من الازمان] بل جل ماتراه وان شئت قل كله اجسام مركبة تتشكل من اجزاء كثيرة وتتركب من عناصر مختلفة مرتبطة مع بعضها بواسطة (العلاقة الكيمبوية) ربطاً محكماً فتظهر بسيطة لايفرقها عن البسيط الحقيقى الا كل عالم والعلاقة الكيمبوية هى خلاف القوة الجاذبية لانها تربط العناصر الخارجية، والجاذبية تربط الاجزاء الداخلية ولاتوجد الاولى فى الجسم المركب. بعكس الجاذبية التى لابد من وجودها فى كل جسم جزئية كانت اوكلية . فالجاذبية كالنفس من الانسان والعلاقة كالخلق الحسن فيه فأن كل انسان له نفس و ليس كل انسان ذا خلق حسن ـ وبهذه العلاقة يجذب الجسم من جميع اطرافه و من اعماق الاتربة وطبقات الهوا . . . مايناسبه وبالاحرى مايغذيه ويوافقه فيمتزج به وعليه ينمو ويثمر فان تعطلت هذه العلاقة تحل عناصر الجسم و يتبدد شمله فيصبح فى خبر كان .

و بمثل ذلك لابد ايضاً من وجود علاقة بين افراد الامة واعضاء القوم تربط بل تمزج افرادها مع بعضهم بحيث يصيرون جسماً واحدا شبه الجسم المكون من عنصر واحد . ألا و تلك العلاقة الاجتماعية ليست سوى خصلة (التحابب) العظيمة التى هى اهم القول عدا الاجتماعية واساس الوسائط العمرانية والمدنية لان مدنية الانسان طبيعية ومعيشته فى مجتمع ضرورية لايمكنه ان يحيى منفرداً حيث لاغنى له عن معونة ابناء جنسه فلذا وجبت محبتهم عليه و محبته عليهم شرعاً وعقلاً حتى يتغلبوا على ماحاطهم من قوى الطبيعة ويأمنوا مخاوف الاحتياج فان لم يكن ذلك فلا اجتماع تم ولا تعاون ولا تمدن ولا عمران ولا مدنية حتى ولاانسان لان جميع المحاسن وعموم الخصال الممدوحة والفضائل خيوط حبل التحابب والتودد . فالتحابب مخايل الخير و اعلامه وصلة الى المراد و سلماً الى الملتمس. والامة المتحابة لها سطوة و صولات لايقوى على معاداتها قوى ولايجسر على مهاجمتها بطل. الامة المتحابة لايدخل عليها الهرم ولايطرى عليها الفناء والعدم تبقى فى ابان ربيعها وفى بحبوحة عزها تراها فى رغد وسعة من العيش لان احراز القوة والفضيلة فى اعزاز القوم والفضيلة .

Digitized by Google Original from PRINCETON UNIVERSITY



الاستاذ العلامة

الشيخ طاهر الجزائري « صورته الاخيرة »

Digitized by Google

Original from
PRINCETON UNIVERSITY

محبا ماالقصد من الأخوة فى آية « انما المؤمنون اخوة » أ ترى يقصد بها غير التحاب ؟ جاء فى الحديث « لايتم ايمان احدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » و « اوثق عرى الايمان الحب فى الله » وفى المثل « تقاربوا بالمودة ولا تتكلوا على القرابة »

تحاب العرب فى صدر الاسلام محبة لاتميز معها الأرواح اذا تميزت الأشباح . محبة غدت بها النفوس ممتزجة والأملاك مشتركة والنعم متقارضة و ذات البين صافية و دخائل الصدور خالصة . فصفت لهم الدنيا بحذ افيرها ودانت لهم الجيوش بجماهيرها و ارتفع علم عزهم الى اوج العلا و خفق لواء مجدهم فى اكثر انحاء الملا حتى دخل بينهم التباغض وفشت فيهم العداوة . لان التباغض سبب كل رزية اجتماعية و جرثومة كل فساد حيوية فانه يسبب اموراً فى القوم ماجال بها فكر ولااضطربت بها حاسة ولاجرى بها ظن. وماتحريم الكذب والحسد والنفاق وكافة الرذائل شرعاً و استكراهها عقلا الا لكونها توجب النفور . وتلقى العداوة والبغضاء . فالقوم الذى رسم الاخوة من بينهم قد نسخ وعقد الصداقة قدفسخ والامنية من بينهم بسبب عدوانهم رفضت والامانة سلبت و اصبحت مراجل العداوة تغلى فى قلوبهم وتلتهب فيهم نارالبغضاء فمثلهم ككثبان الرمال تفرقه الرياح وتزعزعه وترمى به انى شاءت فانذرهم بسوءالمنقلب وبئس القومهم قد امكنوا (عدوهم من انفسهم واسكنوا) الخراب وطنهم و قد ورد فى حق من اراد الله محوهم من عالم الوجود «والقينا بينهم العداوة والبغضاء» وقال الشاعر فى حقيقة الايمان :

ماالخير صوم يذوب الصائمون له	ولا صلاة ولاصوف على الجسد
و انما هو ترك الشر مطرحا	ونفضك الصدر من غل ومن حسد

— نابلس : ٢٩ تموز : ٣٢٩

وضاح اليمن

رحلة الدكتور صبحي افندي غالب الى الهند

(تتمة)

و بعد ليت و لعل قررنا ان نقص على السلطان حكايتنا فقصدناه لكن للاسف وجدنا الدخول اليه ممنوعاً . فوقفنا على الطريق و انتظرناه واذ به فى تخت روان على اكتاف جماعة من الرجال والناس مطرقون هيبة و خشوعاً على الصفين . فهرول رفيق و لمس التخت ملتمساً الامتثال بين يديه فما كان من السلاحشور اى الحافظ المسلح الا انه قبض عليه ورمى به لجانب كالحصاة فلما نظرت ما كان من امره تقدمت وراءه آملا ان اتمكن من اقناعه لكن لنكد الطالع لم يكن جدى باحسن ممن سبقني اذ دفعني الوحشي بشدة هدمت عزمي ونبذني نبذ النواة ذلك كله على مرأى من السلطان مع ان هذا بقى كالخشب المسند لم ينبس ببنت شفه .

قعدنا بالبساتين نندب حظنا و نشكو من عسرة امرنا لكن لحسن الحظ لم يطل ذلك بل صادفنا اخيراً الرجل الذى كان سائقنا لمضافة السلطان فاشار هذا لنا الى ولى العهد وقال اذهبوا اليه و اخبروه عما تريدون فانه امير من الحلم بمكان رفيع فعملنا حسب اشارته وذهبنا . ولما قربنا منه رأينا انه ليس باقل عظمة وابهة من السلطان وقد شاهدناه محفورا بسبعة من الرجال يمشون حوله مطأطئين الرؤس . وهو ربعة فى القوام يرتدى ثوباً ابيضاً و صدرية يعلق بها السيف كما هي العادة عند الراجات ، فحييناه فاجاب التحية و سألنا من نحن فاجبناه انا مسلمون جئنا لنزور بلاده فابتهج بنا و دعانا لمضافة ملأنا بطوننا واحسنوا الينا بمئة روبية . فشكرناهم وخرجنا . ولما او شك الليل ان يرخى سدوله احتقبنا أثوابنا وخرجنا فاستقبلنا سهل واسع اطل عليه البدر من عل واجرى عليه جداول فضية من الجلد الاعلى فكساه حللا وضاءة تأخذ بمجامع القلب و تنضوى اليها الارواح الشاعرة فاخذنا نتجاذب اطراف الحديث فسهونا واذبنا فى بر واسع لايعرف نهايته الاالله ، فقلنا انا ضللنا ، فالعود احمد لنرجع من حيث أتينا . وانا لفى ذلك واذا بجماعة على خيل سائرة من طرف السهل

Digitized by Google
Original from
PRINCETON UNIVERSITY

تجاهنا فقصدت ذاك الموكب لاسأله عن الطريق و اذبه اضطرب وتفرق حزائق لاتلوى على شئ مما امامها فاستغثت بهم ان ارفقوا بي ما الست الا غريبا ضل السبيل فترجل اربعة منهم و ركعوا امامي صارخين (معاف كرو) اى عفوك فاخذت اسكن روعهم واطمئنهم حتى عادت اليهم السكينة واخذوا الى الارتياح من الجزع وما زلت بهم حتى اروني محطة القطار الذى سيسير الى (سكر) فعدت لرفيقي بعد ان شكرتهم ولم نزل سائرين حتى وصلنا الى المحطة فركبنا القطار الى البلد المذكورة . لم نبق في هذه البلد كثيراً ، انما تجولنا كفاية في اسواقها فوجدناها ذات ابنية جميلة غالبها من الحجر والاجرّ . والحاصل استدللنا على مصرف فذهبنا اليه و بدلنا دراهمنا بسكة انكليزية لما يعلم القارئ ما جرى لنا سابقاً ولم نلبث ان خرجنا فسرنا قاصدين بومباى . في هذه البلد لم نر من الحزم ان نبقى متواكلين كما في السابق فنهضنا بمدان قضينا اول ليلة في احدى المصفات العمومية للغرباء وابتعنا ما لزم لنا لعمل الليموناطة من سكر وليمون وقارورة زجاج ثم ارتدى كل منا قميصاً ابيضاً طويلاً و سرنا نبيع في الاسواق والازقة . ربما يعجب القارئ كيف اخترنا هذه التجارة الحقيرة لكنا نجيب انه فضلاً عن كون ربحها طائلاً بحيث يبلغ ليرة انكليزية كل يوم كما ظهر لنا من حسابنا ، فانا تمكنا بتلك الواسطة من استقصاء احوال البلد ومعرفة اهاليها كما يلزم .

بومباى بلد جسيمة تبلغ ضعف الاستانة عدداً ، ذات مبان شاهقة متناسبة الشكل على الطراز الاوربى يقطنها الاجانب بترجيح وللحكومة صولة غريبة ونفوذ مافوقه نفوذ . من ذلك اذكر انى كنت ماراً ذات يوم من احد الازقة فاستافت نظرى مسدس في محفظة من زجاج مقفولة ، معلقة خارج المخزن . ذات لتلك الجهة وبعد ان نظرت ملياً في المسدس المذكور استصرخت صاحب المحل وسألته عما اذا كان يبيعنى اياه فبهت وتفرس في قليلاً ثم قال اظنك غريباً من سؤالك هذا الاتدرى ان المسدس عندى ومفتاح المحفظة في دائرة البوليس ؟ فاستأذن ان شئت اولاً ثم عد و ساومنى . فعجبت لذلك وسرت.

ومما رأيت في بومباى جماعة تنسل من البصرة وبغداد ومكة والمدينة وتأتي مدعية النسب الاعلى منهم من بيده دليل المنصر الكيلانى ومنهم من نسبته التي

Digitized by Google Original from PRINCETON UNIVERSITY

(صلم) فيستدرون الدراهم من الاهالى المسكينة بالنهار ويصرفونها فى علات القصف واللهو فى الليل فلماتكرر الامر ولم يبق من شبهة فى هؤلاء الاسافل اخذت الاهالى تحبس عنهم نائلها فاصبحوا كالنواة منبوذين اين ذهبوا جائرين من الجوع لاالحياء .

بقينا فى بومباى مقدار اسبوع وقد احترفت بيع الليمونانطه بادئ بدء والطب فى آخر المدة لما تمكنت من استعمال حرفتى فنجحت احداهما فى الاثنين وكانت الدارهم والدنانير تفيض علينا فيضا وبعد ان قضينا هذه المدة انفصل رفيقى عنى وذهب الى (بهوبال) التى تحكمها الملكة (بيغم) ولابد يعرفها القارئ من زيارتها الاستانة السنة الماضية حيث طبلت بها الصحف و زمرت ، فاحسنت عليه بخمس مئة روبية اخذها وعاد الى . وكنت فى غيابه جربت ان اشتغل فى احد المعامل لان صنعة الطب اجدبت معى اخيراً ، ولما لم اقدر على ذلك لصعوبة مجاراة الهنود فى الاشغال البدنية وشقاء المعيشة امسكت عن الشغل لكن لم البث ان زارتنى الحمى فانطرحت خمسة ايام تاركا امرى لله ، ولما عاد رفيقى ووجدنى على هذه الحالة اقتسمنا الدراهم وتشاورنا فيا بيننا عن مسلك نسلكه فاتفقنا على العود الى بيع الليمونانطة وعدنا فعاد الينا طالعنا الاول باذن الله . لكن كم من مرة كان ينظر الينا الاجانب فى السابلة ويشيرون باصابعهم بهتا من زينا لاننا كنا نلبس الطرابيش . وقد اوقف مرة احد هؤلاء سيارته ونزل فشرب جرعة من الليمونانطة وبعد ان تفرس فينا واطال النظر عاد الى سيارته وجرى .

اخيراً يوم جمعة ارتدينا كسوتنا الرسمية ويممنا (يونا) مصيف القنصل العثمانى (محمود جلال الدين بك) ولما لم نجده قابلنا الكاتب الاول (محمود بك) فاستقبلنا استقبالاً لائقاً وحدثنا فعرف ما كان من امرنا وسبب مجيئنا فأثنى علينا واطرأ جداً . وقال ان كثيراً من ابناء وطننا يأتون من اجل التسول للقنصلية ليس الا ويطلبون معاونتنا فى امور يندى لها الجبين لتفاهتها وقص علينا بعض حكاياتهم واخبارهم الموسفة . ولما لم نفز بملاقاة القنصل بعد ان انتظرناه شكرنا الكاتب على انسه ووداعته ثم ودعناه وعدنا .

هنا افترق عنى رفيقى افتراقاً نهائياً و ذهب الى (كولومبو) فى جزيرة (سرنديب) اما انا فعدت من (بومباى) الى (مسقط) بعد ان ارخيت لحيتى

Digitized by Google Original from PRINCETON UNIVERSITY

وما القيت قدمي في البلد المذكورة حتى يممت احدى الجوامع فدخلت اليه وصرت اقرأ القرآن على ملأ النـاس واصلي في الجماعة اماماً ! فذاع امري في البلد واصبحت ترج الى الركاب !! في آن قصير قائلين انى من دراويش الجنة وكثيراً ما كانوا يأتون الى افواجاً حاملين بايديهم هدايا الحلوى المشهورة ليتبركوا مني . لكن لم تطل اقامتي بينهم بل رحلت من هناك الى بندر عباس فبندربوشير من اعمال العجم فالمحمرة . و قد قضيت احوالا في هذه الرحلة من (مسقط) خصوصاً لانى كنت انفق من جيبي حيث تجارتي السابقة لم تنجح هنا

قبل وصولنا المحمرة بينما نحن في خليج العجم صادفنا الجزر فرست الباخرة على الرمل نهاراً وكنا نسمع هدير النهر (شط العرب) لكن لم يمض هنيهة على ذلك حتى عادت المياه فدخلنا الشط وسرت بنا الباخرة الى المحمرة فلما وصلناها انزلونا في حجر صحي (كرانتينة) بسبب مرض ذائع هناك فجاء طبيب انكليزي وعايننا ولم نزل هناك حتى عشية اليوم الثالث فاستأجرنا زورقاً وسرنا للبصرة مسيرة اثنتي عشرة ساعة من المحمرة . و نحن في الطريق كان كل مدة يتعرض لنا عسكر السلطان خزعل ليفتشونا اذا كنا من مهربي التبغ... البصرة بلدة حارة باردة تكثر فيها الحيات خصوصاً وهناك اشجار نخيل باسقة لا تحصى عداً . اقنا يومين فيها وعدنا الى بغداد في باخرة صغيرة ذات دولاب جنبي . اما بغداد فهي على مسيرة اربعة ايام من البصرة وكنا اذا انزلنا للبر على الطريق نأخذ تمرة ونلقيها الأولاد البدو احياناً فيترا كضون اليها عشرات، هذا حال البادية في تلك الديار . فلما وصلت لبغداد فتشت على ضابط (يوزباشي) كنت حاملا له رسالة من بومباي . وبيان الامر ان مرسل الرسالة ضابط هارب وجدته هناك يتضور جوعاً فاعنته بمالدي . فدفع لي رسالة الى احد اقاربه في بغداد وقال اذا جئت بلدي سلمه اياها فانك تلقى لديه اعزازاً ، ففعلت ذلك و لقيت الرجل صبيحة اليوم الثاني من وصولي ففرح بي ودعاني فبقيت عنده خمسة عشر يوماً . و بعد انقضاء هذه المدة استو سطت الذي انا نازله لدى احد المكاتب الاعدادية فعينت اليه (مبصراً) وسببه انى كنت في حاجة للدراهم كي اسافر من هناك الى (كرمانشاه) ثم الى (طهران) فبلاد الروس ، وقد استحصلت على حاجتي اثما الثورة المعروفة في بلاد العجم منعتني . ولما لم اجد من سبيل الى السياحة ايضاً وكان آنائي من والدي رقية يخبرني ان

Digitized by Google Original from PRINCETON UNIVERSITY

مدير معارف الشام (حسين عونى) احال لمهدتى الدروس الطبيعية فى الاعدادى وانهم بانتظارى ساعة فساعة . حينئذ عولت على القفول الى دمشق فاخذت شهادة من المكتب بسلوكى ودرجة انتظام ادارتى ثم توسلت للنظر فى حساب الطريق فوجدت انه مايزيد عن الخمس عشرة ليرة وذلك لايوافقنى بالطبع . فعمدت الى حوذى ودفعت له ليرة بشرط ان اركب واخدمه . من اسقاء الخيل واكسائها سروجها وخلعها عنها وماشابه . فرفض اولا لكن مازلت اروض جماحه حتى اتفقنا على ليرة ونصف . وخرجنا ثانى نهار بقافلة من ثمانى مركبات فى احداها الشيخ سعيد افندى وهو رجل كبير معروف اتى مناوحا الاستانة اخيراً فتشرف بالمثول بين يدى جلالة السلطان . وكنا كل صباح نقف على شاطئ النهر ويصلى فينا اماماً ثم نعود فيطبخ الشاى لحضرته أما انا فاكون اذ ذاك بين الخيل اقاسي العذاب من (عنفصتها). فلما رأى الشيخ مواظباً على الصلاة صار يدعونى احياناً لعنده ويسقينى الشاى واتفق ان ضابطين من معية الشيخ تباحثا فى نوع من المعادن ذات يوم فدخلت بينهم وفصلت البحث بدقة فعجب الشيخ وآلى على بالله ان لا اكتمه امرى واسمى وحرفتى وسبب حالتى هذه فاخبرته باسمى ، قال ماتحترف قلت اجير حوذى قال فاصدقنى اسألك بالله فقد حصل عندى خلجة شك فيك ، من انت ومابالك على هذه الحالة ، فبقيت مصراً على كونى اجيراً فقال لابأس ان كنت تريد التكتم لكن انت ضيفى من الان فصاعداً كل يوم على الأكل فقبلت وشكرته .

ومازلنا حتى انتهينا الى حلب فنزلت فى فندق وغيرت كسائى بكساء (مثل العالم) ثم عدت للشيخ واطلعته طلع امرى بعدما عرفته عن نفس المعرفة الحقيقية فلم يستغرب بل اطرأ على وقبلنى ثم حدثنى عن دواعى الخسران بين اولاد وطننا وكيف اكل الدهر وشرب على الوطن وهم لايزالون متواكلين . وختمنا الحديث بالوداع فركبت القطار اليوم الثانى وجئت الى دمشق فاستلمت مأموريتى الحديثة القديمة ولاازال بها خدمة للوطن ومحبة لرقى ابنائه هدانا الله لمافيه نفعنا ومرضاته .

Digitized by Google   Original from PRINCETON UNIVERSITY



(وقفة على المستنصرية)

يادار مابال ربع العلم ينعاك ... فما دهى في الورى اغلا مزاياك
يادار علم عفت منها معالمها ... بذا الخمول فمن اقى فاعراك
يادار قد ذهبت منها محاسنها ... هل رجعة لك تاتي من بقاياك
يادار مستنصر بالله مادهمت ... تلك الدروس التي اغنت بمغناك
أين النقوش التي زانتك من ذهب ... و فضة انها احيت محياك
وأين ماقد جمتيه فمن تحف ... ومن نفائس قدعدت لأبناك
اين المخازن فيها الكتب قيمة ... كانت لها منظر يزهو بمرآك
اين المشايخ اين الطالبون فقد ... سرى لهم خبر عال بمسراك
اين الطبيب واين الطب مانفعت ... آلاته حين صرف الدهر فاجاك
اين المساكن اين الساكنون بها ... فأين قطر به حلت نداماك
وأي دائرة دارت على الفلك ... الأعلى الذي كان طول الدهر يرعاك
اين الشموس التي قدكان مطلعها ... في برجه هل زوت هذا زواياك

* * *

لهفي على ربعك المأنوس اذبعدت ... منه افاضل حلوا في ثناياك
لهفي على حلقات العلم ماصنعت ... ابحاث علمهم في ظل جدواك
لهفي على كتب كانت منضدة ... للدرس قد عكست فيها قضاياك
اني وقفت عليك اليوم ليس ارى ... بعض الذي ذكروه من سجاياك
اصابك الدهر فيا قد اصاب به ... من قد بناك ببغداد فاعلاك
خير الملوك عليه فابكي من اسف ... يادار طول المدى اناعوز الباكي

عبدالقادر العبادى

Digitized by Google
Original from PRINCETON UNIVERSITY

« الفرفور الذهبي »

شغلت عن علم الأدب . ولست اجادل في اني لو طرقت بابه فولجته بوجدان قوى، لرأيت منه في كتاباتي اكبر معين. نعم اني درست العروض وانعمت النظر في كتب البديع وولجت دواوين الشعراء . ولكن كل ذلك لم يصادف مني ميولا صحيحة للنظم لأني نظمت كلمات فهزأت بنفسي وماافادتني تشجيعات الأمل « وأن كل شيء يبدأ صغيرا »

شغلت بما اكتبه من الأبحاث العمرانية والسياسية والاجتماعية ولكن ذلك لم يمنعني من الاحتفاظ ببضاعة الأدب في زاوية وقلت عسى .

والآن صادفتني بعض نكات ادبية بثت في نفسي روحاً جديدة، ووجدت من السادة الأفاضل اصحاب المجلات اكبر مشجع .

فحمت في السحر حول الرياض البديعة . وحلقت فوق ازهار الربيع فاسفت وفرحت ، فرحت لانتعاش الروح الأدبية. واسفت على مافات .

قرأت في كناشة قديمة عندي كانت لشيخي ابياتاً لبشار بن برد . هي سؤال ولست ادرى هل اجيب عنه وقد خلت القرون . وهل طالت السؤال مليكة الأدب « ولادة بنت المستكفي » واجابت ام اغفلت الجواب . لذلك رأيت ان اسطره على صفحات الصحف على اهتدى للجواب ان كان ورد في الأولين وأنلم فيعز علي أن لا اقرأ لبعض شعراء القرن الرابع عشر اصحاب المادة والخيال .

قال بشار :

بالذى الهم تعذيبى ثنايك العذابا
والذى صير حظي منك هجراً و اجتنابا
والذى البس خديك من الورد نقابا
ماالذى قالته عيناك لقلبي فاجابا

« ملاحظة » قرأت لشاعر قديم هذه الأبيات :

لحاظكم تجرحنا في الحشا ولحظنا يجرحكم في الخدود
جرح بجرح فاجعلوا ذابذا فاالذى اوجب هذا الصدود

Digitized by Google Original from PRINCETON UNIVERSITY

رايت ان الشاعر قدم واخر فى حقيقة الواقع فانه لايخفى ان اللحاظ الاولى الصائدة هى لحاظ العاشق الذى اعقب النظرة النظرة حتى اذا تمكنت النظرة من جمال المعشوق ارتد السهم الى قلب ذلك المحب الوامق العرى . ولم يحقق بنظرته التى طبعت على قلبه صورة المحبوب لما اصابته تلك السهام التى قد يجعلها ذلك المحبوب فهل يمكن ان يأتى شعراؤنا بمعنى يطابق الحقيقة من حيث مراعاة التقديم والتأخير .

على أنى اعرف ان بعض الشعراء سيقول أن هذا نوع فى البديع جائز . بيد انى استلطف الترتيب .

فتاة النيل

اليعسوب فى خليته : [١]

أمير كل النحل فى الخلية ، يسمو بها فى امرة عليه !
يلتف حوله جميع النحل ، كفتية حول مليك كهل
يأتمروا فى أمره وينتهوا عما نهى فى الحكم لم يشوهوا .
لايقبلوا بديله مهما أتى ، من اليعاسيب و ان فيهم عتا .
كانهم فى الحصن والحصار ، (وامرهم شورى) بذا المشار [٢]
فيهم ترى العمال يغدو بكرة الى الزهور زهرة فزهرة [٣]
يكتسبوا منها لهم ماشاؤا ، و يطعموا اليعسوب اذا ماباؤا .
يستلموا مجامع الازهار ، فينقلوا طلعها فى النهار .
يميزوا الازهار من تجانها وطعمها والفرق فى الوانها . [٤]

§

---

[١] اليعسوب : كبير النحل ، الخليه : كوارة النحل

[٢] المشار : الكواره .

[٣] العمال : العملة من النحل او العامل ، يغدو الى الزهور زهرة فزهرة كناية عن ان النحل لايترك نوعاً من الزهور مالم يتم جميع زهوره ثم ينتقل لغير نوع و علم جرى .

[٤] تجان الازهار نوعياتها المتنوعة الاشكال والالوان وقد اثبت المذكور ان

Digitized by Google Original from PRINCETON UNIVERSITY

سبحان من اوحى لها الدرايه ، فنالها من فضله الهدايه ، [٥]
قد حير الألباب والعقولا فبين المعقول و المنقولا :
كيف انى العقل لايحار ، لاسيما فيما احتوى المشار .
و مابه من غرف فسيحه ، فيها الملت النحل مستريحه . [٦]
شيدها (العمال) من شمع العسل من زهوا الانفس عن داء الكسل [٧]
تراها فى جدرانها المسدسه ، قد حيرت عقول اهل الهندسه :
فيالها دويبة فهيمه ، صغيرة فى فعلها عظيمه !
ديدنها التطهير والنظافة ، مغرمة فى الحسن واللطافه [٨]
تروح من حجرتها صباحا ، و تقصد الزهور والارواحا .
وقبل ان تفارق (الكواره) ، تحوم فى اطرافها (دواره) . [٩]
فتتعالى بعدذا طائرة ، و لم تكن فى عودة حائرة .
و بعد ان تعتنق الازهارا ، تحمل فى ارجلها الغبارا
تراها فى العودة للمشار ، تعلم هذا الطاع للاغيار .
فيعملوه عسلاً و شمعا ، و يجمعوه فى المشار جمعا .
و يجعلوه مؤنة الهناء بعد خرونه الى الشتاء .

النحل يميز هذه الاشكال والالوان عند مايراها فيعرف زهرة الكمثرى انه غير زهرة التفاح حينما يقع نظره عليها لهذا تكون خدمته فى فعل التلقيح عظيمة ايضاً . — فتبارك الله .

[٥] أوحى لها : ألهما ويعبرون العلماء الطبيعيون عن هذا الالهام بملكات السوق الطبيعى .

[٦] الغرف الفسيحة : هى التى تبنيها من الشمع وهى مع صغرها متسعة جداً لانتظام شكلها و قد سئلوا (ره‌ؤمور) عن مقدار زاوية المحبرة التى تسع اعظم مقدار من العسل بنسبة شكلها فبعد أن اجهد الفكر رأى انه ليس اعظم و اتقن من مسدسات النحل

[٧] تشيد العمال من النحل هذه المحبرات بكل جد ونشاط واتقان فى العمل واقتصاد فى الوقت .

[٨] ومن الامور العجيبة اعتناؤها فى تطهير محلها فانها لاتدع شيئاً من الاوساخ الا واخرجته من الخلية فان لم تقدر على اخراجه فانها تستره بمادة صمغية تسمى (Prépalis = پره‌پوليس) لئلا تتفسخ تلك الاوساخ فى الخلية .

[٩] تحوم عند ماتفارق الخلية و تحلق فوقها اشواطاً لتعين موضعها وشكلها ولهذا يعتنى مربو النحل بدهان الكوارة بالوان مختلفة و وضع اشارات و علامات فوقها .

Digitized by Google
Original from PRINCETON UNIVERSITY

يحافظون بما في جهدهم ، ويحرسونه بما في وسعهم .[١٠]
سلاحهم مثل الحراب ابر ، من حولها سم زعاف يقطر .
والنحل فيها واخز عدوه يذود فيا يستطع من قوه !
وهكذا يعيش طول العمر ، عيشة ذي عز عظيم حر ،

§

فانظر رعاك الله في أطواره ، وماتراه منه في ادواره .
وعندما قسم الا عمالا ، ويشغل (الذكور) و(العمالا).
مابين (بناء) كذا (منظف) وآخر في غيرذا موظف !
وكلهم لايفتروا عن سعيهم ولايكلوا دائما في فعلهم .
وهكذا قد تثمر المساعي ، ونحفظ الوقت من الضياع.
وهكذا نذود في حرايتنا ، وندرأ الاعداء عن اوطاننا.
فلا تطأ في ارضه الجرداء رجـل عدو مامن الاعداء،
ياحبذا السعي يبيد الكسلا ، ويقلب القبار حالا عسلا !

الفلاح العربي

تشطير البيتين المندرجين في الجزء الخامس

— ٣ —

(فان اهلك فقد ابقيت بعدي) قريضاً فاق شعر الاولينا
ولا آسى فقد خلدت ذكرى (قوافي تعجب المتمثلينا)
(لذيذات المقاطع محكمات) بغزل صبوة حيكت سنينا
و غازلها اخو غزل شجي (لوان الشعر يلبس لارتدينا)

دمشق عمرو بن كلثوم

— ٤ —

(فأن اهلك فقد ابقيت بعدي) على الادهار شعراً رقلينا

---

(١٠) وانه من المستحيل ان يدخل للمشار دوبية او نحل اجنبي و يخرج منه سالماً فالنحل يتعاونون على قتل الاجنبي الذى يريد التسلط على اموالهم وبعد قتله يلقونه خارج الخلية ان امكنهم حمله واخراجه والادفنوه بمادة البروبوليس .

Digitized by Google
Original from
PRINCETON UNIVERSITY

تلاعب في نفوس الناس منه (قوافٍ تعجب المتمثلينا)
(لنبذات المقاطع محكمات) باقلام البراعة قد وشينا
بها الشعراء قد هامت فقالت (لوان الشعر يلبس لارتدينا)

طرابلس شلم — الشاعر السوري

— ٥ —

(فان اهلك فقد ابقيت بعدي) جِلاب معارضي داءً دفينا
كأن الدهر لن يروي لغيري (قوافٍ تعجب المتمثلينا
(لنبذات المقاطع محكمات) حكت بنظامها عقداً ثمينا
اقول ولاغبار على مقالي (لوان الشعر يلبس لارتدينا)

حلب — الحارث

— ٦ —

(فان اهلك فقد ابقيت بعدي) مآثر تعجب المتاخرينا
ومن درر المعاني قد نظمت (قوافٍ تعجب المتمثلينا)
(لنبذات المقاطع محكمات) عن الالحان اغنوا المنشدينا
من الديباج اوحلل دمقس (لوان الشعر يلبس لارتدينا)

الصاحب الجسري

— ٧ —

(فان اهلك فقد ابقيت بعدي) منار علا ينير السالكينا
وتركة عاجز تحتبك دهراً (قوافٍ تعجب المتمثلينا)
(لنبذات المقاطع محكمات) بها ثملت نفوس الشاعرينا
و خالتهما ثيابا ترتديها (لوان الشعر يلبس لارتدينا)

(اهدن لبنان) — غريب الوطن



Digitized by Google — Original from PRINCETON UNIVERSITY



الشيخ طاهر الجزائري

ولد في دمشق ليلة الأربعاء في ٢٠ ربيع الثاني سنه ١٢٦٨ ووالده العلامة الشيخ محمد صالح مفتي المالكية بدمشق ابن السيد احمد ابن السيد الموهوب ابن السيد أبي القاسم ابن السيد موسى الوغليسي الجزائري . هاجر والده الى دمشق من مقاطعة وغليس في الجزائر سنة ١٢٦٣ اي قبل الأمير عبدالقادر الجزائري . وقد عني والد الشيخ بانشائه على التقوى ومكارم الاخلاق وحب الخير العام وأدخله في ارقى المدارس الاميرية يومئذ فكان المقدم دائما على اخوانه ، وبعد ان أتم دراسته لزم المرحوم الشيخ عبدالغني الميداني رأس العلماء والعقلاء وقدوة الصلحاء فأخذ عنه كثيراً من علوم الدين وفنون العربية .

ولما سار الشيخ في الثلاثين من عمره ظهر نبوغه وتفرده في العلم والأدب فكان كل المتنورين من الشبان والموظفين يتقربون منه ويخطبون مودته ومن هؤلاء بهابك مكتوبي ولاية سورية الذي كان محباً للعرب و متوخياً النصح والنفع للأهلين فإنه تآزر مع الشيخ طاهر على ان يحسنا للوالي مدحت باشا ايجاد نهضة أهلية في البلاد فألفوا جمعية اسمها « الجمعية الخيرية » كانت في الظاهر مؤلفة من اعيان دمشق وعلمائها وبدها المتحركة الشيخ طاهر وظهرها الذي يسندها بها بك فأسست يوم ٥ شباط سنه ١٨٩٤ مكتب الباغوشية و دخل فيه ١١٦ تلميذاً وفي ٢٥ شباط سنه ١٢٩٤ مكتب جامع الكروي و دخل فيه ١٠٦ تلميذاً وفي ٣ مارت سنه ١٢٩٥ مكتب الجبال وعدد تلاميذه ١٠٠ وفي ٨ مارت سنه ١٢٩٥ مكتب السباهية ودخل فيه ١٤٧ تلميذاً وفي ١٨ مارت سنه ١٢٩٥ مكتب الخانكية ودخله ٩٧ تلميذاً و١٦ مارت سنه ١٢٩٥ مكتب القامية ودخله ١٥٢ وفي ١ نيسان سنة ١٢٩٥ مكتب الصاحبه ودخله ٥١ تلميذاً وفي ٢ نيسان سنه ١٢٩٥ المكتب الجديد ودخله ٧٧ تلميذاً وفي ١٦ حزيران سنه ١٢٩٥ مكتب الزوري وكل هذه المدارس للذكور . وتأسس للبنات مدرسة المغربيه في ١١

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY

حزيران سنه ١٢٩٥ ومكتب السليمانيه فى ٢٤ مارت سنه ١٢٩٥

وفى هذه الاثناء كان الشيخ طاهر يستعين بكل الوسائل لجمع المكتبات الموقوفة على الجوامع والمدارس وكانت يومئذ عرضة للنهب والضياع فكان مما عملته الجمعية الخيرية التى هوروحها أنها اسست المكتبة العمومية فى قبة الملك الظاهر وجمعت فيها الكتب الموقوفة على عشر مدارس متوزعة فى اطراف دمشق وبذلك حفظت هذه الكتب وصارت محل استفادة الناس من كل الاجناس والمذاهب ولاتزال المكتبة باقية الى الان تنمو وتزداد بما يهديه اليها اهل الخير.

وقد احسن مدحت باشا صنعاً بتعيين الشيخ مفتشاً للمعارف فى ولاية سوريا - التى كانت بيروت وملحقاتها تابعة لها لأنها كانت احدى متصرفيات ولاية سوريا - وكان الشيخ طاهر يؤلف كتب التعليم الدينية والعربية والرياضية والطبيعية فيقرر تدريسها فى مدارس الجمعية الخيرية وتطبع فى مطبعة الجمعية الخيرية التى نشرت فيها كتب نافعة .

دامت الحال على هذا المنوال الى ان تأسست النهضة فى دمشق وقامت على دعائم تربية شرقية جامعة بين الروح العربية والارتقاء العصرى فأحس عهد عبد الحميد بأن المعارف فى سوريا ليست هى ظاهرية فقط بل هى عبارة عن نهضة حقيقية وحينئذ قالوا الشيخ طاهر فقف قليلاً فان ادارتنا لاتحمل هذه الأعمال التى تخرج لنا جيلاً لاقبل لنا بمقاومته ومنعه من السير مع تيار الاصلاح الحقيق. ولم يجدوا طرقاً لتنحية الشيخ طاهر عن العمل الا بالغاء وظيفة مفتشية المعارف من كل الولايات لئلا يظن السوريون ان تأخير العرب هو المقصود من تغير طريقة نشر المعارف التى سار الشيخ طاهر عليها .

لزم الشيخ طاهر منزله فتفرغ الى ما فطر عليه من خلق التتبع والبحث فى تركة اسلافنا التى أبقوها لنا من ثلاثة عشر قرناً وله مذكرات يحفظ فيها اهم مايعرض له فى مطالعاته وهذه المذكرات ربما بلغت مئات الكراريس لأنها حوت فوائد الوف من الكتب . والذى علمنا أنه لايوجد كتاب فى مكتبات الاستانه او مكتبات البلاد العربيه او مكتبات اوربا و يكون لهذا الكتاب اهمية الاويعرفه الشيخ طاهر ويعرف وجه اهميته وقيمته .

والشيخ طاهر يعد من كبار السائحين فقد عرف بلاد سوريا قرية قرية

Digitized by Google　Original from PRINCETON UNIVERSITY



الجزء الثامن : ذي القعده سنه ١٣٣١ المجلد الأول



« نظرة الى الماضي »

١

مامن أمة اكل الدهر عليها وشرب ، ألا وهي تذكر ماضيها وترده بأعذب النغمات ، حباً بأيامه التي بزغت فيها شمس الهناء فطفقت ترفل في أثواب السعادة ، بدون ان يكدر صفو عيشها مكدر .

والأمة التي تجهل ماضيها ولم تذكره ، فاحرى بها ان يتنكر لها الزمان وتكون نسياً منسياً . حيث ان ذكر الماضي هو الذي ينفخ في الأمة من روحه فيعطيها قوة تمكنها من استرداد ما انطوى .

Digitized by Google
Original from PRINCETON UNIVERSITY

فعلى الامة التى اضاعت عزها الماضى ، ان لاتتقاعس عن احيائه طرفة عين، بل بقدر ماتكون فخورة فيه، يجب ان تسعىللحصول عليه .

ومن اعظم هاتيك الامم التى طوى نشرها الدهر ، الامة العربية التى رفعت منار العلم ، وغيرت شكل الأرض ومجرى الاجتماع ، فقد كان ماضيها عظيماً محترماً جليل القدر ، وما كان فىالقديم لاحد منالامم فى الخليقة ماكان للعرب من عزة الملك وعظمته . وقد كانوا علىجانب عظيم منالمدنية والحضارة ، وتدوين الآثار . ولو لم يكن لهم وقوف على العلوم التى لابد منها فىحفظ النظام ، و عليها مدار المعاش ، وسياسة المدن و تدبير المنازل والجيوش ، وتأسيس الامصار ، لما دانت لهم تلك الامم الغريبة عنهم فىالجنسية واللسان ، وقبلت أن تعيش تحت ذالك العلم الذى كان يخفق على ثلثي الكرة الارضية .

وليس غرضنا من تقليب صحائفالماضى هوالفخر ، بلالعبرة التى ربما تحصل لنا منها عظة و فائدة . حيث أن ما وصلت اليه حالتنا اليوم منالأهمال والغفلة . والخضوع للاقدار. لما تسكب لها الجفون دماً عوض دمعها الهطال ...

« فن الابحار »

اول من عرف فن الابحار اى ركوب البحر، هم اهل فنيقية

Digitized by Google | Original from PRINCETON UNIVERSITY

وذلك سنة ١٥٠٠ قبل الميلاد ، واول سفر طويل عرف منهم كان سفرهم الى افريقية وذالك سنة ٦٠٤ قبل التاريخ المذكور . ثم عرف فى الاسكندرية الى أن صار كأنه من خصائص الرومانيين ثم عبر اهل فينسيا وجنوى الى اهل البورتغال واسبانيا ومنهم الى انكلترة وهولاند . ولم يكن اليونانيون يعرفون الابحار فى بحارهم الضيقة الاعلى الطوف ـ وهو عبارة عن خشبات يشد بعضها الى بعض ـ الى ان عرفوا ركوب البحر فى السفائن من داناوس المصرى حين قدم عليهم هـارباً من اخيه راماسيس و ذلك سنة ١٤٨٥ قبل الميلاد . .

والعرب بما أن اراضيها كانت عبارة عن الصحارى والفدافد، لم تكن محتاجة فى ذلك الوقت الى ركوب البحر بطبيعة الحال. ولكن لما اتسعت اراضيها، ودخل فى حوزتها بعض سواحل البحر الابيض، اظهرت العجب بما ابرزته من التفوق على من تقدمها و عاصرها فى انشاء الاساطيل ، وفن الابحار، وتمييز الأهوية ، وتقويم البلدان .

« دار الصناعة »

ملكت العرب اغلب سواحل البحر الأبيض، ونظرت الى امواجه المتلاطمة، فرأت من الضرورة أن تنشئ لها سفائن بحرية لتوسيع نطاق ملكها البحرى اولاً ، وحفظه من الأيدى التى تمد نحوه

Digitized by Google

Original from
PRINCETON UNIVERSITY

فعلى الامة التى اضاعت عزها الماضى ، ان لاتتقاعس عن احيائه طرفة عين، بل بقدر ماتكون فخورة فيه، يجب ان تسعى للحصول عليه .

ومن اعظم هاتيك الامم التى طوى نشرها الدهر ، الامة العربية التى رفعت منار العلم ، وغيرت شكل الأرض ومجرى الاجتماع ، فقد كان ماضيها عظيماً محترماً جليل القدر ، وماكان فى القديم لاحد من الامم فى الخليقة ماكان للعرب من عزة الملك وعظمته . وقد كانوا على جانب عظيم من المدنية والحضارة ، وتدوين الآثار . ولو لم يكن لهم وقوف على العلوم التى لابد منها فى حفظ النظام ، و عليها مدار المعاش ، وسياسة المدن و تدبير المنازل والجيوش ، وتأسيس الامصار ، لما دانت لهم تلك الامم الغريبة عنهم فى الجنسية واللسان ، وقبلت أن تعيش تحت ذالك العلم الذى كان يخفق على ثلثى الكرة الارضية .

وليس غرضنا من تقليب صحائف الماضى هو الفخر ، بل العبرة التى ربما تحصل لنا منها عظة و فائدة . حيث أن ما وصلت اليه حالتنا اليوم من الأهمال والغفلة . والخضوع للاقدار، لمما تسكب لها الجفون دماً عوض دمعها الهطال ...

« فن الابحار »

اول من عرف فن الابحار اى ركوب البحر، هم اهل فنيقية

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY

وذلك سنة ١٥٠٠ قبل الميلاد ، واول سفر طويل عرف منهم كان سفرهم الى افريقية وذلك سنة ٦٠٤ قبل التاريخ المذكور . ثم عرف فى الاسكندرية الى أن صار كأنه من خصائص الرومانيين ثم عبر اهل فينسيا وجنوى الى اهل البورتقال واسبانيا ومنهم الى انكلترة وهولاند . ولم يكن اليونانيون يعرفون الابحار فى بحارهم الضيقة الاعلى الطوف ـ وهو عبارة عن خشبات يشد بعضها الى بعض ـ الى ان عرفوا ركوب البحر فى السفائن من داناوس المصرى حين قدم عليهم هاربا من اخيه راماسيس و ذلك سنة ١٤٨٥ قبل الميلاد . .

والعرب بما أن اراضيها كانت عبارة عن الصحارى والفدافد، لم تكن محتاجة فى ذلك الوقت الى ركوب البحر بطبيعة الحال. ولكن لما اتسعت اراضيها، ودخل فى حوزتها بعض سواحل البحر الابيض، اظهرت العجب بما ابرزته من التفوق على من تقدمها و عاصرها فى انشاء الاساطيل ، وفن الابحار، وتمييز الأهوية ، وتقويم البلدان .

« دار الصناعة »

ملكت العرب اغلب سواحل البحر الابيض، ونظرت الى امواجه المتلاطمة، فرأت من الضرورة أن تنشئ لها سفائن بحرية لتوسيع نطاق ملكها البحرى اولاً . وحفظه من الايدى التى تمد نحوه

Digitized by Google
Original from
PRINCETON UNIVERSITY

ثانياً . فأخذت فى تشييد دور الصناعة فى السواحل التى امتلكتها وانشأت فيها الاساطيل القوية .

واول ما بنى من دور الصناعات المهمة ، دار الصناعة التى انشأت فى تونس فى أيام عاملها حسان بن النعمان بأمر الخليفة الاموى عبد الملك بن مروان سنة ٦٩ للهجرة . قال احمد زكى باشا فى احدى محاضراته : بلغت الاساطيل العربية من الجلالة أنه كان لا يدخلها غشيم ـ على قول الامام المقريزى ـ ولا جاهل بامور الحرب وكان لخدامها حرمة ومكانة ، ولكل احد من الناس رغبة فى ان يعد من جملتهم فيسعى بالوسائل حتى يستقر فيه .. وقد اخذت اوربا هذا الفن من العرب ، كما اخذت غيره من الفنون التى لا تعد ، مذ رأت الابناء قد استسلموا لقضاء الايام ، واصبحوا اتكاليين اكثر منهم استقلاليين . والآن نرى بعض الالفاظ الخاصة بفن الابحار تدور على السنتهم، فأن القائد البحرى كانت تسميه العرب «امير الماء» والاوربيون الآن يسموه « آميرال » والطليان تسمى دار الصناعة « دارسونا» والفرنسيس تسميها «آرسونال» وقد اخذت الاتراك هذه اللفظة عن الطليان فحرفتها وقالت (ترسانة) ولو انها اخذتها من العرب وابقتها على حالها لكان احسن .

وقد كانت الاساطيل العربية فى ذالك الوقت تتهادى فى مشيتها كالعرائس فى البحر الابيض مذ امتلكت اغلب جزائره

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY

وسواحله ، وكان العلم العربي يخفق على صواريها بأبهى عظمته وابهته..

وفي ايام الوليد بن عبدالملك توجه الاسطول العربي تحت قيادة اخيه مسلمة بن عبدالملك لفتح القسطنطينيه ، وكان مؤلفاً من الف وثمانماية سفينة، الى ان وصل مضيق الدردنيل فدخله واتبع ساحل بحر مرمرة حتى وصل اسوار القسطنطينية ووضع الحصار عليها .

والذى منع العرب من فتحها هي النار اليونانية، لانها اضرت بهم واحرقت اغلب السفائن. ولم تكن العرب تعرف هذه النار في ذالك الوقت ، وكان الرومانيون اخذوها من مخترعها (كالينيفوس) البعلبكي وقت ماالتحق بقيصر الروم واسر له كيفية عملها فأمر باصطناعها في معامل القسطنطينية براً وبحرا . وكانوا يصطنعوها من النفط والكبريت وفحم الصنوبر ، بطريقة مخصوصة ، ومقدار معين ، فكانت تشتعل في الماء والهواء وتدمر ماتنصب عليه . وما زال العسكر في الحرب يعولون عليها ويتقون ضرها الى ان اكتشف العرب بارود المدافع، باضافتهم الى مسحوق الفحم والكبريت ملح البارود ، فزالت اهمية تلك النار السيالة .

واول مااستعمل العرب المدافع في حروبهم سنة ٦٧٢ في محاصرتهم جزيرة صقلية .

واول من نقل بارود المدافع عن العرب، الكيماوى الشهير (روجر با كون) الانكليزى في القرن الثالث عشر. وقد اشتهر استعماله في

Digitized by Google	Original from PRINCETON UNIVERSITY

المحاربة التى وقعت بين فرنسا وانكلترة سنة ١٣٤٦ ميلادية وهى اول محاربة فى اوربا استعملت فيها المدافع ، ولولم تكن المدافع معروفة عندالانكليز لما اقتطفت ثمارالغلبة ، ورجعت الفرنساويون بخفى حنين بعدما كان النصر حليفهم .



الفلسفة والاجتماعيات

اعظم المؤثرات

— ٣ —

« العمل رأس مال كل فرد يطلب الحياة »

كم لضروب الامثال من التأثير على الانسان وعمل فى الافكار فانها تثير العواطف وتحرك النفوس وهى روح الكلام و جوهر الالفاظ وزينة المعانى قليلة اللفظ كثيرة المعنى سائرة على الالسن اكثر من الشعر يضربها الرجال والنساء والبنون والبنات. عمرها طويل و تأثيرها عظيم تظهر مغزا « ان من الكلام لسحرا » ولهذا انى ميؤن من ضروب الامثال بين آى القرآن المجيد « و يضرب الله الامثال للناس لعلهم يهتدون »

ومامن مثل ضربت الا عن روية وخبرة وحنكة وعلم فلوطالعت مجموعة امثال قوم اطلعت على سعتهم فى العلم وسمو مداركهم ووقفت على مزاياهم فى الاخلاق وبان لك رقيهم و طرق سيرهم لان ضروب الامثال من خير الكلام — وهو ماقل ودل — والكلام اعظم دليل واوضح برهان واكبر شاهد على افكار الاقوام وعاداتها حيث — هوالكلام — صورة حياتهم الاجتماعية والادبية وتمثال خواطرهم الحقيقية والخيالية فلاتظن ان التماثيل والصور وخلافهما مما يلقى باستخراجه المستخرجون الف مشقة من الآثار القديمة أدل على تاريخ اولئك الاقوام من كلامهم كلا فلا شئ اوضح من الكلام على المتكلم .

Digitized by Google Original from PRINCETON UNIVERSITY

« الحركة البركة » تلك مثل عربي قدجمع قانون الحياة الأصلي التي لاغنى لمخلوق عنه بوجهما . اىوربي الحركة بركةوالف الف بركةاذا حيث هي الحركة التي تولدالبركة والبركة الخير العميم والسعادة العظمى وكل حياة طيبة.الحركة اساس بناء هذا العالم المحير اتقانه . الحركة ـ وان شئت فقل العمل ـ روح العمران وقطب رحى رقي الانسان. العمل ناموس الحياة والمبدأ الحي الذي ينهض بالرجال والامم ويبلغها اوج الرقي وينيلها غاية الأمل. العمل واجب من لقطه وتوانى به لحقه الندم لابل العدم سواء فيه المثرى والمعدم . الرجل والمرأة ولم يكن ما كان لعظماء الرجال من السطوة والسلطان الامن الكد والعمل ألم تر في صفحات التاريخ ان الاسكندر لماغلب الفرس على امرهم وتمكن من الوقوف على خصالهم رأى اهمهم برواذيلة اخس من قضاء الحياة في اللهو وارضاء داعي الشهوة ولم يبدوا فضيلة اكرم من قتل الوقت في الكد والعمل .

العمل من اجل ما يربي الاخلاق ببعث في النفوس ويربي فيها الطاعة والتيقظ والنشاط والصبر ويقوي المدارك العقلية فلو محي العمل لحل الموت الادبي ثم العدم

فكل ذي عمل في الخير مغتبط   وفي البلاء وشؤم كل ذي كسل

وقال شاعر الفلاسفة وفيلسوف الشعراء ابو العلا :

و من طلب العلى بغير جد   سيدركها اذا شاب الغراب

فالاماني اخي لاتدرك بالتواني والحياة بلاعمل عبأ لايحتمل قال سيد البشر « اياكم والكسل فأنه يبعد من الله ومني » . اللهم ان الخمول والكسل اصل انحطاط الافراد والامم يهوي بهم الى حضيض الحرمان ويدخلهم حفرة الذل والعدم، لم تقم ولن تقوم لاهله قائمة ابداً فالفرد الخمول في جسم القوم والمرء الكسول بين لفيف الأمة كالعضو المعطل في جسد الانسان فهو ابدا عاجز وعالة على ابناء جلدته ضار لنفسه مضر لغيره هكذا كان شأنه وهكذا سيكون و قد قضت سنة الكون عليه بالخيبة والفشل وجرت العادة بأن يكون مفعماً بالاعذار يتظلم من الماضي ويأن من جور الحال ويخشى بأس الاستقبال .

لما ان اخلد الرومان الى الراحة وفشا بينهم قيام العبيد باعمالهم وقضاء لباناتهم صار العمل عندهم مستهجناً حقيرا وغدى الخمول ديدناً للطبقات العاليه فيهم ساروا نحو الاضمحلال والدمار سيراً حثيثاً . لاجرم بطبيعة يجب الحذر منها والابتعاد

Digitized by Google   Original from PRINCETON UNIVERSITY

عنها اكثر من الخمول والبطالة لانها تمدي وعدواها سامة ليت بيني وبينك يا كسول بعد المشرقين فبئس القرار .

ربك أرني ذا حياة لاحركة فيه؟ وحركة — مهما كانت فانها خير من السكون — لا بركة فيها ؟ وعليه فالحياة حركة والحركة حياة فن كان متحركا فهو حي ومن خلى منها فهو لاشك ميت . جرد ماتراه في الكون عن الحركة وقل لي ماتراه بعد ذلك ؟ أترى غير اشباح ماثلة ، وجثث هامدة؟ ان مايقع عليه نظرك لم يكن الا من نبات العمل . اذا تقرر هذا فأرني ماتستطيع عمله أرك من انت ودرجتك في العالم .

الحركة بركة تلك ناموس لايقدر ان يفلت من ربقته احد — لأن العقل لايتصور قوانينا اعدل وأصرم من نواميس الفطرة ولااسرع تنفيذاً منها فلاتسامح ثمت ولاتأجيل — وهو اساس العلوم الطبيعية ايضاًو لنا آيات بينات على ذلك — لنا في الارض آيات وفي السماء آيات وفي نفسك ايها الانسان وفي كل شيءٍ ايات — كلها تومى من طرف خفي بل تنادي بأعلى صوت العناية بالسعي وتشير بل تصرح باهمية العمل وعلو مكانته والحث عليه قيل «لولا المشقة ساد الناس كلهم» فالمشقة التي هي العمل سبب السؤدد والسيادة ولابرهان غير المنظور والمشاهد كلها عبر .

هيابنا ايها القارى المحبوب لنقرأ فصلاً من سفر الطبيعة الذي قرائه قبلنا شاعر العراق ولكن لنطالعه نحن من جهته الفنية لامن الوجهة الأدبية لنطالع كتاب الكون ونعي مايسمعنه لسان حال الفطرة من نواميس الحياة واسرار الخلقة فأن الفطرة صدرها رحب لاتضيق بأحد ولاتضن على مطالعها بشيءٍ فهي كالمجرم بين يدي الحاكم ماسألها الا اجابته ولكن سرها غامض لاتكشفه الالمن دقق البحث واطال النظر والفكر فيها :

كان النظام الشمسي في البدء عبارة عن كتلة عظيمة يقال لها « اللوازم الكونيه ماتير قوزميك » اي الأثير ، وهو سحاب كالنجوم قليل الضؤ كالذي نراه ليلاً في السمأ ونسميه «المجرة — طريق التبان» ودليلنا السماوي على ذلك « ثم استوى الى السماء وهي دخان » والدخان هو الاثير وهو يدور بحركة فوق نفسه ومن دورانه الملايين من الاعوام تكاثفت تلك الغيوم الاصلية في الفضاء وانفصلت عنها السيارات من الأجرام ثم اخذت تبرد على الولاء ومن جملتهم شمسنا التي


PRINCETON UNIVERSITY

فتقت عنها الارض لسبب دورانها بدليل « أولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقاً ففتقناهما » واستمرت الارض ايضاً على حركتها فجمدت وتماسك سطحها السائل وذلك فى مدة طويلة يقدرونها بما ينوف عن اربعين مليون سنة بدليل « خلق الله السموات والارض فى ستة ايام » وقدر الفنيون اليوم بمآت الألوف من السنين — وهو فى الحقيقة كذلك حيث جاء فى محكم التنزيل « ان يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون » والتشبيه هنا لافادة التكثير لأن الألف سنة عندنا زمان طويل — وعلى هذه الصورة نشأت القشرة الارضية وطبقاتها المشار اليها بآية « خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن » فالطبقة الاخيرة هى التى صاحت لاعاشة الانسان وحينئذ صدرت الارادة الأزلية فخلق ابو البشر من التراب فكل ذا حصل بالسعى والحركة ومثله بقية الموجودات من نبات وحيوان فان كلاله عمل يقوم به وواجب يقضيه بدليل «وان من شئ الا يسبح بحمده» فالتسبيح يستلزم الحياة وهى تستوجب الحركة والعمل .

لعلك تستخرمنى وتهزأبى — ان لم يكن لك وقوف على مقدمات المعقولات الطبيعية — ان قلت لك ان جميع ما تراه من الاجسام المختلفة فى هذا المعرض الكونى كبيرها وصغيرها حلوها ومرها ، عاليها وسافلها .. لم تختلف الا من تفاوت حركاتها فلو امكن — وليس على من علم الانسان ما لم يعلم بعزيز ان يرشده فى وقتما — تبديل حركة جسم ما لحركة جسم آخر لا شك اصبح الاول من جنس الثانى وما تلقيح الأشجار الانوع من تبديل الحركة . فحركة عنصر كل نوع وجنس من المخلوقات تكون فى كل فرد من افراد تلك الجنس متساوية باعتبار المجموع ولذلك لا يختلف النوع وتتفاوت حركة اجزائها فينشأ عنها اختلاف الافراد .

سبحانك ربى تباركت اللهم وتعاليت ما اعظم قدرتك وما اتقن صنعك كلما يسرت لبنى البشر رفع غطاء عن بديع مصنوعاتك وكشفت لهم حجاباً عن اسرار مخلوقاتك زدتهم حيرة وعجبا .

ابعدا وذاك ترى مندوحة لأشرف المخلوقات تخلصه من العمل؟ لاوربك فان نواميس الكون وقوانين الخلقة لا تجرى على الضعيف فقط فالكل لديها سواء قيل « الكسل نوم لا رؤيا سارة فيه » واقول « الكسل موت لا نهاية للعذاب فيه » فالى العمل ايها القوم الى العمل فان فيه صحة ابداننا و سلامة ديننا ورقى دنيانا

Digitized by Google   Original from PRINCETON UNIVERSITY

حتام هذا الحال ؟ أمايأن لنا ان ننفض غبارالخمول عنا ونجلي صداءالكسل عن مفاصلنا ونستيقظ من نوم البطالة حيث قد اصبحنا بين الناس لايرحمون وفي مجتمع يأ كل بعضه بعضاً لاعاصم فيه الاالعمل . وا أسفاه ! سبقتنا الامم شوطاً بعيداً فغدونا عالة عليها في كل حاجاتنا الادبية والمادية . حالتنا الراهنة سافلة ومعيشتنا ضنكة ولكنهما معسفالة اولاها وضنك الاخرى لاتصلحان الالأمة ـ مثلنا ـ تركت الجد واستغرقت في سبات الكسل فالشكوى وحيدها والأنين والحوقلة لايجدين نفعاً جاء في قانوننا السماوى «انى لااضيع عمل عامل من ذكر اوانثى» فختم البارى على نفسه ان لايضيع عمل عامل اصلاً «ولكل درجات ـ في الدنيا والاخرة ـ مما عملوا ـ في الدنيا ـ » «وان ليس للانسان ـ في الدارين ـ الا ماسعى ـ في هذه الدار ـ» لان الدنيا مزرعة الاخرة .

مضى قبلنا قوم رجوان يقوّموا بلانصب عيشاً فلم يتقوم

نابلس : ٧ ايلول ٣٢٩ وضاح اليمن

﴿ حدائق العلوم والفنون ﴾

(تجارة السوس في البلاد العربية)

في فصل الصيف لدى اشتداد الحر نرى غالباً بعض الباعة يحملون شراب السوس على ظهورهم كبقية الأشربة المبردة ليعرض للمبيع. وقد يمتنع اكثرنا عن شرب هذا المشروب التافه لاننا نجهل انه يمتاز عن غيره بجودة طعمه وفوائده الصحية كما اننا لانعرف منشأه وكيفية الأتجار به مع انه من اعظم محصولات بلادنا النباتيه واجزلها منفعة ولهذا فقد رأينا ان البحث عنه لايخلو من الفائدة لأنه من منابع الثروة التي نحن بحاجة اليها .

السوس هو من الفصيلة البقلية منشاه في آسيا الغربية حيث ينمو ويكبر بحالة برية في ترب متنوعة وقد نقل اخيراً الى بلاد اليونان وايطاليا وجنوب فرنسا حيث يزرعونه بصورة منظمة توافق مشربه النباتي . اما الآن فلا نبحث الاعن البري منه الذي ينبت بكثرة في مستنقعات سهول روسية الجنوبيه وعلى الأخص الذي في اسيا الصغرى وسوريا والعراق منه حيث يعتبره سكان هذه

Digitized by Google Original from PRINCETON UNIVERSITY

البلاد كنبات طفيلي ويسمون لقلعه زعماً انه مانع لنمو ونجاح الزراعة . فني هذه الأقاليم قلما يتجاوز ارتفاعه ستين سنتيمتراً كما ان جذوره التي هي القسم المفيد منه تدخل نحو سبعين سنتيمتراً في الارض وبما ان الفائدة تحصل من جذوره فان الاستغلال منه يتوقف على قلعه من الأرض الامر الحرج الذي يرى بسيطاً في في بادئ الامر لكن قد يلزم قوة كبيرة للتمكن من قلعه في ذلك الفصل الشديد الحر اذ تكون الارض جافة فلا يتسنى القلع اذا لم تمر عليه اول مطرة عند انتهاء فصل الصيف فترطب الارض ويسهل قلعه . ومع كون جميع هذه الاراضي مملؤة بشجر السوس ترى الزراعين الوطنين يخصصون هذه الأراضي لزرع الحبوب وينتظرون بفارغ الصبر المطرة الأولى ليفلحوا الارض ويبذروا بها الحبوب كالحنطة والشعير وغيره وخلاصة القول ان الشركات التي تتجر بالسوس و تضمن تلك الأراضي مقابل بدل سنوي ترى نفسها مضطرة للاسراع في قلع النبات باكراً لأن شروط المقاولة تقضي عليها بان تسرع في القلع لدى اول اشارة من الزراعين الوطنيين الذي يترتب عليهم فلح الحقل وزرعه وذلك مما يدل على اننا لا نعتني بذلك النبات المفيد كما يجب .

لا يتعجب القارئ اذا علم ان بعض الشركات الاجنبية تجمع السوس وتحصره كما يحصرون السكر والأرز لاجل الكسب والربح من اهميته .

ولما يؤن زمن الاستغلال تتجه الشركات المتعددة نحو تلك البلاد حيث تؤسس خزائن من السوس على شاطئ البحر تنقله الاهالي ويستفونه كوماً كالروابي ويستمرون على ذلك الى نهاية الصيف تبعاً الى سرعة العمل وقد يطوف حول هذه الخزائن جماعة من الرجال ممتطين الخيول لاجل جمع الدراهم وتسليمها الى الشركات. ويجمع السوس عند الاستغلال في اربع نقاط مركزيه وهي انطاكيه وحلب وبغداد ودمشق .

تتفق الشركات لأجل نقله الى هذه المراكز مع قبائل البدو الجالة وقد تعطيهم دراهم لاجل ابتياع الجمال المقتضى استخدامها ، فمع كون هؤلاء معتادين على النهب و شن الغارة تراهم يشتغلون بكل امانة وصدق وترى الشركات تثني على عملهم هذا المقرون بالجد والاجتهاد . اما النبات فيوضع في اعدل حيث يحمل على كل جمل اثنان منه في هذه السفرة الطويلة قال احد رجال الشركة الاميركية

Digitized by Google · Original from PRINCETON UNIVERSITY

فيالقدس انالشركة بعد ان تزن الكيس بدقة وتسلمه الى الجمال تسمح له بان يوقد قسما من ذلك النبات ناراً يخبز عليها زاده الذى سيأكله أثناء اجتيازه الاقليم والصحارى المقفرة وفى الاسكندرونه ذلك المرفأ الذى ازدادت اهميته بامتداد خط بغداد الحديدى معمل الى الشركه الاميركيه حيث تضع السوس اكداساً بكبسه فى الالات وترسله الى اميركا ولها باخرتان تشتغل بين اسكندرونه ونويورق لنقل جذوره . وفى ازمير يبيعون عصيره الى البيوتات التجاريه الفرنساويه والانكليزيه وهولاء يرسلونه الى المعامل حيث يصنعون منه معجون السوس .

عبثا يحاول الانسان احصاء ما يستخرج من هذا النبات سنوياً لكثرته وعدم انتظام استغلاله وقد علمنا ان بلدة حلب فى السنة الاخيرة اخرجت ٨٠٠٠ طناً من الجذور وبغداد ٦٠٠٠ وانطاكيه ٤٠٠٠ ودمشق ٥٠٠٠ .

فهذا النبات هو ثروة عظيمة وغلة كبيرة الى سكان البدو فى الفصول المقحلة وفائدته مزدوجة لأنهم يستفيدون من بيعه ومن استخدامهم لنقله

قد يعجب القارئ من كثرة صرف السوس فى بلاد اميركا الشمالية اما السبب فهو بسيط جداً وذلك ان الاميركيين يدخنون كثيراً ويشربون الجعة كما انهم يمضغون التبغ مثل المصطكى تلك العادة القديمه فمن اجل ذلك يستعملون السوس لتذكية رائحة الجعة وتطييب طعم التبغ فى الفم وزيادة على ذلك ان اصحاب المعامل فى نويورك قد اكتشفوا صنع خشب من السوس و ذلك بعد ان يستخرج عصيره بوضع القشر فى معامل تجعله خشباً من اجل انواعه الثمينة حيث يستعملونه فى معامل الأبنوس . فهذا هو السوس الذى يعتبره السوريون والعراقيون كمخرب للأرض ومانع للزرع قد صار بفضل من فهم حقيقته من اهم النباتات واجزلها فائده الى التربة والمزروعات .

(نبذة من تاريخ فن الزراعة)

روى أن فى التوراة كثير من الآيات الدالة على أن الله تعالى أخرج آدم عليه السلام (الذى خلقه من تراب) الى التراب ليشتغل فيه ويعلم هذا النوع

Digitized by Google Original from PRINCETON UNIVERSITY

البشرى الاشتغال به طول حياته وليرقى فن الزراعة التى شرفها ابوه باتخاذهــا له صنعة .

وان الاب الثــانى (نوح عليه الســلام) كان من اكابر المزارعين وكان يغرس الكرم بيده ، وكذلك كان (ابراهيم) وابنه (اسحق) عليهما السلام يزرعان ارض فلسطين فتغل مئة فى المئة .

وقد كانت الزراعة اشرف مهنة عند العرب لانها اشرف الصناعات الحرة. كانوا يشتغلون بها ، ويعملون لرقيها ، بكل جدٍ ونشاط ، واخلاص تام، لانهم يعتقدون بانها لو لم تكن اشرف مايشتغل به لما اشتغل بها ابوالبشر ومن بعده من الانبياء العظام

وفى اعتقاد بعض الاقوام ان المنشئ الحقيقى والموجد الأول لفن الزراعة هو الآله وان آدم عليه الســلام اخرج معه من الجنة ثلاثين ضنثاً من اشجار مختلفة ، ونبــاتات متنوعة ليغرسها فى الارض ، ويتعيش منها، وأنه قد جاءه جبرائيل و ميكائيل (عليهما الســلام بحب الحنطة و اخبراه ان هذه غذآئه وغذآء ذريته وان سيكون منها الفيض والبركة.

***

وروى ان المصريين كانوا يعبدون رجلاً يدعى (اوزيريس = Osiris) لايجاده اصول الزراعة، واجتهاده لتعميمها، الامر الذى عاد عليهم بالنفع الجزيل والخير الكثير . فكان يسن لهم القوانين المعقولة ، ويجرى امامهم التجارب التى كانت من قبله مجهولة، حتى انه كان يمشى ويتبعه من ورائه جيش عرمرم من الزراع و بذلك تمدنوا اذ علموا ان حفر الثرى هو منبع الثرآء

§

وكذلك اليونانيون وهم اولئك القوم الذين ورثوا المصريين بنــات افكارهم لم يكونوا أقل سـعياً من هؤلاء فى سـبيل اكتســاب ذلك الشرف (شرف الانتساب لخدمة الزراعة) فقد كانوا يقدسون بحمد (ايزيس =Isis) الذى دار اقطــار العالم وهو يفتش على جثمان (اوزيريس : Osiris) معبود المصريين .

ولشدما اجتهدوا وجدوا فى اعلاء شــأن الزراعة حتى نبغ فيهم امثال

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY

ثمرث = Ceres أو (دمتر = Deméter حاكمة صيقلية ودبونيسيوس (Dionysios) أو (باكوس = Bacchus) .

وقد كانت (ثمرث) ملكة صيقلية تعلم رعاياها اصول الزراعة و قواعدها، ولهذا سموها (تمثال الزراعة) ثم صارت والدة (بلوتوس = plutus) معبودة الثروة والغناء . — وكم فى تاريخ اليونان من امثال هذه القصص — مما يعلمنا أنهم ادركوا حقاً حقاً لامرية فيها من ذلك قولهم : ان الثروة الحقيقية لاتكون الا بالعمليات الزراعية .

وكذلك (مينـرف minerve) الذى كان معبود الأثنيين زعمهم انه (حامى البلاد، والفنون . والخطابة . والعصمة، وحسن السلوك) وكانوا يعتبرونه قبل ذلك كله أنه (معبود الزراعة) ويعتقدون فى (ديونيسيوس Dionysios) كما يعتقد المصريون فى اوزريس Osiris) من أنه (تمثال النور والحرارة اللتين يتوقف عليهما أمر الانبات اذهما مصدره .

وما اهل رومة باقل افتخاراً بالزراعة من اولئك فقد كان معبود زمانهم (ربالسماء الاول Latnrne) والملك (جانوس : ganus) يعلمانهم زرع ماجهلوه من المزروعات .

***

ولو تصفحنا مناقب الاميركيين لوجدنا بين زوايا مؤسساتهم الدينية ، وبين دفتى كتبهم المقدسة، دلائل كثيرة تدل على شدة اهتمامهم بفن الزراعة وتقديسهم أياه ، فقد كانت الشمس معبود اهالى (بيروا Beruereus وكانوا يعتقدون أن ملوكهم من احفادها وان اولادلها هو الموجد للزراعة واسمه (منكوكبك: Mancocabac) يحترمونه كل الاحترام ولهم باسمه اعياد كثيرة كما للمصريين واليونانيين والرومانيين من الاعياد احتراماً لآلهتهم: (اوزريس، ديونيسيوس، ساتورن ، وجانوس) .

ولا هل الصين ايضاً اعيادتها دون فيها باقات الازهار، ونفايات الاثمار ، باسم الملك (Yen-Il) الثانى لزعمهم انه اوجد الحفريات الزراعية . وعلمهم كيف تداوى الامراض النباتيه . وانتخب لهم من النباتات مايفيدهم اذا اتخذوه غذاءً. ولهذا نراهم يقدسونه وينسبون اليه المؤلفات الزراعية وقد عثر المؤرخون

Digitized by Google Original from PRINCETON UNIVERSITY

على عدة اوامر لملك الصين (Lu-ien-li) يحث فيها رعيته بقوله في ديباجة بعضها : ألا ان الزراعة خير ماتعملون به واظهر منبع لثراء الحكومة وغنائها، وبها خفف الله سفالة الحياة عن عباده وليستوفوا احتياجاتهم)

دمشق : الفلاح العربي



مسلك ال (بارناس)

ربما يلومني كثير من القراء على بحثي بمواضيع ادبية فرنسية عوضاً عن تفتيشي عن المسالك الادبية التي ظهرت عند الأمة العربية، والبحث عنها.

اما جوابي لهذه الاعتراضات فهاهو : لم يظهر عند العرب مسالك ادبية مثل التي ظهرت عند الأمة الافرنسية في اواخر القرن التاسع عشر. وان هذه المسالك التي ابحث عنها ليست ادبية صرف بل هي ايضاً فلسفية اكثر مما هي ادبية، بحيث ان منفعتها تعم جميع الامم لأي أمة كانت منسوبة .

ولولا ظني بل و اعتقادي بشمول منافع هذه المسالك لما بحثت عنها قط اذاني أختار البحث عن تاريخ أمتي العربية وما تقول عنها مؤرخو القرن الحالي على البحث عن مواضيع ادبية (ربما يظنها قصير العقل قاصرة عن افادة ادبياتنا العربية) التي هي وايم الحق في درجة مؤسفة من الاضمحلال

هذا واطلب من القراء اذا كانت تعلم انه ظهر عند العرب مسالك ادبية ان تبحث عنها كي تستفيد العامة والخاصة منها . اني اعلم انه ظهر اختلاف بين فلاسفة العرب واما انه ظهر عندهم اختلاف في المسالك الادبية فلا اعلم ذلك ! . . .
(اعذروني) يمكن ان يوجد اختلاف بين شاعرين ام اديبين من اجل تقديرهم كاتباً او شاعراً ولكن لايطلق على هذا الاختلاف الصغير اسم «مسلك ادبي» اذانه من اجل ذلك يجب ان يكون لكل من هذين الشاعرين المتخالفين في الآراء

Digitized by Google
Original from PRINCETON UNIVERSITY

توابع كثيرة تنطق برائهم وتحكم بافكارهم .. فهل وجد ذلك عند العرب ؟؟.. اظن لا ! ..

اما وقد اجبت هنا على مايمكنني أن القاه امامي من الاعتراضات لابحث عن الموضوع التي يشكل عنوانه مقالتي هذه :

تنوع مسلك البارناس بحسب الاعصار فأخذ يجلي في كل قرن بحالة مخصوصة ومما يثبت ذلك هو انه كان في القرن السابع عشر عبارة عن تقليد شعراء الروم واليونان وقد اصبح في القرن التاسع عشر بعكس ما كان عليه بتاتاً : حركة ضد الروم واليونان .

وانما هذا التغير حاصل من تغير الأميال والافكار التي كانت معتلة بها الأمة الأفرنسية نحو الروم واليونان. كانت الروم واليونان عبارة عن قواعد الادبيات



السيد طالب بك النقيب

احد زعماء الامة العربية

اجمع بنظر الأفرنسين التي وجدت في القرن السابع عشر . ولكن هتين الأمتين اصبحتا بلا اهمية ما لأدباء القرن التاسع عشر ليس عند الامة الأفرنسية فقط والروم بل عند الانكليزية ايضاً ..

Digitized by Google Original from PRINCETON UNIVERSITY

واسباب ذلك هو ظهور المسلك الرومانتيكي الذي كان اول هادم لتأثير اليونان على العقول الافرنسية .

فكان في فرنسا (هوغو) ومن قبله في انكلتره (بايرون) من الذين حرروا امتهم ونشلوها من اعجابها هذا وانقيادها تحت سلاسل الروم واليونان .

هذا ولا اجد اقل احتياج للبحث عن هذا المسلك في القرن السابع عشر وانما ابحث عنه حين انتشاره في القرن الأخير الغربي :

بدأ المسلك الرومانتيكي في الانتشار تحت رياسة (هوغو) الكبير وكل الأمم الأوروبية كانت معجبة بهذا الانقلاب الأدبي وتابعة اليه وان كان بصورة عمياء .

اما اساس المسلك الرومانتيكي فهو عبارة عن التعبير عن الحسيات الشخصية سواء كانت تألم او سرور بعكس ما كان الامر في القرن السابع عشر الذي كان كله عبارة عن درس الأحوال الروحية البشرية والتعبير عنها بواسطة الروايات التمثيلية لا بواسطة الشاعر نفسه .

ولذلك اخذ الشاعر الرومانتيكي بالتعبير عن حسياته وهو مستعجلاً جميع مايلزمه من الكلمات سواء كانت عادية ام عاليه لبيان شعوره وحسياته ، وهذا ايضاً من العادة الجارية في القرن السابع عشر التي تمنع الشاعر من استعمال الكلمات التي تستعملها العامة لافادة شعوره .

نرى من هنا ان المسلك الرومانتيكي هو تماماً معاكس للمسلك الادبي الذي وجد في القرن السابع عشر وهو ما نسميه : (قلاسيك)

هذا ولم تمض مدة طويلة على هذا المسلك الرومانتيكي الا وقد سئمت منه الافرنسيون وبينت رغبتها لمسلك جديد اخذ ينتشر رويداً الى ان ساد على الرومانتيكي واصبح معتبراً عند الأمة الافرنسيه ، وهذا المسلك كان : (البارناس)

اول مظهر هذا المسلك اخذ يهدم بناء هوغو و اصحابه قائلاً انه ليس على الشاعر ان يتكلم عن حسياته الشخصية بل يجب عليه ان يصف الأشياء الخارجية بحسب ما هي عليه من الجمال والشناعه . مثال :

ارى نفسي امام هيكل امرأة غاية في البداعة والجمال . فاذا اردت ان اكتب

Digitized by Google
Original from PRINCETON UNIVERSITY

شيئاً يحق هذا الهيكل يجب عليّ ان لا اتكلم شيئاً عما يلقيه اليّ من الحسيات سواء كانت حسنة اوقبيحة. وان جميع مايجب عليّ ان اكتبه هو توصيف وضعية الهيكل وجاله ليس الا بحيث انى اصبح عبارة عن آلة صماء تنقش مايلقيه اليها التمثال الخارجى بدون ان تضع شيئاً مما تشعره من جهة هذا التمثال ..

هذا هو المسلك البارنامى وجميع وصاياه هو وجوب عدم ادخال الحاسية البشرية فى الشعر ، بحيث ان الاديب الذى ينتسب الى هذا المسلك يصبح عبارة عن خادم الى الاشياء الخارجية، ينظر اليها فيعجب بها ، وينقل ماتراه اعينه من البداعة بدون ان يكون لقلبه اقل عملية فى هذ المرحلة الادبية.

وقد عبر عن هذا المسلك (اسانت بوف) بحسن تعبير قائلاً: المسلك البارنامى هو عبارة عن اطاعة تامة عمياء للاشياء الخارجية ..

وهو تعبير محق جداً يمكنا اذا حللناه ان نفهم تماماً ماهو المسلك الرومانتيكي وماهو مبنى عليه .

ماهى الاطاعة ؟ هى الانقياد للامر وجميع مايطلب فعله ، بدون معارضة ولا مداخلة بافكاره ، وشعوره .

وماهى الاطاعة الى شئ خارجى (هيكل) ؟: هى ايضاً الانقياد الى اوامر هذا الهيكل بدون ادخال افكار وشعور معارضة الى افكاره و شعوره .

ولكن طبعاً ليس للهيكل افكار وشعور وانما المقصد هنا من هتين الكلمتين هو مايلقيه هذا الهيكل من الافكار والشعور بنفس الناظر اليه .

اذا يفهم من هنا ان كلة بل تعريف (سانت بوف) يحق هذا المسلك صحيح وليس فى امكاننا ان نلق اليه اقل اعتراض .

ولكنا لنحاكم هذا المسلك بحدذاته وتاثيره فى الادبيات : ان تأثيره من جهة قبيح جداً ومن جهة حسن جداً

انه قبيح جداً لانه يحرم الشعر من ان يكون معبراً لعواطف النفس واميالها لانه يمحى من الشعر الحس والخيال والفكر الذين هم اساسه وتمام معناه .

لانه يمنع البشر من ان يطلق على الشعر اسم « شعر » لانه حينئذ لايصبح لهذه الكلمة معنى ما.

فيكون الشعر قد تغير. والشاعر قد تحول من حالة روحية الى حالة اخرى

Digitized by Google	Original from PRINCETON UNIVERSITY

ولاافهم اذاً هل يبقى معنا لكلمات حساسية وتحسس وغيرها من التعابير الروحية التى تشكل جميع الفلسفة الحالية .

لولم يكن البشر حساس ، شاعر ، لما اشتغلت الفلسفة بشئون تحولات الانسان المعنوية لتصل الى نتيجة يمكنها بها ان توضع قوانيناً يمكننا استعمالها لعلم مانشعر به اذا كنا كئيبين ومانحس به اذا كنا مسرورين .

فتكون مضرة هذا المسلك الشعرى قد شملت الفلسفة وعمت ماهى مبنية عليه من الاساسات القوية الاركان ..

هذا مايحواه هذا المسلك الادبى من النتائج القبيحة المؤسفة جداً، ولكنه بعكس ذلك له نتائج حسنة تخص الادبيات فقط ، ها هى :

من المعلوم ان الحسيات البشرية تختلف بحسب الاعصر التى يوجد بها الانسان فمن اجل ذلك تختلف تأثيرات الشعر بالنفس بحسب اختلاف السنين والاشخاص هذا لان الشعر هو معبر عن حسياتنا وافكارنا ، وبما ان هذه تتغير من قرن الى آخر، فتأثير الشعر ايضاً يختلف من زمن الى زمن آخر .

اما الشعر البارناسي ، فلا يحصل به اقل تغير ويكون بهذه الصورة خليقاً بان يدوم مدى السنين والايام واسباب ذلك هو عدم وجود حسيات وافكار تختلف بحسب الزمان فى هذا الشعر .

فالشاعر البارناسي يحرر على الورقة ماتراه عيناه فى الهيكل او الشئ الخارجى الذى هو موجود امامه. ومعلوم ان هيئة الهيكل لاتتغير ولو بقيت مئة الف سنة (على شرط ان يكون الهيكل محفوظاً من الطوارئ الخارجية) بحيث انه لو أتى شاعر بعد قرن او قرنين واخذ يصف هذا الهيكل وهيئته الخارجية يجد امامه هيكلاً تماماً مطابقاً للهيكل الذى قد وصفه شاعر قبله ، فلا يتمكن اذا هذا الشاعر من ان يفعل شيئاً غير وصف هذا الهيكل بحسب ماوصفه الشاعر السابق ، لان الحسيات ليس لها دخل هنا .

فيفهم من هذا ان الشعر البارناسي دائمى، ليس له زمان ولاوقت معين لظهوره وغيابه، وبهذه الصورة يكون كالآثار القديمة تحفظ فى بيوت الآثار المخلدة ...

هذا ولايجب ان يظن ان كل من كتب اتباعاً لمسلك البارناسي يكون نجح فى كتابته لا فان المقصد هنا من الآثار المخلدة البارناسية هى آثار اشهر رجال هذا المسلك

Digitized by Google
Original from
PRINCETON UNIVERSITY

(لوقونت دوليل) ، (تودوردو بانفيل) ، (سولي برودوم) وغيرهم من الشعراء الكبار ...

قد بينت الى الان قواعد المسلك البارناسي ومايتنج منها من الضرر والمنفعة.

فلنبحث الان عن كيفية تطبيق هذا المسلك في الشعر ، وهل يمكن تطبيقه بصورة قطعية كاتدعيه الشعراء المنسوبة هذا المسلك ..

لو اخذنا نمعن قليلاً بهذا المسلك الادبي وقواعده ، لرأينا ان تطبيقها محالاً جداً ولاجل بيان ذلك يجب ان نأتي بمثال :

انى امام الشمس وهي غاربة : ارى امامي بحراً هادئاً ساكناً لايسمع لامواجه صوت ولالمياهه نغمة، ثم اود ان اصف هذه المنظرة شعراً مع اتباعي قوانين المسلك البارناسي، فاذا افعل :

انظر جيداً الى الشمس وهي تنزل من مركزها العلوي ، ثم ادقق حركتها في هذا النزول، ثم امعن بلمعان اشعتها وتأثير هذه الاشعة عند انعكاسها على مياه البحر وبعد ان ارى جميع ذلك انقله تماماً بدون علاوة شيء ماهذا مايقوله لي المسلك البارناسي بفعله ولكن هل اتمكن من ذلك؟.. اظن لا :

١ـ لأني حين ماانظر الى قرص الشمس وهيئته اشبهه الى وجه عذراء ، او الى وجه حوريه الخ.. والى غير ذلك من التشبيهات . هذا واذا عملت هذا التشبيه اكون قدخرجت عن القواعد البارناسية، لان التشبيه لايحصل الابعد ان تتداخل الحسيات النفسيه، لاني قبل ان اشبه الشمس بوجه الحورية، اكون قد تاملت جيداً بوجه الحوريه بالشمس ، وبعده اكون قد وجدت رابطة بين هذين الجالين.

فلأجل وجود هذه الرابطة ، او العلاقة التمثيلية يجب ان اكون «شعرت» بجمال الحورية ، يجب ان اكون « شعرت » بجمال الشمس ، لدرجة اصبحت اجدها علاقة تماثل قوية لدرجة يمكنني اشبه بها وجه الحورية بالشمس . .

اذاً ماذا اكون قد فعلت ؟ .. اكون قد «شعرت» بجمال الشمس قبل ان اصفه ، اكون قد «حسست» بجمال الحورية قبل ان اشبهها ، وكل ذلك ممنوع في المسلك البارناسي ، لايمكن فعله .

ولكن البشر مجبور على فعله اذ اننا لايمكننا ان نتصور رجلا يحذا لمالم

Digitized by Google
Original from PRINCETON UNIVERSITY

يمكن من تشبيه شيء بشيء اخر بدون ان يجد لهذين الشيئين رابطة تربطهما ببعضهما البعض ولأجل وجود هذه الرابطة يجب ان يكون قد تلقى حساً وشعوراً من هذين الشيئين الذين يود تشبيههما . . .

كذلك يمكننا ان نقول انه لم يوجد للآن شاعر حتى ولوكان بارناسياً ، قد طبق تماماً قواعد المسلك الذى هو منسوب اليه ، لأن ذلك مستحيل ...

⁂

يمكن القارىء هنا من الاعتراض قائلا : لماذا تبحث لنا عن مسلك ادبى لا يمكن تطبيقه تماماً ، عارياً عن اى فائدة ما .. واما جوابي فها هو :

لا يوجد مسلك ادبى في العالم تطبق تماماً على حسب قواعده حتى ولا مسلك هوغو الذى يظن كثير من الناس انه قابل التطبيق بصورة قطعية .

واما عدم فائدة هذا المسلك ، فهو عبث جداً . اذ ان له فوائد جمة ، او لها خدمة اللسان بحسن استعمال الكلمات ومعرفة مواقع استعمالهم ، لاسيما في الشعر التوصيفي .

ومن المعلوم انه كل ما كثرت المسالك الأدبية مع اختلافها في لسان من الألسن، يكون هذا اللسان ترقى بزيادة ، وكل مسلك يعد درجة رقى في ادبيات هذا اللسان .

⁂

بعد هذا البحث الطويل عن المسلك البارناسي يجباز نطرح هذا السؤال : هل وجد هذا المسلك ، او مسلك مشابه له عند العرب ؟... لا، انه لم يوجد واظن ان وجوده في المستقبل ايضاً تقريباً محال .واسباب ذلك هي : ان الأمة العربية هي قبل كل شيء أمة : (رومانتيكية) . اى انها امة مفطورة على الشعور الرقيقة ، بحيث ان اول شاعر عندها اخذ يتكلم شعراً ، عبر عن حسياته قبل كل شيء .

هكذا كانت حالة شعراء البدو ، واما شعراء الحضارة فكانت حالتهم تقريباً كحالة الاولين ، لانهم من عرق واحد ميالين للتكلم عن انفسهم قبل كل شيء ، وبعده عما يحيطهم من الامور الخارجية .

هكذا كان امرؤ القيس ،هكذا كان عنترة، هكذا كان مجنون ليلى ، ثم هكذا

Digitized by Google Original from PRINCETON UNIVERSITY

كان المتنبي ،والشاب الظريف،والمعري ، وغيرهم من شعراء العرب الذين يجب ان نطلق عليهم حسب التعبير الافرنسي « رومانتيكية » .

هكذا ولو دققنا حالة ارواح الامم الغربية والشرقية لرأينا ان اقل الامم استعداداً للمسلك البارناسي : هي الأمة العربية ، وتليها الافرنسية .

لأن هاتين الامتين من الامم المغرورة بمجدها واصلها وتفتخر بهم ، فهذا الافتخار هو تماماً منسيه « احساس » وما هو ممنوع قطر عند المسلك البارناسي هذا ولم يكن هذا المسلك عند الافرنسيين الامن الاشياء التي تحصل بحد ذاتها بدون عوامل او طوارئ خارجية ، اذ انه اصبح من الاحتياجات الضرورية الملية ، بعد ان اخذ المسلك الرومانتيكي يتعب السمع ويهلك الاذهان بتنقيه

ومن المعلوم انه كل ما اخذ مسلك ادبي كان او سياسي بالانتشار لدرجة مخيفة يصبح هذا المسلك مكروه من طرف الناس ، لان كل شي اذا وصل حده وغايته اصبح ، بطبيعته محكوماً الى المحو والهلاك

فكذلك المسلك الرومانتيكي وصل لغاية لم يصلها مسلك في عصره ، الى ان سئمت منه الافرنسيين وعادت الى مسلك البارناسي الذي هو تماماً بعكسه .

ويوجد ايضاً اسباب اخرى اسرد بوجه التفصيل : من المعلوم ان المسلك الرومانتيكي كان مايلاً الى الحياة الحقيقية ، اكثرها هو مائلاً الى الحياة الخياليه . فالرجل اذا كان يسمع دائماً محررين تحدثه عن حياته الحقيقيه ، يسئم منهم عاجلاً ويعود يطلب ان يرى آثاراً وشعراء تتكلم اليه عن حياة خيالية ، حتى ولو كانت مستحيلة الوجود ، فانه يجد بها لذة ، لان الطبيعة البشرية خلقت لان تعيش في عالم الخيال ، لا في عالم الحقيقة ، خلقت لان ترى نفسها خيالية اكثر مما هي حقيقية . .

فبهذه الصورة اخذت الأمة الافرنسية تكره الشعر الرومانتيكي وتود ان ترى شعراً غيره . فوجدت امامها رجالا عرفت ذوقها واخذت تحث لهاعما يلذ لها ان تسمعه و تهوى ان تراه ... وكذلك حصل انقلاب ادبي آخر احدث المسلك البارناسي .

واما نحن الان فلا يمكننا ان نعبر عن شعورنا واميالنا نحو اي مسلك شعري . لان من يفهم الشعر ويقدره عندنا قليل جداً وبهذه الصورة لا نرى مسالكا

Digitized by Google
Original from
PRINCETON UNIVERSITY

كثيرة ادبية بحيث اننا لانكون في احتياج للقاء مسلك آخر يمكنه تطمين احتياجنا المنوى مازال ليس لنا احتياج.

يوسف عبدالكريم عبدالهادى

خواطر ـ آمال

لاح الحمى ، و تبدت الآرام ودعا الهوى ، فتخاذل اللوّام
برزت لنا الغيد الحسان سوافراً فأرينا الالباب كيف تسام
دعت القلوب الى الغرام فاسرعت لندائها الارواح والاجسام
أتصم عن داعي الهوى اسماعنا في موقف طاشت به الأحلام
حيث التقت انظارنا بغوان فتكت بنا ، فلحا ظهن سهام
اوقفنا في الحب وقفة حائر أوى به الاقدام والاحجام

§

أفدى حساناً مهمن بريبة بئس الملاح تشينها الآثام
عرب سفرن لنا بأكمل صورة لم تعي معنى جمالها الافهام
لقننا درس الكمال فراقنا بين الكمال و حسنهن وئام
راقبتهن فرابهن تطلعي والغانيات تخيفها الأوهام
مثلن لي روح الاباء وقلن لي « آرام مكة صيدهن حرام »
فنضضت بقلبي الحياء فقلت لا يبغي التصيد عاشق هيام
لكنه يبغي الحياة بنظرة هل في حياتي تجتلي الآرام
فتبسمت منه الثغور وحبذا ملكات حسن ثغرها بسام

§

وسرين بين الرياض فسرت في أثر الظباء وفي الفؤاد ضرام
وطفقن ينثرن الحديث كأنه درر وهي عقد لها ونظام
و طفقت ألقط منه ماتزدان في تبيانه الخطرات والأقلام

Digitized by Google Original from PRINCETON UNIVERSITY

حتى وقفن أمام اطلال ٍ بدت حرست فخامة مجدها الاعوام
أعزز بها اطلال مجد ٍ تالد ٍ خلعت عليه جمالها الأيام!
فترقرت عبراتهن فاحرقت قلباً به الآلام لاتلتئام
رددن أسم «العرب» فانتعشت به الارواح واندفعت به الآلام
أحيين للأجداد ذكراً طيباً شهدت به الآثار والاعلام
ثم انطلقن الى الحمى وتركنني ارعى النجوم ، فلم يزرني منام

§

اكرم بمرأى الفاتنات فانه مرأى ، تقطع دونه الاوهام ،
ذكرنني بأبائهن فضيلة تزهو النفوس بها ويعلو الهام
ذكرنني«العرب»الكرام فقلت ! عرب الكرام تحية وسلام

§

اكرم بها من امة بدوية قد حفها التبجيل والاعظام
وتجسمت فيها البسالة فامتلت بجيوشها الأغوار والآكام
حلت مصابيح «الفضيلة» للورى واعتز فيها العلم والاعلام
خضعت لها الدنيا فسلست امرها وانضم تحت لوائها الاقوام
وادارت الملك العظيم بحكمة قد جاء فيها الوحي والالهام
ورأى بها «التاريخ» اكرم امة نهضت بها الاسياف والاقلام

§

لهفي على «سلف ٍ» وأي من بعده « خلف » تقطع بينه الارحام
قذفت به « اخلاقه » من حالق فهوى ولم ينهض به اقدام
وتقدمته السائرون كأنه « صفر » تقدم دونه «الارقام»

§

اعرائس الآمال هل أنا واجد بك مبتغاى فتسعد الايام
أ أرى بقومي نهضة عربية يمشي بها نحو العلى مقدام
أ أرى بهم نور«الفضيلة»ساطعاً يتلاشى في لألائه الاظلام

Digitized by Google
Original from PRINCETON UNIVERSITY

فاذا تحقق منك وعد صادق طار السرور بنا ودار الجمام
واذا رأينا الوعد برقاً خابا فعلى الدنا والسا كنيها سلام
سيدا محمد على

الخاليات

٣

الحرية فى القول والصراحة فى النصح وتعود الاعتراف بالخطأ سلم نرتقى به الى عرش الدستور ونحفظ به استقلالنا

او مجدى

فتاة تعيب اخلاق الرجال

اصابتنى رعشة واندهاش وتوقفت جارح الكلام و واخز التبكيت من المقبور فى كهفه وهو حى لم يمت و ظننت انه سينحى على بالملامة لانى من بنى الانسان نابذى العلم والعاملين بتكاسلهم على دفنه حيا (والمقتول ان اعطى قوة لا يرجع عن قتل قاتله) لذلك تراني ماسمعت منه قوله (انا العلم) الا و جمعت كل قواى لاتمكن من اطباق غطاء التابوت عليه ولو افضى ذلك الى موته خوفاً من ان يقوى ساعده على فيقتلنى ولكن كان ذلك من بغيته فسهلنى بنومه كما كان فاطبقت الغطاء بغيرامهال وخرجت مهرولا اتعثرفى اذيالى وزادنى الظلام رعباً فكنت كالمجنون اسير على غير هدى فقضيت فى البحث عن طريق السرداب مدة ذقت فيها من صنوف العذاب ماجعلنى على آخر رمق اطلب افاقتى باليقظة للتخلص من هذه الرؤيا المحزنة فضلا عن مصادمة الجدران وما سال من دمى وكأنى بنور النهار قد لاح و اشرق مشرقاً يهدينى من الضلال ويرشدنى بعدان كنت تائهاً فى بيداء الظلام فاراحنى من الجهاد العظيم والعذاب الاليم وعندها شكرت الله و حمدته و استلمت طريق السرداب ومنه

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY

الى خارج الكهف و انا غير مصدق بالنجاة من الملم و اعوانه اذاعلموا بانى من نابذيهم و دافنى مليكهم .

فاسرعت الخطى والفت الخبب و عملت جهدى فى الابتعاد عن كهف الملم فاسعدنى حظى بذلك ثم وقفت قليلا طلباً للراحة بعدالشقاء و لكى أبحث عن شجرة استظل بظلها من حر الظهيرة فنلت مأمولى اذ لمحت شجرة اسرعت اليها فوجدتها ذليلة الاغصان ظلها وارف متكاثفة الفروع يجرى من تحتها غدير ماء كالفضة النقية فى صفاءه فرضيت بها روضة للراحة و نزهة اطرد بمنظرها متاعب ليالى ... فجلست الى جذعها متفكراً فيما اتفق لى فى ليلتى السابقة ومرسلا تخيلات الاوهام فى طريقة الخلاص من ايدى وزراء الملم اذالحقونى فرأيت نفسى فى احتياج الى غفوة بعد السهاد و هذا هو مايعترض حيات الوحيد مهما بلغ من من التنعم فانه اميل الناس الى النوم والراحة وفعلا اتكأت على ذراعى واطبقت عينى والتمست نوماً عميقاً (فى المنام) وقد كان النسيم العليل يمر بى مر اللطافة فيتمشى والاغصان تمايل تمايل المعجب والدلال فتشوقنى الى الوصال والماء يسرع بالمسير بجانبى كأنه عاشق يريد اللحوق بمعشوقه فيذكرنى بايام الغرام و هكذا ذهبت منى عاطفة الحب فشغلتنى عن المنام ولو ان عيونى مغمضة

مضيت فى سكرات التلذذ واستسلمت لعوامل الاستغراق فيه غيران هذه الحالة لم تدم اذ نبهنى حفيف ثوب يلامس الارض بمسير لابسه المتبختر واخافنى تقدم هذا السائر نحوى و اطرقت أفكر متسائلا يا ترى من القادم ؟ ثم فتحت عينى خلسة واذا بالجمال مجسما أمامى والمحاسن ممثلة بكمالها فارتبطت هواجسى برأى العين ولكن اخذ بمجامع قلبى ما شاهدته بالعيان فانى كنت كمن يسرح فى رياض الجمال ويمرح فى حديقة المحاسن وان اردت تفسير هذه الرموز وايضاحها فلقد رأيت فتاة خلقت فتنة للناظرين وشركاً يفتك بالعاشقين و عليها من الحلى مالايمكن تقديره لانه ثمين و نادر الوجود وهى معتدلة القامة هيفاء القوام نحيلة الخصر ثقيلة الردف ربعة الهيئة نجلاوية العيون سوداء الشعر مشرقة الجبين موردة الخدود وبعد ان رمقتها بنظرى خلسة اطبقت جفونى و تظاهرت بالنوم العميق فاقتربت منى وايقظتنى بقولها : أيها المتناوم عن مغازلة من تخطب ودها الامم طراً كيف اقترب اليك فتتغافل عن استيقظ من منامك واسترشدنى اهدك

Digitized by Google Original from PRINCETON UNIVERSITY

صراطاً سويا ولا ترغب عني فانك لن تجد اوفى عهداً مني فان اتبعتني ارفعك الى اوج العلا والرقي واربط بك العالم عموماً وبني جنسك خصوصا واجعلهم عبيداً لك الى الابد .. . فما اتمت عبارتها الا وانا واقف بين يديها انظر اليها نظرة المستغفر من ذنب اتاه واحدق بها احداق طالب العفو والصفح الجميل فعرفت حديث اللواحظ وأجلستني وجلست الى جانبي منصتة بي ولشدة دهشتي من حسنها وحجلي من هفوتي لم اخاطبها بنت شفة بل صرت انظر اليها بعين ملاءها الحب وانا جيها بقلب تملكه الغرام ومضى على سكوتنا زمن ليس بالقليل كنا نتبادل فيه نظرات التودد ونتحادث فيه بلواحظ العيون ولا ينطق بيننا الا التنهدات الكثيرة المتوالية ودقات القلوب المتتابعة ودخول الشهيق وخروج الزفير بحالة تسمع من بعد ولما طال الامد ارادت ان تقطع هذا السكوت ونبدأ بالحادثة فاقتشلتني بذلك من بئر عميقة وسألتني قائلة من انت ايها الحبيب وباي لسان تحدث ومن اي أمة انت فاجبتها فوراً (انا المصري المتنكر) واتحدث (بلسان العرب) ومقيم بالبلاد العثمانية .

فقالت الحمد لله قد وجدت ضالتي المنشودة حدثني بابيك ماحال الحكومة العثمانية اليوم و ماهو نظامها ؟ فقلت لها الحمد لله هي في تقدم تنشرح به الصدور تعمل فيها الحكومة والامة معاً باتفاق الآراء فهي دستورية شوروية بالمعنى الصحيح فلما وصلت الى هذه النقطة نظرت الي نظرة الحاقد على الكاذب وقالت ماذا تلاقي من الحكومة اذا تجرأت بتخطئة احد الحكام ولو بالحق وأبنت له الصواب هل يعمل برأيك ذلك الحاكم اذا رأى الحق بجانبك ويشكرك على بيانك طريق الصواب ويقبل نصيحتك ؟ قلت لها اظن لا لأن طبيعتنا الغريزية التي لا اظن تحويلها ان العظيم اذا انقاد لمن هو دونه ولو بالحق وعمل بأشارة حدثته نفسه انه قد سكن بيت الهوان ودخل قاعة التحقير وغرفة الازدراء و لهذا كثيرا ماتأخذه العزة بالغضب فلا يرضخ لنصيحة الناصح ولا يمتثل لرأى الحكيم واني وان كنت اعتقد ان ذلك من فساد التربية وسوء الاخلاق ولكنني اوافق على احقية الحكام بسيرهم على هذه الخطة خطة الاستبداد بالرأى مع مخالفة لقوانين الدستور وعدم الانصياع لنصيحة الناصحين حتى تكون لهم هيبة في القلوب ووقار لامرهم وهم لذلك يسوقون الناصح الى السجن ولا يقبلون الاعتراف بالخطأ لعلمهم ان ذلك يسقط مقامهم

Digitized by Google Original from PRINCETON UNIVERSITY

العالى ولايخلو هـذا الراى من الاصابة . . . . . فقطعت حدثى قائلة اذا كان الاعتراف بالخطأ عجز فى نظر العامة فالتمسك بالباطل من ثمار الجهل وضعف الارادة وكان الواجب على الحاكم ان يرفع العامة الى مكارم الاخلاق لاان يهبط معهم الى مهاوى المشينات خصوصاً اذا علمت أن الاعتراف بالخطأ من حرية الضمير وكيف يساق الى السجن من ينبهك الى خطأك والعصمة لله وحده الاتعلم أن من ينبهك الى خطأك فقد احسن اليك فكيف تقابل الحسنة بالسيئة وقد ورد فى الكتاب العزيز (هل جزاء الاحسان الاالاحسان) اين الحرية والدستور ايها المدافع ؟ فأخذتنى الحدة وتملكنى الغضب بحالة طردت ما فى قلبى من غرام وهيام لفاتنتى الجميلة وأجبتها على الفور قائلا انك غير واقفة على نظام الحكومة جيدا ولذلك اريد ان اشرح لك خلاصة النظام فأن الحكومة تترك لرعاياها الحرية فيفعل القوى بالضعيف ما يشاء على شرط ان لايعارضها ذلك القوى فى شئ من احكامها فتتصرف فى ولاياتها وتضع القوانين كما تريد وهى على حق فى عدم ميلها للشورى خوفاً من ان تتغلب الاكثرية على الحاكم فتضعف شوكته وانا على مذهبها فى ان تكون دستوريه بالاسم مطلقة الفعل حتى يكون شعبها فى رضوخ وانقياد بعوامل الجهل وسلطتها فى ازدياد فاذا ضاع من املاكها شئ فى المستقبل ففى الامكان تحمله لأنه منتظر.. فنمزتنى بسهم من لحاظها وقابلت حدتى بالحلم وقالت أيها الغاضب على غير حق اذا كان هذا حال حكومتك فهى بين ثلاث نيران سخط الرعية المهضومة حقوقهم ومنافسة المتنفذين فيما بينهم على السلطة واستخفاف الأجانب بها وكذلك رعيتها بين ثلاثة حروب سلطة الحكومة المطلقة واحقادهم الداخلية من تغلب البعض على الآخر وطمع الاجانب فى مصالحها وعندذلك عجزت عن مجاوبتها وعدت الى رشادى اماهى فلم تسكت بل تابعت قولها فقالت وماذا جرى فى الاصلاح المطلوب؟ فقلت لها كانت الحكومة قد ضغطت على طلابه وسجنت بعضهم خوفا من تداخل اليد الأجنبية فغادروا بلادها وعقدوا مؤتمرا فى باريس وارسلت الحكومة وفداً للاتفاق معهم ولم نعلم النتيجة بعد . . . واذابها وقد انقلبت سحنتها وقالت ان الحكومة هى التى تريد ادخال اليد الأجنبية فى بلادها لانها لوكانت عاملتهم بالرفق واللين لما عقدوا مؤتمرهم فى الخارج وماذا عليها لو أنها ناقشتهم فى اصلاحهم

Digitized by Google
Original from PRINCETON UNIVERSITY

المطلوب فان وجـدت فيه خيراً عممته والاردته عليهم بالتى هى احسن وبالأدلة والبراهين قلت لها لعل عذرهـا فى ذلك ان الاصلاح من مبتكرات العرب وهم يأنفون ظهور شئ على يد غير الاتراك فقالت هذا عذر اقبح من ذنب وقد زاده الطين بلة لأن الحاكم العادل لا يأنف من ظهور الخير ولو على يد زنجى وفضلا عن كل ذلك فان (تاريخ العرب) مجيد والعـدل يقضى بان لا نستكثر ظهور الخـير والاصلاح على ايديهم وكل الامم (ما اصلحوا بشأنهم وزينوا به ممالكهم وحفظوا به عروشهم ...)

يحق لي الآن يا حضرة الحبيب ان ارجوك فى طرق بحث آخر غير بحث الحكومة حتى لا نسجن او نطرد من بلادها فهل لكم جرائد؟ قلت لها نعم لنا جرائد يزيد عددها وينقص كما تغيرت الوزارات فتفعل هذه بعض ما كان فى عصرتك ولكنها شديدة المجاملة فى لهجتها لينة العريكة فى انتقادها ومن آدابها انها لا تنتقد الموظف ما دام فى وظيفته بل ترتفع فى مدحه الى السماء ولو اساء واذا اعتزل منصبه انحت عليه سباً ولعنا وتعدت الى شخصيته واعظم منها ولو كان محسنا . واذا قدم لها كاتب مقالة او قصيدة او كتابا اطرته مدحاً ولو على غير استحقاق وحجتهـا فى ذلك انهـا انما تريد تشجيع الكاتب وتنشيط غيره من الكتاب واذا ابرزت هى مقالة من عندها راعت فيها مجاملة العامة ومشرب القراء ولو كان ذلك مخالفا الضمير صاحبها واعتقاده خوفا من ان تبور بضاعتها واصحابها يحابون الحكومة ما امكنهم ولو عرفوا لها بعض هفوات عملا بقانون المسايرة والمجاملة واللطف وخوفا من النقمة عليهم وعلى العموم جرائدنا مع الحكومة آخذة بيد الحاكم مهما استبدوا فى اشكرها على هذا الوفاق والوئام لان بهما عمار المملكة وبقاءها فجزى الله الجرائد خير الجزاء فما اتممت عبارتي الاوكانت فى شدة الغضب حتى كادت تبكى او تنهرنى لولا ما فطرت عليه من مكارم الاخلاق ثم تنهدت وقالت لا حول ولا قوة الا بالله هل بلغت حالة العرب الى هذا الحد من المذلة والهوان بعد ان قضوا زمنا ليس بالقليل وهم يتقلبون على فرش الحرية والعزة حتى جرائدهم لا تدرى للحرية معنى وكيف تمدح استسلام الجرائد بهذه الحالة وهى مدرسة الامة و قائدها وما علاقة الجرائد بالوزارات ان ثبتت او استقالت ؟ اللهم الا اذا كانت تسير مع الاهواء وكيف

Digitized by Google
Original from PRINCETON UNIVERSITY

تهمل الجرائد انتقاد الموظف اذا استبد هل خوفا من نقمته كما ذكرت؟ الا تعلم انه لا يفعل ذلك الا الجبان وكيف يكرس صاحبها حياته لاطراء المؤلف مهما كان تأليفه معان المؤلف لو كان حديث العهد بالتأليف غره المدح وهوى الى حفرة الضلال بل كيف يسكت المؤلف اذا لم يسمع نقداً على تأليفه مع انه يعلم ان الكمال لله وحده وقد رأيت في البلاد المتمدنة ان الكاتب يعاتب اخوانه اذا اهملوا نقد ما كتب وبعد ذلك منهم استخفافا به وعدم اعتناء بما كتب ثم انتصبت على اقدامها واستوت واقفة فقلدتها بخفة وسرعة كأنني ملتصق معها بتيار كهربائي و ظننت انها قامت لتدعوني الى منزلها فاردت انا اكون الاسبق (والفضل للمتقدم) ولكننا بدأت تودعني وداع العظيم للحقير ... اما انا فتمسكت برأيي الاول ودعوتها لزيارتي فقالت ايها المغرور بحالتك اتظن انني غبية جاهلة لقد زرتكم مرة في تموز ٢٤ واردت ان اقيم بدياركم فرأيتكم لم تحتفلوا بي ولم تحفلوا بزيارتي ولهذا هجرتكم والفت سكنى الجبال مع الوحوش الضارية حيث تحقق لي انها هي وحدها التي تعرف معنى الحرية وتعيش بها اما انتم فلا غناء لكم عن التملق والمحاباة التي تسمونها مجاملة اومسايرة فضلا عن تسلط قويكم على ضعيفكم واستذلال الالف من الناس بقوة فرد واحد يسلب من حقوقهم ما يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء واني اخشى عليكم ايتها الامة من الانحطاط المؤدي الى الانقراض من عداد الهيئة الاجتماعية العاملة بقوة هذه المسايرة والجاملة فتنبهوا والا فالعاقبة منتهى الوبال . وهنا استحلفتها ان تخبرني باسمها بعد ان تلذذت نصيحتها فضلا عما هي عليه من جمال وكمال ومهابة ورونق فقالت لي (انا الحرية) وهذه الهجرة شجرتي يستظل بها من يحتمي بها باخلاص وذمة فاذهب عنها والا فهي تفتك بالخائنين فجثيت امامها ملتمسا ارشادي عن طريقة نوال الحرية الصحيحة فلم تبخل علي بهذا الطلب بل قالت (الحرية في القول والصراحة في النصح وتعود الاعتراف بالخطأ سلم ترتقي به الامم الى عرش الدستور و تحفظ باستقلالها) وما اتمت كلامها الا و طارت محلقة في الهواء فطار قلبي معها واسرعت بالجري من تحتها بقصد اللحوق بها كالسكران او المدهوش وهي تناديني

من فوق قائلة (كنت عشقتك ولكني تركت حبك لتاعرفته في قومك فارجع بسلام) .

(للرؤيا بقية)　　　　المصري المتنكر

بيافا

« روح تذكر الحقيقة »

اختي المحبوبة فتاة الثغر .

سلاماً واحتراماً يا اختي المحبوبة . نعم بكيت لوفاة ابنة اختك ولكن ماذا يفيد البكاء عزيزتي . . . أنما الحياة عبر ، والموت عظة ، والدنيا مرسح ، ونحن ممثلو رواية الحياة . ألا أن المتفرجين لم يكونوا حاضرين أثناء التمثيل ولكنهم سيرونه فيما بعد من خلال التاريخ . ايه يافتاة الثغر ياحبيبتي الجميلة . من هذا الطير الجميل الذي فر من قفصه . من تلك الروح التي انسابت من جسدها . او من ذاك الجسد الذي تقلص من لباسه . الله اكبر ماهذا الذي أرى ؟

أهذا انت « يافتحية » الصغيرة مابالك اسرعت ألى عالم الحقيقة . خرجت روحك الطاهرة من هذا الجسم الضئيل . خرجت من عالم الجسمانية الى عالم النورانية . يافتحية ماالطف روحك وهي طائرة في عالم الارواح .

ماذا؟ أهذا انت وقد اجتمعت بأرواح اجدادك جيلاً فجيلاً حتى اقتربت من روحي جديك الاولين حوآء وآدم عليهما صلوات الرحمن .

آه ياروح فتحية أيتها الملك لطيفة انت في حياتك . لطيفة انت في مماتك .

لاتلتفتي لناعيك . اذهبي في طريقك . ألى السمآء ألى السمآء ايتها الروح الكريمة . أنهم يسألونك ولكن لم يسألوك كثيراً . لانك مارأيت شيئاً كثيرا . نحن ارواحنا مسجونة معذبة في تلك الاجسام و لاندرى كم من السنين حكم علينا بالسجن في هذا الجسد تحتمل تقلبات الاطوار الثمانية . الشباب والمشيب ، الصحة والمرض ، الفرقة والاجتماع ، الفقر والغنى ، يحجبنا الليل ويقيمنا النهار ولكن انت ما اهدأك وما اهنأك . لاليل عندك ولانهار . ولاصيف ولاشتاء ،

Digitized by Google　　Original from PRINCETON UNIVERSITY

لاحب ولابغضاء، لاضحك ولابكاء بل في عالم النور والحقيقة حرية وصفاء في ضياء فهنيئاً لك أيتها الروح الطاهرة . كثيراً ما أتلذذ عندماتسبح روحي في عالم الرؤيا فأنها في ذاك الوقت لامتصلة ولامنفصلة . نعم التذ في ذاك الوقت الذى هوشبه انطلاقك فأنها لاتحجبهاجدار الغرفة ولابعدالمكان ولاظلمة الليل. أراني تارة في مصر ، وطوراً في سكندريةو آونة في سوريا واخرى في الحجاز وأقابل هذه واحادث تلك كل ذلك في لحظة سبحت فيها الروح وأنا فوق فراشي. اما انت فقد تمتعت بالانطلاق التام . ما أحلى الموت لولابكاء الاهلين على انه من فات فقد ذهب ألى أهله الاولين الاكثرين. نعم ما اجمل الموت لانه قديكون احياناً مخلصاً من امراض ثقيلة اوهموم عظيمة أليس كذلك ايتها الروح الطاهرة

رحماك ياأختى العزيزة يافتاة الثغر .

علام تبكين .

لا. لا. لا. أنا لاأحب هذا المزاح .

لاتبك فان الروح لايحزن عليها

اسمى. اسمى. أن روح فتحية تقول لك بصوت مرتفع . امك يافتاة الثغر تدعين أنك ترغبين لي أن ادخل السجن «الجسم» أأرجع اليه ؟ ولماذا ذا ربك ماذا تقول روح فتحية ياآسى. لم لم ندرك ونحن في الحياة الدنيا مثل تلك الحقائق التى ادرك سرها فتاة صغيرة كفتحية «روح فتحية» اسمى يا عزيزتى فتاة الثغر، اسمى وعى .

أن روح فتحية تقول لك ماذا تريدين منى يافتاة الثغر تريدين ان اسجن في هذا الجسد سنين تتتابع فيها ألآم واسقام . وتمزيق احشاء في ميلاد بعد ميلاد ، وتربية هذا والبكاء على ذلك ، والحزن لفراق الآخر . ولم أجد مخدعاً في هذا الجسم ارتاح فيه اومنه . فقلب هو وعاء الهموم والأحزان ، و رأس لايخلو من الشواغل والاضطرابات وأن عولج مابظاهر الجسم خفى علاج ماباطنه .

رحماك يا آسى . لم يوجد اضيق من هذا الجسم الكثيف . لاتبك على يافتاة الثغر يا خالتى ، ان كنت تحبينى فلا تتكدرى لخروجى من سجن . ولكن

Digitized by Google
Original from PRINCETON UNIVERSITY

اسمي . اني احدثك بما ارى وبعد لك الخبار فيما تسمرين . اني أرى قوماً في عالم الحقيقة مثقلين بالقيود والسلاسل وبين ايديهم صحائف كلو الجبال، والملائكة تناقشهم عن كل صحيفة وتشهد ايديهم وارجلهم . وقيل ان هؤلاء اكثرهم رعاة وقضاة وانهم يحاسبون منذ آلاف من السنين. وارى ارواحاً تسبح تارة في الماء



شكري بك غانم
نائب رئيس المؤتمر العربي الذي عقد في باريز
سنة ١٣٣١ ه

و تطير طوراً في الهواء ، و تحوم في معارج النور ، و تلتف حول عرش الرحمن . أنك يافتاة الثغر تعلمين بالقريحة عمل هذا وذاك .

أني احبك ياخالتي الشفوقة. واحب ان تعيشي هنيئة على ان تكوني سعيدة

Digitized by Google
Original from
PRINCETON UNIVERSITY

هنا وهناك ، تكونى فى الصف اليمين ، صف الخير والطهارة ، لكي اراك دائماً هيشى كما اتمنى .

يزعجنى ان اراك بغير ذلك . وخير ياخالتى لو اكثرت من صويحبات ، أنهن مكرمات فى الابدية .

ياخالتى ان بكائك لايسجبنى و لكن يدلنى على انك ترغبين دوام سجنى وقد انطلقت. فالوداع يافتاة الثغر.. الوداع ياخالتى العزيزة . ثم سلمت وذهبت

أما أنا فقد سمعت الوصية و كأنى ارى تلك الروح رافعة يديها ، سابلة اكفها مباركة لنا ، ثم هىمغموسة فى فجوة من النور بثيابها السندسية . ولا زالت ترتفع غير مدبرة حتى نهاية البصر ... فسلام و هناء ياحبيبتى فتاة الثغر بعد ماعلمناه ، ولا اقول عزاء . سلام عليك ، سلام على الطهر والعفاف والف تحية لشخصك الكريم .

فتاة النيل

تشطير البيتين المندرجين فى الجزء الخامس

— ٨ —

«فان اهلك فقد ابقيت بعدى»	معالى غبطة للمحسنينا
و تذكرة بها قيدى بقولى	«قوافى تعجب المتمثلينا»
«لذيذات المقاطع محكمات»	يرون مفادها فى المجد دينا
وصدق اذ يقولون اضطراراً	«لوان الشعر يلبس لارتدينا»

«فتية»

— ٩ —

«فان اهلك فقد ابقيت بعدى»	مآثر تخلد الذكر الثمينا
و ما ان دالت الايام تبقى	«قوافى تعجب المتمثلينا»
«لذيذات المقاطع محكمات»	حكيات عرائس قد جلينا
برود لا خلقن مفوفات	«لوان الشعر يلبس لارتدينا»

«حلب» «الروح الهائمة»

Digitized by Google Original from PRINCETON UNIVERSITY

— ١٠ —

«فان اهلك فقد ابقيت بعدى» ما آ ثر تزدهى حينا فحينا
وكم حفظت لي الايام ذكرى «قوافى تعجب المتمثلينا»
«لذيذات المقاطع محكمات» لها البلغاء خرت ساجدينا
معان دونها سمط اللئالى «ولوان الشعر يلبس لارتدينا»

— ام الربيعين — — لوى بن غالب —

— ١١ —

(فان أهلك فقد ابقيت بعدى) الى الآداب مجتمعاً حصينا
بابات تضم الى علاها . . (قوافى تعجب المتمثلينا)
(لذيذات المقاطع محكمات) . ترى فيها شعار الاولينا
و قد سيفت باحكام عقوداً . (لوان الشعر يلبس لارتدينا)

فى صحب : الحارث بن همام



«ترجمة الامير موسى بن نصير»

هوابوعبدالرحمن موسى بن نصير اللخمى ولد بوادى القرى سنة تسع عشرة للهجرة ايام الخليفة عمر بن الخطاب وتوفى سنة سبع وتسعين قضى معظم حياته فى الادارات والحروب واوقف نفسه وماله وولده لخدمة الدين الحنيف ففتح الله على يديه شمال افريقيا والاندلس وجنوب فرانسا وقبرص وصقليه وساردنيا وجزائر البلور، لم تهزم له راية قط ومالقى صعباً الا وحله ومادخل ارضاً قاحلة الا واخصبت وماوطئ خراباً الا وعمره وكان عالما كريماً شجاعاً تقياً عاقلاً وكان من التابعين و روى عن تميم الدارى و روى عنه ابنه عبدالعزيز و ابن

مسروق البحصلي. وكان والده نصير على حرس معاوية بن ابي سفيان وله عنده منزلة مكينة و لما خرج معاوية لقتال (علي) لم يخرج معه فقال له معاويه مامنعك من الخروج معي ولي عندك يدلم تكافئني عليها فقال : لم يمكني ان اشكرك بكفر من هو اولى بشكري) ولم يخرج معه .

وقد ولى موسى غزو البحر لمعاوية فغزا جزيرة (قبرس) وبنى هناك حصوناً (كالماغوصه) و (حصن باس). وفي زمن عبدالملك بن مروان قلدت امور البصرة الى بشر بن مروان وأمر ان يستصحب معه موسى ففعل ودفعه بخاتمه اليه ثم ضمت (الكوفه) الى البصرة فكان موسى هو المدبر لهما والوالي ، ولما توفي بشر عين بدله الحجاج بن يوسف الثقفي فكتب خالد بن أبان من الشام الى موسى: (انك معزول وقد وجه اليك الحجاج بن يوسف وقد اسر فيك باغلظ امر فالنجاة النجاة والوحا الوحا فاما ان تلحق بالفرس فتأمن واما ان تلحق بعبد العزيز بن مروان مستجيراً به ولا تكن عبد نفيف من نفسك فيحكم فيك) فركب موس النجائب واتى عبدالعزيز بالشام فكتب الحجاج لامير المؤمنين (انه لاقدر لما اقتطعه موسى من اموال العراق وليس بالعراق قابعث بمالي).

ودخل موسى على عبدالملك فقال له مازال تعرض لحيتك علينا فقال (لم ياامير المؤمنين فقال لجرأتك علي واقتطاعك الفيء فقال موسى (مافعلت ياامير المؤمنين ومااولوتك نصحاً واجتهاداً واصلاحاً) فقال اقسم تؤدين ديتك خمسين مرة فقال (لم) فقال لتؤدينها مائة مرة فاعانه عبدالعزيز بخمسين وادى خمسين الفاً بثلاثة اشهر .

ثم ذهب موسى مع عبدالعزيز الى مصر وكان عبدالعزيز واليا على مصر و افريقية فمر به حسان بن النعمان يحمل امر عبدالملك بتعيينه على برقة وافريقية فاخذ عبدالعزيز امره ومزقه وعين موسى بن نصير محله (يوم الخميس في صفر سنه ٧٩). فتجهز موسى وسار الى (ذات الجماجم) وبها الجيوش ينظرون واليهم مقام خطيباً فحمد الله واثنى عليه وقال (ايها الناس ان امير المؤمنين اصلحه الله رأى رأيه في حسان بن النعمان فولاه ثغركم ووجهه اميراً عليكم وانما الرجل في الناس بما اظهر والرأى فيما اقبل وليس فيما ادبر فلما قدم حسان بن النعمان على عبدالعزيز اكرمه الله كفر النعمة وضيع الشكر ونازع الامر اهله فغير الله مابه وانما الامير اصلحه الله صنو امير المؤمنين وشريكه ومن لا يتهم في حزمه ورأيه وقد عزل حسان عنكم وولاني مكانه عليكم ولم يأل ان اجهد نفسه في الاختيار لكم وانما انا رجل كاحدكم فمن

Digitized by Google
Original from PRINCETON UNIVERSITY

راى من حسنة فليحمد الله واليحض على مثلها ومن رأى من سيئة فلينكرها فانى اخطأ كما تخطئون واصيب كما تصيبون وقد امر الامير لكم بعطاياكم و تضعيفها ثلاثا فخذوها هنيئاً مريئاً ومن كانت له حاجة فليرفعها الينا وله عندنا قضاؤها على ما عزوهان مع المواساة ان شاء الله ولاحول ولاقوة الا بالله.) ثم سار متوجها نحو المغرب فهزم بعض الامراء كسفيان بن مالك الفهرى وكانت افريقية اذ ذاك فى حالة يرثى لها لان البربر كانت ثائرة لايأمن احد على روحه اوعرضه اوماله وقد اندرست المدن منها وتحول خصبها الى جذب ورخصها الى غلاء لايقدر المسلمون ان يبرزوا فى الميدان فلما رأى موسى ذلك قام خطيباً فحمدالله واثنى عليه وقال (ايها الناس انما كان قبلى على افريقية احد رجلين مسالم يحب العافية ويرضى بالدون من العطية ويكره ان يكلم ويحب ان يسلم. اورجل ضعيف العقيدة قليل المعرفة راض بالهوينا . وليس اخو الحرب الامن اكتحل السهر واحسن النظر وخاض الغمر وسمت به همته ولم يرض بالدون من المغنم لينجو ويسلم دون ان يكلم اويكلم ويبلغ النفس عذرها فى غير خرق يريده ولاعنف يقاسيه متوكلاً فى حزمه حازماً فى عزمه مستزيداً فى علمه مستشيراً لاهل الرأى فى احكام رأيه متحنكاً تجاربه ليس بالمتجانن اقحاماً ولابالمتخاذل احجاما ان ظفر لم يزده الظفر الاحذراً ، وان نكب اظهر جلادة وصبراً راجياً من الله حسن العاقبة فذكر بها المؤمنين ورجاهم الهاالقوله تعالى ان العاقبة للمتقين اى الحمدون .

وبعد فان كل من كان قبلى كان يعمد الى العدو الاقصى ويترك عدواً منه ادنى ينتهز منه الفرصة ويدل منه على العورة ويكون عوناً عليه عند النكبة و ايم الله أريم هذه القلاع والجبال الممتنعة حتى يضع الله ارفعها و يذل امنعها و يفتحها علينا بعضها اوجميعا اويحكم الله لي وهوخير الحاكمين) .

واتصل به البرابر يغيرون على الاسلام(زعوان) فارسل اليهم بخمسمائة فارس فافتتحوها وسبوا (١٠٠٠٠) رأس وافتتح عبدالرحمن ومروان ولدا موسى بقية نواحى (زعوان) وارسل عياش بن اخيل الى (هوارة وزناتة) وبعد مناوشة جنحتا الى الصلح والتسليم فاجيبتا. وانت وفود (تنامة) فصالحت موسى و اخذ رهائنها.

ثم هاجم (صنهاجة) على حين غرة لان ابلهم تنتج ولا يستطيعون براحاً ففتحها الله على يده . ثم ان موسى سار بالجيوش لفتح (سجوما) وخلف ابنه عبدالله على القيروان فاتى نهر الملويه واحدث مخاضة غير مخاضة عقبة بن نافع وجد بالسير خيفة ان يعرف العدو سيره ومحله فاتى البلد وافتتحها حرباً .

ولما رجع موسى من الحرب خطر بباله ان يؤسس دار صناعة للمراكب

Digitized by Google
Original from PRINCETON UNIVERSITY

البحرية فخالفته بعض الناس ولكن شجعه اخرون واستجلب رجلا بربأعلماً بصناعةالمراكب وانشأ له دارصناعة في تونس و اجرى البحر اليها مسيرة اثنى عشر ميلا فصارت مشتاً للمراكب وملجأ اذاهبت الانواء وانشأ ثمانين سفينة (سنه٨٤) وعين (عطاءبن ابى نافع الهذلى) اميراً علىالاسطول فغزا جزيرة (سلسله) وافتتحها ولكنه خالف امر موسىاذنهاه عنالسفر ايام الانواء فغرق ولم ينج غير قليل منالنواتية فادخلوا الى دارالصناعة . وفىسنة خمسة وثمانين اعلن موسى انه يريد السفرفىالبحر فلم يبقشريف الاوقدم نفسه وعندالسفر عقداللواء لابنه عبدالله وتسمى هذه الغزوة (غزوةالاشراف) فافتتحوا(سقليه) وغنموا ورجعوا سالمين وبلغت حصة كل رجل منهم مائة دينار. ثم ان موسى بعث زرعة بن ابى مدرك الى قبائل فخضعوا اليهمندون حرب ووجهرؤسائهم الىموسى فامنهم و قبض رهونهم . وغزا موسى بن نصير كادته بالمغرب فافتتح (طبنه) (٨١ سنه) وعقد لعياش بن اخيل على سفن افريقيا ففتح (سرقوسه)

وفى سنة (٧٨) ولى موسى على المغرب كله من طرف الوليد بن عبدالملك فوجه عبدالله ابن ابى مرة و على قول (ولده) الى جزيرة (سردانيه) فتحها وامتلك مدائنها .

و توجه مروان بن موسى باصحابه الى (السوس الاقصى) فاستولى عليها بعد قتال شديد وعقدله علىالبحر فافتتح (ميورقة) و (متورقه)(٨٩).

و قد اتصل بموسى ان صاحب ارساف اغار على سواحل افريقيا فخرج اليه بنفسه فلم يدركه فقال قتلنى الله ان لم اقتله فارسل رجلاً يحمل اذنين وقال له (سرفيهما بن معك حتى تاتى موضع كذا فى مكان كذا فانك تجد كنيسة وتجد الروم قد جعلوها لعيدهم فاذا كان الليل فادن من ساحلها ودع احدى هذين الاذنين بها فيها ثم انصرف الى بالاذن الاخرى) و بعث موسى قبة من الخز والوشى و من طرائف ارض العرب و كتب كتاباً بالرومية جواباً لكتاب كانه كان كتب به الى موسى يسأله الامان على ان يدله على عورة الروم فيه امان من موسى مطبوع . ففعل الرجل ما امره به موسى فوقعت الاذن بايدى الروم و اتصل امرها الىالملك الاعظم فعزل صاحب ارساف و قتله . و وجه موسى مولاه طارقا الى طنجة فدانت له قبائلالبربر و امتلك قلاع طنجةوصار واليا عليها و عنده (١٩٠٠٠) مقاتل من مسلمى البربر و بينهم قليل منالعرب يعلمونهم الشريعة .



Original from PRINCETON UNIVERSITY

و يحكى انه لما دخل موسى افريقية كانت مدنها خراباً لاختلاف ايدى البربر عليها وكان القحط عموميا فامر الناس بالصوم والصلاة واصلاح ذات البين و خرج بهم الى الصحراء و معه سائر الحيوانات وفرق بينها وبين اولادها فوقع البكاء والضجيج و اقام على ذلك نصف النهار ثم صلى و خطب و لم يذكر الوليد فقيل الا تدعو لامير المؤمنين فقال هذا مقام لايدعى فيه الاالله فسقوا حتى رووا واغيثوا ولم يتم الفتح حتى صارت البلاد عروساً. وفى تلك الاثناء كان فى الاندلس ملك يقال له (لوذريق) اغتصب الملك بقوة عصبته حيث مات الملك (غيطشه) و عين هو وكيلا عن اولياء العهد القصر ثم تغلب عليهم ودانت له بقية النواحى واوسلت الامراء اليهم بالرهائن اذ كانوا من قبل يرسلون ابناءهم الى الملك الاعظم الى ان يبلغوا الحلم ثم ينكح بعضهم بعضاً وكان (يليان) صاحب (سبته) ارسل بابنته الى لوذريق فعاملها بما يندى له جبين الانسانية فاعلمت اباها فاحتدوقال (ودين المسيح لازيلن ملكه وسلطانه ولاحفرن تحت قدميه) وذهب لعند لوذريق و طلب ابنته بعلة مرض امها فقال له لوذريق (اذا حضرت فاستفره لنا من الشذانقات التى لم تزل تطرفنا بها فانها اثر حوارحنالدينا) فقال له ايها الملك (وحق المسيح لادخلن عليك شذانقات ما دخل عليك منها قط) عرض له بالذى اضمره من السعى بادخال العرب فلم يثنه يليان بسبته حتى توجه الى موسى وكله فى غزو الاندلس و كشف له عورة القوط فامتحنه موسى و امره بشن الغارة عليها حذراً من المكر والخديعة فهجم ببعض رجاله فغنم و قتل و سلب و رجع سالما فأنس المسلمون اليه ثم امر موسى بن نصير مولاه طريفاً ابن مالك النخعى بغزو الاندلس بمعونة يليان فاجتاز البحر باربعة مراكب و كان معه ١٠٠ فارس و ٤٠٠ راجل فرجع غانما .

و لما تأكد موسى صدق يليان و استأذن امير المؤمنين امر مولاه طارق بن زياد ان يجتاز البحر الى الاندلس بجيش ليس فيه من العرب الا شئ يسير وهذا بعض مكتوبه الذى به اليه (اتم سفائنك حتى تأتم سربها الى شاطئ البحر و استعد لشحنها و اطلب قبلك رجلاً يعرف شهور السريانيين فاذا كان يوم احد وعشرين من شهر اذار بالسريانى فاشحن على بركة الله و نصره فى ذلك اليوم فان لم يكن عندك من يعرف شهور السريان فشهور العجم فانها موافقة لشهور السريان وهو شهر يقال له بالاعجمية مارس فاذا كان يوم احد و عشرين منه فاشحن على بركة الله كما امرتك ان

Digitized by Google Original from PRINCETON UNIVERSITY

شاء الله فاذا اجريت فرسحتى يلقاك جبل احمر و تخرج منه عين شرقية الى جانبها صنم فيه تمثال صور فاكسر ذلك التمثال و انظر فى من معك الى رجل طويل اشقر بعينيه قبل و بيده شلل فاعقدله على مقدمتك ثم اقم مكانك حتى يتشاك ان شاء الله)
فاجابه طارق بما يأتى : انى منته الى ما امر الامير و وصف غير انى لم اجد صفة الرجل الذى امرتنى به الا فى نفسى) وفى نهار الاثنين الموافق الى خمسة مضت من رجب عام ٩٢ اجتاز طارق البحر بجيش عدده (١٢٠٠٠) وكان معه طريف بن

فقيد الأمة العربية
المرحوم فؤاد حبيش



قضيت ولم تقضى الليالى لامنى منىً تجبيها النفس من نهضة العرب
فحيوا اذا ادركتم المجد ربى لتحيوا (فؤاد) المجد فى باطن الترب

مالك ايضا. ونمى خبرهم الى لوذريق حيث كان مشغولاً بحرب بالبشكيس بواسطتو كيله تدمير فقصدهم بسبعين الف فارس فلما رآهم طارق قام فى جيشه والقى خطابه المشهور (سيذكر فى ترجمة طارق ان شاء الله) وقد ظن ابناء الملك السابق غيطشه ان العرب تطلب الغنيمة ثم ترجع فطلبا الى طارق ان يعينه على الدخول على ان يعطيهما ملك ابيهما وهو (٣٠٠٠) ضيعة فوافقهما ولما التقى الجمعان فى (وادى ليكه) و احد الولدين على ميمنة لوذريق والآخر على الميسرة فا لا الى العرب و كانت هذه المسألة اعظم اسباب الانتصار. وقد حمل طارق بنفسه على لوذريق و صدمه صدمة جبار عنيد فاحتز رأسه ورفعه على سنان رمحه فلما رأى الجيش الاسبانى ان اميره قد قتل ركن الى الفرار بطلب النجاة ونصر الله جيش طارق و خذل اعداءهم

(لها بقية)

Digitized by Google Original from PRINCETON UNIVERSITY



الحرية

هي القصيدة الفلسفية التي ودع بها المرحوم الياس صالح مدرسة الكلية الاميركانية عند نيله شهادتها وكان في الثامنة عشر من عمره :

خل عنك الوقوف في دارمية … واعتزل ذكر زينب وأمية

رحم الله كل من قال شعراً … في ربوع الاسلام والجاهليه

انما دارنا بمن شرفوها … عن سليمى وعن سعاد غنيه

دار انس سناكم لاح فيها … فحسبناها قبة فلكيه

بل هي اروض فتح الزهر فيه … من خلال اللواحظ النرجسيه

واقامت فيه خدود العذارى … حرب بدر على القلوب الشقيه

لاتلمني يا عاذلي بهواها … فأنا قيس هذه العامريه

وعلام الملام والقلب قلبي … ومعي فيه حجة شرعيه

فاذا كنت تدعيه فقدم … (عرض حال) للأعين التركيه

قد خلعنا العذار فيه جميعاً … ولبسنا الخلاعة العذريه

وخبطنا العشواء لوكنت تدرى … في ليالي تلك الشعور الدجيه

واتخذنا سلاسل الشعر قيداً … فنسينا المسكنة الحريه

وزعمنا الانسان ذا شهوات … يمتطيها مهما تكن دنيويه

وهو زعم ان صح فالمرء خلق … من جميع المناقب الادبيه

افلا تستطيع ان جئت قل لي … كبح تلك المطالب الجسديه

انت حر فتستطيع ومهما … قاومتك الطبيعة البشريه

ولكون الانسان يسأل عما … يقتفيه من الأمور الدنيه

شاهد انه مدى الدهر حر … يفعل الأمر عن رضى ورويه

هبادرت الاداة انت فأخطت … أعليها في ذاك مسؤوليه ؟

كم تلظيت اذا أسأت صنيعا … وندمت الندامة الكسعيه

Digitized by Google Original from PRINCETON UNIVERSITY

ان فى (ليتنى فلت) دليلاً من اصح الادلة العقليه
ان هذا الانسان لم يك عبداً من زمان اقله الأزليه
انكر الناس ذاك قبلاً ولكن اثبته الشرائع المدنيه
انت حر فاعلم بهذا و علم انت حر وهذه اوليه
لست عبداً انكنت تحت نظام لا وليس النظام ذا اوليه
انت فوق النظام ان تبعه ولانت الذى وضعت الوصيه
يحيى الانسان لوكان عبداً ويقيم الادلة العلميه
و لكم قد رأيت من حيوان يقضم الحبل بنية الحريه
يا بنى امنا ذوى الفضل بل يا معشر الناطقين بالعربيه
نحن ابناء هذه الام طرآ وكفانا قرابة عصبيه
نحن اعلى من ان نشتت شملاً بافتراق الطوائف المذهبيه
نحن منا الملوك فى سالف الدهر قديماً والسادة الهبرزيه
لست عبداً انا ولا انت مولى ايها اللابس الحلى الذهبيه (*)
هكذا الناس ايها الناس طرآ مالزيد على عبيد مزيه

الى ان قال فى وصف الفراق :

لست ممن يقوى عليه فرفقاً بالمعنى يا ساكنى الكليه
كيف تالفون فى لظى الوجد نفسى وانا (صالح) و نفسى بريه
يا بدوراً راموا التباعد عنى وامتطوا للفراق اى مطيه
افلا تجذب البدور بحوراً هادموعى فأين ذى الجاذبيه
ان دراً او دعتموه بأذنى صهرته حرارتى القلبيه
وستذريه مقلتاى عقيقاً فترون الغرائب الكيميه
وليال مضت ومرت سراعاً افكانت رسالة برقيه ؟
تلك ايامنا عليها سلام كلما مر ذكرها وتحيه

---

[*] قال هذا والبيت الذى يليه بسبب اعتراض احد الحضار ــ وكان من مأمورى الحكومه ــ على كلامه .

Digitized by Google   Original from PRINCETON UNIVERSITY



كل مصيبة تصيبني في مدرسة الدهر ولا تقتلني فهي قوة جديدة لي
(ابن حزم)

ان المطالعة توجد الرجل الكامل ، والمناقشة توجد الرجل الحاضر الذهن والكتابة توجد الرجل المدقق (باكون)

أرني رجلا غير مستعبد للهوى أضمه في صميم قلبي (شكسبير)

الحق ثقيل ولذلك كان الذين يرضوا بحمله قليلين . . خير الواعظين القلب وخير المعلمين الزمن (بولاو)

للانسان استعداد لايعرف له حد ولانهاية، ولا تظهر ثمرات استعداده الا بالتعاون ، ولايكون التعاون الا بالعيشة الاجتماعية ، وشئون الاجتماع لاترتقي الا بالنظام . وانما يقوم النظام بالحكام ، والحكام عرضة للبغي والأثرة لايصدهم عنهما الاسيطرة الأمم عليهم . والامة لاتصلح للسيطرة على حكامها الا اذاكان افرادها احرارا في انفسهم ، مستقلين في افكارهم وارادتهم . فالحرية والاستقلال هما القدمان اللذان يسيرهما الانسان الى منازل الكمال (رشيد رضا)

المحبة تدعو الى المحبة ، واما انواع التملق والمخادعة فانها تنمي جرائم الأثرة والزهو (الفونس اسكيروس)

العمل جسم روحه الاخلاص (الفلاييني)

متابعة الاميال والاهواء منبت كل شر وسقم وضر وداء

(شيشرون)

اذا لم تكن الوظيفة مجلى للشرف ، وراحة الضمير فاعتزالها خير واشرف (بطرس معوض)

شذرات

الصلح العام

خصص الموسيو (شاخف) احد مثري الروس عشرة الاف فرنك جائزة لمن

Digitized by Google   Original from PRINCETON UNIVERSITY

يحرر كتاباً يبحث فيه عن الصلح والسلام العام بصورة بسيطة تفهمه العوام

نسبة الوفيات في العالم

نشر العالم ويلكوكى احد اساتذة كلية (نورنهل) احصائياً بين فيه نسبة الوفيات في العالم من الرجال المتزوجين والبكار وهاهى خلاصتها

السن	بكار	متزوج
٢٠ — ٣٠	٦,٦	٤,٢
٣٠ — ٤٠	١٣	٦
٤٠ — ٥٠	١٩,٥	٩,٥
٥٠ — ٦٠	فرق جزئى بين الطرفين	
٦٠ — ٧٠	٥٢	٣٢

اول كتاب طبع

اول كتاب طبع فى العالم (توراة مازارين)

شفاء الجرح

توفق الطبيب كارل ورفقاه الى شفاء الجرح الذى تحدثه ضرب المدية والذى يقتضى لشفائه حسب الطب الحديث اسبوعان بعدة ثمانية ساعات فقط وتوصلوا ايضاً الى جبر كسر ساق الانسان الذى يقتضى لجبره (٤٠) يوماً فى مدة (٢٤) ساعة فقط

اكبر مدفع

غنم الانكليز فى حرب الهند مدفعاً قديماً عربيا ضخماً كبيرا ويوجد فى هذا المدفع محل يسع عدداً ليس بالقليل من الجند يجلسون داخله ويبلغ من عمره الفا وخمسماية سنة .

اكبر جرس فى اوربا

اكبر جرس فى اوربا هو الجرس الذى فى (ارفات) وثقله (١٢) طونه وارتفاعه (١١) قدم ومحيطه ايضاً (١١) قدم وعلى رواية صداه ينعكس لمسافة (٢٤) ميل

Digitized by Google Original from PRINCETON UNIVERSITY



نهاوند

ياقومى تيهوا فخاراً فى هوىالوطن   وان لبستم ثياب السقم والمحن

فعشقه قد حل. وفيه المزيطينا. منازلالفضل

ياقومى جودوا بدمعالبين مرحة   عليه حتى تعود الارض مخصبة

وامدوا حياتكم فضلا وتكرمة   و او قفوا نفسكم فى خدمة الوطن

◆ ◆ ◆

ياقومى مدوا يديكم نحوه كرماً   قد بات يبكى عليه المشفقون دما

الدهر اوترقوس الظلم ثم رما   فؤاده فحداه آه يا وطنى

◆ ◆ ◆

عفت مآثره الغراء واندثرت   معالم طالما فوقالدهور سمت

اينالرجال التى قد اسست وبنت   اين الأولى كانوا انواراً للوطن

◆ ◆ ◆

شلت يمين زمان السوء اوقعنا   فىالنائبات وما ينفك يفجعنا

متى يرق لنا يوماً و يسعفنا   لنبذل الروح فى اصلاح ذا الوطن

◆ ◆ ◆

لو ان حبالمعالى اليوم يدفعنا   لنيل ما قعدت من رفعة يدنا

ماسا منا الغرب سوأً حتى قال لنا   انتم عبيدى فابكى مقلة الوطن

◆ ◆ ◆

عطفاً حنانا عليه فهو والدنا   رفقاً به فهو ملجانا و ساعدنا

فان بذلتم له الاموال جادلنا   بالخير والبر فاسعوا فى غنى الوطن

◆ ◆ ◆

تهالكوا وابذلوا ما عن مطلبه   قديكم وامنحوا ما ساغ مشربه

تعاضدوا وانصروا من بات يطلبه   من الاعادى لتؤدوا حق ذا الوطن

◆ ◆ ◆

ياقومى ميسوا على لندوباريس   وفاخروا عرش فيكتوريا و بلقيس

ولا تقيموا على ضيم وتدليس   فالفخر والجاه فى اعلاء ذا الوطن

— حلب : ٣٠ رمضان : ٣٣١ —   عبدالودود الكيالى

Digitized by Google   Original from PRINCETON UNIVERSITY



« دفع الهجنة فى ارتضاخ اللكنة »

يبحث هذا الكتاب فى الالفاظ العربية المستعملة فى اللغة العثمانية . وهو اول كتاب خط فى هذا الموضوع .

جاء فى مقدمته مايأتى :

« هذه عدة كلمات والفاظ عربية جمعتها من اللغة العثمانية . يلزم كل من عنى بلغته من ابناء العرب ان ينظر فيها ويتدبرها لتكون له واقية من العجمة وحامية من اللكنة . فان هذه الالفاظ منها مااستعمله اهل اللسان العثمانى فى غير معناه العربى ومنها مالم يكن عربياً وهم يحسبونه عربياً وقد اخذها العرب منهم فاستعملوها استعمالهم وهم لايشعرون وذلك لكثرة الاختلاط بين الفريقين فرايت ان اضع هذه الرسالة لانبه فيها على تلك الالفاظ بذكر معانيها العربية ومعانيها العثمانية وبيان ماهو عربى منها وما هو غير عربى وسميتها (دفع الهجنه فى ارتضاخ اللكنه ، فعسى ان تكون لبنى قومى نافعه ولتلك الهجنة دافعه » ثم بين المؤلف اقسام الكتاب وهى خمسة كما يأتى :

١ — مالم يغيروا لفظه ولا معناه

٢ — ماغيروا لفظه ومعناه

٣ — ما غيروا لفظه دون معناه

٤ — ماغيروا معناه دون لفظه

٥ — ماوضعوه من عند انفسهم قياساً على القواعد العربية وليس هو من كلام العرب »

ومؤلف هذا الكتاب هو حضرة الشاعر الاجتماعى الكبير معروف افندى الرصافى وقد طبع على نفقة مجلة لسان العرب وظهر فى هذا الاسبوع على ورق

Digitized by Google — Original from PRINCETON UNIVERSITY

صقيل . فتلفت اليه الانظار وتوس كل فرد من ابناء الامةالعربيه اقتناء هذا السفرالمفيد ، لانه لايستغنى عنه احد قط ..

(العراقيات) للفاضل احمد عارف افندىالزين خدمات جليلة تذكر فتشكر فى جمع مابشره الدهر من مدونات كتابالعراق وجبل عامل ونشره طوراً فى مجلة (العرفان) وتارةً فى طبعها على حدة . وقد اصدر حضرته لحدالآن كتاب (سحر بابل وسجع البلابل) و (الفصول المهمة فى تأليف الامة) والان اهدانا كتاب (العراقيات) فهو يحتوى على مختارات من شعر عشرة شعراء من مشاهير شعراء العراق مع ترجمة حياتهم وهو كتاب جليل ، يلزم على كل اديب اقتنائه لمافيه من الفوائد الجزيله .

(عكاظ) اصدر فى مصر حضرة الكاتب الفاضل فهيم افندى قنديل جريدة اسبوعية ادبية بهذالاسم وقد ظهر منها ستة اعداد حافلة بالمقالات الادبيه والاشعار العاليه ولاغرو فأنها عكاظ جديد ، نؤمل منه اعادة عكاظنا الغابر . ونرجولها النجاح ودوام الانتشار .

(ذيل النفائس) النفائس هى الجله العربيه الروائية الوحيده التى تصدر فى بيروت ، وقدنالت من الانتشار مالم تنله غيرها لاهميتها وفوائدها ، وقدرأى صاحبها الاديب الفاضل انيس افندى عبدالخورى ان يصدر ذيلاً لها فى كل اسبوع يحتوى على ملخص الحوادث الداخليه والخارجيه حباً بمنفعةالقراء ، فظهر العدد الاول من هذالذيل طافح بالاخبار والفكاهات الادبيه ورواية تامه . نؤمل من ابناء امتنا الاقبال عليها ونرجولها سرعة الانتشار .

(الدر والياقوت فى محاسن السكوت) أذا فتشت التاريخ عن ماضي بغداد ، رأيت صحائفه مملوئة بالفخر والاعجاب عن حضارة هاتيك البلدة المعظمة ومدنيتها . اما حالتها الحاضرة فهى كما كتبنا عنها فى العدد الرابع من المسان ، أنها تنتظر من ابنائها ثورة علمية ادبية تدك صياصي الجهل ، وفى الحقيقة نرى الان ابناء بغداد اخذت تشمر عن ساعدالجد ، لكى يتسنى لها الوقوف فى مصاف اهالى البلاد الراقية . وقد اخذ دور النهضة العلمية فيها يتسع بهمم ابنائها المجدين . وقد اهدانا حضرةالفاضل على افندى ظريف الاعظمى ثمرات سعيه وهى

Digitized by Google · Original from PRINCETON UNIVERSITY

تآليفه الدر والياقوت في محاسن السكوت. واصول التجويد، وحفظ الصحة، وهي ولو انها صغيرة الحجم لا كنها كثيرة الفوائد. فيبتني على اخواننا البغدادين ان يشجعوا هؤلاء الافاضل حتى يتسنى لهم حصر اوقاتهم في التآليف التي تستفيد منها ناشئتنا، ورجال الغد.

«مجلة العلوم الاجتماعية» اصدر هذه المجلة حضرة صديقنا المحامي توفيق افندي الناطور في بيروت هي تبحث عن العلوم الاجتماعية التي نحن في غاية الاحتياج لها — كعلم الحقوق، والاقتصاد وغيره من العلوم الحديثة النافعة، يحررها نخبة من الكتاب الافاضل نرجو لهذه المجلة النافعة رواجاً عظيماً، ونؤمل من ابناء امتنا مساعدتها، لأن مجلة كهذه يجب علينا الاشتراك بها للاستفادة منها، وتنشيطاً للقائمين بها.

«المنهل» وافانا الجزء الاول من هذه المجلة التي يصدرها حضرت الفاضل محمد موسى افندي المغربي في القدس وهي على صغر حجمها طافحة بالمقالات الادبية والتاريخية فنثني على همة منشئها، ونأمل له دوام الانتشار.

«برنامج جمعية النداء الخيري» اهدت الينا هذه الجمعية برنامجها الحاوي على وارداتها في مدة ثلاث سنين وما صرفته في اثنائها. فنشكر اعضائها والقائمين بها، كما اننا نومل من محبي الخير ان يأخذوا بناصرها ويمدوا الها يد المعاونة.

اعتذار

تأخر صدور المجلة عن وقتها. وذلك لكثرة الاشغال في المطابع فنرجو المعذرة

Digitized by Google

Original from
PRINCETON UNIVERSITY

غيرها اولاً تهييج بتأثير لم يكن يهيجها من قبل .

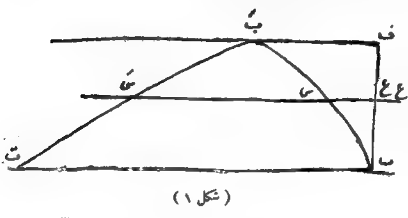
هذه الحادثة تعترضنا كثيراً فى اقسام مبحثنا لذلك يجب ان نعتني بها. ناموسها .

ح . (القوى التى تظهر ضعيفة برأسها ، تصبح ذات كبير فعل اذا تكررت ، لانها تزيد قابلية التحرك فى البنية رغماً عن ضعفها الظاهري)

لايخلو من فائدة ان نوضح هذا الناموس بصورة دقيقة ولوكان سهل الادراك بحدّ ذاته .

لنتصور خلية اوعضلة فى حالة التوازن ب(شكل١): كل قوة تؤثر عليها تظهر عكس فعلها الداخلي بشكل اهتزازى كما هو الغالب فى الحوادث الحكمية، وعكس الفعل المذكور لايستحدث حركة الا اذا كان ذا شدة معلومة. مثلا لأجل استحداث عكس فعل محرك فى العضلة ، يجب ان تكون شدتها معادلة الى ب ع، ع ع على الأقل التى تنوب عن الخط الذى يجب ان تتناوله العضلة لأجل ان يمكن وقوع حركة خارجية .

بناءً عليه اذا أثرنا على العضلة بقوة شدتها ف فهى تحدث عكس فعل ب ت معادلاً للقوة المؤثرة من حيث الشدة. وهذا العكس الفعل يتجلى بارتجاج تموجي تعدل سعته مقياس الوقت التخميني ت .



(شكل ١)

Digitized by Google
Original from PRINCETON UNIVERSITY

اذاً لدينا فى نفس الوقت تأثيرداخلى ب س لا نشعر به وعكس تأثيرخارجى محرّك يظهر فى المنحنى س ت َ س والحركة التى تبينها هي الحركة سَ تَ س فقط اماالدروية فتبقى غير ظاهرة.

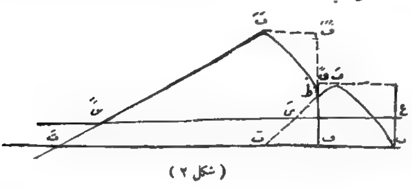
يظهر من هذا الرسم ايضاً ان عكس الفعل يستديم اكثر من التأثير كثيراً من جهة وانه ينتج بعد تأخر معين ع س من جهة اخرى .

ونرى عدا عن كل ذلك كله فى هذه الصورة البسيطة كيف انالقوة ف وجب ان تكون اقوى من المقاومة الخلوّية الداخلية لاجل ان استحدثت الحركة ولو كانت اقل شـدة من ب ع لاسـتحدثت عكس فعل داخلىّ وليس حركة خلوية . اما قوة المقاومة فى الخلية فتقاس بالمسافة التى تفصل الخط ع ع س سَ (خط الحركة) من خط استقرار الخلية ب ت

امكننا اذاً ان نمثل رسماً مقاومة الخلية من جهة وشـدة القوة من جهة اخرى . فكلما كان الخط ع ع س سَ مبتعداً من خط الاستقرار ب ت كانت مقاومة الخلية اعظم و احتاجت قوة التحريك لشـدة لاجل استحداث الحركة بالنتيجة . و من جهـة ثانية مهما كانت قوة التحريك ف اقوى . قتلية العضلة لذلك التحريك تكون اشد .

يخرج من ذلك ان تلبية العضـلة بالحركة تتوقف على شيئين مختلفين . قابلية التحرك وشدة المؤثر .

لاجل ايضاح ذلك نجعل ارتفاع الخط ف ممثلا شدة المحرك. والارتفاع ع ب مقاومة الخلية الداخلية فكلما صغرت ع ب عظمت قابلية التحرك فى الخلية .



(شكل ٢)

لنتصور الآن قوة ف تؤثر فى الوقت تَ مثلاً بدلاً من ان تؤثر فى الوقت ت . القوة ف بعد ذلك لاتعدل ف بل ف/٣ ، فى النقطة ب ، كما انه يصبح مضا ف/٣ ايضاً فى النقطة ت و ف/٣ غيرها اخيراً .

لكن ف/٣ المتجددة كل دقيقة لاتكفى لأن تتغلب على قوة مقاومة الخلية الداخلية . لذلك لانرى بتكررها حركة خارجية كانقباض عضلى ظاهر بل حركات داخلية ذروية فقط عوضاً عنها .

هكذا نتبين الناموس المار ذكره اى ان المؤثر يلزم ان يقع فجأةً لاجل ان يستحدث حركة وان المؤثر الأكثر بغتةً وقوعه هو الاشد فعلاً فى استحداث الحركة الخارجية الظاهرة .

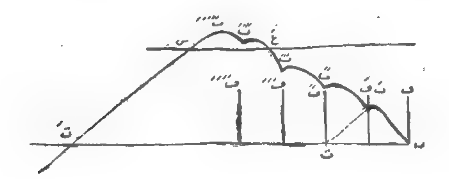
لكن نرى فى احوال متعددة ان القوة ف مع كونها كافية برأسها لان تستحدث حركة ، تتكرر تباعاً بفاصلات قصيرة ، فتزداد فعلاً رويداً رويداً كما يظهر لك من الشكل الثانى بكل وضوح [١]
لتؤثر قوة ف على عضلة: فعكس التأثير يكون ج س تَ اذا لم نضف عليها قوة أخرى الى أن تكون سكنت العضلة ثانية .

لكن اذا اضفنا قوة اخرى على العضلة قبل سكونها اى بينما هى فى نقطة ماط مثلا من محرك الخطران ، فهذه القوة تحدث عكس فعل محرك فى الحال وتقع التلبية حينئذ فى ط تَ س ً ت.

يظهر من ذلك جلياً ان القوة اذا انضمت الى قوة أولى تحول نتيجة عمل هذه الى سعة جسيمة فى عكس الفعل . والحاصل لانفقد شيئاً من الوقت فى هذه الصورة لان عكس الفعل الداخلى يكون قدتم وانتصرت القوة المؤثرة على المقاومة الداخلية. وبعبارة ثانية . الخلية كانت غير مستقرة التوازن بسبب حركتها الداخلية فاثرت عليها قوة ولو اضعف قوة الا واستحدثت عكس عمل فيها من مجرد قابليتها للتهيج .

لعلهم سيعذلونا على استعمال هذه الصور والاصرار على لزومها . وبيانه انا اتخذناها عن رسوم تقبض العضل . فانبين انها تقود القارئ وتفهمه بكل سهولة مالا يفهمه بدونها مهما اطلنا الكلام فى هذا الموضوع .

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY



(شكل ٣)

لكن يمكنا ايضاً ان نتصور فرضية ثانية: وهى كون المهيج اى القوة المؤثرة غيركاف لاستحداث حركة برأسها . فانبن اذن صورة شبيهة بالأولى. لكن الخطران الاول ضيقاً حسب مافرضنا بحيث يرتحت الخط الذى نفرضه ممثلاً بدء حركة الخلية الخارجية . فاذا لم تتزلزل المقاومة الداخلية فى الخلية لايمكن ان تظهر الحركة الخارجية . لذلك يلزم ان تتعدد المهيجات وتنضم قوة كل منها على الأخرى لأن تهييجاً واحداً لايكفى لأن يزلزل مقاومة الخلية بحيث تحدث ظاهرة .

الشكل الذى يراه القارئ (شكل ٣) يبين هذه القضية بوضوح .

لدينا قوى متوالية ف ، فَ ، فً ، ًفَ ، ًًف ، تؤثر كلها على الخلية الحية . هذه القوى تتكرر الواحدة بعد الأخرى بفاصلة صغيرة بين كل اثنين، و تتراكم تباعاً على بعضها . فالثلاث قوى الأول فى هذه الصورة لم تمكن من ان تتغلب على المقاومة الداخلية فى الخلية لكى تستحدث حركة ظاهرة . لكن القوة ع اخيراً لدى التهييج الرابع دفعت منحنى الخطران الى مستوى كاف واخرجت هذه الحركة الخارجية فى المنحنى ع تً ، ًتً س .

القوة ع وحدها استحدثت الحركة الخارجية فى الظاهر لكن الحقيقة عكس ذلك . فمجموع القوى المتوالية انجز المنحنى المركب ب تَ تً تً تً س ت .

اكرران ذلك ليس رسماً بسيطاً لأن درس تقاص العضلات يرى القارئ

Digitized by Google Original from PRINCETON UNIVERSITY

منحنيات كهذه تماماً . والعضل بلا شك يجب ان نتخذه انموذجاً للنسج القابل التأثر . فعلى الطالب اذن ان يدرس فيسيولوجيا العضلات العمومية اذا اراد تفصيلاً في هذا الموضوع (١) .

قد فرضنا مؤثرات الخلية عبارة عن عوامل حكمية كيميوية اوميكانيكية (خارجية) لكن هناك مؤثراً آخراً وهو تأثير الخلية على جارتها اى التفاعل في الداخل بين خليات البنية

لنفرض مثلا ان خلية تفرز مادة سمية فهذه المادة ذاتها هي مؤثر كيمي على اخواتها . فاذا تأثرت هذه بالمادة السمية تحركت وكان من ذلك التفاعل .

هذا الحال دائمي لان الحجيرات تفرز حامض كربون والحامض المذكور له تأثير قوى على الحجيرات .

فاذا افرزت حجيرة مادة ما ان حامض كربون او غيره أثرت تلك المادة على رفيقتها وكان من جرآء ذلك التفاعل . هذا ما يسمونه المؤثر الداخلي .

فن عمل حكمي كيمي في الهيولاء (البروتوبلازما) الخلوية نتيجة افراز مادة كيمية مؤثر على الخلية نفسها او على غيرها . لكن مهما كانت صورة افراز المادة فالمؤثر هو دائماً كيمي . لذلك هذا النوع من التأثير يعد من جملة التأثيرات الكيمية .

الحجيرات الحية تؤثر ايضاً على بعضها تأثيراً كهربائياً او ميكانيكيا . لكن هذا التأثير ليس قائماً بذاته بل هو لايختلف في الاصل عن المهيجات الخارجية الاخرى . لكن هناك حالاً واحداً يستحق ان نذكر به خصوصاً تأثر الخلية المجاورة . وهو الحال في التأثر العصبي او التأثر العصبي العضلي .

المجموع العصبي والمجموع العضلي مركبان من حجيرات لاصقة ببعضها . مرتبطة ارتباطاً محكماً لدرجة ان تهيج حجيرة منها يتدرج في الحال الى المجموع من الادنى الى الاقصى، فاذا تحركت نقطة ما من المجموع تحرك لها المجموع كله على الاطلاق .

هناك اذن انتشار غريب يتناول العصب قطعة قطعة حديداً بتأثيره

---

(١) كان يجب مع ذلك ان تدرس هنا فيسيولوجيا العضلات لان نواميس الشعور هي تقريباً كنواميس التقلص بعينها، والمجموع العصبي يعكس التأثير كالمجموع العضلي تماماً.



Digitized by Google Original from PRINCETON UNIVERSITY

فى احداها ، ضيفاً فى الأخرى ، تبعاً لقابلية التأثر فى كل منها .

فى المجموع العضلي لايتدرج التأثر بسرعة كما هو الحال فى المجموع العصبي فاذا أثرنا على احدى الالياف انتقل التأثر ولكن ببطء الى الالياف المجاورة (هذا الانتقال بطيء لدرجة ان هناك اختلافاً فيما اذا كان انتقال حقيقة ام لا).

اما المجموع العصبي فعكس ذلك . اذ الانتقال السريع من نقطة الى اخرى وانتشار التأثر بين الحجيرات المجاورة ، هو من اوصاف هذا المجموع المميزة.

فاذا لمسنا طرف عصب ما، نرى فى أثر هذا اللمس المحدود فى نقطة من العصب هيجاناً عاماً فى البدن العصبي ينتشر من الأقرب الى الأقرب ، الى ان يتصل فى المراكز العصبية التى تتأثر ايضاً فى دورها ثم تنقل هذا التأثر الى الاعصاب المحركة ، وهذه تنقلها الى العضل ، فيلبي العضل التأثر بالحركة اذ ذاك .

لا يمكن ان ننكر هذا الانتشار من الأقرب للأقرب انما لايمكننا ايضاً ايضاحه ابداً .

هل هناك مؤثر كيمي ؟

هذه مسئلة عويصة صعب علينا قبولها فى هذه الصورة وعلى فرض قبولها، فان سرعة انتقال التأثر هي من ثلاثين متراً فصاعداً فى الثانية نظراً للحال الذى يقع فيه التأثر وكل سانتيمتر من العصب منقسم الى مئة قسم خلوي اصلي. اذن يجب ان نفرض فى كل خلية عملاً كيمياً مقيماً مقدار $\frac{٣}{١٠٠٠٠٠}$ من الثانية وذلك صعب علينا ان نصدقه . الحقيقة ان الاجسام الانفجارية بانفجارات متواصلة من الاقرب للأقرب يظهر انها تتبع هذه القضية بعينها وتخرج عنها حادثات من هذا النوع .

هل ذاك مؤثر كهربائي ؟

اهون علينا قبوله من قبول مؤثر كيمي . لكن مهما اتفق ان الحادثات المختصة بالحياة شابهت نوعاً مظاهر القوى الكهربائية، فالخطران العصبي لايمكن ان يكون كالخطران الكهربائي الدروى .

كذلك يصعب علينا فرضه عملا ميكانيكيا . فالضغط من الخلية الى الخلية والتغير المتتابع فى درجة الحرارة ، فرضان قلما يصلحان حجة لبناء حقيقة عليهما لنعترف اذن بكل صراحة اننا نجهل تماماً طبيعة الاهتزاز العصبي الداخلي

Digitized by Google		Original from PRINCETON UNIVERSITY

نعرف فقط أن الخلية العصبية المتأثرة تؤثر على الخلية العصبية والخلية العضلية التين في جوارها .

نعرف ذلك لكننا نجهل بأي سبب .

أنخصص للاهتزاز العصبي طبيعة مخصوصة او أخرى حكمية كيمية .

نتردد في ذاك لكننا نستعمل التعابير (المؤثر العصبي ، الجريان العصبي) ، لانها ينفعنا استعمالها على كل حال ولو لم تفد شيئاً عن طبيعة التأثير .

فقابلية التأثر العصبي اذ تنتشر من الاقرب للاقرب تحدث عن مؤثر كيمي حكمي او ميكانيكيّ ، خارجيّ او داخلي ، هو لها كفرق الافتراق .

الحيوان الذى يتهيّج مجموعه العصبي بتاثير خارجي ، يجب ان يكون ذلك الارتجاج في عصبه حدث بتأثير كهربائيّ ، حروريّ ، ميكانيكي اوكيميّ .

لكن اذا كان التأثير الاول حكمياً كيمياً فالتأثير المتنقل عنه والتأثير الثالث الذى يتلو هذا يحولون ماهيةً بالتوالى الى ان يصبحوا اخيراً عبارة عن تأثرات خلوية صرفة متنقله من خلية الى خلية وليس تأثرات حكمية كيمية كما كانت اولاً .

لذلك ترى مهما اختلف نوع المؤثر فى الدائرة فانه لايكاد يصل الى مركزها حتى يصبح بالتحول من النوع الذى تكلمنا عنه اى نوع المؤثر العصبي. معذلك قد ينجم هذا التأثر عن تبدل كيمي حكمي فى المراكز هو العمل الاختياري او الذى يظهر انه اختياري اى حادث لنفسه ، من غير محرك خارجي . فالتأثر الداخلي فى الخليات العصبية المركزية بسبب تأثر الاعصاب الحركة التى تتشعب عنه فيكون الانتقال من الاقرب كما هو الحال فى الاولى اى التى تحدث حركة خارجية لكن الحركة هنا تفرق عن الاولى بكونها فعلاً اختيارياً اى بنفسه عوضاً من ان تكون عملاً انعكاسياً .

اذن لدينا عدا عن المؤثر الكهربائى والحرورى والكيمى والميكانيكي مؤثر آخر له خاصة مخصوصة به وهو المؤثر العصبي .

وربما يتوفق العلماء يوماً ما لصف المؤثر العصبي فى جملة انواع المؤثرات المعلومة واخراجه من هذه الوحدة ، اوتوحيد القوى الخارجية التى تؤثر على البنية. لكننا الآن اجدر بنا ان نلقى هذه الفكرة لجانب ونعترف ان للمؤثر العصبي خاصة مخصوصة به .

Digitized by Google
Original from
PRINCETON UNIVERSITY

نصرّ على هذه الحادثات التى يظهر انها فيسيولوجية وليس سيكولوجية ، وذلك لان نواميس قابلية التأثر عمومية، فلا فرق ان يعكس الفعل حنك الميدوز(١) او ماتحت جمجمة الانسان . لذلك سنتخذ الحالة الابتدائى لبسط قضاياه، بادئين من الابسط فما بعد تسهيلاً لقرآءة الكتاب .

قابلية التأثر تجمل عناصر الحياة السيكولوجية بايجاز تحت شكلين اولهما (الحس) او تأثير العالم الخارجى على الحيوان وثانيهما عكس الفعل المحرك او الحركة التى تمثل باشكالها المختلفة مظاهر الحياة السيكولوجية المختلفة . اذن قابلية التأثر التى هي الحس والحركة فى آن واحد ، يمكن ان تعتبر كشرط اساسي للحياة .

يوجد مخلوقات بسيطة يظهر انها ليست الا عبارة عن تراكم خليات متجانسة تقبل التأثر .

فعكس الفعل لدى التأثر يشكل حياة مناسباتها مع الخارج كما ان قابلية التأثر تشكل حياتها كلها ، نعنى بذلك الحياة السيكولوجية كما نعتبر قابلية التأثر الخلوية كالحياة السيكولوجية الاولى .

نرى اذ ندرس نواميس الوجود فى الخلائق الحية ، ان حياة مناسبتها مع الخارج تظهر بشكلين مختلفين : أ فى الشكل الاول الحركة هي تلبية التأثر ان كان بواسطة المجموع العصبي او بدونه ، وفى الثانى بالعكس الحركة اختيارية اى حادثة لنفسها بسبب مؤثر داخلى .

يوجد اذن قسمان للحركة . القسم الاول هو الحركات التى تلي التأثر الخارجي والقسم الثانى الحركات التى تظهر اختيارية او حادثة لذاتها (التأثر الداخلى).
الحركات التى تلي القوى الخارجية هي الحركات الانعكاسيه والحركات الاختياريه هي الحركات الغريزيه والحركات الادراكيه .

---

(١) الميدوز نوع من الحيوان قبيح الصورة (المعرب)

Google PRINCETON UNIVERSITY

هذا الفعل (١) ان كان انعكاسياً او اختياريا ليس شيئا غير قيام قابلية التأثر الابتدائية في الخلية . والحركتان المذكورتان هما الكيفيتان الاساسيتان لقابلية التأثر . مع ذلك يجب ان نخذ كيفية ثالثة بتفريق الحركة الاختيارية الشعورية اي الادراك ، من الحركة الاختيارية غير الشعورية اي الفريزة.

الادراك، الفريزة ، العمل الانعكاسي. هذه هي الاشكال الثلاثة التي تظهر تحتها قابلية التأثر في الخلائق الحية

لدينا اذن فعل ادراكي ، وفعل غريزي ، وفعل انعكاسي ، تعاريفها .

(العمل الانعكاسي هو العمل الذي تلبي به البنية تهييجا خارجيا وقع في الحال)

(العمل الغريزي هو عمل اختياري في الظاهر ، لاتدرك البنية التي صدرعنها سبب وقوعه)

(العمل الادراكي هو عمل اختياري في الظاهر ، تدرك البنية التي صدرعنها سبب وقوعه)

في الحقيقة هذه التعاريف لاتفرق الاعمال الثلاثة تفريقا طبيعيا ، لان طبيعتها لم تفرقها ذلك التفريق فكل حائل يفصل حدود الثلاثة اعمال هو صنعي بلاشك. من العمل الادراكي الى العمل الانعكاسي مثلا لانقدر ان نجتاز عن حائل معين ولو كان العمل الانعكاسي واضحا والعمل الادراكي مشوشا . لكن ذلك لايمنعنا من تصنيف الاعمال المذكورة كما فعلنا .

الصنفان الحيوان والنبات ترى بينهما كل الحوائل الذهنية ، مع ذلك نجد من الضروري ان نفرقهما بتصنيف منسق . كذلك يجب ان نفرق ايضا العمل الانعكاسي من العمل الغريزي والعمل الادراكي لاجل تمييز هذه الاعمال عن بعضها، ولو كانت مرتبطة ببعضها بالاتحاد في الواقع . فنحن لانتأخر ابداً عن هذا التصنيف الذي سنجرب ان نثبت حقيقته بعد نذ .

(١) نستعمل الحركة بمعنى قابلية التأثر لان لافرق بين المعنيين .

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY

العمل الانعكاسى والعمل الغريزى لانعرفهما ولانشعر بهما الا بواسطة الحركة الخارجية . هذه حقيقة لايعترض عليها احد ولايجب ان نتكلم عنها بتفصيل لأن الحادثة الانعكاسية لاتوجد بالتعريف ذاتاً الا اذا وجدت الحركة. كذلك الغريزة لاتظهر لنا الا بحادثة خارجية . لكن العمل الادراكى غير ذلك لأنه لايظهر فقط بحركة خارجية بل قد يكون عملا داخلياً تاماً .

فهو عبارة عن حادثة داخلية يمكن ان تكون غير ظاهرة بعكس فعل محرك وبالنتيجة يمكن وجوده من غير حركة .

مع ذلك فالعمل الادراكى كالعمل الغريزى، وكالعمل الانعكاسى، يلزم حقيقة ان ترفقه الحركة ، وقابلية التأثر الخلوية كقابلية التأثر العضلية يلزم ان تظهر بحركة ايضا لانها لايمكن ظهورها بدونها .

والحاصل لدينا واسطتان وحيدتان لمعرفة العمل الادراكى وهما (الحركة) للغير و (الوجدان) للنفس .

لنأخذ اولا الخلائق الغير عدا النفس . فكل ماهو جامد غير متحرك منها يظهر لنا محروما من قابلية التأثر الادراكية . فلا يمكنا ابداً ان نحكم على شيء بقابلية التأثر الادراكية مالم يظهر عنه حركة خارجية . فالحركة مصباحنا الوحيد لنعرف ذلك ونحكم به . نفرض مثلا ان الحجر محروم من الادراك لأن الحجر جامد غير متحرك ابداً، ونثبت ذلك اثباتا قطعيا لأنه لم يظهر عنه عمل ادراكى البتة ، برهانا على انه غير موجود به ابداً .

انظر الى طائر يغرد ويطير ويبنى عشه ويهرب و يفتش على الحب ويدعو فروخه .

فلذلك الطائر له عقل، وقابلية تأثر ادراكية تظهر نتائجها لنا بحركات اختيارية مختلفة مكررة لايمكن ان ينكرها احد .

لكن لتصب هذا الطائر رصاصة صياد تودى بحياة اعضائه وقلبه والرئة والدماغ ، فقابلية التأثر الادراكية تنتهى فى الحال و يموت بذلك الطائر الحي وبموته تنتهى كل حركة وكل ذكاء .

لنفرض ان الطائر بقى فيه الذكاء بعد موته . هل يمكن نسبة الذكاء لحجر

Digitized by Google
Original from
PRINCETON UNIVERSITY

او للرصاصة التي اصابته فاودت بحياته ؟ كلا . كذلك لايمكن نسبة الذكاء للجثة الجامدة لانها بعدم حركتها كالحجر او كالرصاصة تماماً .

اذن فالمخلوقات الخارجية اى غير (النفس) لا يشهد على ادراكها الا الحركة الظاهرة التي نشعر بها . لكن هناك عنصراً ثانياً لمعرفة الادراك و هو الضمير. لاحاجة لي ان اتحرك من موضعي لأعرف اذا كنت افتكر ام لا . يمكني ان افتكر بينما يداى وعيناى واسارير كلها غير متحركة . ويمكني ذلك ايضاً لما تكون حركة القلب ودوران الدم في وضعها الطبيعي . يمكني ان افكر واتذكر واتخيل . الضمير اذن يمكن ان يشهد على الادراك (قابلية التأثر الادراكية في الذات) بدون حركة خارجية تنقل ما افكر و اتصور واتخيل داخلاً الى معرفة العالم الخارجي .

للحادثات التي ينقلها الضمير خاصة وهي انها لاتتعدى (الذات) حيث يقيم الضمير وتحدث هي ايضاً . فاذا فقد ذاكرته ذلك الذات الذي لاحظ هذه الحادثات او فقد حركات تلك الحادثات كأن لم تكن لأنه لا يوجد من يثبت وجودها اذ ذاك ، واصبح وجودها عدماً غير مذكور .

انظر الى رجل نائم بسكون . ترى اساريره و وضعيته و تنفسه و نبض قلبه كل ذلك لاينم ابداً على هيجان او قلق ذهني . مع ذلك اذا استيقظ هذا الرجل و سألته . قال لك انه حلم بكذا وكذا . فالحادثات الداخلية التي جرت في ذاته انتقلت الى غير ذلك الذات بكلامه و كتاباته وحركاته التي لولاها لما عرف احد شيئاً مما حدث ضمن ذلك الذات .

لكن لولم يستيقظ ذلك الرجل بل اخذته سنة النوم الى ان وافاه الموت ، عوضاً عن ان ينهض ويقص علينا احلامه . لكنا مجبورين ان نقول ان الرجل امسك عن كل تفكر من الدقيقة ذاتها التي لم نعد نرى بعدها اشارة خارجية تدل على الادراك فيه .

الجاني كالي نائم على حجر نوماً عميقاً . لا حركة اختيارية او انعكاسية تصدر عنه سوى حركة اعضاء الحياة اليقظة .

اقول ان لا عمل ادراكي فيه اذ ذاك ولا يمكني ان اقول غير ذلك لأن لا شيء هناك ينم على حادثة ادراكية مرت به اثناء نومه . لكن اذا حدث

Digitized by Google Original from PRINCETON UNIVERSITY

انه نبح او أنّ او اضطرب جهاز تنفّسه فى الحال، اوضعفت دقات قلبه حكمت ان هنــاك حادثة ً ذهنيّة ، لأنها ظهرت لي بحركــة شعر بها حتى فسرتها . لكن اذا لم تظهر تلك الحــادثة بحركة ٍ ما ، لا يمكن ان اسـند للكلب حركةً ذهنيّة ، زيادة عن الحجر النائم عليه ، لأنّى اكون اذ ذاك حكمت على الشيءُ بغير دليل .

نعم نحكم فى بعض الاحوال بحدوث عمل ادراكى من غير ان تظهر لنا نتائجه فى الحال . وذلك اذا ظهرت هذه النتائج لنا فى مدة طويلة مثلاً. هذا الولد يقرأ مسآءً حكاية ثم ينام من غير ان يحفظها . فاذا استيقظ صباحاً تجده يمليها عليك كأنه اعمل ذهنه فى حفظها ، مع ان ضميره لايسرّ له شيئاً من هذا العمل اللاشعورى ، فلا هو يتذكر ان عقله اشتغل بحفظها الليل . ولا دليل هناك من حركة ظاهرية أثنآء نومه ان عقله كان يشتغل بحفظ شيءٌ ابداً . لنا الحق ان نتيقن ان عقله كان مشغولا فى الليل أثنآء نومه بحفظهـا لاننا نرى نتيجة اشتغال الذهن بحادثة حفظيّة ، لكننا لم نكن لنقدر على كشف ذلك لولا دليله الخــارجي الذى هو حفظ القصة واملاءها صباحاً ، ولو لم يظهر لنا ذلك الدليل لقلنا ان لا ذاكرة تشتغل أثنآء النوم .

ذلك الاسـتثنآء ماهو الا ظاهرى اذن، ويمكننا ان نقبل وجود عمل ٍ ذهني فى بعض الشروط ولو لم يظهر لنا بدليل ٍ لكن لا يمكننا ان نعترف به مالم يظهر أثره بعد حين فاذا كان ذلك قبلناه والا نكرنا وجوده

دليل العمل الذهنى عبارة عن حركة خارجية دائماً ، مهما كانت الحادثة التى انبأتنا بوقوع عمل ادراكى او انعكاسي لذلك فجسد الميت والحجر اوايّ جسم كان جامد لايأتى بحركة يجب ان نعتبره محروماً من العمل الادراكى .

من هنا نستخرج هذ القاعدة العمومية .

(لاعقل بلا حركة)

لاندّعي ان هذه القاعدة تمّم الطبيعة اجمع بلا خلاف . لكننا نقول انه لايمكن ان تظهر حادثة ادراكية بدون حركة نشعر بها . ذلك عدا عن الضمير بالطبع .

Google PRINCETON UNIVERSITY

الانسان حرٌ باتخاذ اى فرضية كانت لكن الوهم والخيال ليسا عاماً مثبتاً ،
فحيث لاحركة ظاهرة قل ان العلم لايجوز وجود عمل ادرا كي ابداً .

﴿ الفصل الثاني ﴾

«المجموع العصبي»

في اى قسم من البنية ينتج الفعل الحكمي؟ هذا السؤآل تحلّه الفيسيولوجيا.
فاذا اخذنا ضفدعة مثلاً من الحيوانات الفقريّة نراها تقفز وتنتز هرباً اى ان
الفعل الحكمي بها يظهر بحركات دفاعية نظنها حدثت لنفسها .

لنعطل مجموع الضفدعة العصبي من المركز . نرى اذن ان الضفدعة التى
كانت تنتز بكل عزمها كيا تفلت ، اصبحت قطعةً جامدة لاحراك فيها ، ولم
يعد ثمة من حركة لا اختيارية ولا انعكاسية. لكن القلب لايزال يدق والاعضاء
المحركة تتهيج بالكهربائيه . فكل مافيها هو حي خلا العصب المركزى الذى
خربناه ، وقد تعطل كذلك العمل الروحى مع المجموع العصبي لان كل الحادثات
الروحية التى كانت تصدر عنها اصبحت معدومة بالكليّة . هذه التجربة تصدق
على كل من الحيوانات الفقرية كالكلب والعصفور، حتى وعلى حيوانات من غير
الفقرية كالسرطان ، ومن ذلك يخرج لنا نتيجة قطعية هي ان كل حركة بنفسها
كانت او انعكاسية ، تضمحل باضمحلال المجموع العصبي المركزى [١]

اذن لاحاجة الى التكرار انه لايمكننا ان نجزم بوجود الادراك حتى نرى
نتائجه ، اى الحركة ، فحيث لا حركة لابأس ان نجزم بفقدان العمل الروحي .
الضفدعة المحرومة من عصبها المركزى هى جثة هامدة بالنظر للسيكولوجيا فكما
انه لايمكن وجود عمل روحي فى الجثة اللاروحية كذلك لايمكن ان نفرض
وجوده فى الحيوان الذى فقد مركز عصبه

بالفيسيولوجيا تبينا انه لا حركة بدون المجموع العصبي وبالسيكولوجيا ظهر لنا

[١] يوجد حيوانات ابتدائية اذالمسناها تحركت مع ان لامجموع عصبي هناك وسببه
تأثير العامل على النسج بلا واسطة . ولا فرق بينه وبين المجموع العصبي الآن هذا
بسيط وذاك غير بسيط .

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY

ان الحركة هي الحادثة الوحيدة التي تدلنا على وجود الادراك . فلذلك يجب ان نعتبر المجموع العصبي مركزاً للادراك . اذ الادراك يبقى ببقآء حياة المجموع ويضمحل باضمحلاله .

الحركة والادراك: هما اذن وظيفتا المجموع العصبي، فاذا فرضنا ان الادراك يدوم بعد ان قتل المجموع العصبي نكون كاننا فرضنا كون دوران الدم يدوم بعد فنآء القلب ، او كون التنفس لايتعطل اذا عدمنا الرئة .

لانجهل ان هناك من يدعي عكس ذلك اي ان الادراك يدوم بعد قتل المجموع العصبي لكنا لا نعتبر قولهم علمياً حيث هم يجثون فيما وراء الطبيعة مما لاعلاقة له مع الفن. فلا يكفي ان يدعوا بذلك مالم يدعموا دعواهم بالبراهين وذلك مشكل لديهم . اما الروحيـون الذين ادعوا انهم يبرهنو على ذلك بالتجربة فلم ينجحوا الا قليلاً .

اذن وقد ثبت لدينـا ان الجزم بالشيء بدون ان نرى نتيجته هو عبث من جهة . وانه لا يمكن حصـول نتيجة ادراكية حيث لا مجموع عصبي من جهة ثانية . فلا يجب ان يبقى لدينا شبهة في كون الادراك هو من وظائف المجموع العصبي وانه لايمكن ان يصدر عن غيره .

ومع انه سهل لدينا ان نتبين صدور العمل الروحي عن المجموع العصبي ، فانه بالعكس صعب ان نعلم عن اي قسم من المجموع العصبي يصدر هذا العمل . ويشـكل علينا جداً ان نفرق الحوادث الروحية عند الحيوانات غير الفقرية لان الادراك مختلط بها مع الغريزة والعمل الانعكاسي لدرجة يعجز عندها الانسان من التفريق بين هذه القوى الثلاث

مع ذلك يظهر ان الغريزات العليـا كائنة في الطوق البلعومي عند الحيوانات الرخوة وفي شبكة الاعصاب الرأسية عند الحيوانات الحلقية فلو فصلنا حلقة من هذه الحلقات الى نصفين بفاصل يمر تحت شبكة الاعصاب الصدرية قليلا نرى ان العمل الاختيـاري قد اضمحل في القسم الاسفل بينما هو لم يزل كما كان في القسم الاعلى. هذا هو مبدأ المجموع العصبي المخي في الحيوانات الفقرية .

لاشـك ان المخ ليس محل اقامة الادراك وكثير من الذين جرح مخ عنقهم

Google PRINCETON UNIVERSITY

ولم يزالوا احياء لم يمس ادراكهم . فالادراك على كل حال لابد ان يكون فى داخل الرأس اى الدماغ .

هذا حل ما يمكن ان يقال عنه لان مركز الاعمال الروحية التشريحى لم يعين بصورة قطعية رغماً عن اجتهاد الفيسيولوجيين لكن لما فصل (فلورانس) نصف الدائرة الدماغية من الحمامة وجد ان العمل الاختيارى قد اضمحل وان المحرومة من دماغها اصبحت كالآلة تتحرك بحركات انعكاسية مختلطة وان العمل الروحي لم يبق له اثر فيها . كذلك شوهد ان الرجل اذا خرج فى مؤخر المخ او فى النتوآت المتعطلة لايتغير عليه شيء من الادراك لكنه بالعكس لانلبث ان نرى ادراكه مضطرباً اذا خربنا شيئاً من الالتفافات الدماغية لذلك يمكن ان نفرض كون الوظائف العقلية مركزها الدماغ عموماً وهذه الالتفافات خصوصاً ونحن لانزيد فى هذا الموضوع تفصيلاً تاركين ذلك للفيسيولوجيا التجربية اذهى مكلفة بحل هذه المسئلة لاسباب مختلفة رغماً عن عجزها ، ويكفينا ان نقبل كون هذه الاعمال الروحية صادرة عن داخل الرأس الأمر الذى لااعتراض عليه تقريباً (١)

لا احد يعرف المناسبة التى تربط بنية لمجموع العصبى مع وظائفها لكن قد ظهر بواسطة المكبّر ان فى لحمة المجموع العصبى خيوطاً شعرية وعناصر خلوية ومسامات عصبية ، اما الخليات فهى مركبة من غشاء و هيولاء ونواة (و ميلوسيت) وهو عبارة عن خليات مستطيلة تسمى الياف و هذه مرتبطة بعضها ببعض و بخليات أخرى كائنة فى المادة البيضاء . اما الهيولاء فهى ذات خطوط على الغالب فى هذه الخليات وقد تتكون حول النواة المركزية كما ان هذه النواة المركزية ايضاً قد تكون مخططة او غير مخططة ، لكن كل ذلك ليس من موضوعنا ولا فائدة له فى السيكولوجيا .

التشريح لانتمكن به من استنباط حقائق فيسيولوجيه والسيكولوجيا التى هي الفصل الاشد ظلمة فى الفسيولوجيا لايمكن ان نستهدى به فى الاستقراء

[١] قال (سنينون) سنه ١٦٦٨ الدماغ هو العضو الرئيسى حيث تقيم النفس والآلة التى تعمل النفس بها العجائب . النفس تظن انها تنفذ لكلما هو خارج عنها اذ لم يكن ثمة حائل ، لكن متى انزوت فى بيتها الاصلى تصبح عاجزة عن ادراك ذاتها .

التشريحى اذهى اقل فروع العلوم الفيسيولوجية طائلا فى هذا الموضوع .

مع ذلك يهمنا ان نعرف فى اى عنصر من المجموع العصبى يقيم العمل الروحى . القول و المقبول ان الخلية العصبية هى العنصر العامل فى المجموع العصبى و ان الالياف البيضاء اهميتها فى المكان الثانى من الأولى لكن هذا القول لم يدعم بالبرهان و كل ماقيل فيه ليس الآ تشبيها و مقارنة لاشئ فيها من الجزم ، والفن لايقبل اليه الآ البرهين القاطعة التى من ورائها تظهر الحقائق الراهنة .

مع كل ذلك ، فأن هذا الريب لايزع عن الحقيقة التى تكلمنا عنها وهى كون العمل الروحى يتوقف على المجموع العصبى .

لنرجع الى التعريف السابق للعمل الروحى ، العمل الذى يظهر صادراً لذاته. يظهر لنا ان فى المجموع العصبى جهازاً روحياً ولم يتمكن الفيسيولوجيون من تعيين محله ، واذ كان محله التشريحى غير متعين فاننا نرى وجوده ببعض نتائج معلومة ، ونقول ان الجانب المجموع العصبى الذى يهيج العضلات ، والمجموع العصبى الذى يؤثر على تغذى العناصر العضوية ، والمجموع العصبى الذى يتأثر من الخارج، يوجد مجموع عصبى روحى يصدر عنه حركات تظهر لنا انها صادرة لذاتها .

فوجود المجموع العصبى الروحى لاريب فيه ، وهو محكم الربط باقسام المجموع العصبى الأخرى بحيث يعجز التحليل الفيسيولوجى الاكثر دقة عن فصله تماماً . و بعبارة ثانية يوجد فى المجموع العصبى عناصر تشريحية خادمة كاساس الوجدان والارادة والذهن والفكر .

المجموع العصبى الروحى هو خاضع كسائر اقسام المجموع العصبى لشروط فيسيولوجية يتوقف وجوده عليها .

سنرى هذه الشروط بسرعة وسنأتى بهذا الناموس المهم وهو كون الحادثات الادراكية متوقفة على حالة المجموع العصبى الفيسيولوجية، واذا كان الامر كذلك فانه يكون ثبت لدينا مرة اخرى ان الادراك متعلق بالمجموع العصبى .

اولاً . دوران الدم . الجبيرة العصبية لاتبقى حية فى الحيوانات الا اذا احتوت دماً فيه مولد الحموضة (او كسيجين) ، كما ظهر من تجارب الفيسيولوجين المتعددة على كل الحيوانات بلا استثناء خصوصاً الفقرية منها .

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY

فاذا فصلنا قلب الضفدعة بصورة اوقفنا دوران الدم نرى انها لا تزال تتغذى وتقفز وتشمر. ذلك بكل سرعة للوهلة الاولى لكنها لا تلبث لحد بضع دقائق ان تخف تلك الحركة بالتوالى الى ان تصبح الضفدعة جسماً لاحراك فيه اخيراً. مع ذلك فالاعصاب المحركة والعضلات تبقى قابلةً للانفعال مما يبرهن ان الحادثات الروحية ، حيث بعد ايقاف حركة الدم وان المجموع العصبى لايزال حياً . واذ قتل المجموع العصبى بعدئذٍ لطول حرمان الحيوان من الاسباب الحياتية نرى ان الحادثات الروحية اضمحلت ولم يبق لها اثر .

اذا قلعنا قلب الضفدعة بصورة اوقفنابها دوران الدم نرى انها لاتزال تقتات وتنتثر وتهرب وتحس ، انما يزداد اضطرابها اولاً ثم تضعف الحركات فى نهاية كم دقيقة ثم تخيس الى ان تصبح غيرمتحركة لاتجد فيها لاحركة اختيارية ولا حركة انعكاسية ، ومع ذلك تبقى الاعصاب المحركة والعضلات قابلة للتهيج مما يبرهن ان الحادثات الروحية قد بقيت حية بعد ان اوقفنا الدم ، وذلك ببقاء المجموع العصبى لاشك. ولما يهلك المجموع العصبى بعد ذلك من احتياجه الطويل للدم ، يهلك بهلاكه العمل الروحى ولا يبقى له اثر .

هكذا نرى فى رتب حياة العناصر التشريحية (وبالنتيجة فى رتب حياة الوظائف الفيسيولوجية) ان المجموع العصبى (اوبالنتيجة الادراك الذى هو وظيفته) قد اضمحل باضمحلال العضل والعصب المحرك وان العمل الروحى قد فنى بعد وقوف حركة الدم بقليل .

فى الحيوانات الفقرية ذات الدم الحار نرى هذه الحادثة اجلى مما هى فى غير الفقرية . فاذا اخذنا حيواناً فقرياً عوضاً عن الضفدعة نرى ان العمل الروحى يدوم فيه بضع دقائق بدلاً من بضع ثوانى . واذا حدث ان وقفت حركة القلب او قطع رأس الحيوان او ماشابه ذلك مما يوقف الدوران فى الدماغ او فى المخ نرى فى الحال اى فى بضع دقائق ان قد وقف المجموع العصبى ولم يعد يتحرك فالحقيقة ان مصير الحركة العجيب (ابن ساعته) تحت تأثير الحرمان من الحياة لهو مما يستحق النظر والاعتبار اذ لاشيء يفكرنا اجلى منه باتحاد الروح والجسد ، فالروح تختفى لما لايعود الدم يروى الخليات العصبية ، وذلك الاختفاء يقع بيغت عجيب .

Digitized by Google
PRINCETON UNIVERSITY

لما تفصل سكين الكيوتين (آلة لقطع اعناق المجرمين) الرأس عن الجسد يقع النزف الوافر من العروق والشرايين المنفتحة ولا يعود ثمة من سبيل لرى المجموع العصبي بواسطه داخل الرأس، لذلك يموت هذا المجموع في الحال. هذه المسئلة جرت أختلافات كثيرة وتنازع آرآء لاطائل تحته ، لكن يجب ان نترك الروائيين والصحافيين لجانب ولانعبأ برأيهم اذهم في واد والحقيقة المستندة على التجربة الفيسيولوجية في داد .

لنرى اولاً ماذا يصبح الضمير متى اغمى على الانسان ووقفت دقات القلب والدوران الدموى . التجربة تنبئنا ان الضمير ايضاً تقف حركته فالشخص الذي اصابه هذا الحال وتسأله ماذا جرى له أثنآء الاغماء يقول لك اشياءمعناها لاشيء ، وذلك انه يشعر بدوار بضع ثوانى اولاً وتاخذه السنة فلا يعود يدرك شيئاً . فالذاكرة والضمير وكل شاهد خارجي لانرى لهم اثرآ، وحيث هو لايذكر شيئاً مما صربه فما صربه اذاً لاشيء .

في الاغمآء لاشك ان ضعف الدم لايقع بغتة وبتمامه كما هو الحال في قطع الرأس لان النزف الكثير من العروق عند فصل الرأس عن الجسد يحرم داخل الرأس مما به من دم ، بخلاف مايحدث في الاغمآء حيث لاينقطع سوى الدوران الشرياني .

فالضمير اذاً يفقد بتمامه لدى قطع الرأس وفي الاغمآء كما يظهر . واذا نظر ناالى الشاهد الخارجي اى الحركة التي لاسبيل ان تستشهد بنوعها نجدان كل حركة لنفسها وقتت ام ليس لنفسها (انعكاسية) تضمحل بانقطاع الدم كما يظهر لنا من عدة تجارب ، فاذا كان ذلك فالذكآء ايضاً يضمحل معها لارتباطه بها .

اذا نظرنا في رأس مقطوع نجده يعدم الحركة بعد دقيقة من القطع فمهما اجهدنا الخيال لايمكننا ان نتصور ذكآء او ضميراً في هذا الرأس الذي لاسبيل لفرضه كشير قالب بمثله .

هذه الحادثة تستحق النظر خصوصاً لانها تبرهن لنا شدة حياة العناصر التشريحية اى اعضآء الوظائف الروحية . فالخلية العصبية يجب ان لاينقطع عنها الدم الذى يحمل الا وكسيجين ابداً فاذا كان ذلك ولو بضع ثوان قل وقفت الحياة الروحية . مع ذلك قد لايكون وقوف الحياة الروحية نهائياً ، فاذاوقف

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY

دوران الدم بضع ثوانى ثم رجع لجراه داخل الرأس ، عادت الحياة وظهرت الحركات الانعكاسية ثم الحركات الاختيارية اى التى تقع لنفسها بلا محرك ظاهرى، ثم الافعال الذهنية بالنهاية

ماأهم هذه التجربة التى نتبين بها ان العمل الروحى مربوط بحياة المجموع العصبى من جهة ، وان المجموع العصبى تتوقف حياته على الارتوآء من الدم الاوكسيجينى من جهة ثانية . للأسف لانقدر ان نعمق النظر فى هذه الحادثة اكثر من ذلك ، ولانعلم سبب موت الخلية بهذه السرعة فهل هو من نقص الاوكسيجين المنضم الى الكريات الحمرآء ؟ ام من مادة اخرى لانعلمها، ام تفرز الخلية بطيها مادة سمية تقضى على الحياة اذا لم يقض عليها دوران الدم ويبطل ضررها بالتدريج ؟ يظهر انسبب موت الخلية حادثة كيمية لكن لايمكننا ان نبرهن على ان الحادثات الكهر بائية (كالتى فى الاوعية الشعرية مثلاً) لاتاثيرلها ، وقد يكون هناك اسباب ثانية لانتصور وجودها، رغماً من الظواهر التى تثبت لنا انها كيمية محضة .

الدوران الدموى يظهر انه يجرى متناوباً لكن الحقيقة انه لاينقطع ابداً فى المادة العصبية فالدم المندفع بغتة فى الشرايين الغليظة ترى مجراه يقل تناوبه مع مروره من الشرايين الغليظة الى الرفيعة ومن الرفيعة الى الاوعية الشعرية، وفى هذه الاوعية الوحيدة التى يقع بها التبادل بين الخلية والدم لرقة جدرانها لاينقطع المجرى بل يدوم الدم جارياً بهدء حاملاً معه الاوكسجين لارواء الخلية . الحركات الدماغية من انبساط وانقباض الحادثة اثناء دفع النفس او استنشاقه ، اوانبساط القلب او انقباضه، لاتؤثر الا قليلاً على الدوران الشعرى فالاقنية الغليظة تفرغ لبضدقائق اوتمتلىء، لكن الاوعية الشعرية لايبدل الاهتزاز القلبى او التنفسى مجرى الارواء فيها لضيق الاقنية التى تؤدى لها .

فدوام الدوران وارواء الخلية مربوط بدوام الوظائف الروحية لان الدوران الواقع باندفاعات دموية لايمكن ان لايؤثر على العمل الروحى الذى يقع غير متناوب .

كذلك ليس من الضرورى ان يكون هذا الدوام مطلقاً لان الدم هو « الوسط الداخلى » كما قال (بارناد) وهو قول عالم متبحر لم يكن هبآء .

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY

ووظيفة الدم تتعلق بالغذآء والاقنيات اما الوظائف الروحية فمصدرها المجموع العصبي والدم فائدته ان يحيي هذا المجموع .

اذاً الدوران هو الشرط الاصلي للحياة العصبية وبالنتيجة للحياة الروحية التي تقوم بها

ثانياً . التنفس . كما ان الدوران ضروري لقيام الحياة في المجموع العصبي هكذا التنفس ايضا ضروري لقيامها ، ويوجد حيوانات كالفقرية السفلى او غيرالفقرية تحتاج الاوكسيجين اقل من غيرها — الفقرية العليا — لكنه لايمكن ان يوجد حيوانات لاتحتاج ان تتغذى بالاوكسيجين ، الامر الذي لامندوحة عنه ابداً .

قد لوحظت نتائج الاختناق الروحية في الرجل وهي كما يلي . اولاً كرب وغصة في نهاية الدقيقة الاولى تذهب متزايدة الى ان تصبح الماً شديداً في نهاية الدقيقة الثانية ثم اختناق ترافقه حركات تشنجية كافي الصرعة . وفي وسط هذا الاضطراب المريب يبقى العقل لم يطرأ عليه شيء لكنه يصبح لايميز الاشيآء الخارجية ويضطرب النظر ثم تختلط الخيالات الذهنية ثم يختفي الضمير فيفقد المصاب شعوره بنفسه بصورة انه لايبقى لحد نهاية الدقيقة الثالثة لاضمير ولاذاكرة ولاذكاء ولا تنقضي دقيقة اخرى حتى تضمحل الحركات جميعها من رعشة اوحركة انعكاسية فتنقطع ولايبقى اثر من الحية الحيوانية . لكن القلب يبقى مع ذلك تتوالى دقاته مدة قصيرة لكنه في هذه الاثناء يرسل كما قلنا دماً اسوداً لااوكسيجين فيه الى الدماغ ، وحيث ان ذلك الدم يحتوي على حامض كاربون بكثرة ولايكفي لادامة حياة المجموع العصبي فان العمل الروحي بالنتيجة يضطرب ويضمحل باضمحلال هذا المجموع .

تأثير الاوكسيجين العديد يبرهن لنا ان حادثات العمل العصبي هي كيمية كما سلف ذكره فالمادة العصبية تستهلك الاوكسيجين بلافاصل ولاتحيى الا اذا دام الدوران يقدم لها منه .

ثالثاً . الغذآء . المجموع العصبي يتغذى بالدم والدم يحتوي على موادبعترضها احتراق الانساج فيخر بها ، ثم ان الغذآء يعوض عن هذا الخسار المتواصل — ومن ذلك حس الجوع والضمأ . يشعر به الانسان لما يتعدل الحال في بنية الدم الطبيعية

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY

بهذا النقص .

مع ذلك مهما كان التعويض الغذائي ضرورياً فان الحاجة اليه لاتبلغ لوقتها . فحياة المجموع العصبي والعمل الروحي تدوم مدة طويلة من غير غذآء كما هو الحال في بعض حيوانات من الفقرية السفلى او الغير فقرية فانها تبقى مقدار شهرين كاملين بدون ان تأكل شيئاً . حتى الحيوانات العليا ايضاً فانها لاتموت الافي الاسبوع الرابع وبعضاً الخامس وحتى السادس من الخوآء وفي هذا الحال ترى الهذيان يشتد في آخر المدة وتضطرب الوظائف الذهنية جداً . لكن الهذيان نفسه هو خرب من العمل الروحي، بحيث ان الحياة الذهنية تبقى مادام الدوران، والاوكسيجين يكون اذذاك المادة الوحيدة التي لاغنى عنها . لاجل ان لانقضى على حياة الخلية الروحية .

فبقآء الحياة في المجموع العصبي هكذا مدة طويلة مع عدم الغذآء يرينا ماذا يجب ان نفهم من هذا التعبير ـ حياة العناصر العصبية فهذه العناصر تحي لنفسها والدمآء ماعليه الا ان يحمل لها المواد الضرورية الاصلية التي لاغنى عنها ولا لحظة واحدة وهي بلاشك الاوكسيجين اما المواد الأخرى التي يحملها الدم فأن اهميتها في الدرجة الثانية، ضرورية فقط لتجديد الحية الخلوية اوتمديدها . فالمجموع العصبي قائم بذاته مستقل عن الدم لذي يرويه كما ان شجرة البلوط تحي بنفسها ولوكانت في حاجة لاستدرار الحية من الأرض التي غرزت اصولها بها .

رابعاً . درجة الحرارة . العمل العصبي والعمل الروحي لايكونان الا في حد معلوم ، من درجة الحرارة .

فالحيوانات الفقرية ذات الدم البارد وغير الفقرية ، نرى الحد الأدنى من درجة الحرارة التي توافق حياتها الروحية قريباً جداً من الصفر . والحقيقة ان العمل العصبي في هكذا درجات سفلى ليس بشئ مع ذلك فالحركة ليست معدومة قطعاً فيها فالاسماك والضفادع والحيوانات الرخوة والديدان تحرك ولو ببطء وضعف على ان درجة الحرارة فيها لاتجاوز بعض عشر الصفر .

في البحار القطبية المتجمدة تجد حيوانات نامية ومفصلية لها غريزة وتبرز علائم الحب والقابلية مع ان درجة الحرارة في المياه التي هي تحي فيها لاتجاوز

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY

الصفر الا قليلاً وقدتكون بعضـاً اقل فلامقال بعد ذلك ان التجمد في الجسم يطفىء الحياة ويقضي على الحركة .

قدمران الحدالادنى يكون حول الصفر اما الحد الاعلى فمختلف جداً . يوجد بعض حيوانات من الغير فقرية تحيى في درجة فوق ٤٢° ، بينما طائفة كبيرة من الفقرية ذات الدم البارد ومن الغير فقرية تجد ارفع حد تحيى به من درجة الحرارة لاتجاوز ٣٥ وقديكون ٢٥ ايضاً .

زيادة الحرارة تجر تفرقاً في وظائف الانساج عجيباً . فكما ان ضعف الدم وتناقصه يقتل المجموع العصبي قبل ان يمس القلب اوالعضلات اوالعصب المحرك ، هكذ نقص درجة الحرارة ايضاً يقتل المجموع العصبي قبل كل جهاز . فلواخذنا ضفدعة وغطسناها في ماء درجة ٣٦° نجدانها تصبح فاترة لاتتحرك كأنها فقدت حسها ، ومع كونها لاتأتي بحركة فانك ترى قلبها يدق وعضلها يقبل التهيج ، مما يبرهن ان المجموع العصبي اقرب الى العطب من سائر الاجهزة والانساج في البنية الحيوانية .

درس الافعال المتعلقة بالحرارة يرينا ايضاً لأي درجة تخضع الحادثات الروحية لهذا الشرط الاصلي ، شرط درجة الحرارة .

اولاً لايمكن ان نلاحظ من ذلك شيئاً في الحيوانات الفقرية ذات الدم الحار لأن درجة الحرارة في بنيتهم ثابتة لايؤثر عليها المحيط الخارجي فلا تتغير بتغيره .

ثانياً الحيوانات الفقرية ذات الدم البارد . هذه بعكس الاولى يمكننا ان نستفيد منها لانها تتبع ميزان الحرارة صعوداً وهبوطاً مع المحيط فالضفدعة اوالسلحفاة مثلاً يمكنك ان ترى بها كيف ان العمل الروحي يتحول بتحول درجة الحرارة في المحيط من الصفر لحد ٣٥° .

وبالنتيجة نرى تدرجاً ان الحيوانات ذات الدم البارد كلما ارتفعت درجة الحرارة في محيطها ازداد العمل الروحي بها ، فاذا كانت قرب درجة الصفر تجد عملها لاشيء فلاترى سوى حركات فاترة خفيفة لاتستحق ان تدعى بحركات لكن اذا ارتفعت درجة الحرارة الى العشرة يتغير الحال وتزيد قوة الحركة واذا كانت في ٣٠° فان عملها وحركتها يصبحان شيئاً بحيث انها تشعر بالألم وبا

Google PRINCETON UNIVERSITY

النسيج على انواعه .

واخيراً اذا بلغت الحرارة ٣٠° فانك ترى اذ ذاك فرقاً عظيماً بينها الآن وما كانت عليه قبل من الفتور والخمول الذي جرته عليها البرودة .

فاذ ترى ان العمل الروحي والاحتراق الكيمي في النسيج ينمو بارتفاع درجة الحرارة لا يمكن ان نمتنع من القول بأن بين هذه الثلاثة اعمال نسبة وارتباطاً ، فكل عمل كيميّ يصعد شدة وسرعة بنسبة ما تصعد درجة الحرارة ، واذ كانت درجة الحرارة والاحتراق الكيمي ينمو بنموها العمل الحياتي ، العصبي والروحي ويزداد شدة وسرعة بازدياد شدتها وسرعتها ، فان الظاهر اذاً كون سبب الحركة والعمل العصبي عبارة عن قوة كيمية .

لنتخذ لذلك شبهاً بسيطاً . لنصور (بيلا) [١] مخرج مقداراً من الكهربائية ك في درجة صفر من الحرارة .

معلوم ان الشدة الكهربائية تتوقف على العمل الكيمي ضمن البيل . ولا تزداد درجة الحرارة حتى تزداد القوة الكهربائية هنا التي تصبح على ظني في ١° ، ك + م ، وفي ٢° ، ك + ٢ م ، وهلم جراً حتى تصبح في ت° ، ك ، + ت م . ففي هذا الحال القوة التي تخرجها هي وظيفة من الاعمال الكيمية تنمو بارتفاع درجة الحرارة ، وهذه الحادثات الثلاث ، درجة الحرارة والانحلال الكيمي المستخرجة تنمو وفقاً لبعضها البعض في الوقت ذاته .

يمكن فرض بعض شبه بين هذا البيل وحياة البنيات الحية لانه لا يوجد شيء يرافق شيئاً آخراً بانتظام تام كما نمو القوة الطبيعية التي تزداد بارتفاع الحرارة وازدياد الاحتراقات الكيمية بين ذات البنية .

بعض الحيوانات ذات الدم الحار ، التي ندعوها شتائية لانها في فصل الشتاء يغشاها فتور ، تصبح خامدة كل عمل عصبي فيها لما تسقط درجة الحرارة فتراها اذ ذاك هامدة لا تبدي حركة ولا تعكس العمل ابداً . ولا نرى بها أثراً يدل على الشعور ابداً ، لكن لا تكاد ترتفع درجة الحرارة حتى تعود لنفسها وتصبح لغيرها من الحيوانات الفقرية العليا ذات قدرة على العمل ونشاط ولها

[١] البيل لفظة اجنبية معناها هنا آلة لاستخراج مجرى كهربائي بواسطة عمل كيمي واعانة فلذات معدنية ، واصل معناها عومة وبناء (المعرب)

Digitized by Google Original from PRINCETON UNIVERSITY

غريزات مختلفة مثلها وتبرز نفس الحادثات الذهنية ايضاً بحيث لايبود ثمة من بينها وبين سائر الحيوانات العليا ابداً .

الحيوانات ذات الدم الحار لاتتغير فيها درجة الحرارة في الاصل فالانحراف اليومي الاصلي لايكون الا الحد ١° نهاية ، اذا اخذنا الحدود الفيسيولوجية الى نهايتها (الرجل مثلا تكون عنده من (٣٥,٦° الى ٣٨,٦°) فاذا خرج عن ذلك الحد فهي درجة مرضية .

تأثيرات الحمى الروحية معروفة ومن جربها عرفها بنفسه ، فالحرارة حتى ولولم تكن الا ٣٩° يعني ١,٥° على الاكثر فوق الحال الطبيعي ، نرى منها احوالنا الروحية تتبدل فيضطرب الفكر ويصبح لامنطق ولاعيار له ، ولايعار السمع بعد ذلك الى شئ حتى انه يحصل احيانا مبدأ فكر يتوجه الى شئ ثابت فلاتعود العين ترى غيره ولايعود الفكر يتوجه لما سواه ، ومع ذلك قديكون الكلام موجزاً يأتي دفعات ، ويتكلم المصاب بشدة فترى التهيج الروحي اصبح في درجة ان جعل اللسان يستعمل قلة ء العمل الحي ، لما ريدان يتكلم عن عمل مختلط زائد لايحده حد ، ولايحيط به قانون .

هذا ليس الهذيان الحقيقي ، وانما هوضرب خفيف منه فقط ، اوهيجان روحي مقرون بنوع من الفتور العقلي .

من ذلك يفهم درجة تعلق الوظائف الروحية اوبتعبير آخر ، حياة المجموع العصبي ، وارتباطها بالحادثات الطبيعية ، لانرى ان زيادة درجتين فقط على الحرارة الطبيعية تعدل وتغير حادثات الفكر لهذه الدرجة .

لمادرجة الحرارة ترتفع فوق ٣٩,٥° تقريباً في مرض ما ، نرى الاضطراب الروحي يصبح اشد وهذا هوالهذيان ، اي عدم التعقل والعجز عن تدريب الفكر والسمع ، وهذا الهذيان يكون اولاً لاشئ تقريبا ، فلايمكن ان يشعر به سوى المريض اذاعرف كيف يلاحظه وذلك قلما يقع ، ثم يصبح هذا الاضطراب ظاهراً يمكن ان يرى ، ويزيد بازدياد درجة الحرارة فاذا بلغت الحرارة ٤١° نرى الاضطراب اذذاك لاينفصل متتابعاً ويفقد الضمير والعقل عند ذلك وقد يرافق الحمى بهت بخلاف ماس ، فشخص المصاب ضرب ، اذلافهم ولاتصور ولاارادة ولاحادثة ظاهرها يعود الى الذهن ، وحيث ان المجموع العصبي قدقضت

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY



احمد مختار بك بيهم

احد اعضاء المؤتمر العربي

يافتى العرب و ياليث العرين — و نصير الحق بين العالمين

دمت للعرب عميداً مصلحاً — دمت ركناً في مبانيهم ركين

انك في الاصلاح ياه مختاره — راية كانت منار المهتدين

في سبيل الله ما كابدته — لايضيع الله اجر المصلحين

عمر حمد

Google
PRINCETON UNIVERSITY

الفتاة من علماء تلك العصور لم يفقهوا ذلك وانما رأوا ان اقرب وسيلة لصيانة الفتاة حجرها داخل الدار واذا خرجت خرجت محجبة لاترى ولايرى ثم حرمانها من العلم والتربية اللذان يرفع بهما المرأ عن مصاف الحيوان الى درجة الفلاسفة والحكماء

نجم عن هذا وتقليدنا له شلل الهيئة الاجتماعية الاسلامية بموت نصفها فقد فقدنا بجهل المرأة الرابطة الزوجية وفسدت عندنا الحياة المنزلية فلم يعد في ديارنا امٌ تربي ولاوالدة تهذب ولامدبرة لمنزل ولامحبة لزوج حباً بالمعنى حتى صارت العائلة التي لاتشـاجر اهلها — وان حرموا لذة الحياة — يشار اليها باطراف البنان . نجم هذا كله ونجم سواه مما يخجل القلم من تسطيره . ونحن لانهتم بشيءٌ من ذلك بل صار الامر عندنا بمثابة الواقع الذي لاتبديل فيه ولاتحوير . ورضي الرجال الذين وصفهم الله بقوله (الرجال قوامون على النساء) ان لايفهموا من هذه انهم مطالبون بتثقيف عقول النساء والقيام على تربية اخلاقهن وشرفهن والحرص على اموالهن وانفسهن رضوا ان تكون المرأة متاعاً لهم وموضعاً لايجاد النسل و نسوا ان الله تباركت اسمائه خلق لهم من انفسهم ازواجاً ليسكنوا اليها وجعل بينهم مودة ورحمة .

واكن لماهبت نسمات الحياة واشرق نور العلم الصحيح وبددت الحقائق العلمية اوهام الخرافات الماضية وتخلصت العقول الحديثة من سلطة الماضي المظلمة وكثرت مزاحمة الغربيين للشرقيين فرأى ابناء الشرق المتنورون الفرق الهائل بين نساء الغربيين و نسائهم و حياتهم و نظامهم و فسادهم عند ذلك ادركوا ان الحياة العائلية ليست لحياتهم بل ان فيها سعادة اسـاسها ارتقاء المرأة وسمو مداركهـا وان سـعادة الحياة بعيدة المنال مادامت المرأة في هذه الدرجـة من التأخر والانحطاط . في تلك الايام والسـاعات بدأ المتنورون يتذمرون من حالة الحياة الشرقية وصـارت اصواتهم ترتفع من الهمس الى العلانية في المجالس الى صـفحات الجرائد واوراق المجلات . فاخذ الجامدون المتأخرون ينكرون عليهم اقوالاً ماسمعوها وافكاراً ماالفوها . وابتداء من ذلك الحين النضـال بين الجهل والعلم والتأخر والتقدم فوثب في وسط هذا النضال الاحرار الجريئون فالفوا لذلك كتباً صورت تعاسة الحياة العائلية في الشرق واثبتوا ان سـبب ذلك

Digitized by Google · Original from PRINCETON UNIVERSITY

يرجع الى انحطاط المرأة وحدها وفتحت الجرائد والمجلات صدورها للابحاث الضافية فى المرأة وتاريخها الماضي والحاضر واهميتها فى تقدم الامم وارتقائها الخ وانتهى الأمر باعتراف جمهور الخاصة من العلماء وابناء النهضة الحديثة بأن المرأة عامل عظيم فى رقى الحياة الاجتماعية وان تعليمها وتربيتها يجب ان يكونا مقرونان بتعليم وتربية الرجل حتى ذهب فريق منهم الى ان تعليم الفتاة ينبغي ان يقدم على تعليم الفتى .

لا كذب الله انى سررت كثيراً لوصول هذه الحالة الهامة الى حد المتعارفات بين اهل و ذوى الافكار وخصوصاً لما كان من اهتمام نظارة المعارف المصرية فى مدارس الفتيات والسهر على تعليمهن ولكن النظارة قصرت فى اهتمامها بالتربية الصحيحة التى عليها وحدها المعول فى الارتقاء المنشود فأن التربية السليمة هي مدار فخر الأمم الراقية التى نالت منها حظاً وفيراً . ولما كان العلم بلا تربية ضرره اكثر من نفعة ولاسيا فى نفوس الناشئات لأنهن ورثن نقص العقل من استبداد الرجل بالمرأة قروناً عديدة لذلك كان حظ فتيات المدارس من الارتقاء عندنا قليلاً جداً وقسطهن من العلم لايعد شيئاً مذكوراً فى جانب ما نالته الفتيات الغربيات لهذا كان ولايزال الميدان واسعاً لانتقاد الجامدين تعليم الفتاة ولكن الأمل منوط فى الساهرين على احلاق الأمة والمهتمين برقيها ونجاحها . .

المتعلمات عندنا لاتجاوزن الالوف والراقيات منهن لايبلغن عدد الاصابع ولكن ليس هذا وماتبديه بعض المتعلمات من التبرج وتقليد التمدن تقليد الاعمى — يصح ان يكون دليلاً على مضرة العلم وانما ذلك ناجم عن فقدان التربية الصحيحة فى الدار والمدرسة والوسط وليس الوصول الى ذلك من السهل الهين بل يتوقف على مبلغ اخلاص الناهضين بالأمة العربية .

لذلك كان عليك يا اسماء واجباً عظيماً فى القاء النصيحة الى الفتيات اللواتي وردن مناهل العلم بين جدران المدارس ان يجعلن التربية الهدف الأول فى اصلاح شئونهن فأن كثيراً من فتيان العصر الحاضر اصبحوا يؤثرون الزواج بالغربيات مع مايلحقهم عن ذلك من التعب والعناء لاختلاف العادات الغربية عن الشرقية — على الزواج بالمتذبذبات الشرقيات لأنهن اصبحن فى منتصف الطريق لاجاهلات ولامتعلمات . والذى اراه ان تضعى يدك بيد طائفة من امثالك

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY

الشرقيات المتعلمات وتتعاهدن على الكتابة والخطابة فى اصلاح شأن المرأة الشرقية بالتربية الطيبة والاخلاق الفاضلة والعلم الصحيح حتى يصبحن اهلا لأن يكن امهات حريات بتربية ابناء لهذه الأمة العربية التي يتوقف على نهوضها نهوض الشرق الى اوج الرقي والفلاح .

هذه خاطراتي الأولى . ذكرتها لك على سبيل الاختصار . اما باقى خاطراتى فستكون فى تربية الفتى والفتاة على الطرق الحديثة التي اوجدها العلم الحديث و عساك ان تشاركيني فى هذا الأمر لأن عليك المعول فى تربية ولدنا الذى لا يزال فى ظلمات الارحام .

الآن اجتازت باخرتنا مضيق الدردنيل الذي حصنته يد الاقدار وجعلته سداً منيعاً فى وجوه المغيرين على عروس الشرق والغرب و قطعت جانباً عظيماً من بحر مرمره . وقد اخذت تطل علينا عاصمة العواصم بجبالها المتعانقات حول ضفتي البوسفور . و الآن وقد اصبحنا على مقربة من فروق و امامنا جزائر الأمراء ذات الشأن العظيم فى تاريخ الاستانة وظهر مجاز البوسفور يحف به الشرق ذات اليمين والغرب ذات الشمال وامامه البحر الاسود يرسل الهواء البليل وفوق هذا و ذلك عظمة الطبيعة و عبر القرون التى مرت على هذا البلد العجيب وابهته مجد القياصرة والسلاطين وفخر الملوك والفاتحين . و فروق تحمل جميع ذلك بين جناحيها فتبارك الله مبدع البدائع وموجد هذه الكائنات .

والآن اودع هذه الرسالة بريد الباخرة لأنها ستعود بعد غد الى حيث خرجت ولكنني لا اودعها حتى اقبلك من وراء هذه البحار التى و ان حالت بيننا لم تفرق بين قلبينا .



الامير موسى بن نصير

(تابع)

ثم ان الاعداء امعنت بطارق من كل جانب و تداعت عليه الجيوش فهاله

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY

الأمر فكتب الى موسى يستنجده بكتاب هذا نصه (ان الامم قد تداعت علينا من كل ناحية فالغوث الغوث) . فلما وصل الكتاب الى موسى نادى فى الناس وعسكر وكتب الى طارق ان لايبرح مكانه حتى يأتى وامر ابنه مروان فسار ولحق بطارق قبل ابيه ثم سار موسى واجتاز المجاز الى الاندلس وقيل ان طارق كتب له بالفتح فحسده موسى على انفراده و اقتحم (شدونه) فلكها و اتى (قرمونه) وهى امنع بلاد الاندلس فجعل عساكر (بليان) كأنهم فلال منه فطرقهم بالخيل ففتكوا بالحرس و اخذ موسى المدينة ثم سار الى (اشبيلية) عاصمة الديانة فحاصرها اشهراً وافتتحها ثم الى (القنف) والى مدينة (ماردة) وهى احدى القواعد فحاصرها وقدكان اهلها خرجوا اليه فقاتلوه قتالاشديداً فكمن لهم موسى ليلاً فى مقاطع الفجر فلم يرهم العدو فلما اصبحوا زحف اليهم فخرجوا الى الجيش موسى كعادتهم فخرجوا عليهم من الكمين واحدقوا بهم و حالوا بينهم و بين البلد وقتلوا قتلا ذريعاً و نجا من نجا منهم فدخل المدينة وكانت حصينة فحاصرها اشهراً و عمل الدبابة فدبوا تحتها الى برج من ابراج سورها فجعلوا ينقبونه فلما قاموا الصخر افضوا بعده الى العمل المدعو بلسان العجم (الاشه ماسه) فنبت عنه معاولهم وعدتهم وثاربهم العدو على غفلة فاستشهد قوم منهم فسمى ذلك الموضع (برج الشهداء) ثم جنحوا الى السلم فارسلوا وجهاءهم فجعل يصبغ لحيته كل يوم بصفة ليوهمهم وقد كانوا لايعرفون الخضاب فقالوا انا نقاتل انبياء يخلقون كيف شاؤوا ويتصورون فى كل صورة احبوا فاذعنوا له وصالحوه على ان اموال القتلى يوم الكمين و اموال الهاربين الى (جليقيه) واموال الكنائس وحليها لهم و دخلها يوم الفطر عام ٩٤ . وفى تلك الاثناء ثارت اهالى مدينتى (باجة) و (لبله) و قتلت ثمانين رجلاً فارسل اليهم عبدالله بن موسى وادبهم وفى اخر شوال توجه موسى الى طليطله فاستقبله طارق فى وجوه الناس . وقيل ان موسى دخل جليقيه من فج اليها حتى وافى طارق بمدينة (استرقة) فاظهر حقده عليه . وقيل انه ترجل لموسى اعظاماً فقنعه موسى بالسوط ووبخه على استبداده عليه ومخالفته لرأيه وقال له : (ياطارق انه لن يجازيك الوليد بن عبدالملك على بلائك من ان يبيحك جزيرة الاندلس فاستبحه هنيئاً مريئاً) فقال طارق ايها الامير : (والله لاارجع عن

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY

قصدى هذا مالم انته الى البحر المحيط الشمالى اخوض فيه بفرسى، و ساروا الى طليطلة فطلب موسى الفيء وذخائر الملوك واستعجله بالمائدة فأتاه طارق بها وقد خلع من ارجلها رجلاً و خبأها عنده فسأله عنها فانكرها وقال هكذا اصبتها ثم اصطلح موسى مع طارق . وقيل ان موسى نقم على طارق لانه غزا بغير اذنه و سجنه وهم بقتله ثم ورد كتاب من الوليد باطلاقه فاطلقه وعفى عنه و اقره على مقدمته و امره بالتقدم و موسى يعقبه بجنوده فافتتح الثغر الاعلى وسرقسطة ولم يأتهما احد الا بطلب صلح و دخلا افرنجه (فرانسا) ففتحوا وغنموا وسلبوا واوغلوا حتى اتوا وادى (زدونه) فلكا (برشلونه ، اربونه، قلعة ابنيون ، حصن لودون) فارتاع قارله ملك افرنجة واتى بجيش جرار فلما انتهى الى (حصن لودون) وعلمت العرب بكثرة جموعه زالت عن وجهه فاتى (ابنيون) فوجدها خالية والعرب معسكرون فى الجبال التى بينهما اربونة فاتاهم على حين غرة وحصرهم فاخترقوا صفوفه ولاذوا بابنيون فحصرهم اياماً ورحل عنهم ذعراً من ان تأتيهم نجدة .

وبعدان افتتح موسى (برشلونه) اجمع ان يأتى المشرق من ناحية القسطنطينية ويتجاوز الى الشام دروبه ودروب الاندلس فنمى الخبر الى الوليد فاشتد قلقه على الجيش من دار الحرب و رأى ان سعيه به موسى غرر بالجيش فبعث اليه بالتوبيخ والانصراف واسر الى سفيره (مغيثاً) ان يرجع بالجيش ان لم يرجع وكتب له بذلك عهده ففتّ ذلك فى عزم موسى . وقال عبدالحميد بن حميد عن ابيه ان موسى لما اوغل وجاوز سرقسطه اشتد ذلك على الناس وقالوا اين تذهب بنا حسبنا مافى ايدينا وكان موسى قال حين دخل افرقيه و ذكر عقبة بن نافع : لقدكان غرر بنفسه حين اوغل فى بلاد العدو والعدو عن يمينه وعن شماله وامامه وخلفه اماكان معه رجل رشيد فسمعه حبيش الشيبانى قال فلما بلغ موسى ذلك المبلغ قام حبيش فاخذ بعنانه وقال : ايها الامير انى سمعتك وانت تذكر عقبة بن نافع تقول : لقد غرر بنفسه و بمن معه اما كان معه رجل رشيد وانا رشيدك اليوم اين تذهب تريدان تخرج من الدنيا اوتلتمس اكثر واعظم مما أتاك الله عزوجل واعرض مما فتح الله عليك ودوخ لك انى سمعت من الناس مالم تسمع وقد ملؤا ايديهم وأحبوا الدعة قال فضحك موسى ثم قال ارشدك الله

Google
PRINCETON UNIVERSITY

وكثر فينا مثلك ثم انصرف قافلاً الى الاندلس فقال موسى يومئذ : (اما والله لواقادوا الي لقدتهم الى رومية ثم يفتحها الله على يدي ان شاء الله) وكان موسى قد استمهل مغيثاً الى ان يتم فتح (جليقيه) فاخذ (لك) ، (بارو) وعند قوة الامل بالفتح اتى الرسول الثاني (ابو نصر) فازعجه فرجع من فج موسى والتقى بطارق منصرفاً من الثغر الاعلى فاقفله معه عن الاندلس بعد ان ازل الرابطة والحامية بثغورها وازل ابنه عبدالعزيز لسدها وجهاد عدوها وازله (قرطبة) وولى على افريقيا ابنه عبدالله وعلى طنجة والمغرب ابنه عبدالملك .

ولما قفل موسى الى المشرق سأل مغيثاً ان يسلم اليه صاحب (سرقسطه) الذي كان في اساره فامتنع عليه فانتزعه منه وقتله كي لا يقر بحق مغيث عند الخليفة فاضطغنها مغيث . وجرى لموسى اثناء عودته من الاحتفالات مايفوق حد الوصف خصوصاً في مصر وفلسطين واظهر موسى من الكرم العربي مالا يوصف وفي تلك الاثناء كان سليمان بن عبدالملك بعث الى موسى من لقيه في الطريق قبل قدومه على الوليد يأمره بالتثبط في مسيره وان لا يعجل فان الوليد بآخر رمقه فقال موسى حيث والله ماغدرت وماوفيت والله لاتربصت ولا تأخرت ولا تعجلت ولكني اسير بمسيري فان اوافه حياً لم اتخلف عنه وان عجلت منيته فامره الى الله فعلم سليمان بذلك فحقد على موسى وقبض الوليد ماجاء به موسى من التيجان والجزع وحرم اخاه سليمان من ذلك ولبث الوليد حتى مات .

فتخلف سليمان بن عبدالملك فاؤنله بموسى فعنفه بلسانه وقال له (اعلي اجترأت وامري خالفت والله لأقلن عددك ولافرقن جمعك ولابددن مالك ولأضعن منك ماكان يرفعه غيري ممن كنت تمنيه اماني الغرور وتخدعه من آل ابي سفيان وآل مروان فقال له موسى : (والله يا امير المؤمنين ماتمتل علي بذنب سوى اني وفيت للخلفاء قبلك وحافظت على ولي النعمة عنده فيه فاماماذكر امير المؤمنين من ان يقل عددي ويفرق جمي ويبدد مالي ويخفض حالي فذلك بيد الله والى الله وهو الذي يتولى النعمة على الاحسان اليَّ وبه أستعين وبعبد الله عز وجل امير المؤمنين ويعصمه ان يجري على يديه شيئاً من المكروه لم استحقه ولم يبلغه ذنب اجترمته) فأمر به سليمان فوقف في يوم صائف وكان بموسى نسمة فغشي عليه فلما رآه عمر بن عبدالعزيز قال (مامربي يوم كان اعظم عندي ولا كنت فيه اكرب من ذلك

Digitized by Google
PRINCETON UNIVERSITY

اليوم لما رأيت من الشيخ موسى وماكان عليه من بعد أثره في سبيل الله وما فتح الله على يديه فندم سليمان على ما فعل وامر وزيره يزيد بن المهلب ان يضم موسى فاقام عنده اياماً وتقارب بين موسى وسليمان في الصلح حتى افتدى منه موسى بثلاثة آلاف الف دينار

وقيل ان طارقاً ومغيثاً سبقا موسى بالشكية الى الخليفة واثبت طارق قوله برجل المائدة التي كسرها وخبأها فغضب سليمان على موسى وفعل معه مافعل وعزله عن جميع اعماله واقصاه وحبسه واغرمه غراماً عظيماً اضطره فيه ان يسأل العرب فاعانته لخم بتسعين الفاً والتي نفسه على يزيد بن المهلب لمكانه من امير المؤمنين في ان يخفف عنه فقال له يزيد (لم ازل اسمع عنك انك من اعقل الناس واعرفهم بمكايد الحروب و مداراة الدنيا فقل لي كيف حصلت في يد هذا الرجل بعدما ملكت الاندلس والقيت بينك وبين هؤلاء البحر الزخار و تيقنت بعد المرام واستصعابه واستخلصت بلاداً انت اخترعتها واستملكت رجالاً لايعرفون غير خيرك وشرك وحصل في يدك من الاموال والذخائر والمعاقل والرجال مالو اظهرت به الامتناع ماالقيت عنقك في يد من لا يرحمك ثم انك علمت ان سليمان ولي عهد وانه المولى بعد اخيه وقد اشرف على الهلاك لامحالة وبعد ذلك خالفته والقيت بيدك الى التهلكة واحقدت مالكك ومملوكك) فقال موسى (يا ابن الكرام ليس هذا وقت تعديد اما سمعت اذا جاء الحين غطى على العين) . فقال (ماقصدت بما قلت لك تعديداً ولاتبكيتاً وانما قصدت تلقيح العقل وتنبيه الرأي وان ارى ماعندك) فقال موسى (امارأيت الهدهد يرى الماء تحت الارض ويقع في الفخ وهو بمرأى عينه) وقال يزيد لموسى اتدرى لم قلت لامير المؤمنين انا اضمه قال لا قال(خفت ان يجيبه قبلي من لا يرى فيك ما اناعليه لك وكانت لك يد عند المهلب رحمه الله فاحببت ان اجزيك بها عنه وبلله لولم تفعل وابيت عن المقاصات ماشاكتك عندى شوكة حتى لايبقى لآل المهلب مال ولاثوب) قال فجزاه موسى خيراً .

وأوتي رأس عبدالعزيز بن موسى من الاندلس مقطوعاً فارى سليمان الرأس لموسى وقال له اتعرفه فقال نعم ثم قام وحمد الله وقال :

هذا رأس عبدالعزيز بن يديك ياامير المؤمنين فرحمة الله عليه فلعمر الله ماعلمته نهاره الاصواماً وليله الاقواماً شديد الحب لله ولرسوله بعيد الاثر في سبيله حسن

Digitized by Google
Original from PRINCETON UNIVERSITY

الطلعة لأمير المؤمنين شديد الرأفة بمن وليه من المسلمين فانبك عبد العزيز تدقضى نحبه فغفر الله ذنبه فوالله ماكان بالحياة شحيحاً ولا من الموت هائباً وليعز على عبد الملك وعبد العزيز والوليدان يصرعوه هذا المصرع ويفعلوا به ماأراك تفعل ولهو كان اعظم رغبة فيه واعلم بنصيحة ابيه أن يسمعوا فيه كاذبات الاقاويل ويفعلوا به هذه الافاعيل) وقال صبر جميل والله المستعان على ماتصفون وبكى واذن له الخليفة باخذ الرأس ثم بحث الخليفة عن امر عبد العزيز فالفى ذلك باطلاً فندم واخرج الوفد الذين اتوا بالرأس ولم ينظر فى حوائجهم واهدر عن موسى بقية القضية وجعل يقول : (ماندمت على شيء ندامتي ان لا كنت خلوا من اليمين على موسى فان لااوليحشيئاً مامثل موسى استغنى عنه) .

ودخل موسى مرة على سليمان بن عبد الملك فسمعه يقول ذهب سلطان الشيخ فقال له موسى : (اما والله لئن ذهب سلطان الشيخ لقد آثر الله فى دينه اثراً حسناً ولقد كنت طويل الجهاد فى الله حريصاً فى اظهار دين الله حتى اظهره الله وكنت ممن تم به موعده لنبيه ولئن ادبر ملكه لقد كان من آبائك ناضر الغصن ميمون الطائر) فقال سليمان هوذاك وموسى يقول هوذاك . وحدث ان سليمان بن عبد الملك جند جيشاً قدره خمسمائة وثلاثون الف مقاتل وأمر عليهم مسلمة اخاه واتى بموسى فقال له (اشر علي ياموسى فلم تزل مبارك الغزوة فى سبيل الله بعيد الاثر طويل الجهاد) فقال له موسى : (ارى يا امير المؤمنين ان توجهه بمن معه فلا يمر بحصن الاصير عليه عشرة آلاف رجل حتى يفرق نصف جيشه ثم يمضى بالباقى من جيشه حتى يأتى القسطنطينية فانه يظفر بما يريد يا امير المؤمنين) ومع ماعليه مسلمة من الاباية فانه تبع هذا الرأى فغفل مافعل .

وذكروا ان سليمان قال لموسى : ما الذى كنت تفزع اليه فى مكان حربك من امور عدوك ؟ قال التوكل والدعاء الى الله يا امير المؤمنين قال له سليمان : هل كنت تمتنع فى الحصون والخنادق او كنت تخندق ورحولك قال كل هذا لم افعله.

قال فما كنت تفعل ؟ قال كنت انزل لهول واستشعر الخوف والصبر واتحصن بالسيف والمغفر واستعين بالله وارغب اليه فى النصر .

قال فمن كان من العرب فرسانك ؟ قال حمير .

قال فاى الخيل رأيت فى تلك البلاد اصبر ؟ قال شقرها .

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY

قال فأى الامم كانوا اشد بلاء ؟ قال يا اميرالمؤمنين اكثر مما اصفهم .

قال له اخبرنى عن الروم ؟ قال اسود فى حصونهم عقبان على خيولهم نساء فى موا كبهم ان رأوا فرصة اغتنموها وان خافوا غلبة فاوعال ترقل فى الجبال لايرون عاراً فى هزيمة تكون لهم نجاة .

قال فأخبرنى عن البربر ؟ قال هم يا اميرالمؤمنين اشبه العجم بالعرب لقاء ونجدة وخبراً وفروسية وسماحة وبادية غير انهم يا اميرالمؤمنين غدر .

قال فاخبرنى عن الاسبان؟ قال ملوك مترفون وفرسان لايجبنون قال فاخبرنى عن الافرنج ؟ قال هناك يا اميرالمؤمنين العدد والعدة والجلد والشدة وبين ذلك امم كثيرة ومنهم العزيز ومنهم الذليل وكل قد لقيت بشكله فمنهم المصالح ومنهم المحارب المقهور والعزيز البذوخ .

قال فأخبرنى كيف كانت الحرب بينك وبينهم هل كانت عقباً ؟

قال لايااميرالمؤمنين ماهزمت لى راية قط ولافض لى جمع ولا نكب المحاربون معى نكبة منذ اقتحمت الاربعين الى ان شارفت الثمانين قال فضحك سليمان.

ودخل موسى على سليمان فى اخر يوم شعبان عندالمغرب وهو مستشرف على سطح وعنده الناس فلما رآه سليمان قال عندكم والله من ان سألتموه عن الهلال ليخبرنكم انه قد رآه وقد عمى يومئذ عن سليمان والناس فلما دنى موسى وسلم قال له سليمان أرأيت الهلال بعد يا موسى قال نعم يا اميرالمؤمنين ها هو ذاك واشار باصبعه الى ناحية وهو مقبل على سليمان بوجهه فرمى الناس بابصارهم حيث اشار موسى ببصره الى الهلال فلما جلس موسى قال (انى والله لست باحدكم بصراً ولكنى اعلمكم بمطالعه ومناسفه) .

ولما كانت سنة ثمان وتسعين تجهز سليمان للحج وامر موسى بالشخوص والحج معه فذكر له انه ضعيف فامر له سليمان بثلاثين نجيباً موقورة جهاراً ومحجرة من حجره وجائزة فحج معه وقيل بينما موسى يسير يوماً على دابته وكان طويلاً جسيماً قربه رجلان من قريش وقد تدلت رجلاه و انحنتا وهما لايعبر فانه فقالا ادبر والله الشيخ فسمعهما موسى فقال لهما من انتما فانتسباله فقال اما والله ان اميكما لما افاءالله على يدى هذا الشيخ فاهدا هما الى ابويكما فقالاله ومن انت ير حمك الله قال موسى بن نصير فقالا مرحباً واهلا صدقت وبررت

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY

والله ماعرفناك فقال لاعليكما قدوالله ادبر عنى وبقى منى.

وتوفى موسى (بوادي القرى) وعلى قول (بمر الظهران) ايام رجوعه من الحج سنة سبعة وتسعين اوتسعة وتسعين .

وكان دخول موسى المغرب سنه ٧٩ فى جمادى الاولى وكان يومئذ ابن ستين سنة فاقام بافريقيه ست عشرة سنه وقفل منها سنه خمس وتسعين

وقد ذكر ابن حيان ان موسى كان عربياً فصيحاً وقدسبق من مراجعة يزيد بن المهلب مايدل على بلاغته ويكفى منها ماكتبه الى الوليد عن الاندلس وغنائمها قائلا ! (انها ليست الفتوح ولكنها الحشر) وان منازعة جرت بينه وبين عبدالله بن يزيد بن اسيد بمحضر عند عبدالملك بن مروان الجأته الى ان قال شعراً منه

جاريت غير سؤوم فى مطاولة   لونازع الحقل لم ينزع الى خضر

واصله من وادي القرى بالحجاز وخدم بنى مروان و تنبه فصر فوه فى عمالكهم . اما معارفه السلطانية فيكفيه ولاية ماخلف مصر الى البحر المحيط بين برى البربر والاندلس.

واما الادبية فقد جاءت عن بلاغة فى النثر والنظم تدخله مع نزارتها فى اصحاب درر الكلام .

فيستخرج من تاريخ حياته انه كان متصفاً بماياتى :

(١) الشجاعة الخارقة والمهارة فى القيادة.

(٢) العدل وحسن الادارة والسياسة ولهذا سخر البلاد من غير حرب ولاضرب :

(٣) التصلب فى الدين بعد الاثر فى الاسلام (بشهادة عمر بن عبدالعزيز)

(٤) الصداقة الخالصة لأميره وصفاء النية (وكلامه ليزيد بن المهلب وسليمان بن عبدالملك دليل على ذلك)

(٥) نفى ما يقال عنه بانه حقود و دليل ذلك انه افرطارقا على مقدمته ويحق للرئيس ان يجازى مرؤوسه اذا لم يطعه خصوصاً بعد ان طلب النجدة وكتب له عن خطورة موقعه .

(٦) اما مسألة محاكمته مع طارق امام سليمان بن عبدالملك بشأن المائدة فهي

Digitized by Google   PRINCETON UNIVERSITY

غير ثابتة لان الوليد بن عبدالملك اخذ المائدة منه و كسرها و ارسلها الى البيت الحرام قبل ان يتولى سليمان الخلافة . ولم يجازه سليمان الا لعدم اجابته اياه بالتثبط بالمسير نحو الشام الى ان يتوفى الوليد اولاً و ليمين اقسمه سليمان ان لا يولى موسى بن نصير والحجاج بن يوسف امراً فى زمنه .

(٧) وقوفه على احوال الاقوام و سجاياهم .

(٨) شدة الذكاء والذاكرة (بدليل مسألة الرجلين فى الحجاز)

(٩) اصابة الرأى كما ظهر من استشارته بعد ان غزو القسطنطنيه بجيش مسلمة بن عبدالملك .

(١٠) البلاغة

(١١) شدة الحب للعرب و ذلك ظاهر من اوامره لطارق بن زياد .

(١٢) تقوية الجيوش والاساطيل وذلك ظاهر من مسألة فتح ميناء تونس.

(١٣) عدم مخالفته لآراء مشاوريه بدليل مسألة حبيش الشيبانى

(١٤) بعد نظره فى السياسة لاصراره على فتح رومية والقسطنطنية و كيفية فتح الاناضول من طرف مسلمه بن عبدالملك .

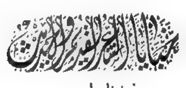
(١٥) حسن امتزاجه مع الجيش والاهالى .

(١٦) حبه لامته اكثر من نفسه هذا ظاهر فى كل افعاله .

ولو سمح لي الوقت لكشفت عن منزلة موسى بن نصير بين خوارق الخلق

نابلس محمد صالح الصمادى

الحسينى



نداء الوطن

وطني عليك تحيتي وسلامي * وقف بحالي غربتي ومقامي

وطني اليك احن في سفري وفي * حضري اجل وبيقظتي ومنامي

Digitized by Google Original from PRINCETON UNIVERSITY

وطني لقاك ملذتي ومسرتي * ونواك باعث ذلتي وسقامي
وطني وفيك بنوع ذكرى اناقم * واجل تفح الزهر في الاكمام
وطني وذكرك اناغب لخواطري * نقل وللاحشاء كأس مدام
وطني ولي بك مابعيرك لم يكن * من كوثر عذب ودار سلام
وطني ويوم لااراك ولا ارى * من قد رأك بمقلتيه كمام
وطني وان نقلت شذاك لي الصبا * هاجت شجوني واختنق كلامي
وطني و يلويني لدى خطراتها * (ذكر الصبا وصرائع الارام)
وطني احب لاجل تربتك التي * منها خلقت تراب كل الشمام
وطني واعشق ماطلك من سما * تحكي رياضاً منك ذات بشمام
وطني واهوى جوك العبق الذي * يهدي الى النسمات عطر خزام
وطني اقيك بمقلتي اذا انبرت * يوماً اليك قذائف الاخصام
وطني بروحي افتديك اذا التوت * عنك الرماة وطاش سهم الحامي
وطني وادعو في ظلام الليل ان * لايبتليك الله بالظلام
وطني وارجو ان يدوم لك الهنا * ابداً بظل عدالة الحكام
وطني اذا ماشاك مجدك شائك * فكأنما هو ناخر بعظامي
وطني اذا ماشان فضلك شائن * فانا الغيور و عزة الاسلام
وطني اذا اطرى بمدحك مادح * اهفو لقبلة ثغره البسام
وطني اذا ماشاء قدحك قادح * فارت دواتي و انبرت اقلامي
وطني اذا انبثت اليك عيون ذي * طمع بعثت لها احد سهامي
وطني اذا ما رام غدرك غادر * غضبت قناتي واستشاط حسامي
وطني العزيز اذا ابتغاك بذلة * شد فهاك يدي لضرب الهام
وطني العزيز هواك اعذب قطرة * ارضعتها طفلا وحين فطامي
وطني العزيز وان حبك منتهى * ديني و اماني و فيك غرامي
وطني العزيز بك الحياة تطيب لي * و سواك عمري فيه كالاحلام
وطني العزيز و فيك كل صبابتي * و تدلهي و تولهي و هيامي
وطني العزيز وعنك خلت محدثي * انحى على سمعي بنت الحلام
وطني العزيز ومنك يرهب طارق * بالشر انك غابة الضرغام

Digitized by Google Original from PRINCETON UNIVERSITY

وطنى العزيز اصد عنك بمهجتى	*	سهم العدى شلت يمين الرامى
وطنى العزيز حماك ربى انتى	*	ان حم يومك فهو يوم حمامى
وطنى العزيز وانت جنتى التى	*	فيها اعد العيش من ايامى
وطنى العزيز و انت مجمع خلتى	*	و حبائبى واقاربى الالزام
وطنى العزيز و انت من محلوبه	*	غزلى وتشبيبى وسجع نظامى
وطنى العزيز وانت من رقت به	*	كلمى ونابت عن هتاف حمام
وطنى العزيز و انت من ادعوله	*	عقبى صلاتى دائما وصيامى

عبدالحميد الرافعى



لم ارَ بين الخلال القبيحة ، والصفات الضارة ، خلة اقبح ، ولا صفة اشنع ، من داء النفاق (الفلابينى)

من يعيش لذاته فقط ، لايستحق ان يبقى حياً (دانته)

كل جيل من البشر هو عنوان ماقبله ، ومقدمة مابعده ، وشبان كل عصر كبار آتيه وصغار مافيه . فكيفما كانت مقدمات الاعمال فى أمة كانت نتيجة الآمال فيها (الطورانى)

لابد للعظيم ان يحتاج الى الحقير (لافونتن)

قوة الارادة فى الانسان تصغر كل عظيم ، وتسهل كل عسير (رشيدرضا)

لاتصحب من الناس الامن يكتم سرك ، ويستر عيبك ، وينشر حسنتك ، ويطوى سيئتك ، فان لم تجده فلا تصحب الانفسك

(اعرابى)

للمرأة فى تهذيب النوع الانسانى اكثر مما لأى استاذ فيها وعندى منزلة الرجل فى النوع ، منزلة المخ من البدن ومنزلة المرأة منه منزلة القلب .

(سيملس)

Google PRINCETON UNIVERSITY

من اصبح آمنا فى سربه ، معافىً فى بدنه ، معه قوت يومه ، فكأنما سيقت له الدنيا بحذ افيرها «المالق»

جبلت القلوب على حب من احسن اليها (احدهم)

اذا كانت الشهوة فوق القدرة كان هلاك النفس دون بلوغها (ارسطو)

شذرات

زوبعة فى اليابان

ظهرت زوبعة فى اليابان خربت خمسة عشر بيتاً من مدينة طوكيو وضاعت سبعة عشر غلاماً . وقد انقطعت المناقلات و تخربت السكك الحديديه.

الفتيات فى سلك البوليس

دخل فى اميركا فتيات فى سلك البوليس ، بشرط ان يكون رداهن وقت الوظيفة اوسع من الموضه الجاريه هناك .

اختراع جديد

قرأنا فى صحف اروبا ان طبيباً انكليزياً اخترع علاجاً لمن ليس له شعر فى رأسه وهذا العلاج : هو ان تأخذ قسماً من جلد حيوان ذبح جديداً ثم تضعه على رأس الانسان حالاً وتخيطه . ثم يبقى ذلك الرجل ثلاثه ايام معروضاً لجريان الكهرباء وبعدها ينبت الشعر .

جمهورية النساء

ظهرت فى حوالى كينه الجديده مملكة اسمها (هدر آووفا) و معناها « جمهورية النساء » وبالحقيقة حكومة هذه المملكة جميعها متشكلة من نساء . وممنوع دخول الذكور الى هذه القطعة . سكانها ماهرون فى السباحة وركوب الخيل . والمملكة دائماً فى سكوت تام ، ولا منافسة بين اهاليها . الا ان قوانينها مجهولة للآن .

ناظر يلقى محاضرات

ان المستر براين ناظر خارجية الحكومات المتحدة هو من الخطباء المشهورين وقد عول على القاء محاضرات ـ بسبب عدم كفاية معاشه المخصص له ـ فى ميدان واسع بجوار واشنطون ، ثم اتفق مع شركة ليذهب معها ويطوف ١٢ بلدة حيث يلقى فيها محاضرات بمقابل كل ليله (٢٥٠) دولارا اى (١٢٥٠) فرنكاً .

Google PRINCETON UNIVERSITY



يا بني الأوطان هبوا	من رقاد مستديم
واطلبوا المجد ولبوا	دعوة العظم الرميم

◆ ◆ ◆ ◆

انما العيش جدال	فلبتغوا فيه النجاح
و اصطدام و اقتتال	ذل من القى السلاح

◆ ◆ ◆ ◆

انما بالعلم نرقى	فانشروا العلم الجليل
و بليل الجهل نشقى	فاطردوا الجهل الوبيل

◆ ◆ ◆ ◆

ايه أن الروح هانت	دون احياء الوطن
وصعاب النفس لانت	دون اعلاء الوطن

◆ ◆ ◆ ◆

رب امنن بالحياة	لبلادي و العلاء
او فعجل بالمماة	لايكن حظي الشقاء

عبدالله بن قيس



(النهضة) هبت في البلاد السوريه فكرة الترقي والاعتلاء ونمت بـ (المفيد) فانتشرت في البلدان . وماهي الا برهة قليله حتى رددت صداها (النهضة) في البلاد العراقيه، فاعلنت للملا ان للأمة العربية شبيبة لا يزال الدم العربي يجري في عروقها، وهاهي قد شمرت عن ساعد الجد لاحياء مجدها السابق..

هذه خطة جريدة (النهضة) التي صدرت حديثا في عاصمة العباسيين (بغداد) لصاحبها الشاب الاديب مزاحم افندي الامين ورئيس انشائها ابراهيم حلمي افندي الذي عرفه السوري والعراقي في كتاباته على صفحات الجرائد، ويحرر بها ايضا نخبة من الشبان الناهضين، العاملين على خدمة هذه الأمة. وقيمة اشتراكها زهيد جداً وهو مجيدي ونصف في البلاد العثمانية، لذلك نتأمل من كل ناطق بالضاد الاشتراك بها ومعاضدتها... تطلب من ادارة لسان العرب (في فروق) فحيا الله القائمين بها، واهلا بـ (النهضة) العربية

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY



مصورة

تصدر فی الاستانة فی الشهر مرة

لمنشئها

احمد عزت الاعظمی

المجلد الاول — الجزء العاشر

محرم الحرام سنة ١٣٣٢

قيمة الاشتراك سنوياً فی كل محل : مجيديان و فی الممالك الاجنبيه ثلاث مجيديات
و للتلامذة مجيدی ونصف قيمة النسخة الواحدة ثلاثة غروش

— ادارتها وعنوانها —

الاستانة — شارع ابو السعود
نمرة صندوق البريد: ١٤٩

(طبعت بمطبعة « نجم استقبال »)

Digitized by Google
Original from
PRINCETON UNIVERSITY

وكيل لسان العرب العام

فى سوريا

سافر اخونا الشاب النشيط خليل رشدى ملحس مأمور ادارة مجلة لسان العرب الى البلاد السوريه لجمع بدلات الاشتراك ، وهو موكل بامضاء الوصولات، فنرجو حضرات مشتركينا الافاضل اعتمادهم عليه فى جميع مايتعلق بشؤون المجله، ونتأمل من شيمهم ان لايخيبو ظننا الحسن فيهم .

يباع فى مكتبة (لسان العرب)

باره	غروش	
٢٠	٣	دفع الهجنه للرصافى
٠٠	١٠	اريج الزهر للغلاييني
٠٠	١	التحفه السنيه فى المشايخ السنوسيه للجميل
٠٠	٢٥	تاريخ حرب البلقان للبستانى

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY



الجزء العاشر : محرم الحرام سنة ١٣٣٢ المجلد الأول



« عامنا الجديد »

نسير يحدونا الرجاء ، و نقطع مراحل العمر على اشعة الأمل فنعبر مضائق الحياة جرياً ورآء السعادة المختبئة في ظروف المستقبل المحجوب . ما اضيق العيش لولا فسحة الأمل .

أن لنا في طيّ المستقبل آمالاً كباراً واماني حساناً وغير حسان فلولا تلك الآمال وهاتيك الأماني لماحلت الحياة وجد المسير . لا تغيب الشمس ولا تتوارى ساعات النهار حتى نودع من العمر مرحلة لن تعود نودعها غير آسفين . فكأن أشعة الأمال لا

Digitized by Google
Original from
PRINCETON UNIVERSITY

ترينا سوى جمال المستقبل المكتوم . يهل الهلال فترسل اليه النظرة اثر النظرة و نستبشر وما استبشرنا الا بالامل و عزيز الاماني ، نفرح للجديد مهما كان . . . ونتأفف من الماضي وان طوى زهرة العمر وريعان الشباب .

بهذا الامل نستقبل عامنا الجديد باسمين ، ونودع عامنا الماضي غير آسفين . تبتسم لك أيها المستقبل الذي اودعت صدرك فسيح آمالنا ونهنأه بالقرب منك أيها الآتي وان دنت آجالنا ونرجوان يدوم الهناء وان تكون غير اخيك الماضي ودروسه المؤلمة ، تقربنا من سعادة الامل وتبعدنا عن تعاسة اليأس .

قرأت في هذا الموضوع كلاماً من اعماق الحقيقة لأديب الفلاسفة و فيلسوف الأدباء مدير « الجريدة » فرأيت ان انقل منه مايتعلق بالمجلات و اتركه ماللصحافة لصدور الجرائد قال :

بالناس في الجديد من الزمان رغبة و اليه شوق . نفرح بالعام الجديد والشهر الجديد كأن حاضرنا يثقل علينا حمله فنرغب في الفرار منه الى غيره ، اولأن النفوس شيقة الى معرفة مايكنه المستقبل في الصحائف المطوية وراء حجب الغيب في طرف الزمان نستبطئ الحاضر و نستعجل المستقبل الذي نرجو ان يحقق فيه كل امرئ آماله و امانيه . لذا كان استقباله عندنا عيداً من الاعياد . يا عجباً من الانسان ! هو يحب الحياة و يفرح بانقضاء الزمن وما هو الا

انقضاءالحياة ولقد جرب ثم جرب انالمستقبل ان حقق له لذة منتظرة فقد رماه ايضاً بألم جديد ، وان اسدى نعمة فقد اتبعها بنقمة ، وان جاء بحسنة فما يلبث ان يصيب بالسيئة ، وما هذا المستقبلالمنتظرالا اشبه مايكون بالماضي بل هو شر منه لأنهزمن الهرم وموطنالضعف والمانع من قدرةالتنعم بنعيمالحياة اه ..

من الصعب جداً ان ندركذلكالسرالخفي الذي يجعلالمرءيستعجل المستقبل فيما يتعلق بحياةالفردية و يشتغل به الى حدالانصراف من كل حاضر مادامالمستقبل هو فناءالحياة . ثم تنقضي حياةالفرد وهو يرجو منالمستقبل ان يعوض عليه مافاته فهو لايفتأ يرجو والدهر لايفتأ يخيب ذلكالرجاء ... ولكن الانسان اذا قصرت حياته من تحقيق آمالهالشخصية فأنالامة طويلةالاعمار اذا ادركها الهرم فلا مانع يمنعها من استعادة شبابها وقوتها فلا جرم ان ننتظر منالمستقبل ان تحقق فيهآمالنا العامة و اطماعنا الحياتية ويجنيقومنا ثمار ماغرسه آباؤنا ومايغرس الجيل الحاضر منالمبادئ القويمة.

أهلاً بعامنا الجديد مهما نشر لنا من مطويالحوادث فأنه يجدد لنا ذكرى جده الأول يوم هجرة نبينا محمد صلىالله عليه وسلم .

ذلكاليوم الذي سن فيهالنبي للناس كافة انالحق احق ان

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY

يتبع وان المرء يجب عليه ان يضحي في سبيل الدفاع عن الحق ما استطاع من الضحايا ولو كلفه هجرة وطنه و اهله .

ذلك اليوم الذي قلب وجه العالم وبدل الضلال نوراً والظلم عدلاً، وتفاضل الناس بالأنساب والاموال مساواة، يوم الاخاء والمساواة لكل يوم عيد وهذا عيد الابرار الذين يقولون بالاخاء والمساواة و يجرون وراء تحقيق سلطة الامة ويسيرون على مبادئ الدين الحنيف التي تكفل سعادة الشعوب والافراد .

فلا غرو اذا احتفل بهذا العيد السعيد كافة المسلمين في مشارق الارض و مغاربها فعطلت حكوماتهم دواوينها و مصالحها و تبادل فيه المسلمون التهاني وعدوه يوماً مسعودا .

جميل الرافعي



الغاية الكمالية

« لابناء العرب »

لو تصفحنا صفحات تاريخ الامم والاقوام . لرأينا لكل أمة غاية كمالية . تستسهل كل صعب للحصول عليها والوصول اليها .

ولا تتأتى هذه الغاية ألا اذا اخذت تسعى متفكرو الامة بث روح

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY

التعاضد والتكاتف بين الأفراد ، وجمع شملهم وجعل الكبير والصغير والرفيع والوضيع تحت كلة واحدة هي الجنسية . وهذه الغاية هي من اقدس الغايات و أجلها للأمة التى تريد ان تدخل فى مصاف الأمم الحية .

فالأمة التى تخفق عليها هذه الراية المطرزة بهذه الكلمة المحبوبة ، تكون عزيزة الجانب لا تضام ، وبالعكس فهي تبقى مطمح استبدادالقوى والضعيف تفيد غيرها ولا تفيد نفسها :

كرضعة اولاد اخرى وضيعت   بنى بطنها هذا الظلال عن القصد

لننظر الآن الى الأمة الجرمانية و نستقرى حوادثها التاريخية التى هي اكبر شاهد لنا على هذه المقدمة الصغيرة .

الأمة الجرمانية فى عصر نابوليون — الحاكم المطلق — كانت تحت سيطرة تغلبه ، و كان شرفها يداس بحوافر خيول جيوشه ، بعكس ما كانت عليه فى زمن فردريك الاول اذ كانت هي صاحبة الكلمة النافذة . و لكن عندما دبت روح الشقاق والتفرقة بين الافراد ، تضعضعت اخلاقها المتينة فوقعت فى قبضة نابوليون فداس خلال ديارها وسبى نساءها وجعل اعزة اهلها اذلة. فضج الجرمانيون عند ذلك وبدأوا قبل كل شيء بتهيء الوسائل التى تنقذهم من مخالب اعدائهم . فأخذوا بنشر العلم فى هاتيك الربوع وبث روح الوحدة الجرمانية بين الأفراد ، وهموا بجمع شملهم الذى لعبت به ايدى الدهر . فظهر منهم فى ذلك العصر رجال ساسة و اقدام يهون النفس والنفيس لاعلاء وطنهم و جنسيتهم كشارنهوست مشيد المجد العسكرى البروسياوى، وشتاين قطب رحى الساسة الجرمانيين ، و اتبع طريقتهم العلوية جميع متفكرى الجرمان وبعد سبعة سنين تمكنت هذه الأمة من استرداد شرفها القديم وهدم مجد نابليون الأثيل، وقد ادهشت العالم باجمعه هذه النهضة التى نبعت من فكرة اولئك الرجال العظام وصار لهذه الأمة المكانة العليا فى العالم الغربي والشرقى . .

ظهر لنا من هذه الفذلكة التاريخية أن الامم التى تريد النهوض من خمولها المستولى عليها ، و استرداد ما سلبته ايدى الدهر من محاسنها ، تسعى باقدام يدك الجبال بدون ان يخلل اليأس الى قلبها . و اذا بقت على ماهي عليه من الرضوخ تحت قيود الذل ، فلا يجب عليها ان تسند ذلك

الى الدهر ، فالدهر ليس بخئون وانما الخئون هو من تقاعس عن السعي حينما رأى الطريق أمامه ، وتكاسل عن السير فسدت في وجهه الأبواب .

ولتعلم الأمة العربية ان تسلط الفرنسا وبين والاسبان على افريقيا، واستيلاء فرانسا على تونس والجزائر وفاس هو عبارة عن اخذ ثأر اجدادهم الذين غلبوا امام سيوف الأندلسيين ومعارفهم ، فهؤلاء الأحفاد يأخذون انتقام اولئك الأجداد ، واحفادنا بتركهم مزايا وعلوم اجدادهم ، وبذر التفرقة في قلوب بعضهم البعض ، وتشتت الكلمة بينهم ، امسوا اسارى لمن كان عبيد علوم ابائهم وخدماً لسيوف اجدادهم فيا للأسف على هذه الأبناء .

وقد رأينا مما تقدم أن تشكل الوحدة الجنسية كللت مفرق الأمة الجرمانية بتاج من العظمة والأبهة . وتشتت الكلمة في الأمة العربية جعلتها من اضعف خلق الله مع ان افرادها من اشد افراد العالم شجاعة وبأساً ، وان جهلها جعلها من احط الأمم مع ان كل فرد من افرادها من اذكى افراد العالم .

فانتبهوا ابناء قحطان من هذا السبات الذي اودى بحياتكم ، وشمروا عن ساعد الجد والأقدام ، واقتدوا بالأمة الجرمانية ، واعتصموا بوحدتكم القومية ، لتصبحوا عن قريب اكبر أمة في العالم كما كانت اجدادكم شجاعة وعلماً وبأساً .

ابن العاصي

الفلسفة والاجتماعيات

« العقد الاجتماعي »

او عهد بين الشعب والامير

وضع (روسو) كتاب العقد الاجتماعي ايام كان جبروت الملك على وشك العطب

فى فرنسة . اذ حقد الشعب فى عنفوانه والبلاط طوراً يجور وتارة يهتدى ، وقد رأى ان يمضى الهم فى بث روح جديدة تكون رائد شعبه فى المستقبل اذا خرت دعائم الملك حذراً من ان تسجد على رأسه ، لان شعباً موارداً كالافرنسيس صدمه الجور فجعله روحاً وخيالاً بعد ان ضربت عليه الفاقة اطنابها واصبح قصر (فرسايل) غوياً تؤمه اهل الشراب ، لحرى ان يضل فى مهمته اذا اخذته نشوة النصر فيحطم صدره بدرعه قبل ان يقيض الله له من يأخذ بيده من الهاوية ، ومن فلك اذا زلت النعل ، بضعاف عزل .

كلام الحكماء بعد لطف الله خير نقل لاقالة عثرات الشعوب اذا الم بها ريب الزمن او اذا شنبت على غير هدى من امرها . فان هى اعوجت قوم من اودها ، او اقصدت كان لها رائداً . واذا شاء ربك الا تودى بأمة قوارع الايام ارسل لها مثل هؤلاء الحكماء مشكاة تضىء على ضوءها فى ظلمات الخطوب ، وتستهدى بها اذا عصف فى رأسها النزق القتال . فالامة الفرنساوية لولا نظريات روسو وحكمة مونتسكيو وادب هيكو وغيرهم من القادة الحكماء لما انتظم لها امر ولغلبها وتولى عليها العدو ابان تلك الثورة المنيفة التى اقلقت اوروبا وكادت جدواها تكون وبالاً على العروش . انظر فى هذا الشعب ثائراً تجد اذ ذاك ان كل زعيم من زعمائه كان يرى كما يرى هؤلاء الحكماء ويفكر كما يفكرون ان لم يكن بارادته فبالرغم عنه لئلا يثور الشعب عليه ، نعم هذا هو الحق وكل الحق فماذا يقال فى (روبيسبير) الذى لافرق بينه وبين نيرون استبداداً ، ما كاد يظهر على خصمه (دانتون) حتى ارسله للقتل ، أهكذا شأن الاحرار الذين يقومون بالشعوب ويعلمونها كيف يكون استرداد الحق ! . لم يكن (دانتون) من خصوم الحرية وانما حسده (روبيسبير) من اجل مقامه فكان ماكان ولم يكتف هذا بقتله بل نكب خصومه جميعها من انصار دانتون وهيبرت وغيرهم كما يرى فى صفحات التاريخ

وماذا يقال بنابوليون الذى لم يبق ولم يذر سفاك الدماء وناحر الشعب فى سبيل مطمعه ؟

الم يكن (روبيسبير) ينادى باسم الحرية ، ويجد رؤوس الكرام لعيون الحرية ، ويستر صراخ المظلوم بقرقعة الحرية ؟

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY



« العالم الاسلامى الكبير »

الاستاذ السيد محمد رشيد رضا

الم يكن نابوليون يغادر النساء ايامى ، والاطفال يتامى ، حينما مرتم يخط بلاغاً للشعب المغلوب يقول ذلك من اجل حريتكم وانتشالكم من ايدى الظلمة الطغاة ! ولو استطاع لقال جهاراً ان ذلك من اجل نفسى ، فمن نقضت حماه ،

Digitized by Google

Original from
PRINCETON UNIVERSITY

وسربلت بدماء ، فدابى ولأنامى ، فلايخدعم الغافلون .

فالعادل والمستبد كلاهما يجهر بالحرية وينادبان بها اذا قال الشعب هذه ارادتى ولا يقول الشعب ذلك الا اذا نفخ فى انفه حكيم ، فيثور ويثل القلل المركّنة و يضرب على يد كل عتلّ اثيم.

اذاً الحكمة كتبليج الفجر ، اذا سطعت شمسه امّحى كل غيهب ، لأن القدار تخمد ناره بنفسها اذا جرب ان يرتدى غير رداثه اذ ضوء الحكمة لايذر فى افئدة المستنيرين خلجة شك ، وماظهر حكيم فى شعب من الشعوب الاواحدث ثورة آذنتنا بها فصول التاريخ . ومن هؤلاء (جان جاك روسو) كتب العقد الاجتماعى لدى بدء الثورة الفرنساوية اذ كانت مثقلة امته من سفه الملك ، وتفشى الظلم وشنوع الضرائب التى صعقت الضعيف ولم تنل الغنى بضيم ، وافتئات الكهنة والسادة على القسم الثالث من الشعب ، وعسر الفلاح ، زد على ذلك العسر المالى حتى فى البلاط نفسه ، فالحكيم تنور الثورة من قبل ان تكون وعلم من تذامر القوم انهم سيضلون اذالم يسعوا على ضوء فلذلك وضع كتابه غيرهياب ، وافرغ جهده فى القاء فكرة صالحة لو أخذت كماهى ، لما اصيب الشعب بداهيه .

تعاليم (روسو) مبدأوهـا الحرية ومنتهاها الحرية ولو غشى الموضوع غير همّاز على الملك لا نقاد له صاحب الملك نفسه ، و لذلك ترى العصر الحاضر بعد ان استهدى بنورها ، اصبح يغمزها كأنه يفرق الغث من السمين و يقول كيت و كيت هذا من صنع المقـدين ، وما هو جارع ! . أنه قال الانسان انف على بعضه و ولى عليه سيداً بعهد ؟ ماذا يجدون بذلك من غش ام رأوا محمله ثقيلا! هم يدافعون عن السيد ولكنهم لم يغنوا فتيلاً . ضربوا على الملق والملق لن يبقى لهارجهم سبيلاً .

أإذا سئم المحكوم سوء العذاب ومررت به فرأيته يتلقف الحسنة عن قارعة الطريق بينما لحمه معد فى جفان سـيده لقرى الضيفان ، أتقول امر طبيعى دع السيد يفعل مايشاء! امتقول جزى الله السيد شرا لاسؤدده الا بالعدل فالثورة الثورة ، اليه ! ينقلب اذ ذاك مذعوراً ، يدعو ثبوراً ؟

لاجرم ان الله لم يرد بخلقه نكداً ولم يشأ ان يكون لفرد ملكوت على الاخر كازعموا ، قائلين لاتجزعوا اذا اطعمتم الظالم لان ذلك عليكم من الازل محتوم .

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY

فأن تغافلتم بسوء اووليتم اوجهكم عن المعقل الاعلى ، فقضي الأمرو كان نصيبكم نزلاً من حميم .

أومايعنون – ان لم يكن ذلك – بقولهم وجد الانسان في البدء وأي حال طرأ عليه فهو معدّله ، قامت به الطبيعة صدفة، وان من عتى عتت عليه الطبيعة! فهل أرادوا ان يجثم المرؤوس امام الرئس مصبحاً ممسياً ، ام يكذبون انفسهم قائلين العدل والتساوي ، ثم حكم الطبيعة فأين هذا من ذاك وماهم فاعلون اذا سئلوا كيف تحلون جذرأس (لويس السادس عشر) اوخلع عبدالحميد ثم تقولون ما مفاده انرؤساء اليوم مهما فعلوا فهم عادلون . اجعلوه على الأقل كقانون جزآء مأأفادالجرم عم ماقبله وما اضر به ضرب عنه صفحاً ، فاذاوضع سيداليوم غلاًفي عنقكم، ساعوا سيدالامس ولابأس ان لم تسودوه عليكم. لكن لماذا تنشدون قوائمه وتضمون من حبله رقباء ثم تبثون العيون ا كثر منه وحجتكم ان هذا حكم الطبيعة ، جرت بالناس فلاسبيل للانسان ان يعصى او يتساءل لاين يسير .

الانسان لايأخذ احياناً بنواصي الحقيقة الا غضباً ، فلا تحلل عقده حتى يرى الرجز الهاً ، والباطل حقاً ، ثم ينبري بنازل الذين لم يقشبوا البطل كأنه مأجور اوسماالهم ، فكم قاسى البشر من جرآء ذلك عذاباً وحبطت مساع جليلة كانت تسير به الى مثل جنة الخلد حيث لايعثر بشكوك مريبة ولايذهب جفاء كلام ذى حكمة كما في يومنا الذى لا حول فيه لغير ذى حاشية واسعة ، وحدائق زاهية ، قطوفها دانية ، لاهل الملق ، شر ماخلق ومايخلق .

قال (روسو) الشعب يولي عليه من شاء بارادته ، ويشرّد عنه من شاء بارادته فهل يريد الذين أجفلوا من ذلك ان يقال من البدء تولى على كل طائفة راعٍ يسوقها كالانعام ان شآء عقرها ، وان شآء وهب روحها لها ، هو يتكئ على فرش من استبرق وهم لايستطيعون ان يلقوا قدماً الا حيث اهابت بهم عصاه، واذا وردوا جانب العرش خروا جثياً خاشعين!

أيريدون ان يكون سلطان السيد نافذاً ولو رغم انف الشعب ، لأن ذلك حكم الطبيعة ! رغم الله انف الذى علمهم قيل الطبيعة وخسف به الارض كم جر على الحقيقة فهم مالجوا في عتوّ الا وقالوا الطبيعة، وما طفوا ميزانٍ الا وقالوا الطبيعة ، وماعوا لاقال الله عثارهم الا وقالوا الطبيعة .

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY

تعالوا ايها البشر واسمعوا هؤلاء الفارغين يزعمون انالخالق عبيد العصا . وانما متاع لا ميرنا لاتملك بيمننا غير الطاعة والعبودية له .

فأى اهانة للخالق اكبر من هذهالاهانة و أى فساد اشر من هذا الفساد . هذا مارج يروعك لونه ولئن تقرب منه لصليتها حامية لا نجاة لك بعد ان تعلق بذيلك فالحذار الحذار . قولهم اثم ووراءه عقبة . فيها فك رقبة . وآراؤهم مفسدة . مامثلها مفسدة ويح لهم من فئة عاتية . هل يتقربون من محجتهم اذا كذبوا ان الشعب عاهد الامير قبل ان يوليه عليه ! كلا ثم كلا . فالشعب قبل ان يولي عليه اميراً هو شعب لاسرب ابل . دفعته الضرورة ان يلتف على بعضه ثم يضع عليه حارساً يتعهد حراسته من نفسه ومن عدوه لقاء دولة واهية بالطبع لان امرالحرس امر مهيب . فتوليةالحارس امر لاريب فيه لكن هل شخص الحارس كذلك ! ام يستطيع الشعب ان يبدله بأحسن منه ان انكر عليه امراً او وجده حلاقاً مهيناً ؟

لا شك ان الشعب لا يقول له انشأت علي و اجمني بنفسك اذ يوليه عليه بل له غاية حسنة منوراء التولية . فاذا فاتت الغاية واراد انيناقشه الحساب [illegible] الامر فاما ان ترضى به [illegible] ما عذاب مهين ؟

اذا رادوا ان الانسان في البدء لم يول [illegible] عليه سيداً لأنه لم يكن يعقل فيفعل ذلك لضيق الحال معه . فنحن نقول لهم انا لانرضى تراثاً من اب على غير هدى . وان قالوا آباؤنا ارتضت كل طائفة منهم بمولى لها يجربها في الارض قلنا انالانتجاوز من تراثهم لاننا نريد انتكون احراراً .

امامن يقول كل هذا عبث فالحق لايكون الاحيث تكون القوة فنحن نقول له انت تنكر الحق من اصله لأن فوق كل ذي قوة قوي فكل انسان اذاً محق في امر نظراً لمن هو اضعف منه ومبطل فيه نظراً لمن هوا اقوى منه ذلك قيل استغفرالله منه . ولو رأينا اليوم الساسة تعمل به لأن الحق شيء والحصول على الحق شيء آخر . كما ان الحق غير مقتضى الحال . اما ارباب هذه التعاليم الفاسدة الخارجين على اثر الساسة واطثوتهم على النفاق فذرهم سواء

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY

اندعوتهم جهاراً ، او اسررت لهم اسراراً ، على الحر ان ينذرهم وما ينبيه ان اصروا على غيهم واستكبروا استكباراً .

نجيب حداده



« عبرة العبر »

يا دهر قدك غضاضة بالشرق	واعدل فلست على الطريق الحق
للشرق ويلك حرمة فارفق بها	ان كنت لاتسخو بغير الرفق
ابدلته من عزه فيما مضى	ذلاً وبات قطينه فى رق
هدمت معالم مجده وتكاثرت	ويلاته فالشرق غير الشرق
اين الجنائن فى رباه ؟ تعطلت .	مسخت . وجفت عن غزير الرزق
اين القصور ؟ تهدمت وبنى بها	يوم الخراب . وشين وجه الافق
اين المدارس ؟ والعلوم ؟ فلم تدع	آثارها . ماجاتها . لم تبق
وتركت اهل الشرق يبغض بعضهم	بعضاً . فهم من امرهم فى خرق
فرقت فى ارائهم فتفا كسوا	فى كل مسئلة اعظم الفرق
تركوا ربوع الشرق واتخذوا لهم	وطناً سواه فزاد شق الفتق

انى لاقف فى ربوع الشرق . على بقايا الوطن الحبيب فاتبع الزفرة . بالزفرة و ارسل العبرة تزاحم العبرة اقلب الطرف هنا وهناك . فلا يقف الاعلى عرصات فانية . وطلول عافية . لاأجد الا آثار العظمة بلأمس . تشهد على خراب اليوم

بقايا قصور شوه الدهر حسنها	اسف عليها الترب ليس تبين
عظام عظام لاتحير لسائل	جواباً ولكن قد يفيد سكون

سائل الطلول البالية . تجيبك بالرموز . سائل العظام الرميم . يقل لك لسان

Google PRINCETON UNIVERSITY

الحال : كنا قصوراً عالية . كنا معاقل وحصوناً. كنا رجالاً عظاماً . صلنا . طلنا. اخضعنا لامرنا الدهر . زجرناه فازدجر. زنا الاعصار. ملكنا الامصار. علمنا الامم . وضعنا اساس التقدم والتمدن :

وكنا كراماً لا نطيق مذلة   امرنا فكان الدهر يصدع بالامر

هذا نحن فيما مضى . فكيف انتم فيما حضر

الم تحفظوا عهد الجدود و تعملوا   كما عملوا بالجد والهمة القصا
ففزتم كما فازوا ، و الا ونيتم   فابدلكم من حظهم دهركم تعسا

لقد عز الجواب بغير الدمع الغزير . وكم السان عن الكلام بغير التحسر والزفير . مسخ الدهر عزنا هواناً ، و نسخ مجدنا صغاراً . اسكت بلابل كانت تصدع بالذ النغمات . واسمعنا اليوم ينعب في كل مكان . كأن الشرق لم يكن جنة غناء . وكأن ماضينا لم يكن غير اضغاث احلام . لست ايها الشرق بالشرق المعروف. لست رب التاريخ المجيد. لاولا فيك نبغ كبار الرجال. ولا منك انبثق نور العلم والمدنية .

هل انت وطن العرب . اولئك الكرام العظام . السابقين في حلبة كل فخار . الذين تسنموا غارب المجد والمعالي. واقعدوا الدهر عن ان يطاول هممهم العالية . او يحاول عزمهم الوطيد

انت الوطن الذي على مراسمه ، اشتهر يوم الكديد والفترة والهيماء . والجفار وعويرض والنسار. ويوم عنيزة والرحرحان. وذو حرح وعين اباغ والسلان . هل على بطحائك قام بنو سليم وكنانة وحمير و كلب و تيم اللات و مجاشع و تغلب و عبس وغطفان وغيرهم من البطون والاحياء؟

انت البقعة التي اصطفاها الرسول القرشي (صلعم) فيها ولد وفيها بدأ ببث دعوته الكريمة ؟ والتي عليها ظهر عيسى و موسى و كل انبياء الله واوليائه

انت المكان الذي علت فيك بنو امية و بنو زيد و اشتهرت فيك الدولة العباسية و سواها من خلافات العرب ؟

انت الدائرة التي قام فيها ابن رشد وابو العلا وابو تمام وابو الطيب والفارض وبقية الشعراء ؟

Digitized by Google   PRINCETON UNIVERSITY

نعم ! انت ! ! ! ! فكيف كنت . و اليوم صرت ؟ ؟ . . . .

اين تلك العظمة ، واين ذلك الفخار . اين تلك الخيرات ، اين تلك القصور والمعاقل اين تلك الجنان والخمائل .

دلني اين الرجال ، يقول الوطن . فادلك اين ماعنه تسائل

ايه ايها الوطن هذه لعمر الحق الرجال دونك احفاد العرب الكرام دونك منهم في كل مكان

يقول الوطن: لاتدل علي باشباه الرجال. لاتنسب السلف . مثل هذا الخلف. ليست هذه العصبة . من تلك الدوحة الكريمة . والا فاين الهمم العالية واين العزم والحزم . اين الجد والاجتهاد . اين الحكمة والحرية . ان قومك هؤلاء ضربوا بينهم عطر منشم فهم هالكون . واتفقوا على ان لايتفقوا ، فهم لايفلحون .

خمدت جذوة تلك الهمم فابس الادخان . وطفئت شعلة الذكاء فلبس الارماد ضرب عليهم الكسل سرادقه ونشر الخمول فوقهم بيارقه . فهم في سبات عميق وقد لايفيقون الساعة

حسبك ايها الوطن الحبيب ولا بدفقد احتسب القوم بكرامتك و كرامتهم ونهضوا يذبون عن ذمارك ويحمدون حالك دبت فيهم نسمة حياة فسعوا بها الى احياء مواتك واقالتك من عثراتك

نظرة الى ماضيك استفزت همتهم واثارت حيتهم طلبوا التاريخ ونقبوا وعن غيهم رجعوا ثم هم اليوم يدركون ان لاحياة لهم في هذا العالم الابالرجوع الى ماضيهم ذلك الماضي الزاهر الماضي الكريم .

ولعمر الحق ان الشرق لفي انحطاط واهله لفي ضلال او ينكبوا عن هذه الطريق ويتبعوا صراطاً قويماً سويا.

ان يوماً نرى فيه روح ولادة بنت المستكفي وامثالها تتقمص في نسائنا وفتياتنا لهو يوم يؤكدلنا ان نرى فيه نشئاً صالحاً ورجالاً يقومون بهذا الوطن من دركاته ان ذلك اليوم يوم يقال فيه لمشرق شرق

ياشرق هب الى العلا ابنا كا	فاحفل اذاً ان تستعيد علاكا
نزعوا الى حب التضامن بينهم	وتساندوا مستوفرين هنا كا
طلبوا الرقيّ لانهم قد ادركوا	ان افتراش الذل اصل بلاكا

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY

نهضوا فلا يمضي اليسير – تفاؤلا حتى يعود اليك ماضي بهاكا
حتى تعود الى صباك وبالها من عودة حسنى لعهد صباكا
فترى جنانك تزدهي بزهورها وثمارها وترى بهيّ سناكا
وترى بك العمران يبلغ غايةً تمنولها من كيدها اعداكا
وترى ربوعك بالعلوم حوافلا وقديم مجدك كاملا وافاكا
ياشرق لاتقنط ولا تحزن لما قدمّ واصبر يجتهد ابناكا

وكيل ومراسل جريدة المفيد ومجلة لسان العرب

بطرس معوض

﴿ دمعة ﴾

على

المستنصرية

هي أربع مرّ الزمان طواها فانهض لتنشق تربها وهواها
أثار يعرب حول دجلة اصبحت تبكي ولكن لا يفيد بكاها
من كل مائلة الدعام تخالها طودا تقوض أسها وبناها
وكأنها زبر تقادم عهدها قرأ الندا ليلاً بها فمحاها
لم يبق من ارقامها من آية حاشا سطورا كنّ في اعلاها
تنبيك عن عظم الاولى غرسوا بها غرس العلوم وشيدوا مغناها
انظر الى المستنصرية انها عين العلوم الصافيات مياها
كانت شموس العلم مشرقة بها حتى انتهى فوق السماء سناها
خليت محرابها ولدار بينها غير الوحوش لانها مأواها
عيثت بها (التاتار) ظلما بعدما قلبوا باسفلها على اعلاها
اكلوا خزائنها وماء رياضها فغدا القحول مخيا بحماها
لم يبق لا كتب بها قطعت على تفحيصها الغبان طول دجاها

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY

كلا ولا رصد قد اخترعوه كي | يدرو بما فى نجمها و ذكاها
كلا ولا من آلة سبروا بها | غور البسيطة مع عظام رباها
اين الاطباء الذين سقتهم | درّ الفنون الغر من ثدياها
اين الفلاسفة الذين ترعرعوا | فى مهدها و تنوروا بضياها
لا ابن المقفع لاولا الرازى ولا | الشهم ابن جابرها ولا سيناها
ذهبوا وما ذهبت مآثرهم فلا | والله نجحدها ولا ننساها
لهفى على ما ابدعوه فانه | قد صار منسوبا الى (روماها)
و نسيت يا بغداد اماجاء تذ | كار البلاد و عددت اسماها

◆ ◆ ◆

بغداد يا روض العلوم فاينها | تيك الثمار المستطاب جناها
لهفى على ابنائك الشم الاُولى | نصبوا على هام السماء لواها
لو يعلمون بما دهاك من العدا | سلوا عليها سمرها و ظباها
و استنقذوك من المصائب مثلما | نقذوا الاسير ثمن رماح عداها
اين الديار و اينهم واها على | قومى وواها ثم واها واها
واها على قومى و اوطانى التى | دون البلاد زماننا اشقاها
بغداد قد طال السبات الامها | هذا السبات ألا ألا تتناهى
صرخ الجميع وانت من خرالسا | نشوى فلم لا تسمعين صداها
بغداد حسبك غفلة او ما كفى | ان السيول علون فوق زباها
لم يبق فى افواسنا من منزع | من حيث مطل الظالمين لواها

رشيد الهاشمى

ابنة الدهر

وقفت اسريها على جانب النهر | هموم فؤاد لانصرف بالنهر
سريت وحيداً لاارى قط ساريا | سوى البدر والماء الذى جانبى يجرى
الابى سكون الليل والليل موحش | وهيبة ذلك القفر راوت على ذعرى
و انى لتروى المخاوف كما | تساورنى الافكار فى المهمه القفر

اخاف ولاادرى ولاشيءُ مرعب « تحيرت والرحمن لاشك فى امرى »

◆ ◆ ◆

وقفت بداعي الخوف عند خرابة اكبرّ بقيا الرسم من ايمّا دهر
اعظّم ذكرالبائدين قد انقضوا وكادت وراهم تمحى آية الذكر
وبينا انا استنجد الدمع حسرةً سمعت انينا هيج الحزن في صدري
تقدمت نحوالصوت اكشفكنهه وعندي الذي عندي من الحفل بالامر
رأيت فتاة تلطم الخد حسرة وتبكي بكا الخنساء يوماً على صخر
تبينتها بين الطلول قعيدة قد افترشت صخراً ومالت الى صخر
ولكنها لم يخلق الدهر حسنها على رغم بؤس الحال والخلق الطمر

◆ ◆ ◆

تقول وتشكو وهي ثكلى حزينة ألاليت هذا الدهر عف عن الغدر

◆ ◆ ◆

ألا فرج يادهر يرجى ونهضة يقوم بها الاعراب في حاضر العصر
ألا يرجع الاعراب مجدا وسؤددا ويعلو لواء الشرق بالعز والنصر
ألا تسعف الايام يوماً بيقظة بني معشر ناموا عن الفضل والفخر
ألا اين ذاك المجد والعز والملا واين رجال غالبوا همة الدهر
ألا اين من يأبون ذلاً وخفضة ومن لا ون الملك في بيئة الخسر
فيا اهل هذا الشرق لطفاً باعظم رميم تناجي الاهل من باطن القبر
ب قول لايفيد !! وربما تشك يزيد اليأس في نفس ذي صبر!!

◆ ◆ ◆

تقدمت منها بالسلام مؤاسياً وقلت علام النوح يا ربة الخدر
وفيم ترين اليأس ادني؟ وماالذي دهاك لهذا عند انقاض ذا القصر

◆ ◆ ◆

فكادت تفيض الروح في زفراتها وقالت وفيض الدمع من عينها يجري

◆ ◆ ◆

بني الشرق هلا تنبذون شقاقكم فقد بات هذا الفرق مجلبة الفقر
وهلا تركتم جهلكم وسيتمو لعلم فان الجهل يرمي الى عسر

Digitized by Google
PRINCETON UNIVERSITY

نبذتم وراء الظهر تاريخ مجدكم ... وفاخرتم بالغير ياضيعة الفخر
حفلتم بأي الغرب وهي وبيلة ... و اهملتمو عادات يعرب من فكر
و اهملتموها حرة عربية ... لها من بيان القول ماليس بالسحر
ومالغة الاعراب الا شريفة ... وقد شرفت(بالوحي) والنقلوالذكر
فاغفلتموها وهي رابطة لكم ... نبذتم لها حقاً عليكم ! بلا وزر !!
متىكان اهل الشرق صرعى غباوة ... والغير فيهم محكم النهي والامر
متى كان ذاك الغرب اهلا لما نرى ... عد بلاد الشرق بالخير والبر ؟؟
وفيم هجرتم ثقة الشرق؟ ماالذي ... جناه فجرتم بالصدود و بالهجر
عجزتم ، جهلتم ، ثم لاخير فيكمو ، ... فذاوا ، وهذا منتهى حالة القر !!

◆ ◆ ◆

فقلت وقد جاشت امور بخاطري ... فديتك لاتبكي وعي جوهر السر
لقد هب بعد النوم ابناء يعرب ... وعادوا الى(التاريخ) عن حكمةقدري
اهاب بهم داعي الفلاح فاذعنوا ... لمبداء وافترت ثغور من البشر
تقاهم ابناء (العراق) ومعشر ... (الحجاز)و(سوريا) ومن حلفي مصر
سلي (المهجر) القاصيوكل(اوربة) ... عن العرب افتشهد لهم بالذكا الفطري
وهذي ربوع العلم جدد روقها ... وورونقها في كل صقع من القطر
وما (المنتدى) الا دليل تقدم ... يشف عن الاقدام في السر والجهر
فان كانت الايام ابدت تقلبا ... فمن عادة الايام تغدو بالحر
فلا تيأسي من نهضة عربية ... يقوم بها الاخلاف في حاضر العصر
ومن يك من قحطان فهو محجد ... فقحطان ذو التاج المكلل بالفر

◆ ◆ ◆

فقالت لقد فرجت عني كربة ... لقد اقلقت فكري وضاق بها صدري
فحيي بني الاعراب عني تحية ... تضوع مع النسمات مسكية النشر
فلا عزة مالم تكن عربية ... ولاهمة الا التثبت بالكر
فان تثبتوا عاد التفاضل والعلا ... وصح بكم يوماً رجاء (ابنةالدهر)

(بطرس معوض)

Digitized by Google
PRINCETON UNIVERSITY

« الحنين الى الأوطان »

بسمت لذهنى صورة الاوطان ... فطربت من فرحى وفرط حنانى
وذكرت ارضاً قد نشقت هواءها ... وشربت من ماء بها و لبان
وسالت ربى ان يديم مبانيا ... فيها ربيت بسالف الازمان
قسماً بمن جعل (الجزيرة) ملجأً ... يحمى بحد السيف والمران
وبمرضى قومى والحطيم وزمزم ... وبجدى المبعوث للأكوان
ان البلاد وان تلألأت جنة ... سكانها كالحور والولدان
ان اللسان مترجم عما انطوى ... طى الحشا باضلع الانسان
يا ايها الشمس المنيرة فى الضحى ... من اين رونق حسنك الفتان
الأ فوجهك قد رأى اوطاننا ... ام هل رأتك نوابغ العربان
ام رام وجهك ان يطل قومنا ... رب العلاء وفاتح البلدان
ما حبب البدر المنير لخاطرى ... الا اضاءته على اوطانى
حصباء ارضى وهى تقحل دائما ... خير من الياقوت والمرجان
وعراب اركبها ضحىً وعشية ... ازهى من المنطاد والطيران
وخيام اسكنها بجنب اقاربى ... خير من الشرفات والايوان
ومياه اشربها وابصر صفوها ... خير من الجلاب ذى الالوان
ومناظر الفرسان تلعب بالقنا ... ابهى من التمثيل فى القيمان
يا ايها الوطن العزيز علىَّ ما ... نبضت عروق واستمر بيانى
انت المصان بكل اروع باسل ... انت الرفيع ونحنك القمران
انت المفدى بالنفوس اذا انبرت ... تسعى اليك كتائب الخاقان
انت المعزز بالقذائف تارة ... ومعزز اخرى بحد يمانى
انت الذى علمتنى لغة بها ... فتحت جدودى مشارق الافنان
انت الذى هذبتنى وارثتنى ... ما قد جنته عساكر الاسبان
انت الذى ذكرتنى (بثنية ... و (بخالد) و(المثنى) و(بهانى)

Digitized by Google
Original from PRINCETON UNIVERSITY

فلأنت شرعتي التي علمتها	طفلاً وقبل منابت الاسنان
وطني وقاك الله كل رزية	ورمى عداك باشهب النيران
منك العروق ومنك عظمي والحشا	واليك روحي والنهى وجناني
بك نشأتي وتعلمي وترعرعي	بك قد كفيت طوارق الحدثان
واذاسعيت فان مجدك غاية	رسمت على التقى في الاذهان
لولم تعين في الشريعة كعبة	يممت وجهي جانب الاوطان
لكنما عزالبلاد و فخرها	برجالها والدار بالسكان
يا ايها الجافي ترابا ضمه	حب المواطن عد في الايمان
وتقدم العرب الكرام على الملا	هدف تسابق نحوه اقراني
واعادة المجد القديم ليعرب	دفني وايماني وورد لساني

نابلس　　　　محمد صالح الصمادي الحسيني

« تشطير البيتين المندرجين في الجزء الخامس »

لقد حاز قصب السبق في تشطير البيتين المندرجين في الجزء الخامس حضرة الصائغ الفاضل والوذعي الكامل جرجي بك الخياط و ستقدم له مقدمة ابن خلدون وتنويها بذكره ننشر تشطيره مرة ثانية .

(فان اهلك فقد ابقيت بعدي)	بقلب معارضي داء دفينا
كأن الدهر لن يروى لنيري	(قوافي تعجب المتمثلينا)
(لذيذات المقاطع محكمات)	حكت بنظامها عقداً ثمينا
اقول ولا غبار على مقالي	(لوان الشعر يلبس لارتدينا)



« بين زوجين شرقيين »

« بقلم جميل الرافعي »

« من اسماء الى سمير — ٢٧ ربيع سنة ١٣٢٥ »

عزيزي .

لوكنت اعلم بمصير حالتي يوم فراقك ، اوكنت انت تدري بماسينزل من نفسي من الآلام لبعدك ، لآثرت اللحاق بك ، اوفضلت انت البقاء بجانبي ولاكن ماذا اقول ، وبماذا اعلل نفسي به لقد اصبح ذلك الحلم المزعج حقيقة مرة .. واصبحت ارى الاشياء سوداء قاتمة ، ارى السماء كأنها لاتظللني، وقمرها النيّر لايود ان يسمح لي بضيائه . ارى غرف الدار يعلوها الظلام ، وازهار الحديقة ذبلت واصفر وجهها ، وبالجملة ارى الحزن يسري مني الى الخدم وجمال الدار وبهاء الطبيعة ، بل اراه في كل شيء ياسمير .

آه! ياسميري. كان يؤلمني مايقال من ان المرأة كلها قلب. وارشفائها كامن في هذه العاطفة عاطفة الحب باوسع معانيه. وكم كان يخفق هذا القلب عندما اسمع أنك مزمع على السفر وأنك مفارق ، وان دارنا سيحجب عنها الضياء ، ويتوارى بدرها في سماء غير هذه السماء . أما يوم سفرك ذلك اليوم المشهود ، فأن ذاكرتي اعجز من ان تستعيد ذكره ، وقلمي اضعف من ان يصوره لك . اني كنت فيه بلا أنا .. كنت اتسائل مع نفسي قائلة : لم ذا فرقت الآلهة بيننا وهي التي ربطت قلبينا باقدس رباط ؟ لماذا تحول بيننا شواسع البحار ومرتفعات الجبال حتى اصبحت بعيدة عنك وانت ناء عني؟ بل لماذا وجدت كلمة «الفراق» في معاجم البشر؟. ذلك ماكنت اتسائل به يوم رحيلك . ولكن وحياً من اعماق العقل كان

Digitized by Google	PRINCETON UNIVERSITY

يجيبني قائلا : لولا الصبر لما عرفت مزية الفضيلة والثبات ولولا مرارة الفراق لما استعذبت حلاوة الوصال . بل لولا عذابات النفس لما شعر المخلوق بهناء السعادة والسرور . عندها كفكفت دموعي واستعنت على فراقك بالصبر والتسلية بمطالعة كتبك وآثارك النفيسة . واخذت احيّي فيك الشجاعة والاقدام والقيام بالواجب . وسألت لك الله سفراً حميداً وعوداً سعيداً .

فصبيحة سفرك قرع بابنا موزع البريد يحمل رسالتك الأولى . فطار قلبي فرحاً وسروراً ولم اعد اتمالك انتظار الخادمة لاحضارها بل اندفعت نحو الباب كما تندفع الرمية من السهم فتناولت كتابك من حامله وماانتهيت به الى فناء الردهة حتى تلوته مثنى وثلاث ورباع . فكانت دموعي تتسابق من الفرح على وجنتي كلما استعدت تلاوته. فما اعظم سروري حينما ابتسمت لتحيتك تحية الزوج وسلامك سلام المشير .

قرأت كتابك أيها العزيز فاذا هو درس من دروسك وذخيرة من ذخائرك. درس علمني من أنا ومن انت وماهو الزواج الذي ربط نفسينا وماهي سعادتنا وماهو اغتباط النفس بالنفس . درس عبّر عن شعوري وترجم عن احساسي وازال الغشاوة عن حقيقة طمست عليها اغشية الجهل قروناً عديدة . وكنز ستتهادى جواهره صديقاتي وستتوارثه من بعدي ابنائي وبناتي . ثم هبط علي كتابك الثاني ودرتك اليتيمة فقرأت فيه ماشاءالله ان اقرأ فاذا أنا منه في روضة غناء تارة اتنقل في رياحين الطبيعة وجلال السماء بما فيها من منظوم الكواكب ومنثور النيرات . وطوراً اجوب ابسطة البحر وشوامخ الجبال . وآونة اتلو من سطوره درساً عن مدنيات الأمم البائدة وعبر الاجيال الغابرة. وما زلت انتقل فيه من حديقة الى حديقة . حتى انتهيت الى ربوع الفتاة واهتمامك بأمر ارتقائها وتقدمها لأن فيهما ارتقاء الشرق وتقدمه. هنالك حمدت الله الذي جعلني قرينة رجل طابقت افكاره افكاري واتحدت آراؤه ومراميه مع آرائي وما ارمي اليه . وشكرتك من اعماق هذا القلب الذي وهبتك أياه على افضالك بما في نفسك لي وحسن ظنك بي . وثق أني عاملة بما في وسعي على ترقية ابناء جنسي . فأني تعلمت منك ان اكثر الناس مسؤلية اعرفهم بحقيقة الحال .

Google PRINCETON UNIVERSITY

لما كنت فتاة ، كان قلبي مفعماً بالآمال الكبار والاماني الحسان ، ولكن كانت هناك شائبة تشوب آمالي وغضاضة تطوف بنفسي ، كنت ارى عشيراتي الفتيات يصبحن متى تأهلن بمنزلة الخدم عند ازواجهن فأرى الواحدة منهن مسلوبة الارادة فاقدة الاستقلال تنظر الى زوجها نظرها الى القاهر المغتصب تطيعه قسراً وتوافقه جبرا ، وهو ينظر اليها نظره الى الاماء ، يجالسها كرها ويخالطها بامتهان .

ولا اذكر أنني اجتمعت بصديقة من صديقاتي المتأهلات الاوراًيتها تشكو لي مر الشكوى من حياتها مع بعلها ولاسيما فرط ريبته بها وسوء ظنه بشرفها ، حتى أن واحدة منهن قالت لي ذات يوم : اياك والزواج يا اسماء ، انك ان تزوجت حرمت من نعمة الحرية التي ترتعين في بحبوحتها الآن واصبحت محاطة بالريب والظنون كأنك بلا شرف او كأن نفسك بلا عزة .. وهناك كثيرات قصصن عليّ من امر بعولتهن وسوء معاملتهم لهن ماجعل نفسي حليفة الكآبة وزهرة آمالي قريبة لذبول . ألا أنه لما من الله عليه بنفسك الطاهرة وعقلك الراجح ورأيت ما رأيت من سكوني اليك وسكونك أليّ وما بيننا من مودة ورحمة ـ ادركت حينئذ أن شكوى صديقاتي التي لاتقل عن شكوى اصدقائك مصدرها جناية الجهل وسوء التربية التي توارثها آباؤنا عن الجدود . ثم لما اطلعت على كتابك في هذه المرة علمت منه أن الفرق الهائل الذي نشاهده بين حياتنا الاجتماعية وحياة الغربيين انما يرجع الى انحطاط المرأة الشرقية التي انحطت بانحطاطها سائر الامم الشرقية وتيقنت ان لادواء لهذا المرض المستعصي سوى التربية والتعليم ، وان اعظم واجب يترتب على الآباء والامهات هو الاعتناء التام من تعليم ابنائهم والسهر الدائم على تربية اطفالهم وتمرين ملكاتهم على التربية الاستقلالية وتربية عواطفهم على حب الخير والنفور من الشر وفهم معنى الحياة والاعتماد على النفس والقيام بالواجب الى اخر ما ينطوي تحت اسم الفضيلة . اننا ان لم نسهر على تربية ابنائنا وتثقيف عقولهم لا نستطيع ان نكوّن عائلة بالمعنى الصحيح . والامة التي لا تتكوّن من عائلات عمادها التربية والتعليم وروحها الحب المنتشر في كل ذرة من ذرات افرادها تظل أمة منحطة راسفة في قيود الذل والهوان ولايكون مصيرها ألا الانقراض والفناء .

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY

لا جدال فى ان الحب عماد العائلات الثابت و دعامة البيوت المتينة و اساس النجاح بين جماعات البشر، ولا يكون الحب ألا حيث التربية التى تؤهل الافراد الى فهم اسرار الحياة و فضيلة الود و مزايا الاخلاص و قد قرأت فى هذا الموضوع كلاماً للعلامة « ماتجازا » قاله فى وصف نساء وطنه « ان المرأة الطليانية اقل من غيرها عفة لأنها تتزوج غالباً من غير ان تحب زوجها وكذلك الحال تقريباً فى نساء فرانسا » فمثل هذا التصريح من رجل كالعلامة « ما تجازا » يعد جرئة ادبيـة الجأته على التصريح بها غيرته على قومه و وطنه . فانظر مى أيها العزيز الى اهمية شأن الحب حتى أنه العماد المتين فى بناء هيكل العفـف المقدس .

و لست ادرى كيف يستطيع الزوج الجاهل اوالزوجة الجاهلة ان يحب كل منهما الاخر حباً يضيء ظلمات الحياة و يقى احدهما بصاحبه؟ اريد هنا ان اثبت قولك فى ان الدين يحتم على المرأ ذكراً كان او انثى تعلم العلم ولو عانى فى ماشاءالله ان يعانى فقد لقنتنى مولاتى الوالدة حديثاً عن النبي « صلعم » بعد تخلفى ذات يوم عن الذهاب الى المدرسـة ثم رأيت هذا الحديث فى البخارى و سواه من كتب المحدثين الموثوق بصحتها وهو قوله « صلعم » طلب العلم فريضة على كل مسلم و مسلمة . و لعمرى ماذا صنع الفقهاء الذين قالوا بوجوب اغفال تعليم الفتيات بهذا الحديث وكيف جازلهم ان يظنوا بالمساوات بين الذكر والانثى وكلاهما موكل باعباء هذه الحياة قال الفيلسوف الاجتماعى الكبير « هربرت سبنسر » كلاماً فى هذا المقام اقتطف منه العبارات التالية . « ليس العلم منافياً للاحساس الدينى كما زعم كثير من الناس بل ترك العلم هو المنافى للدين . ولنضرب لذلك مثلا فنفرض ان عالماً من كبار المؤلفين يصنف الكتب و يقرر الحقائق والناس يثنون عليه و يطلقون السنتهم بمدحه و لكنهم مع ذلك لم يروا من كتبه ألا غلفها ولم يقرأوا شيئاً منها ولم يجهدوا انفسهم يوماً فى فهم ما احتوت عليه . فماذا تكون قيمة هذا المدح فى نظرنا؟ وماالذى نعتقده فى صدق هؤلاء المادحين ان جازلنا ان نقيس عظائم الاشياء بصغارها نقول : ان الناس يعاملون الكون وخالقه بهذه المعاملة . وادهى ما يأتون من تلك المعاملة أنهم لايكتفون بأن يعيشوا ويموتوا وهم لايعرفون حقيقة من حقائق

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY

تلك الاشياء التي ينادون بأنها من ابدع البدائع واغرب الغرائب . بل يخون بالملائمة على من يشتغل بفهم حقائقها والوقوف على ما اودع فيها من الاسرار . ولو فقهوا العلموا ان اهال العلم هو المضعف للاحساس الديني بل الماحق له . اما خدمة العلم فهي عبادة يؤديها القلب لأن خدمة العلم هي اعتراف ضمني بأن المخلوقات قيمة عالية وأن الذي اوجدها له شأن اعلى ومقام اسمى . خدمة العلم هي احترام المكون وصانعه يؤديه طالب العلم لا بمجرد الفهم واللسان ولكن ببذل وقته وفكره وعمله » ولكن سبنسر نفسه يقول في ذم العلم بلا تربية «الافادة من التربية التي تجعل الانسان مستودعاً لافكار غيره لأن الكلمات التي توضع في الكتب لا تنتج معاني الا بنسبة التجارب المكتسبة » اقرأ في جرائدنا اليومية ومجلاتنا التي انثيت عليها في رسالتك الثانية كلاماً مشوشاً ومضطرباً في امر تعليم الفتاة وتربيتها ويتبين لي من خلال ما اقرأ ان الكتاب لا يزالون اضعف من ان يجاهروا بحقيقة افكارهم وما اعتقدوه صالحاً من الاراء والاعمال مخافة ان يستهدفوا لسخط فئة من الجامدين . وقداري تردده او بالاحرى هذا الضعف الى جعل مسألة المرأة قضية اجتماعية منفصلة عن القضايا الاخرى فكان ذلك مدعاة لكثرة الريب والظنون والحقيقة أن الاولى بهم ان يحذفوا قضية المرأة من قاموس ابحاثهم و سجل كتاباتهم ويقولوا بوجوب تعليمها وتربيتها حتى تصبح قادرة على القيام باعباء الوظيفة التي القتها الطبيعة والهيئة الاجتماعية والتمدن الحديث على ا كتافها كما قالوا بوجوب تعلم الرجل ليتسنى له خوض غمار الحياة ومكافحة كوارث الدهر . ولم استحسن يا عزيزي سمير هذه الضجة التي قامت ولا تزال قائمة حول الحجاب لأن مثل هذه العادة التي جاء الاسلام وهي في عداد عوائده فسكتت عنها الشريعة الاسلامية وتركتها للدهر والتمدن يحلانها حسب الظروف ـ كان الاولى بكتابنا ان لا يصادموها وجهاً لوجه بل الاحرى ان ينصرفوا الى الحث على تعليم الفتاة وتربيتها اسوة بتعليم الفتى وتربيته وبعد ذلك تحل مسألة الحجاب نفسها بنفسها ويقضى الامر لأن المرأة التي ترشف من مناهل العلم والتربية ما يؤهلها ادراك اسرار الحياة الصحيحة فتعرف مالها وما عليها من الحقوق والواجبات ويفهم بما لها منها مبلغ هذه الصفات لا تعد مقيدة بهذا الحجاب الذي لا يفسر الا بسور الريب والظنون او كشهادة ممضاة من جميع افراد الامم الشرقية

Digitized by Google
PRINCETON UNIVERSITY

تثبت احتقار المرأة عندهم ونزولها لديهم منزلة المتاع .

والحقيقة ان الرداء الذي تتردى به النساء المسلمات في هذه الايام لايجوز ان يكون حجاباً فأني رايته كما يقول صاحب تحرير المرأة من اجمل الازياء التي تحبب المراة الى الرجل فرايته ان استشيرك في تسميته « زينة الشوارع » والخلاصة ان الكلام يجب ان يكون من امر تعليم الفتى والفتاة وتربيتهم حتى يصبحا قادرين على النهوض بأمتنا من عثرتها وليس ذالك على المخلصين بعزيز .

الاّ انه لم يبق لديّ من الوقت لقيام البريد الا ان اقبلك من وراء هذه البحار واملئ قلبي بالحزن على فراقك الذي ارجو ان لايطول .



الأمير

قتيبة بن مسلم الباهلي

هو قتيبة بن مسلم بن عمرو بن الحصين الباهلي نسبة الى باهلة احدى قبائل العرب ويجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في مضر بن نزار .

ولد في اواسط القرن الاول للهجرة وقتل في ذي الحجة عام سنة ٩٦ بينما كانت العرب في تلك الاوقات تخرج الى العالم داهية بعد داهية واميراً بعد امير يضرب بشجاعتهم ورويتهم وحزمهم وادارتهم وعدلهم المثل اذنبغ من بينهم قتيبة بن مسلم الباهلي فكان من ابعدهم صيتاً واحسنهم ادارة واحزمهم امراً واشدهم حملة وارسبهم ضرباً واصلبهم عوداً .

وقد كانت الحرب سجالاً بين العرب والترك في تلك الايام والاحوال متشوشة والعراق في هرج من فتنة الازارقة فتولى الحجاج ولاية العراق وسكنت فتنة

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY

الازارقه ولكن الناس لا تزال فى خوف من انقطاع الاخبار عن حرب الترك عزل المفضل اخو يزيد بن المهلب عن ولاية خراسان وولى بعده قتيبة بن مسلم عام (٨٦) ففتح وسلب ومهد وساس وكانت الاتراك متحدة متجمهرة فاقصد منهم كل قائم وهدأ منهم كل ثائر وشتت منهم كل جمع وفرق منهم كل شمل واذل منهم كل عزيز، وهدم منهم كل عال، وملك منهم كل منيع، وقتل منهم كل اميروا استعبد منهم كل ملك عظيم وجبار عنيد.

فكنت ترى موسى بن نصير وطارق بن زياد فى الغرب والاندلس وقتيبة فى المشرق وبلاد الترك والصين هذا يجتاز البحار ويفكر ان يفتح اوروبا ويجعل البحر المتوسط عربياً صافياً، و هذا يفتح المدائن والامصار و يعرّب الاقوام و قد آل على نفسه ان يطأ بخيله جميع بلا الشرق و يفتح بلاد الصين والترك فكان الدولة الاموية العربية فى ذاك الوقت طائر جسمه الشام والعراق و جزيرة العرب وكانه جناحاه الايمن فى الشرق والايسر فى الغرب يظلان الناس بظلال العدل والحرية والعلم والمساواة و مدرأسه الى القسطنطنية ليتناولها

سار قتيبة بجنوده فارتعدت فرائص الدهاقين وقدموا له الطاعة والفدية ودخل الصغانيان و آخرون و شومان. وفى تلك الأثناء انتقضت بلخ فاذلها و رجع الى مرو و افتتح صالح بن مسلم (كاشان) و (اورشت) و (فرغانه)

و كتب قتيبة بعد صلح شومان الى (نيزك طرخان) صاحب (باذغيس) فى اطلاق من عنده من الاسرى العرب ويتوعده ان خالف فخاف نيزك واطلق الاسرى و صالح قتيبة على ان لا يدخل باذغيس.

ثم جهز قتيبة الجنود وسار لفتح (بيكند) فاستنصر اهلها بالصغد واستمدوا من حولهم و انهالت الاتراك على قتيبة من كل جانب وحصروه شهرين وهو يقاتلهم كل يوم ثم جد فى القتال فكسر سور الحصار وانهزمت الاتراك لائذين الى البلدة ومتحصنين فيها واراد قتيبة ان ينقب السور فصالحوه. و قد ارادت الاتراك ان تفت فى ساعد العرب ايام كان قتيبة محصوراً فارسلوا اليه عيناً من عيونه يسمى (تندر) وهو فارسى ينبئه بموت الحجاج فقتله قتيبة خيفة ان يوهن ذلك عزائم الجنود.

ثم رجع قتيبة من بيكند ولم يكد يقطع امداً حتى ثار اهلها وقتلوا العامل ومن معه ونكثوا بالعهد فرجع اليهم ومزقهم كل ممزق ودخل البلد عنوة وقتل من كان

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY

بها من المقاتلة وذلك جزاء الناكثين . وبعد تمام الفتح رجع الامير الى مرو واخذ يتم العدد ويجهز الجنود لفتح (نومشكث) و (رامثنة) فصالحه اهلهما . وعند ما كان راجعاً الى مرو هجمت الصغد بثلاثمائة الف مقاتل وكان ملكها يسمى (كورنمايون) وملك الصين خاله فتأكد قتيبة انه ان لم يقطع دابر الصغد بالقريب العاجل ربت عسكرها على الف الف وامدتها الصين وجميع ملوك الترك فجمل يجاوز حدودهم واصطدم الجيشان يوماً من حكم على الاتراك بعدها بالهزيمة والانكسار فتبعهم قتيبة وملك الحصن بعد الحصن ولم يدع مجالاً لتجاوز الصين ولا غيرها . ولما رأى ملك الصين هذه الحادثة الهائلة وما اظهره قتيبة من الشجاعة العربية صرف ما قدكان جمه من الجنود ولم يحرك ساكنا .

وتوجه قتيبة الى بخارا فهزم ما كان قد تجمهر في طريقه من الصغد واهل كش ونسف .

ولما لم يظفر بشيء من (وردان خذاه) ملك بخارا رجع الى مرو فانذره الحجاج عواقب من يترك عدوه وراء ظهره وامره بالتوبة فكتمها قتيبة في نفسه وسار الى بخارا وحصرها فأتتها النجدات من الترك والصغد فخرج اهلها يقتلون و ارادت الأزد قتالهم فاندحرت منهزمة فانتدبت لذلك بنو تميم و بنوا على نهر كان بينهم جسراً من خشب وحدروا الترك من التل وهزموهم شر هزيمة ودخل العرب بخارا وجرح الملك وابنه ونودي (من أتى برأس فله مائة) .

ولما رأى الصغد ماحل ببخارا وحماتها لم يجدوا لهم خلاصاً الا بالصلح فصالحهم قتيبة على فدية ورجع الى مرو .

كل ذلك يجري ونيزك ينظر بعينه وقد خشي ان يوقع قتيبة فاستأذنه بالرجوع الى بلاده ولم يكد يصلها حتى جمع الجموع وفتك بعمال قتيبة و واعد ملوك مرو والروذ والفرياب والجوزجان والطالقان على ان يغزوا قتيبة في الربيع .

فبعث قتيبة اخاه عبدالرحمن بأثني عشر الفا الى البروقان وقال له (اقيم بها ولا تحدث شيئاً فاذا انقضى الشتاء فسر نحو طخارستان واعلم اني قريب منك) .

وبعد مرور الشتاء سار قتيبة الى الطالقان وقتل منها مقتلة عظيمة وصلب سماطين اربعة فراسخ وسار نحو (الفارياب وبلخ والجوزجان) فصالحه اهلها واقام عليها العمال وهرب ملك الجوزجان ..

واما نزك فقضى الى قلعة ديفلان) وخلف مقاتلة على (شعب خلم)
وبعد قتال شديد اهتدى قتيبة الى مدخل اخر للشعب ففتحه ولم ينج الا
القليل وتوجه نيزك الى (الكرز). وتحصن بها ولم يكن لها غير مدخل لاتخمه
الدواب فحصره عبدالرحمن وقتيبة شهرين الى ان قل زاده وجدر عسكره وقد
خشيت العرب حلول الشتاء فارسل قتيبة سليماً الناصح ليحتال على نيزك ويأتى



السيد شكرى بك الحسينى

الرجل الوحيد الذى خدم امته فى زمن الاستبداد

به من غير امان فاخذ سليم ينصحه وانتهب اصحاب نيزك ماقد اتى به من الزاد
فلام سليم نيزكا على غدره واعلمه ان قتيبة غاضب غضباً شديدا وانه لن يترك
ولومات وربما يرد غيظه اذا رآك ونصحه ان يذهب معه فقام عليه العسكر وطلبوا

Digitized by Google
PRINCETON UNIVERSITY

اليه ان يذهب معه سليم فوقع بزلة بين تهديد العسكر وتهديد قتيبة وسار الى ان اتى قتيبة فصلبه واصحابه بأمر من الحجاج وارسل برأسه اليه .

وطرد ملك شومان عامل قتيبة ولم يصغ لنصح من ارسلهم قتيبة من الناصحين وقتلهم فسار اليه بنفسه وحصره ببلده ورمى الحصن بالمجانيق فخرج الملك فقتل وفتحت البلدة عنوة وامتنعت فارياب عن التسليم فاحرقها وفتح قبلها كش ونسف .

وعقد قتيبة معاهدة سرية بينه وبين (خوارزمشاه) تحوي الامور الآتية :

(١) ان يسلم الملك بلاده الى قتيبة .

(٢) ان يسلم قتيبة للملك جميع الذين يضادونه كأخيه (خر) .

(٣) ان يكون خوارزمشاه عاملاً لقتيبة على خام جرد .

فاظهر قتيبة انه يريد الصغد ولم يشعر اهل خوارزم بالاوهو عندهم في هزارسب. فأطاعوه واجريت احكام المعاهدة. وفي تلك الايام نقضت الصغد عهدها فسار اليهم مسرعاً وخدعة واتاهم على حين غرة وكان على مقدمته اخوه عبد الرحمن بن مسلم فحصروا سمرقند وكتب الصغد الى ملوك الشاش وفرغانة وخاقان يستمدونهم فانتخب هؤلاء من بينهم كل مستقتل وصمموا على ان لا يرجعوا وفيهم من الحياة بقية فوصل خبرهم الى قتيبة فاكمن لهم اخاه صالحاً في كمينين ودهمهم ليلاً فلم يفلت من المستقتلين احد ولم يلك بينهم غير ابن ملك اوعظيم اوبطل يعد بمائة . واشتد حصار سمرقند وفي يوم الفتح بلغ رماة العرب الى ثلمة فتحوها فطلبت اهل سمرقند الى قتيبة ان يرجع الرماة لكي يصالحوه في الغد فلم يقبل والطاعت البلد واحرقت بيوت النيران وحلية الاصنام وتقرر الصلح ان يدفعوا الى قتيبة (٢٢٠٠٠٠٠) مثقال في كل عام وان يعطوه ثلاثين الف فارس. وبنى في سمرقند مسجداً اقام عليها عماله وفتح سمرقند لقب قتيبة باعدى العرب لأنه اخذ سمر قند وخوارزم في عام واحد. ودعا قتيبة نهارين توسعة وقال له بانهار اين قولك

الا ذهب الغزو المقرب للغنى ومات الندى والجود بعد المهلب

اقام بمرو الروز رهن ضريحه فقد غيبا عن كل شرق ومغرب

افغزو هذا قال لاهذا احسن وانا الذي اقول

وماكان مذكنا ولاكان قبله ولاهو فيا بعدنا كابن مسلم

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY

اعم لاهل الشرك قتلا بسيفه   وا كثر فينا مقسماً بعد مقسم

وقال الكميت

كانت سمرقند احقابا يمانية   فاليوم تنسبها قيسية مضر

ورجع قتيبة الى مرو فرأى اهل خوارزم يريدون قتل عامله اياس فحاربهم وقتل منهم فريق وانهزم اخر وصالحه الباقون. ثم فتح الشاش و اتم فتح قطعة فرغانه .

ومات الحجاج بعد ذلك فاغتم قتيبة واتاه كتاب من الوليد بن عبدالملك يقول فيه « (قدعرف اميرالمؤمنين بلاءك وجدك واجتهادك في سبيل جهاد اعداء اميرالمؤمنين رافعك وصانع بك الذي يجب لك فاتم مغازيك وانتظر ثواب ربك ولاتغب عن اميرالمؤمنين كتبك حتى كأني انظر الى بلائك والثغر الذي انت فيه) .

وفي سنة ٩٦ ارسل قتيبة اناساً ليسهلوا الطريق الكاشغر من بلادالصين وعبر نهر جيحون ووضع على المعبر اناساً لايتركون راجعاً لم يكن معه جوازمنه وتوجه هونحو كاشغر وكان على مقدمته كبير بن فلان فافتحها وغنم وختم اعناقها

وعند ماكان قتيبة يريد التوغل في بلادالصين كتب اليه ملكها ان ابعث الي رجلاً شريفاً يخبرني عنكم وعن دينكم فارسل قتيبة عشرة رئيسهم هبيرة بن مشمرج الكلابي وكانوا متميزين بالجمال والفصاحة والبأس والعقل والصلاح.

وقال لهم قتيبة (اذا دخلتم عليه فاعلموه انى قدحلفت انى لاانصرف حتى اطأ بلادهم واختم ملوكهم واجبي خراجهم) . ولما دخلوا على الملك في اليوم الاول تردوا وتطيبوا ولبسوا النلاغل فلم يشبههم الحاضرون الا بالنساء .

وفي اليوم الثاني لبسوا الوشي والصائم الخز والمطارف فقالوا ان هذه الصورة اقرب من صور الرجال . وفي اليوم الثالث تقلدوا بالسيوف واعتقلوا الرماح ولبسوا الدروع والمغافر وركزوا رماحهم امام ملك الصين واقبلوا مشمرين.

فسألهم عن سر ذلك فقالوا امالاول فلباسنا في اهلنا والثاني عند امرائنا والثالث لعدونا فاستحسن الملك ذلك .

ولما بلغه هبيرة الرسالة ارادالملك ان يهدده بكثرة عدده وعدده وضخامة ملكه وقلة عدد قتيبة .

Digitized by Google   PRINCETON UNIVERSITY

فقالوا له (كيف يكون قليل الاصحاب من اول خيله فى بلادك واخرهم فى منابت الزيتون واما تخويفك ايانا بالقتل فان لنا اجالا اذا حضرت فا كرمها القتل وقد حلف ان لا ينصرف حتى يطأ بلادكم ويختم ملوككم وتعطوا الجزية). فقال (فانا نخرجه من يمينه ونبعث تراب ارضنا فيطؤه و نبعث اليه ببعض ابنائنا فيختمهم ونبعث اليه بجزية يرضاها) فقبل الوفد وقتيبة بذلك وبرّ بيمينه وذل له ملك الصين .

وعند رجوعه من الحرب وصلح الصين اخبر ان الوليد بن عبدالملك توفى وتولى الخلافة بعده اخوه سليمان بن عبدالملك (فت ذلك فى عزم قتيبة لان سليمان من اشد اخصامه منذ وافق مع الحجاج . اخاه الوليد على رفع ولاية العهد عنه)

فكتب اليه ان يبقيه على ولاية خراسان ويذكر له بلائه وجهاده واخلاصه فاقره سليمان على خراسان . وقد عزل قتيبة وكيعاً عن بنى تميم فتآمر مع حيان على قتل قتيبة واتباه بجموعهما على حين غرة وقطعوا اطناب فسطاطه واحتزوا رأسه ورأس احدى عشر من اقاربه وارسلوهم الى سليمان بن عبدالملك وكان عنده هذيل بن زفر بن الحرث فقال له هل ساءك هذا ياهذيل فقال لوساءنى لساء قوماً كثيراً فقال سليمان (ما اردت هذا كله) وامر بالرؤوس فدفنت .

ولما قتل قتيبة قال رجل من خراسان (يامعشر العرب قتلتم قتيبة والله لوكان منا فمات لجعلناه فى تابوت فكنا نستسقى فيه ونستفتح به اذا غزونا وماصنع احد بخراسان قط ماصنع قتيبة) .

وقال الاصبهبد (تقاتم قتيبة ويزيد بن المهلب وهما سيدا العرب فقيل له ايهما كان اعظم عندكم فقال (لوكان قتيبة باقصى جحر فى الغرب مكبلاً ويزيد معنا فى بلادنا وال علينا لكان قتيبة اهيب فى صدورنا واعظم من يزيد .

وقال عبدالرحمن بن جمانة الباهلى رثى قتيبة :

كأن ابا حفص قتيبة لم يسر ... بجيش الى جيش ولم يعل منبرا
ولم تخفق الرايات والجيش حوله ... وقوف ولم يشهد له الناس عسكرا
دعته المنايا فاستجاب لربه ... وراح الى الجنات عفوا مطهرا
فمارزى الاسلام بعد محمد ... بمثل ابى حفص فبكيه عبهرا

Digitized by Google Original from PRINCETON UNIVERSITY

وقال جرير :

ندمتم على قتل الاغر ابن مسلم — وانتم اذا لا قيتم الله اندم
لقد كنتم من غزوه في غنيمة — وانتم لمن لاقيتم اليوم مغنم
على انه افضى الى جود ربه — وتطبق بالبلوى عليكم جهنم

وكان الحجاج لما بلغه توغل قتيبة في بلاد الترك وفتح بخارا وسمرقند قال: (بعثت قتيبة فتىً غِراً فما زدته باعا الا زادني ذراعاً) .

كان رحمه الله فتىً بحراً جريئاً ثابتاً وقائداً باسلا وخطيباً بليغاً وشجاعاً مقداماً لا يعقد على احدهما اخطأه ولطالما وبخه الحجاج وكدره ولم يظهر من كدره شيئاً وهو فحل امراء بني امية كما ان الحجاج فرعونها.

وله لقبان : (فاتح بلاد الترك) و (أعدى العيرين) .

فعل في عشر سنين مالم يفعله غيره باضعافها .

وكان لا يكل من الحرب ولا يمل وكان يتلقى الحروب بصدر رحب واذا اراد ان يغزو ارسل اناساً يسهلوا الطريق لمرور الجيش. وكان لا يدع فرصة لعدوه يكتسبها ولا يترك فرصة وقتت له من غير استفادة ،

اول احكامه واستيلائه الصلح والسلم واخرها الحرب .

كان عندما يملك البلد يقيم عليها العمال ويبني فيها المساجد و يشيد المعاهد ويعطي كل ذي حق حقه ،

وكان لا يحارب اذا امكنته الخدعة ويتوقى الحروب في الشتاء لان جيشه عربي لا يمكنه محاربة الاقليم واهله معاً، ولو مد في عمره بضع سنين لاتم فتوح المشارق وعجق ملك الصين وحرب الاقوام الشرقية باسرها. واقوال سليمان بن عبد الملك والشعراء والخراسانيين به اوضح دليل على علو كعبه.

وكان لا يرى جزاء لمن نكث بالعهد الا القتل.

وخلاصة ترجمته انه ملك (الصغانيان) و (اخرون) و (شـومان) و (باذغيس) و (نومشكث) و (رامثنه) و (الفارياب) و (بلخ) و(الجوزجان) و (خوارزم) صلحا واقام عليها العمال .

ورضي ملك الصين باعطاء الجزية له.

Digitized by Google
PRINCETON UNIVERSITY

والبلاد التى دخلها عنوة هى : (بخارا) و (الطالقان) (شعب خلم) ، (شومان) ، (الكرز) ، (كش) ، (نسف) ، (كاشغر) و (قطعةفرغانه) و (الشاش) .

والبلاد التى سلمت وهى على وشك السقوط هى : (بيكند) و (سمر قند) و لذين نكثوا بعهد هم فذاقو الوبال هم: (بلخ) (الصغد)(مرة) (الطالقان) (ملك باذغيس) ، خوارزم) ، (شومان) .

وكان قتيبة يرسل العيون الى البلاد ايام السلم والحرب فتستطلع اخبارها وترى ما هى عليه من خول او استعداد .

وكان اذا احس بملك يجهز لمقاتلته اسرع اليه واسقاه حتفه قبل ان يستفحل امره .

وكان كثير الحرص على ارضاء الجند وتشجيعه ، لايدع مجالاً للدساسين والمحتالين من الاعداء وغيرهم .

وكان جواداً كريما يهب مايملك .

فبمثل هذا الرجل العظيم تفتح البلاد وتشاد الممالك وعليه تبنى دعائم الاستيلاء . فالسلام على روحه الزكية الطاهرة وهمته العلية العربية

نابلس محمد صالح الصمادى

الحسينى

«امراء السعود فى جزيرة العرب [١] »

لما انشقت عصا آل سعود وتفرقت كلمتهم تفرق ايضاً اهل نجد واتبعت العشائر من احبته من امراء ذلك البيت وجاورت البلد الذى نزله الامير لتكون له عوناً عند الملمات . فكان لعبدالله الفيصل قبيلة سبيع « مصفرة » والسهول

[١] نقلاً عن مجلة لغة العرب التى تصدر فى بغداد .

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY

(مجموعة والبعض يقول الشهول بالشين المعجمة الا انها غلط) وبعض من عشائر عتيبة « مصفرة » . ـ وانضوى «بنويام» الى عبدالرحمن الفيصل والى اولاد اخيه سعود ـ ولحقت عشائر الدواسر والفرع واهل الجنوب الى امراء آل ثنيين.

تقلص امارة السعود من نجد

ما وقع هذا التجزء والاختلاف الا ونشبت نارالفتنة وامتدت لهباتها فاستمرت بين عبدالله الفيصل وبين سعود وعبدالرحمن . وحدث بين القبيلين وقائع وحروب كثيرة كانت عاقبتها ضعف الطرفين . وفي الاخر استعان عبدالله السعود بالامير محمد بن الرشيد امير حائل وعشيرة طيء ، فاغتنم الامير هذه الفرصة للتدخل بينهما والتغلب على كليهما ففاز بما امل. ثم انه اتفق معهما على ان يكونا في بلاد امارتهما وله عليهما اليد العليا وشرط عليهما شروطاً اخرى رضيا بها ، فكان اولاد سعود في الخرج . وعبدالرحمن في الرياض . اما عبدالله فانه زهد بالملك واستقر في حائل . وكان للأمير ابن رشيد في كل بلد معتمد بمنزلة امير وهذا آخر انحطاطهم في ملكهم .

خروج السعود من نجد

في غرسنة ١٢٩٥ هـ (١٨٧٨م) وقع بين ابن الرشيد وبين امراء القصيم فتور فاتفق آل سعود مع عبدالرحمن ووعدوه المساعدة ان فعل بما يطلبونه منه فقام عبدالرحمن لينكب المعتمدين هناك فاحس الامير ابن الرشيد بالامر فسرع الى مصالحة امراء القصيم . ثم بعد ان تم له هذا الامر غزا الرياض والخرج واجتاحهما . وقتل بعض اولاد السعود والبعض الاخر اخذوا اسرى وابقوا في حائل في تجلة واحترام . وهم الذين يعرفون اليوم باسم العرائف . واما عبدالرحمن فانه فرّ من بين يدي الامير ونزل الاحساء ثم بغداد ومنها رحل الى الاستانة ثم زايلها فرجع الى ديار العرب فحتل الكويت . وقد عينت له الدولة العلية راتباً قدره ٤٠ ليرة عثمانية في الشهر وكانت لاتعطى له الا في بعض الايام. هذا هو آخر ايام السعود في نجد وقد كان ذلك في سنة ١٢٩٦ و ١٢٩٧ . (اي ١٧٧٩ م)

عودة السعود الى نجد على يد عبدالعزيز باشا السعود

في سنة ١٣١٣ هـ (١٨٩٥) استفحل امر الامير محمد بن الرشيد امير حائل وتسلط على

Digitized by Google Original from PRINCETON UNIVERSITY

نجد كلها فخضعت له حاضرتها وباديتها . وتم له فيها كل ما يريد . فأخذ حينئذ يفكر في انشاء ميناء بحري لنجد فرأى ان البلاد كلها بيد الدولة العثمانية وليس له بلدة قريبة منه ألا الكويت فهمّ بذلك .

وكتب الى الشيخ قاسم بن ثاني يفاتحه بالامر ويستمده في غزوة الكويت (كذا) ولما كان الشيخ قاسم وجد من آل صباح مالا يناسب شأنه كتجهيزات جهزت عليه في اثناء محاربته العساكر العثمانية المقيمة في قطر ، اشار على الامير ابن الرشيد ان يزحف على الكويت . الا ان الاميرين اتفقا على ان يؤخرا هذه الزحفة الى حين انسلاخ الشتاء. وفي تلك الاثناء مرض الامير محمد وانتقل الى دار القرار في آخر سنة ١٣١٤ هـ (١٨٩٦ م) فخلفه الامير عبدالعزيز بن متعب الرشيد وما كادت قدماه تستقران على عرش الامارة ألا وفكر بتحقيق ما كان قد نواه سلفه من امر الزحفة . وبينما كان يتأهب لذلك قتل الشيخ مبارك بن الصباح اخويه محمداً وجراحاً وهم بغزوة نجد فثارت الحرب بين ابن الرشيد وبين ابن الصباح ولم تخمد نارها الا بعد مدة مديدة كان الفوز فيها للامير ابن السعود . فاغتنم عبدالعزيز هذه الفرص ودخل الرياض سنة ١٣١٩ هـ (١٩٠١ م) وامده ابن الصباح بالمال والسلاح لاتفاقه معه . وفي سنة ١٣٢٥ — ١٣٢٦ (١٩٠٧) تصالح عبدالعزيز السعود مع الرشيد ولا يزالان متسالمين متحابين الى يومنا هذا وقد عقد كل منهما مع صاحبه عهوداً وثيقة محكمة العرى . وقد عرف كل منهما حدود دياره وربوعه واراضيه وعقاره . — وبعد ان صفا الجو لابن السعود اخذ بتوسيع نطاق ملكه ومازال على هذه النية الى ان احتل الاحساء والقطيف و دارين في هذه السنة سنة ١٣٣١ هـ . — وهو اليوم مقيم في نجد ويلقب بالامام وهو امير عادل كريم شجاع وسياسي ذو رأي متين وفكر مصيب وعلى جانب رفيع من العزم والحزم والدهاء ولهذا تراه ذا حظ وافر وتوفيق مجيد وطالع سعيد . ويؤمل العقلاء ان تكون النهضة العربية المنتظرة في ايامه الميمونة .

هذا آخر بحثنا عن امراء آل السعود على غاية من الايجاز والاختصار وقد ضربنا صفحاً عن ذكر الامير ابن الرشيد والامير الصباح الذين جاء ذكرهما في هذا المقال اذ في نيتنا العود الى البحث عن امارة كل منهما في فصل آتٍ والله الموفق .

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY

حدود امارة السعود السياسية في عزها

لم يكن لديار السعود حدود سياسية واسعة قبل ان تظهر هذه الدولة وانما كانت امارتهم في بادئ الأمر من وراء امير الاحساء فكان الامر يصدر اليها من هناك وأول ما اعتبرت امارة كان بعد ظهور الشيخ محمد عبدالوهاب رأس الوهابية فناصر آل سعود ووافق هذه النهضة اقبال ميمون واخذت تتوسع منذ ذلك الحين . اما اول امرها فكانت عبارة عن بلدة الصينة « التي هي مقر آل سعود .

وبلغت حدودها في عهد غضارتها واوجها الى تخوم عسير من جهة اليمن والى حوران من ناحية الشمال والى قطر وقطيف وعمان من جانب خليج فارس وقد اخضعت هذه الامارة مسقط والاحساء . وقد بلغ بآل السعود ان كسوا الكعبة سبع سنوات متواليات وحكموا في الحجاز بضعة اعوام .

حدودها الحالية

اما حدودها اليوم فهي من جهة الغرب ديار قبيلة حرب النازلة بين المدينة والرياض ومن جهة الشمال « قصيبة » الواقعة بعد القصيم وما حولها من الأراضي وهي الحدود الفاصلة بين حائل والقصيم . ومن جهة الشرق الحفر (بفتح الاول) وما حواليه . ومن جهة الشرق الاحساء ويتبعها بلاد عمان وقطر والقطيف وما في تلك الديار ومن جهة الجنوب شمالي حضر موت .

القبائل التابعة لها اليوم

يتبع اليوم هذه الامارة من القبائل عشائر جمة وانما نعد منها تلك التي تغزو دائماً مستظلة بظل راية الامام الكبير عبدالعزيز باشا السعود و نشير الى مقطن كل قبيلة بجانبها مع اعداد حملة الاسلحة والفرسان فيؤخذ من هذا ان هذه القبائل تقسم قسمين : قسم تابع لها بنوع خاص ويشمل القبائل الخاضعة لامر الأمير ونواهيه لكنها تقطن حيثما ارادت بدون ان تقيد نفسها بقيد خاص فتشترك معه في الحروب والغزوات دون الاقامة في ظله فالقسم الاول من قبل العصبية والقسم الثاني من قبل الخضوع والطاعة

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY

ودونك الآن قسم القبائل الخاصة بالامارة وهي:

اسم القبيلة		عددنفوسها	عدد حملة السلاح
قحطان	الى ٢٠	١٩٠٠٠	٨٠٠٠ من
السهول	الى ٢٠	١٨٠٠٠	٧٠٠٠ من
الدواسر	الى ٤٥	٤٠٠٠٠	١٦٠٠٠من
السبيع	الى ٢٥	٢٢٠٠٠	١٠٠٠٠من
المجموع	الى ١١٠	٩٩٠٠٠	٤١٠٠٠

هذا احصاء من باب التقريب اذ لاتعداد انفس عند عرب تلك الارجاء وقد يرى القارئ ان فيه مبالغة، لكن ليعلم ان هذه القبائل هي من العمائر الامهات وفيها اقسام عديدة اذ تشمل عدة بطون وافخاذ وفصائل، فلو سمينا كل قسم من الاقسام باسمه وذكرنا لكل منه ماله من المدد والعدد لطال بنا الكلام الى ما يحرج الصدور ويضيق الانفاس . ولو جدنا هذا الاحصاء مطابقاً للواقع ولابد من ان نذكرهنا قولاً ذكره لنا احدهم قائلاً انهم لايقلون عما يأتي ذكره :

قحطان	١٠٠٠٠	٥٠٠٠
السهول	١١٠٠٠	٥٠٠٠
الدواسر	٣٥٠٠٠	١٢٠٠٠
السبيع	٢٠٠٠٠	٨٠٠٠
المجموع	٧٦٠٠٠	٣٠٠٠٠

اما منازل قحطان فواقعة فى شمالى الرياض وديار السهول فى شرقيها وربوع الدواسر بين الافلاج ونجران من جهة عسير ومخيم السبيع تجاه الطائف الى الشمال .

واما قبائل القسم الثانى فيكون على نسبة قوة الحاكم وممن لايزال فى طاعة هذه الامارة فهم (ماعدا من تقدم ذكرهم :

عتيبة وبالتصغير ومقامهم فى شمالى ديار السبيع	٥٠٠٠٠	١٧٠٠٠
المناصير وهم فى جنوبى منازل السهول	٨٠٠٠	٢٠٠٠
بنو هاجر فى قبلى ربوع المناصير	١٧٠٠٠	٤٥٠٠
المرة (بالضم وزان درة) فى جنوبى مخيم بنى هاجر	١٠٠٠٠	٢٥٠٠
العجمان (وزان فرسان) فى جنوبى مقطن المرة	١٥٠٠٠	٤٠٠٠
المجموع ويلحقهم بنو مطير (وزان زبير)	١٠٠٠٠٠	٣٠٠٠٠

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY



الست مبروكه

فتاة طرابلس الغرب

(جاندرك العرب)

وانا لنرخص يوم الروع انفسنا

ولو نسام بها في الأمن اغلينا

(هدية مجلة لسان العرب : آستانه)

Digitized by Google

Original from
PRINCETON UNIVERSITY

Digitized by Google
Original from
PRINCETON UNIVERSITY

وهناك عشائر اخرى صغيرة صرفنا النظر عنها لقلة شهرتها او لحلول ذكرها وقد تأخذ الحيرة القارئ عند وقوفه على هذا العدد العديد من نفوس العشائر وربما تصور انها نموا نمو الكلا في البر لكننا نذكر عنها لمة مجملة عن اصلها وبعض ما يتعلق بها فنقول :

قحطان

هي قبيلة قحطانية الاصل لم تتغير عما كانت عليه في سابق العهد وسامق المجد فقد بقيت على شرفها وجلالة قدرها ومحتدها وهي تقسم اقساماً كثيرة منها: السمر (بضم الاول) والعاصم والخافرة ولورقة (ويسميها البعض الروقة) وآل سعيد والحاملة والجمل (بتحريك الجيم الاولى حركة مشتركة والباقي وزان مأكل) وعبيد (وزان زبير) الا انها تلفظ بسكون الاول كما هو مشهور عندهم في لفظ كل مصغر .

السهول

ترجع هذه القبيلة في نسبها الى سهل اوبني سهل وهم بطن من بني بحر من لخم من القحطانية وتجزأ الى بطون وافخاذ كثيرة .

الدواسر

تجوز اعداد بطونهم العشرين لكنهم يرجعون جميعهم على ما يقال الى عمارة من العرب البيديين، والاصح انهم بنو ثور لان نخوتهم في يوم الحرب هي (اولاد وائل)

السبيع

قيل انهم بطن من بني عامر بن صعصعة من القحطانية ولعلهم هم .

عتيبة

بطن من عتيب بن اسلم بن تدبل بن جشم بن جذام من القحطانية وهم اليوم ينسبون في بني شيبان ، فيقولون . عتيبة بن عوف بن شيبان ونخوتهم وعهدنا هذا : (اولاد شيبان)

المرة

وقل لهم ايضا : آل مرة ويظن انهم من بني مرة وهم بطن من الاوس من الازد من قحطان . وذكر انهم من بني مرة بطن من بكر بن وائل من عدنان .

Digitized by Google
PRINCETON UNIVERSITY

وقيل من بنى مرة بطن من ذبيان من العدنانية . وعندنا ان القول الاخيرهوا بعد الاقوال عن الحقيقة.

المجمان

هم بطن من قحطان ويقسمون اقساماشتى . والامارة فيهم فى هذا العهد لآل حثلين (كانها مثنى حثل المكسورة الاول) وهم القسم الاكبر من بطونهم هذا ماقال فى هذا الموضوع والله ولى التوفيق والتيسير .

سليمان الدخيل

صاحب جريدة الرياض ومجلة الحياة



« يانابتة القوم »

خفف عنك فللأزمان احـوال	طوراً يسـوء وطوراً يسعد الفال
والعيش شطران ارواء و مسغبة	والدهر قسمان ادبار و اقبـال
لأن يكن ساء قومي بؤس حظهم	فالكون يعروه تغيـير وابدال
بالأمس قد دالت الدنيا لحكمهم	واليوم قهراً لها بالذل قدذالوا
كانوا ملوكا يهاب الدهر سـطوتهم	سمات ملكهم عزّ و اجـلال
رقوا عروش المعالى فاستذل لهم	بالسيف غاربها واليوم قد زالوا
يا سـالكين قفار البيد من يمن	قفوا اذا مابدت للحيّ اطلال
واسـقوا ثراهـا بدمع فاض وابله	على الخد تسـكاب وتهطـال
فى الحفيظة هل جفت عزائمـكم	ام باد حزمكم ام سائت الحال
يا لوعـة تعترى عنـد ذكرهم	يذكو بقلبى لهـا وجدواشعال
اكفكف الدمع احيـاناً و يرسـله	داء بقلبى من الاحزان عضال

Digitized by Google　　Original from PRINCETON UNIVERSITY

يالا ئمـبن أقلوا من مـلامكم ... انى يروق وانى ينعم البـال
ابكيهم اسـفاً مازلت معتقـداً ... بأن هيكلهم لـلذل تمثـال
ياليت شعرى ولي فى عزمكم امل ... ولن تخيب بكم ياقوم آمال
اهـل تسرون ان تبق عقولكم ... ودونها من قيود الجهل اغلال
وهـل تودون ان تبـق بلادكم ... قحطاء جردآء لاعلم ولا مال
فالجهـل يدعو لنبذ العلم ناحيـة ... و باعث الفقر تسويف واهمال
هبوا الى العلم ان العلم جوهرة ... واستمطروا الجد ان الجد هطال
واسـتوقفوا سـيرهذا الدهر أن به ... سمّ لجامعة الاعراب قتـال
يا بضعة المجـد من ابنـآء امتنـا ... هل حظكم بعد ذاك العزاذلال
متى ارى فيكم شـعباً اخاهم ... زاكى المدارس للخيرات فعال
هيهات مادام حب الذات شأنكم ... تمضى قرون على هـذا واجيال
حيّ على المجد ان المجد يعشقه ... من البرايا كريم الذات مفضـال
باحرقة ليس يطفيهـا سـوى امل ... ورآء تحقيقه مجـد وافضـال
وذاك ان تجمعـوا يا قوم امركم ... ما بينكم و يزول القيل والقال
بالعلم بالعـلم تحيي العـالمون ولا ... شيّ سـوى العلم يرجى فيه اقبال

يوسف حيدر





ان متنورى العالم يدينون بدين واحد (أ . جميل الرافعى)

ليست المعتقدات والحوادث العظيمة الخالدة فى بطون التواريخ الا نتائج تغير خفى فى افكار الناس (لوبون)

مامن نظام يقوم فى يوم واحد، بل لابد لتقرير النظامات السياسية والاجتماعية مرور الاعصر والاجيال (لافيس)

Digitized by Google

PRINCETON UNIVERSITY

ما رايت مرآة امر من الحقيقة حتى في نفوس عشاقها

(ا ، جبل الرافعي)

ان الحرب تهلك الاخيار لا الاشرار (صفوقليس)



عبد الحميد بك الرافعي

احد كبار شعراء الامة العربية

ان لتنظيم الجنود وإعدادها للحرب نتيجة لابدان تدعو اخيرا الى ابطال الحروب لان الجنود المنظمة تقلل عدد السكان وتضعف نوع الانسان باخذها زهرة شبان الامة ، اقوى رجالها وانشطهم ومنعهم من الزواج واخلاف النفس

(بنيامين فرنكلين)

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY

لافضيلة افضل من تربية المرء نفسه (ا. جميل الرافعى)

ان لكل أمة مزاجاً عقلياً ثابتاً كثبات خواصها التشريحية وهذا المزاج هو الذى تصدر عنه مشاعرها وافكارها ونظاماتها ومعتقداتها وفنونها

(لوبون)

العلم سور الاستقلال .

الشعراء للشعب كالماء للعشب .

الخطباء سلم النهوض .

النهضة سيف النهضة العراقية امات اناساً و احيت اناسا .

(رشيد الهاشمى)

الاساس الوحيد الذى يجب ان نشيد عليه مستقبلنا هو المدرسة .

الشعب الذى يحاول النهوض ، عليه بكسر قيود البدع والخرافات .

حافظ على مبدائك بكل دقة تنال كل ما تشتهيه .

ثلاثة تجمل المرء كاملاً . العقل الراجح والقلب النقي والحب الطاهر .

اذا اردت ان تتبرا من الحب فاعلم انه لاحياة لك بين البشر .

كيف يرضى العاقل ان يكون فى بحبوحة من الخير وما يحيط به من الناس فى ضنك العيش .

شجرة الحب متى غرست فى القلب لاتعود تؤثر بها رياح الشهوات .

المعامل فى انكلترة

يحتاج لتمشية الاشغال التى تراها آلات التجار فى معامل انكلتره ٢,٥٠٠,٠٠٠ رجل وهذا سر ترقى الانكليز .

شذرات

بيع الورد فى انكلترة

يباع فى لوندرة عاصمة الانكليز كل يوم من انواع الورد بمبلغ ٧٥٠٠ دينار انكليزى .

Digitized by Google Original from PRINCETON UNIVERSITY

طبع الكتب فى فرانسة

طبع فى فرانسة من ابتداء سنة ١٨٠٠ الى نهاية سنة ١٩٠٠ ميلادية قدر (٧٠٠٩٩٠٠٠) كتاب

الاختراع فى امريقا

اهالى امريقا هم اسبق الناس وارقاهم وقد اعطت الحكومه فى ظرف سنة قدر (٢٧٠٧٧٦) ورقة اختراعية .

حريق كبير فى البرازيل

احترق فى ريودى جانيرو مستودع محل الفونغراف المشهور المعروف (بكازا اديسون) شبت فيه النار عند الساعة السادسة مساءً . وكان فى المستودع ٢٠٠ الف اسطوانة والفا فونغراف التهمها اللهيب عن اخرها . وتقدر الخسارة بثمانين الف ليرة والمستودع مضمون على ٤٠ الف ليرة فقط وقد باشر البوليس بالتحقيق.

الجرائد الانكليزية

بلغ عدد الجرائد الانكليزية ٦٥ فى المائة من الجرائد التى تطبع فى العالم كله .

عصاة الملكة فكتوريا

العصا التى كانت الملكة فكتوريا تتوكأ عليها فى ايام الكبر هى من السنديان وكان الملك تشارلس الثانى يحملها فى روحاته وغدواته .

مساحة المملكة الانكليزية

مساحة المملكة الانكليزية كساحة ١٦ مملكة مثل فرنسا وملحقاتها و٤٠ مملكة مثل المانيا ومستعمراتها .

فكاهات

« الفارس الذكى »

هى رواية واقعية حدثت فى اثناء الحملة الصليبية الثالثة (من سنة ١١٨٧

Digitized by Google PRINCETON UNIVERSITY

الى سنة ١١٩٢ وكان الفرنسويون بقيادة ملكهم فليب الثاني وحلفائهم الانكليز بقيادة بطلهم الملك ريكاردوس الملقب بقلب الاسد قد زحفوا الى مدينة عكاء وأقاموا عليها الحصار ولبثوا تحت اسوارها الحصينة خمسة عشر شهراً دون ان يتمكنوا من افتتاحها فانتشر بسبب ذلك في مخيم المتحالفين اشاعات شتى كادت تقضي على امالهم وتبعث الى نفوسهم الجزع واليأس . ومن تلك الاشاعات ان المدينة لاتنال لان اسباب الدفاع متوفرة فيها والاقوات والذخيرة تكفي حاميتها وسكانها مدة سنين كثيرة وان حصارها الطويل سيكون سبباً لفناء الصليبيين بدون جدوى و ان الافضل لهم والحالة هذه ان يرتدوا عنها ، و يعودوا الى بلادهم سالمين . الى غير ذلك مما لايخفى تأثيره في الجيش .

وكان الجنود يتداولون مثل تلك الاحاديث في اول الامر سراً ولكنهم ماعتموا ان طفقوا يتناقلونها جهاراً واصبحت موضوع سمرهم و اتصلت بالقواد فقاموا لها وقعدوا وعزموا على ان يحاولوا استطلاع حال المدينة ويقفوا على مبلغ صحة تلك الاشاعات عن توفر المعدات فيها. غير ان ذلك لايتيسر في مثل تلك الظروف الا اذا دخل المدينة جاسوس من رجالهم وعاد اليهم بالخبر اليقين وكان قد اشتهر في حروبهم ووقائعهم السابقة افراد ابطال من رجالهم يقتحمون الاخطار فيدخلون في صفوف الاعداء متجسسين غير ان العرب كانوا كلما ظفروا باحد هؤلاء الجواسيس عاملوه باقطع ضروب التمثيل وقذفوا برأسه اخيراً الى معسكر الصليبيين برهاناً على يقظتهم وعدم تهاونهم في الذب عن حياضهم . ولا عجب بعد مثل هذا ان يحجم أبطال الصليبيين عن مثل تلك المخاطرة ويقل عدد جواسيسهم .

وفي ذات يوم وكان تذمر الجنود قد بلغ مداه واصبحت الحالة تنذر بالخطر والقواد لايدرون ماذا يعملون وقد ادركهم اليأس وخافوا ان يهجم الجنود بالفتنة والهرج ، برز فارس فرنسوي من المعسكر وكان قد قدم من فرنسا منذايام والتمس مقابلة الملك فليب وتكفل له باستبطان احوال المدينة والوقوف على ما يروم الجيش الاطلاع عليه من اخبارها الصحيحة وقد كتم اسمه ونسبه ووعد بالكشف عن ذلك حالما يرجع من مهمته . فسر الملك والقواد بذلك واثنوا على بسالة الفارس وباتوا يعللون انفسهم بالامال الباهرة وقد رفع الفارس

Digitized by Google
Original from PRINCETON UNIVERSITY

الى الملك تقريراً بالخطة التي ابتدعها لذلك فاستصوبها جميع القواد ونالت استحسان الملك .

ولما كان صباح اليوم التالي نصبت المشانق في معسكر الصليبيين وجيء بجندي موثق اليدين وقد احتشدت الجموع من حوله ليشاهدوا عقابه . وكان العرب يراقبون حركاتهم عن الاسوار وقد رأوا الجندي واقفاً على النطع . ثم صدرت الاوامر للجلادين بقتله على الطريقة المألوفة. غير ان المحكوم عليه قد انتفض فجأةً فقطع وثاقه ووثب الى احد الجلادين فاختطف سيفه واخذ يلوح به في الهواء. حتى فتح لنفسه طريقاً بين الجموع واخذ يعدو بكل قوته الى جهة عكا وفي اثره جمهور من الصليبيين يريدون امساكه والعودة به الى محل الاعدام. فلم يشك العرب الواقفون على الاسوار في حقيقة ماجرى واندفعوا باجمعهم لارجاع الصليبيين على الاعقاب وهكذا نجا الفارس من مطارديه ودخل المدينة امناً و قلبه يخفق سروراً لانه تحقق مسعاه و زال كلما يمكن ان يعترض في سبيل مقصده .

لم يكن هذا الجندي ألا ذاك الفارس الذي تكفل بتجسس احوال المدينة. فلما مثل امام قواد العرب قص عليهم حديثه قائلاً — بدرت مني اهانة في حق احد الرؤساء فحكم علي بالاعدام وقد نجوت بفضل مساعدتكم وها أناذا اقف الى جانبكم وصدري يغلي بنار الانتقام ممن اراد واقتلي. فصدق العرب كلامه و اتخذوه كواحد منهم . و مكث الفارس في عكاء ثلاثة اسابيع عرف في خلالها كل ما اراد معرفته من احوال المدينة و مناعتها من الاقوات والذخيرة . و بعد ان تمكن لبسالته من كل ذلك اغتنم فرصة اشتغال القوم عنه و انسل تحت ستر الظلام ناجياً بنفسه .

ولما عاد الى قومه اخبرهم بكل ما تهمهم معرفته واشار الى مواضع الضعف في المدينة ووصف لهم مبلغ الضنك والضيق فيها . ففرح الصليبيون وزالت مخاوفهم و انتعشت نفوسهم و عادت اليهم بسالتهم ولم يلبثوا بعد ذلك ألا مدة قصيرة حتى استسلمت لهم المدينة فدخلوها في تموز سنة ١١٩١ .

و حينئذٍ اماط الفارس الجاسوس اللثام عن حقيقة اسمه و نسبه فاذا هو الفارس اميشودي لانفر احد ابطال الفرنسويين و مشاهير نبلائهم و كان في ساعة غيظه قد قتل زوجته فحكم عليه بالنفي من وطنه وبالحرم من الكنيسة و قد

Digitized by Google
Original from PRINCETON UNIVERSITY

زاده تبكيت ضميره عذاباً فذهب الى رومية مشياً على الاقدام و استغاث بالبابا مبتهلا اليه ان يرحمه ويرفع هذا الحرم عنه فحكم البابا بمحوه من جريمته اذا انضم الى جيش الصليبين فى الارض المقدسة و امتاز بين اقرانه بحسن البلاء والجهاد. وقد عد موته فى عكاء اجل مأثرة محت بسببها آثامه ونال الغفران المنتظر .

***

وفى بعض الاقاصيص الشعرية التى نظمت بهذه المناسبة و تناقلها الرواة والمحدثون ان الفارس دى لانفرلم يقتل زوجته وانما طعنها بخنجر فسال دمها واغمى عليها فظنها قدقضت نحبها وهام بسبب ذلك على وجهه . اما زوجته فقد نقلت حالا الى احد الاديار حيث عولجت و شفيت وهو لايعلم شيئاً من ذلك . ولما عاد من الحرب وقد كفر عن جريمته احسن تكفير رأى زوجته حية تُرزق فطابت له الحياة وعاش و اياها سعيدين الى اخر ايامهما .

النفائس العصرية



ايه مهد العرب   ايه مجد العرب
لك اسمى موقع   فوق هام الشهب
فليحي العرب دائماً ابداً وليحي الوطن

◆ ◆ ◆

مالئٌ كل الفضا   صوت هذا الزمن
قائلاً كل العلا   فى اعتلاء الوطن
فليحي العرب دائماً ابداً وليحي الوطن

◆ ◆ ◆

فلنسر نحو اعتلاء   بمضاء الأسل
ولتكن روحي فداه   عند نيل الأمل
فليحي العرب دائماً ابداً وليحي الوطن

Digitized by Google   Original from PRINCETON UNIVERSITY



النظرات — اهدى الينا حضرة الكاتب الاجتماعي الكبير السيد مصطفى لطفي المنفلوطي الطبعة الثانية من كتابه النظرات لنفاد الطبعة الاولى ولرغبة الكثيرين من عشاق بنات افكار الاستاذ وكتاباته .

ولا بدع اذا رأينا تهافت الكتاب والادباء على مايخرجه لهم السيد المنفلوطي من الجوهر المكنوز في اعماق افكاره ، اذ هو الجدير بقول القائل :

مضت الدهور وما اتين بمثله ولقد اتى فعجزن عن نظرائه

أما الكتاب فهو غنيّ عن تقريظنا ، اذ قرظته عند طبعته الاولى ارق المجلات والجرائد العربية . وفي هذه الطبعة اضاف اليه الاستاذ اشياء جديدة لاغنى للأديب عنها وجعل ثمنه كالاول عشرين قرشاً فنحث الأدباء والكتاب على اقتناء هذه الدرة اليتيمة .

فتاة النيل — خبر يسرّ الامة العربية اذ ترى فتاتها وقد نفضت عنها غبار الكسل وقامت تحاكي فتاة الامم الحية بشعورها السامي وجسارتها المدنية . وقد سرنا في هذه الآونة خبر عزم الفاضلة السيدة سارة الميهية التي عرفها القرآء بكتاباتها على صفحات المجلات العربية ، على اصدار مجلة باسم « فتاة النيل » وانا لنأمل من همة الكاتبة ان مجلتها ستكون من ارقى المجلات العربية وسلفاً نستلفت الانظار لهذه الرصيفة .

كيف ينهض العرب . — كتب الشاب المفكر عمر افندي فاخوري رسالة في هذا الموضوع فجاءت تشف عن قلب غيور ، ونفس عالية ، وافكار راقية . فنود ان تطالعها الشبان بامعان ونهنئ صاحبها من اجل هذه الروح العربية .

مكتبة الهلال

بشارع الفجاله بمصر

هي من اشهر المكاتب العربية تحتوي على انفس الكتب التي يندر وجودها في غيرها من المكاتب ولها قائمة باسماء الكتب ترسل مجاناً لمن يطلبها



Digitized by Google Original from PRINCETON UNIVERSITY